

مجلة الجامعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة غريان

- ❖ أحكام القذف في الشريعة الإسلامية
- ❖ براءة اللسان مما كتب على الجدران
- ❖ التناس الديني والتراث الأدبي والأساطير في شعر القروي
- ❖ "رشيد سليم الخوري
- ❖ إشكالية الثقافة وأزمة المثقف العربي بين الثابت والمتغير في الثقافة العربية
- ❖ أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على الأداء المالي في المصارف الإسلامية الأردنية
- ❖ دور المصارف التجارية الليبية في مكافحة ظاهرة غسيل الأموال

مجلة الجامعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة غربان

أسرة التحرير

المشرف العام:

د. محمد إبراهيم غومه

رئيس التحرير

أ.د. رجب محمد الدلقو

هيئة التحرير

د. عصام السائح خرواط

د. ياسين عبدالله الحبشي

د. عادل أحمد دريزه

د. جمال المهلول بردم

د. عبد الرؤوف عقيلة

د. شمس الدين فرج

المراجعة اللغوية:

د. عبد السلام عمار الناجح

لغة انجليزية

د. يوسف ميلاد الشتيوي

لغة عربية

التصميم والإخراج:

م/ حنان عبدالمولي علي إبراهيم

مجلة الجامعة

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة غريان
جميع المراسلات الخاصة بهذه المجلة ترسل مباشرة إلي رئيس
التحرير

علي العنوان التالي: مجلة الجامعة

جامعة غريان

الإدارة العامة

غريان / ليبيا

هاتف : 00218913248894

Email: majlt aljamea@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة لجامعة غريان

الابداع القانوني 2016 / 245 دار الكتب الوطنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

1	أهداف وقواعد النشر
3	دعوة إلي أعضاء هيئة التدريس الجامعي بحوث ودراسات باللغة العربية :
10	أحكام القذف في الشريعة الإسلامية د. المبروك عون سالم
32	أزمة الأفعال ودلالاتها في سورة الواقعة أ. موسى عمر محمد كير
61	فاعلية التأويل بالتعاضد في حديث أم زرع من بلاغة الصوت إلى صوت البلاغة مولاي علي سليمان
77	براءة اللسان ممّا كتب على الجدران أ / نوال المبروك صولة أ / كريمة ميلود حبيب
95	التناسق الديني والتراث الأدبي والأساطير في شعر القروي ("رشيد سليم الخوري"). دراسة تحليلية وصفية نقدية. مصطفى سالم عبدالله حبلوص
113	إشكالية الثقافة وأزمة المثقف العربي بين الثابت والمتغير في الثقافة العربية د. عبد الحكيم حسن أحمد رحومة د. أسامة جمعة العجمي د. فتحي علي ملوق
127	الصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلاب السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع د. عبدالله المختار المبروك اللباد
157	استكشاف الذات د. محمد شعبان العماري
177	العنف الطلابي أسبابه ودور الجامعات في الحد من انتشاره د: فتحي رمضان السني د: رمضان المختار علي
195	أثر مخاطر الانتماء وكفاية رأس المال على الأداء المالي في المصارف الإسلامية الأردنية د. خالد أبو النور حسين إبراهيم د. أحمد عمر سليم صوان
220	دور المصارف التجارية الليبية في مكافحة ظاهرة غسل الأموال د. عبدالناصر الطاهر الشيباني د. آمنه خليفة الذويب
242	ولاية طرابلس الغرب والتسويات الدولية التي مهدت للغزو الإيطالي (1870-1911م) د. أسماء مصطفى دبوس د. عائشة مسعود المليان

263	أ.عبدالنبي علي عبدالحفيظ حديده	مملكة كانم . برنو وصلاتها التجارية مع دول بلاد المغرب زمن العصور الوسطى الدولة الحفصية أنموذجا.
280	د- ابتسام رزق امنيسي د_ سميحة رزق امنيسي ا- ادريس رزق امنيسي	و اقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائدية من وجهة نظر الموظفين بالمصرف

بحوث ودراسات باللغة الإنجليزية :		
307	د.زينب علي أبو القاسم	الصعوبات التي تواجه الطلاب الليبيين في اللغة الانجليزية
333	أ.انصاف خليفة الغول	مجموعات معينة من الدوال التحليلية المتعلقة بالعملية الخطية
343	أ.مصطفى سلامة	أثر الحافز لدى طلبة جامعة الزيتونة على تعلم اللغة الانجليزية

أهداف وقواعد النشر

أولاً أهداف النشر :

1. تشجيع حركة البحث العلمي بوجه عام .
 2. السعي من خلال البحث العلمي في الميادين المختلفة إلى إضافة الجديد .
 3. متابعة المؤتمرات والمنتديات العلمية والمرتبطة بالدراسات العلمية ونشر ملخصاتها وأهم توصياتها.
 4. نشر ملخصات الرسائل العلمية التي تمت مناقشتها في مجالات العلوم المختلفة وذلك وفقاً للظروف والإمكانات المتاحة
- ثانياً: قواعد النشر بالمجلة .

1. تنشر المجلة الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية على أن يكون بحث اللغة الانجليزية مصحوباً بملخص باللغة العربية .

2. يشترط في البحث ألا يكون قد تم نشره أو قبل للنشر في مكان آخر وألا يكون مستلاً من أطروحة علمية لصاحب البحث أو الدراسة .

3. يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة واضحة وبأسلوب علمي ومنهجي وأن يتم مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص في علم اللغة وأن لا تزيد عدد صفحاته عن 25 صفحة بما في ذلك الرسوم والجداول وقائمة المراجع ولا يقل عن 10 صفحات وفقاً للترتيب الموضوع بالمجلة.

4. البحث يجب أن يكون مطبوعاً على ورق أبيض (A 4) بمسافات مفردة وبهامش علوي (6 سم) وسفلي (6.5) وهامش أيمن وأيسر (4.5).

5. أن يكون خط الكتابة Arab Simple ونمط 14، ونمط العنوان الرئيسي 18، والعنوان الفرعي 16.

6. ترك مسافة بداية الفقرات ((Tab)) مرة واحدة.

7. تكون المسافة بين السطر والسطر ((1.5)) علي Word.

8. يجب أن يكون عنوان البحث فقط أو موضوعه على ورقة مستقلة وعلى ورقة أخرى يكتب اسم أو أسماء صاحب أو أصحاب البحث وعناوينهم واختصاصاتهم .

9. الهوامش يجب أن ترد بأرقام متسلسلة في آخر البحث End Note وذلك وفقاً لترتيب ورودها.

10. يجب التقيد بأصول البحث العلمي وقواعده وشكلياته من حيث أسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع في بيانات كاملة لنشرها.

11. تنشر المجلة المراجعات العلمية والنقدية للبحوث والدراسات وكذلك مراجعات وعروض الكتب ذات القيمة الفكرية والعلمية والثقافية كما تنشر المجلة وثائق المؤتمرات والندوات العلمية ونتائجها.

12. الأبحاث المقدمة للمجلة لا يحق لأصحابها نشرها في أي مجلة أخرى .

13. البحوث المقدمة للمجلة يتم عرضها على اثنين من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة وتختارهم هيئة التحرير سرياً .

14. عناوين الأبحاث بخط 18 وعناوين المؤلفين والعناوين الرئيسية والفرعية وعناوين الأشكال و الجداول يجب أن تكون بخط داكن و حجم 16 .
- أو أي برنامج آخر Word 15. الأشكال والرسومات التوضيحية : يجب أن تعد باستخدام برنامج يتوافق معه وترقم تسلسلياً وتوضع في أماكنها المناسبة بالبحث ويتم الرجوع إليها في النص بأرقامها على أن تكون الأشكال واضحة ومعبرة عن المطلوب ويترك فراغ (سطر) بين الأشكال أو الجداول والنص السابق واللاحق لها .
16. تحتفظ المجلة بحقها في البحوث العلمية المقدمة إليها بغض النظر عن صلاحيتها للنشر من عدمه .
17. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بقبول بحثه للنشر أو عدم قبوله فور إتمام إجراءات التقويم .
18. كل الآراء التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهة نظر مجلة الجامعة
19. تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحوث وفقاً لظروفها الخاصة .
20. لا علاقة لقيمة البحث وإمكانيات الباحث في ترتيب البحوث بالمجلة وإنما يتم ذلك وفقاً لتقسيمات معينة تتعلق بالتخصصات وتاريخ ورود البحوث .

دعوة إلى أعضاء هيئة التدريس الجامعي

تدعو،، مجلة الجامعة الإخوة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الجبل الغربي والجامعات الليبية كافة للمساهمة في تفعيل هذه المجلة الناشئة من خلال كتاباتهم العلمية الرصينة والمبتكرة لأجل تطوير العملية التعليمية داخل الجامعات الليبية وبناء وإعداد الشباب الصاعد في هذه القلاع العلمية ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم لترسيخ أسس وقيم البحث العلمي وأصوله بين قراء هذه الدورية العلمية. إن البحوث والدراسات كافة في مختلف الاختصاصات التي ستصل إلى المجلة ستكون موضع تقدير واحترام وستنشر تباعا ووفقا لضوابط وقواعد النشر بالمجلة .

أسرة التحرير

أحكام القذف في الشريعة الإسلامية

د. د. المبروك عون سالم

كلية التربية / ككلة

مستخلص :

البحث يدور في مجمله حول أحكام القذف في الشريعة الإسلامية ، حيث تناولت فيه تعريف القذف وحكمه وحكمة مشروعيته وشروط إقامة الحد على القاذف ، ثم تعريف الألفاظ المشابهة وهي : القصاص ، والجنابة ، والعقوبة ، والتعزير . وصفة حد القذف ومكان إقامة الحد وما يسقط به الحد عن القاذف ثم خاتمة .

وقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع ، ثم ذيلية بقائمة المصادر والمراجع التي استعنت بها في كتابة هذا البحث .

ABSTRACT:

This paper is about cursing an the consequences of committing such a guilt . It presents the definition of this term . Then the consequences and punishment are introduced . The points that result in forgiving the person who commit this guilt are mentioned too .

Results have been presented at the end of this paper, and references have been listed .

المقدمة :

الحمد لله الولي الحميد الواسع المجيد حكم عبادہ كوناً وشرعاً بما يريد، ففضي لهم ما تقتضيه حكمته، وشرع لهم ما فيه مصلحتهم، رحمة بهم وهو أرحم الراحمين، وأشهد أن لا إله الا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق أجمعين، أعلم الخلق بالله وأتقاهم لله وأنصحهم لعباد الله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن قذف المؤمنات المحصنات الغافلات خطرة عظيم، وأثره خطير على الأمة قاطبة وعلى الفرد وخاصة هذا أهتم به الشارع الحكيم اهتماماً بالغاً، وجعل عقابه زاجراً للنفوس الحاقدة التي يدفعها الحسد والحقد والبغض إلى التجني على الناس، وبهذا جاءت شريعة الإسلام بنصوصها العامة وقواعدها الكلية التي تفي بحاجات الإنسانية في كل زمان ومكان، تفصل بين الخصومات بما تطيب به النفس، ويظمنن إليه القلب، فهي الملجأ والملاذ في كل الأحوال، والتي لو نفذت هذه الأحكام لكانت زجراً للمجرم وإن

اعتاد الإجرام، وكفأ للعادي وإن تأجل في نفسه العدوان، وأصول التشريع تنادى به وتدعمه، والله سبحانه وتعالى يفرضه وبوجبه أي حد القذف، ونظراً لأهميته فقد بحثه الفقهاء وفي كتبهم وجعلوه حداً مستقلاً بنفسه له أركانه وشروطه وحققوا كل جزئية فيه طبقاً للأركان والشروط.

أولاً: مشكلة البحث:

ومن أساسيات البحث العلمي تحديد مشكله الدراسة، حيث تمكن هذه المشكلة في النقاط

التالية:

- كثرة السب والشتم والقذف بالكلام السيء البذيء في الأسواق العامة والشوارع والساحات دون رادع من الجهات المسؤولة.
- بُعد الشباب عن الدين الإسلامي وعدم التقيد بأخلاقه الفاضلة مما يجعل الشباب يتلفظ بسب الدين وسب الأمهات والجداات ولا يعلم أنه قذف يترتب عليه حكم شرعي.
- سكوت وتهاون الجهات الأمنية في المجتمع على مثل هذه التصرفات التي تسيء إلى الإسلام وأهله.
- تقصير الخطباء والوعاظ في توضيح هذا الجانب المهم في الشريعة الإسلامية.
- عدم فهم أن قذف المؤمنات المحصنات الغافلات من الكبائر التي نهى عنها الشرع الحنيف.
- عدم التطبيق الفعلي للحدود الشرعية في الساحات كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كي تكون هذه الحدود زاجرة ورادعة لمن يقترب ذلك.
- إطلاق اللسان في كل الالفاظ والكلمات التي لا يعرف معناها أحياناً بحيث يترتب عليه حكم شرعي.

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان ما يلي:

- التعريف بقذف المؤمنات المحصنات الغافلات بأنه من الكبائر التي نهى الدين عنها.
- نشر الثقافة الإسلامية بين أبناء المسلمين وخاصة الشباب منهم.
- عدم التلفظ بالفاظ سيئة تعود عليهم بالوبال والخسران.
- توضيح معنى القذف وهورمي المؤمنات المحصنات الغافلات بالزنا دون اثبات لذلك.
- تطبيق الحدود الشرعية على مرتكبيها دون التهاون فيها.
- اتهام النساء العفائف الحرائر بالزنا ومن براء من ذلك الاتهام الباطل الذي يسيء إلى المجتمع الإسلامي، ويدعو إلى الانحلال والتفسيق الخلقي.

هذه الأسباب وغيرها دعيتي للبحث في هذا الموضوع، ولاحظت كما لاحظ غيري من أبناء المسلمين هذه الظاهرة التي تكاد انتشرت في معظم المجتمعات الإسلامية شرقاً وغرباً، دون أي رادع لهم، والتقصير في أمر القذف وتطبيقه على الوجه المطلوب شرعاً، واخترت له عنواناً: "أحكام القذف في الشرعية الإسلامية" دراسة فقهية، وقد حصرت البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

— المقدمة وقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ومشكلة الدراسة وأهداف البحث، حيث جاءت خطة البحث على التقسيم التالي

ثالثاً: تقسيمات البحث:

لقد قسمت البحث إلى أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف القذف وحكمه ويحتوي على المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف القذف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: حكم القذف وتفسيق القاذف وسقوط شهادته.

المطلب الثالث: حكمة تشريع القذف.

المطلب الرابع: شروط إيجاب حد القذف.

المطلب الخامس: شروط إقامة الحد على القاذف.

المبحث الثاني: تعريف الالفاظ ذات الصلة ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: القصاص.

المطلب الثاني: التعزير.

المطلب الثالث: العقوبة.

المطلب الرابع: الجنائية.

المبحث الثالث: صفة حد القذف ومقداره ويحتوي على المطالب التالية.

المطلب الأول: صفة حد القذف ومقداره.

المطلب الثاني: ما فيه التأديب من الألفاظ دون الجلد.

المطلب الثالث: مكان الضرب في الجلد.

المطلب الرابع: مكان إقامة الحد.

المبحث الرابع: قذف الجماعة وبه المطالب الآتية:

المطلب الأول: قذف الجماعة.

المطلب الثاني: قذف الزوج وزوجته.

المطلب الثالث: قذف الوالد ولده.

المطلب الرابع: تكرار القذف لشخص واحد عن القاذف.

المطلب الخامس: ما يسقط به الحد.

الخاتمة: وقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال دراستي لهذا الموضوع. ونسأل الله تعالى العلي القدير أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

تعريف القذف وحكمه

ويحتوي على المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف القذف لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف القذف لغة:

قذف بالحجر، وبالشيء قذفاً، رمى به بقوة، قذف بالحجارة يقذف بالكسر قذفاً: رمى بها، يقال: بين حاذف وقادف، فالحاذف بالعصا والقاذف بالحجارة، قال الليث: القذف الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَفْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ﴾ (1). قال الزجاج: معناه: يأتي بالحق ويرمي بالحق كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ (2).

فأصل القذف الرمي ثم استعمل في السب والرمي بالزنا، أو ما كان في معناه حتي غلب عليه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: "وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت الأنصار يوم بعثت" (3). أي تشامت في أشعارها التي قالتها في تلك الحرب (4). والقذف: الرمي بالزنا خاصة صراحة أو ضمناً (5).

ثانياً: تعريف القذف اصطلاحاً:

القذف: رمي مكلف ولو كافراً، مسلماً، بنفس نسب عن أب أو جد أو بزنا، إن كلف وعفّ، ذا آلة، أو أطاقت الوطىء، بما يدل عرفاً، ولو تعريضاً (6). وكذلك الرمي بزنا أو لواط وله صريح وكناية، أما الصريح: فهو أن يأتي بلفظ لا يحتمل سوى القذف، مثل أن يقول: يا زاني، يا لوطي، أما الكناية فإنه يأتي بلفظ يحتمل أن يكون قذفاً بالزنا أو

اللواط، ويحتمل ألا يكون مثل أن يقول لامرأة: فضحت زوجك، الحقت بزوجك العار، نكست رأسه وما أشبه ذلك من العبارات (7) .

المطلب الثاني: حكم القذف وتفسيق القاذف وسقوط شهادته"

حكم القذف كبيرة من الكبائر، ولذلك أوجب الله تعالى فيه الحد، والقذف محرم لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله ماهن؟ قال: الشرك بالله عزوجل والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات(8).

وحد القذف مشروع بقوله تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾(9) .

حيث رتب الله تعالى على القذف أمرين: الحدّ ورد الشهادة، ثم وصف القاذف بالفسق، فيكون الأمران من أثر علة الفسق، فيحكم بفسق القاذف وتسقط شهادته بعد أن يقام عليه الحد، لا قبل ذلك، وكذلك في الآية السابقة أن الله سبحانه وتعالى رتب على القذف وعدم الآتيان بأربعة شهداء، الجلد وعدم قبول شهادة القاذف، وكان للقاذف الآتيان بالشهادة مالم يحد؛ لأنه واحد من شهداء، فهذا يبين أن شهادته مقبولة لا تسقط إلا بإقامة الحد عليه، وما لم يقم عليه الحد لم يتبين فسقه لاحتمال أن يأتي بالشهداء، أو يعفو عنه المقذوف، أو يقربا رماه به من الزنا (10) .

وجاء في تفسير القرطبي: قال الشافعي: هو قبل أن يحد شرمنه حين حد، لأن الحدود كفارات فكيف ترد شهادته في أحسن حاله دون أحسهما، وقال ابن الماجشون: أنه ينفي القذف ترد شهادته وهو قول جماعة من أهل العلم، لأنه بالقذف يفسق؛ لأنه من الكبائر، فلا تقبل شهادته حتى تصح براءته بإقرار المقذوف له بالزنى، أو يقيام البينة عليه (11) .

بينما ذهب علماء المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنه تقبل شهادة القاذف إن تاب سواء أكانت توبته قبل الحد أم بعده، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (12) وقالوا الاستثناء في سياق الكلام على أوله وآخره إلا أن يفرق بين ذلك خبر؛ ولأن رد الشهادة مستند إلى الفسق، وقد ارتفع بالتوبة، لكن الإمام مالك اشترط أن لا تقبل شهادته في مثل الحد الذي أقيم عليه، وذهب جماعة من العلماء إلى أنه لا تقبل شهادة القاذف وإن تاب إذا كانت توبته بعد الحد، وقالوا: إن الاستثناء في الآية عائد إلى أقرب مذکور، وهو الفسق، ولا يرجع إلى ما قبله، وهو عدم قبول الشهادة؛ لأنه مقترن بالتأييد؛ ولأن المنع من قبول الشهادة

جعل من تمام عفوية القاذف، ولهذا لا يترتب المنع عندهم إلا بعد إقامة الحد، وما كان من الحدود ولوازمها لا يسقط بالتوبة، فلو قذف ولم يجد لم تُردّ شهادته (13).

المطلب الثالث: حكمة تشريع القذف:

بعد أن بينا حكم القذف وتفسيق القاذف وسقوط شهادته نأتي إلي بيان الحكمة من تشريع القذف فنقول:

لما شرع الله تعالى حد الزنا، ووقف إقامته على أربعة شهود دون سائر الحقوق، وكان اشتراط هذا العدد الهدف منه التضييق من السعي في إثبات الزنا على الغير، مع ما أمر به المسلم من الاسترعى نفسه وعلى غيره، وما ثبت من عدم وجوب قيام الشهود بشهادتهم، علمنا رغبة الشارع في الاسترعى المذنبين، فكان حكم القذف مكماً لحد الزنا زيادة في صيانة الأعراض حتى يقطع دابر الخوض فيها بالاتهام والتشهير، فشرع حد القذف تحذيراً وزجراً لكل من يسعى إلى إيذاء غيره ولو كان ما يسعى إليه واقعاً؛ لأن القاذف لا ضرورة به إلى القذف فغلظ عليه في ذلك إن عجز عن إحضار عدد الشهود؛ لأنه ترك ما أمر به من الستر، فيكون ذلك ردعاً له عن معاودة القذف وزجراً لغيره ودفعاً للمضرة عن المقذوف، وقد ضم الشارع لحد القذف ردّ الشهادة والتفسيق تغليظاً لشأنه، وتعظماً لأمره، وقوة في الردع (14).

المطلب الرابع: شروط إيجاب حد القذف:

لا يجب حد القذف إلا إذا توافرت شروط في القاذف، وشروط في المقذوف، حتى تصبح جريمة تستحق عقوبة الجلد:

أولاً: شروط القاذف وهي:

- أن يكون بالغاً، يتصل بينهما فلا حد على الصغير.
- أن يكون عاقلاً، فلا حد على المجنون والمعتوه.
- ألا يكون أصلاً للمقذوف، كالأب والجد والأم والجددة، فلا حد على الوالد، الأب أو الأم، إن قذف ولده، الأبن أو البنت وإن سفل.
- أن يكون مختاراً فلا حد على النائم والمكره.
- أن يكون عالماً بالتحريم، فلا حد على الجاهل.

ثانياً: شروط المقذوف وهي:

- أن يكون المقذوف مسلماً، فلا حد على من قذف كافراً، لأن حرمة ناقصة.
- أن يكون عاقلاً، فلا حد على من قذف المجنون.
- أن يكون بالغاً أو يكون ممن يظاً ويوطأ مثله، وهو ابن عشرو بنت تسع فأكثر.
- أن يكون عفيفاً عن الزنا، فلا حد على من قذف الفاجر.
- أن يكون المقذوف حرّاً، فلا حدّ على من قذف مملوكه لقوله صلى الله عليه وسلم: "من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة، إلا ان يكون كما قال(15) قال الامام النووي رحمه الله : فيه إشارة إلى أنه لا حدّ على قاذف العبد، لكن يعزر قاذفه؛ لأن العبد ليس بمحصن، مما تقوم تبين أن شروط إقامة الحد على القاذف أن يكون المقذوف محصناً وهو من كان: مسلماً عاقلاً، حرّاً، عفيفاً عن الزنا، بالغاً أو يكون ممن يظاً أو يوطأ مثله، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ (16).
- فالذي يفهم من ذلك أنه لا يجلد من قذف غير المحصن (17).

المطلب الخامس: شروط إقامة الحد على المقاذف:

إذا وجب حدُّ القذف لا بد من شروط لإقامته على القاذف وهي:

- مطالبة المقذوف للقاذف، مع استمرار الطلب حتى إقامة الحد لأن حد القذف حق للمقذوف وهذا خلاف بين العلماء، هل هو حق لله أم للعبد، لأنه لا يقام إلا بطلب المقذوف بدفع العار عنه، وهو حق للمقذوف لا يقام إلا بطلبه وخصومته عند القاضي ويسقط بعفوه، فإذا عفا المقذوف سقط الحد عن القاذف، لكنه يعزر القاذف بما يردعه عن التماذي في القذف المحرم.
- عدم الأتيان ببينة القاذف، على ثبوت ما قذف به، وهي أربعة شهداء يشهدون بما رمى به المقذوف بالزنا لقوله تعالى: {ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم} (18).
- عدم تصديق المقذوف للقاذف بما قذفه به، وعدم الإقرار به، فإن أقر المقذوف، وصدق القاذف، سقط الحدُّ عن القاذف؛ لأن ذلك أبلغ في إقامة البينة.
- ألا يلاعن القاذف المقذوف، إن كان زوجاً، فإن لا عنها سقط الحد كما هو معروف في اللعان (19)،
- وجاء في الفقه الإسلامي للزحيلي: الأفضل للمقذوف أن يترك الخصومة: لأن فيها إشاعة الفاحشة، وهو مندوب إلى تركها، وكذلك العفو عن الخصومة أفضل لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْقِضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (20) وإذا رفع الأمر للقاضي يستحسن أن يرغب المدعي بترك الدعوي (21).

المبحث الثاني

تعريف الالفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: القصاص:

تعريف القصاص لغة:

جاء تعريف القصاص في اللغة في مادة قصص **بفتحتين** وقصصت الأثر تتبعته وقاصصته مقاصبة وقصاصاً من باب قاتل إذا كن عليه دين مثل ما عليك فجعلت الدين في مقابل الدين مأخوذ من اقتصاص الأثر، ثم غلب استعمال القصاص في قتل القاتل وجرح الجرح وقطع القاطع، وأقصى السلطان فلاناً إقصاصاً قتله قودا، أو أقصه من فلان جرحه مثل جرحه، واستقصه سألته أن يقصه (22).

القصاص في التشريع الإسلامي:

القصاص يطلق على عقوبة الجاني بمثل ما جنى، وعلى محاسبة رب الدين بما عليه للمدين من دين يفي بدينه، فإطلاقاته كلها تدل على التعادل والتناصف في الحقوق والتبعات المعروضة للغمض، وهو بوزن فعال، وهو مصدر فاعل من القص وهو القطع؛ لأنه يجري في حقين متبادلين بين جانبيين، يقال: قاص فلان فلاناً إذ طرح من دين في ذمته مقداراً بدين له في ذمة الآخر، فشبه التناصف بالقطع، لأنه يقطع النزاع الناشب قبله، فلذلك سمي القود وهو تمكين ولي المقتول من قتل القاتل لمولاه قصاصاً ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (23) وسميت معاملة المعتدي بمثل جرمه قصاصاً ﴿وَالْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ﴾ (24) فما هي القصاص ماهية التعويض والمماثلة (25).

مما تقدم في تعريف القصاص لغة واصطلاحاً تبين له علاقة كبيرة بالمقذوف؛ لأن الجاني يتم القصاص منه للمجني عليه وكذلك القاذف يجلد ويطبق عليه الحد للمقذوف وإزالة تهمة العار التي ألصقت بالمقذوف.

المطلب الثاني: التعزير:

التعزير لغة: التعظيم والتوفير، والتعزير أيضاً التأديب ومنه سمي الضرب دون الحد تعزيراً (26).
التعزير، التأديب الذي دون الحد؛ لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب (27).
التعزير، إنما هو أدب يقال عزرتة وعزرتة فهو من الأضرار، والعزر الردع والمنع وتأويل عزرت فلاناً، أي أدبته، أي فعلت به ما يردعه عن القبح، كما فعلت به ما يجب أن ينكل معه عن المعاودة، ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد تعزيراً يمنع الجاني أن يعاود الذنب (28).

التعزير في الاصطلاح الشرعي:

هو تأديب على ذنوب لم تشرع فيها حدود، وقد تصف الشريعة الإسلامية على أنه كل معصية لاحد فيها ولا كفارة أن فيها التعزير، وأنه موكول إلى رأي الإمام واجتهاده يفعل ما يرى فيه مصلحة للناس وإقامتهم على الحق، وأنها تتراوح بين الوعظ والتهديد والجلد والضرب، أو التبويخ والحبس، وبين القتل والصلب (29).

والتعزير واجب عند الجمهور وهو يخالف الحدود في الآتي:

- أنه يختلف بمكانة الناس، بخلاف الحدود.
- أنه تجوز فيه الشفاعة والعتوب بخلاف الحدود.
- أن التالف بالتعزير مضمون بخلاف الحدود.
- أنه عقوبة غير مقدره بخلاف الحدود (30).

والعقوبات التعزيرية كالتبويخ والحبس والتغريم بالمال "والقتل سياسة لمعتادي الإجرام، وفي جرائم أمن الدولة والتجسس واللواط وسب النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما يراه الحاكم ولي الأمر ادعاً للشخص، يجب اختلاف حالات الناس والزمان والمكان ودرجة الرقي والحضارة، وتطبق هذه العقوبات دون إعطاء المجال للتحليل والشفاعة والرشوة فإنه يؤدي إلا الاقلال من الجريمة أو منعها (31)

بعد سرد أقوال العلماء حول تعريف التعزير لغة واصطلاحاً، نجد أن معظم أقوالهم تدور حول الردع والزجر وعدم معاودة اقتراف الذنب مثل القذف؛ لأن التعزير من حق القاضي لما يراه مناسباً من الأقوال والأفعال التي يطبقها على الجاني أو القاذف لعدم العود والتكرار بما فيه مصلحة الناس وإقامتهم على السراط المستقيم.

المطلب الثالث: العقوبة:

بعد أن أوضحت معنى التعزير لغة واصطلاحاً نأتي إلى معنى العقوبة فنقول:

هي إنزال العقوبة من الحدود والتعزيرات في شريعة الله بحيث تؤدي إلى تقويم المجرم وإصلاح حاله ومنعه من العود أو التكرار، وزجر الناس وردعهم عن اقتراف تلك الجرائم المخلة بأمن الجماعة ومصالحها وصيانة المجتمع من ألوان الفوضى والفساد، وتطهير النفوس الجانحة أو المنحرفة من آثار الذنوب والمعاصي التي تؤثر في صفاء القلب، وطهارة النفس وتركيبه الضمير، وترقية الوجدان وإذكاء الشعور الإنساني بمراعاة حقوق الآخرين والبعد عن مختلف أنواع الأذى والضرر قال ابن تيمية (32): من رحمة الله سبحانه وتعالى أن شرع العقوبات في الجنايات الواقعة بين الناس بعضهم على بعض في النفوس

والأبدان والأعراض والأموال والقتل والجرح والقذف والسرقعة فأحكم سبحانه وتعالى وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجنایات غاية الإحكام وشرعها على أكمل الوجوه المتضمنة لمصلحة الردع والزجر مع عدم المجاوزة لما يستحقه الجاني من الردع، فلم يشرع في الكذب قطع اللسان، ولا القتل ولا في الزنا الخصاص ولا في السرقعة إعدام النفس، وإنما شرع لهم في ذلك ما هو موجب من أسمائه وصفاته من حكمته ورحمته ولطفه وإحسانه وعدله لتزول النوائب، وتنقطع الأطماع عن التظالم والعدوان، ويقتنع كل إنسان بما آتاه ماله وخالفه فلا يطمع في استلاب غيره حقه (33).

وجاء في المغني: إذا كانت الحدود من أجناس أقيمت كلها إلا أن يكون فيها قتل، فإن كان فيها قتل اكتفي به، لأنه لا حاجة معه إلى الزجر بغيره وقد قال ابن مسعود (34) ما كانت حدود فيها أي القتل إلا أحاط القتل بذلك كله، وإن لم يكن فيها استوفيت كلها وبدء بالأخف فالأخف فيبدأ بالجلد ثم بالقطع ويقدم الأخف في الجلد على الأثقل فيبدأ بالجلد في حد الشرب ثم حد القذف على خلاف في أنه حق لله أم حق للعبد؛ فإن قلنا إنه حق للأدمي قدم على حد الشرب فيكون الترتيب هكذا: حد القذف ثم حد الشرب ثم حد الزنا (35).

بعد تتبع أقوال العلماء في العقوبة نجد أن أقوالهم كلها تصب في الردع والزجر وعدم معاودة الفعل وتطبيق الحدود، ويقدم الأخف في الجلد ثم يبدأ بحد الشرب ثم القذف ثم الزنا، حتى يرتدع الجناة عن اقتراف مثل هذه الأشياء.

المطلب الرابع: الجنایة:

قبل الخوض في هذا المطلب والجنایة بصفة عامة لابد من تعريفها لغة: هي الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العذاب أو القصاص في الدنيا والآخرة (36).
الجنابة شرعاً: هي فعل الجاني الموجب للقصاص، وفي قول ابن الأثير: ما يفعله الإنسان عما يوجب عليه العذاب أو القصاص في الدنيا والآخرة" (37) وهو كل فعل محظور يتضمن ضرراً فهو حناية (38).

المبحث الثالث

صفة حد القذف ومقداره

المطلب الأول: صفة حد القذف ومقداره:

اختلف فقهاء في تكيف حد القذف هل هو حق لله تعالى أم حق للعباد؟

ذهب الفقهاء الحنيفة إلى أن حد القذف فيه حقان: حق للعبد وحق لله تعالى، إلا أن حق الله تعالى فيه هو الغالب؛ لأن القذف جريمة تمس الأعراض، وفي إقامة الحد على القاذف تتحقق مصلحة عامة، وهي صيانة مصالح العباد وصيانة الأعراض ودفْع الفساد عن الناس (39).

بينما ذهب الفقهاء المالكية بالقول إلى أن حد القذف حق للأدومي، فيجوز فيه العفو وهو الأظهر عند ابن رشد، ومرة قال الإمام مالك فيه حقان: حق لله، وحق للعبد، إلا أنه يغلب فيه حق الإمام إذا وصل إليه أمر الحد، فإذا رفع أمر الحد إلى الإمام لا يملك المقذوف العفو عن الحد، إلا إذا أراد المقذوف الستر على نفسه تغليباً لحق ولي الأمر إذا وصل إليه، قياساً على الأثر الوارد في حادثة سارق رداء صفوان، عندها قال الرسول صلى الله عليه وسلم " فهلا قبل أن تأتيني به (40) فلم يعمل الرسول صلى الله عليه وسلم بقول صفوان وقطع يد السارق.

والرأي الأول هو المشهور عن مالك والراجح في مذهبه، فيجوز عنده للمقذوف العفو عن قاذفه قبل بلوغ الأمام أو نائبه، أو بعد بلوغه إليه إن أراد المقذوف ستراً على نفسه كأن يخشى أن ظهر أمره قامت عليه بينة بما رماه به، أما إن لم يرد المقذوف الستر فلا يجوز له العفو عن القاذف بعد بلوغ الإمام؛ لأنه صار حقاً لله تعالى (41).

أما مقدار حد القذف فهو ثمانون جلدة سواء أكان القاذف حراً أو عبداً، كان رجلاً أو امرأة، وسواء كان مسلماً أو كافراً (42).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (43).

المطلب الثاني: ما فيه التأديب من الألفاظ دون الجلد:

الفاظ القذف تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

الصريح: وهو الذي يثبت به القذف وهو المقصود من الكلام ويحد صاحبه وهو الذي يرميه بالزنا صراحة.

أما الكناية وهو ما يقوم فيه الإمام بالتعزير المناسب للقاذف ولا يحد مثل: أن يقول: يافاسقه، يافاجرة، يا خبيثة، يا مؤاجرة، يا ابنة الحرام، أو امرأتي لا ترد يدلا مس وبالعكس فهذا لا يكون قذفاً، فلا يحد إلا أن يريده القاذف، فإن قال: لم أقصد به القذف بالزنا، كذبه المقذوف، فالقول قوله مع يمينه، ويجب على الإمام أن يعززه بما يراه مناسباً لحاله، لأنه قد أذى المقذوف والحق به الشتائم؛ ولأن الحدود لا تثبت بالقياس، أما التعريض فقد اختلف فيه الفقهاء رحمهم الله تعالى فمنهم من قال بحد ومنهم ما نفى عنه حد، فقال علماء الحنيفة والشافعية في أحد آرائهم فقالوا: لا يجب الحد في التعريض وإن نوى القذف وإن نوى القذف، مثل أن يقول: يا ابن الحلال، أما فما زنيبت أنا معروف النسب، ليست أمي زانية، ابحت عن أصلك، أنا عفيف الفرج، لأن التعريض بالقذف محتمل للقذف وغيره، فوجب أن لا يحد؛ لأن الأصل براءة الذمة فلا يرجع عنه بالشك وإنما يجب عليه التعزير (44).

وإذا لم يكن القول قذفاً، بل مجرد سب أو شتم، فإنه يكون معصية لا حد فيها بل فيها التعزير ومن ذلك قوله: يا نصراني، أو يا زنديق أو يا كافر في حين أنه مسلم، وكذلك من قال لأخيراً مخنث أو يا منافق مادام المقذوف غير متصف بذلك ويعزر كذلك في مثل: يا أكل الربا، أو يا شارب الخمر، أو يا خائن أو يا سارق وكله بشرط كون المقذوف غير موصوف بما نسب إليه، وكذلك من قال لآخر: يا بليد، أو يا قدر، أو يا سفیه، أو يا ظالم، وهذا كله على سبيل الشتم، وعلى وجه العموم يعزر من شتم آخر مهما كان الشتم؛ لأنه معصية، ويرجع في تحديد الفعل الموجب للتعزير إلى العرف، فإذا لم يكن الفعل المنسوب للمقذوف مما يلحق به في العرف العار والأذى، فلا عقاب على الجاني إذ لا يكون ثمة جريمة (45).

المطلب الثالث: مكان الضرب في حد الجلد:

يرى العلماء في مكان الضرب في حد الجلد أنه لا يجمع الضرب في عضو واحد؛ لأنه يؤدي إلى اتلاف العضو أو إلى تمزيق جلده، وإنما يفرق الضرب على الأعضاء من الكتفين والذراعين والعضدين والساقين والقدمين، وتبقى المواضع المخوفة التي يخش من ضربها القتل، وهو الوجه والرأس والصدر والبطن والأعضاء التناسلية (46) قال الإمام مالك: يضرب قاعداً لا قائماً وكذلك المرأة ويجرد الرجل في ضرب الحدود كلها ما عدا ما بين السرة والركبة؛ لأن الأمر بجلده يقتضي مباشرة جسمه (47). وأما الجلد يكون بسوط لا ثمرة له، ولا يرفع الجلاد يده إلى ما فوق رأسه؛ لأنه يخاف منه الهلاك أو تمزيق الجلد، ويضرب ضربة متوسطة ليست بمرحة ولا بالهينة التي لامس فيها حتى يؤدي إلى الهلاك، ويتحقق معنى الانزجار والردع (48).

المطلب الرابع: مكان إقامة الحد:

بعد أن بينت مكان الضرب في حد الجلد والأماكن التي لا تضرب أثناء الجلد تأتي مكان إقامة الحد:

الذي يقيم الحد هو الإمام أو نائبه، ولا يقيمه القاذف على نفسه، وينبغي أن تقام الحدود كلها في الساحات وبحضور طائفة من الناس لقوله تعالى: {وَلْيَشْهَدْ غَدَائِمًا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} (49)؛ ولأن المقصود من الحد هو زجر الناس، ويستحب حضور جماعة وأن يكونوا أربعة على الأقل، ولا تقام الحدود في المساجد لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تقام الحدود في المساجد...." (50) وقوله أيضاً: "جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وشرائكم وبيعكم وإقامة حدودكم، وجمروها في جمعكم، وضعوا على أبوابها المطاهر" (51).

ولأن تعظم المساجد واجب، ولهذا جاء النهي عن سل السيوف في المساجد، ولأنه لا يؤمن أن يخرج من المحدود نجاسة ثلوث المسجد، فيجب الاحتياط في أمرها وتزيه المسجد عنها (52).

المبحث الرابع

قذف الجماعة

وبه المطالب الآتية:

المطلب الأول: قذف الجماعة:

إذا قذف القاذف جماعة، ورماهم بالزنا، فقد اختلفت أقوال الفقهاء في حكمه إلى ثلاثة مذاهب

وهي:

المذهب الأول: قالوا بأنه يحد حداً واحداً، وهو أبو حنيفة ومن معه.

المذهب الثاني: قالوا بأن عليه كل واحد حداً، وهو الشافعي ومن معه.

المذهب الثالث: وهم قرفوا بين أن يجمعهم في كلمة واحدة، مثل أن يقول يا زناة، أو يقول لكل واحد: يا زاني، ففي الصورة الأولى يحد حداً واحداً، وفي الثانية حد لكل واحد منهم، قال ابن رشد: فعمدة من لم يوجب على قاذف الجماعة إلا حداً واحداً حديث أنس وغيره: أن هلال بن أمية قذف زوجته بشريك بن سمحاء، فرفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلاعن بينهما ولم يحد شريك وذلك إجماع من أهل العلم في من قذف زوجته برجل، وقول رأي أن الحد لكل واحد منهم أنه حق للأدميين، وأنه لو عفا بعضهم ولم يعف الكل لم يسقط الحد لمن لم يعف، وأما من فرق بين من قذفهم في كلمة واحدة أو كلمات أو في مجلس واحد أو في مجالس متعددة: لأنه رأي وجوب تعدد الحد بتعدد القذف، لأنه إذا اجتمع تعدد المقذوف وتعدد القاذف، كان واجباً أن يتعدد الحد (53).

وجاء في الفقه الإسلامي وأدلته: إن قذف الجماعة بكلمة واحدة، فيتحد حداً واحداً، إذا طالبوا جميعاً، أو طالب واحد منهم؛ لأن مطلق الآية {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} (54) لم يفرق فيها بين قذف واحد أو جماعة، لأن القذف حق للأدمي وحقوق الأدميين لا تتداخل كالديون والقصاص، أي لا يجزى بعضها عن بعض (55).

المطلب الثاني: قذف الزوج زوجته:

قبل الحديث عن قذف الزوج زوجته، لا بد من أن نتحدث عن معنى الإحصان حتى يتبين كيفية

قذف الزوج لزوجته فنقول:

شروط الإحصان هي:

- التكليف: أي أن يكون الواطئ (الزوج) عاقلاً بالغاً، فلو كان مجنوناً أو صغيراً فإنه يحد، ولكن يعزر.
- الحرية: فلو كان عبداً أو أمة فلا رجم عليهما لقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (56) والرجم لا يتجزأ.
- الوطء في نكاح صحيح: أي أن يكون الواطئ قد سبق له أن تزوج زوجاً صحيحاً ووطء فيه ولو لم ينزل، ولو كان في حيض أو إحصان، فإن كان الوطء في نكاح فاسد، فإنه لا يوصل به الإحصان، ولا يلزم بقاء الزواج لبقاء الإحصان، فلو تزوج مرة واحدة زوجاً صحيحاً، ودخل بزوجته، ثم انتهت العلاقة الزوجية، ثم زنا وهو غير متزوج، فإنه يرجم، وكذلك المرأة إذا تزوجت ثم طلقت فزنت بعد طلاقها، فإنها تعتبر محصنة وترجم (57).

— كذلك المرأة ذات الطابع الدنيء وهي المرأة الزانية إذ اشتهرت به وكثرت فيها القول وذلك لأن الله جعل العفاف شرطاً يجب توفره في الزوجين قبل الزواج (58).

بعد هذا البيان نأتي إلى قذف الزوج زوجته، أي من قذف امرأته بالزنا برجل بعينه، فقد قذفهما جميعاً؛ فإن لاعتها سقط الحد عنها وعنه، وإن لم يلاعن فلكل واحد منهما المطالبة بإقامة الحد، وأيهما طالب حد له ومن لا يطالب فلا يحد له، بينما ذهب بعض علماء الشافعية وتحول للحنابلة إلى أن القذف للزوجة وحدها، ولا يتعلق بغيرها حق المطالبة ولا الحد (59).

المطلب الثالث: قذف الوالد ولده:

ليس لمن قذفه أبوه أو أمه تصريحاً حدُّها على الراجح وهو رواية ابن حبيب عن أصبغ، وقال القاضي عبد الوهاب: يكره للأب أن يحدُّ أباه في القذف، وإن حقق المطالبة فله ذلك وهو قول الإمام مالك (60) وجميع أصحابه واستدلوا بذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ (61)، والآية عامة:

— القياس على الأجنبي؛ لأنه قذف لمحصن بالزنا، فلزمه الحد متى لم يثبت صدقه ببينة أو اعتراف، أصله أجنبي.

— القياس على القتل، فإن الوالد يقتل بولده إن أقر أنه أراد قتله.

— عن زريق بن حكيم الأيلي أن رجلاً يقال له مصباح استعان ابناً له فكأنه استبطأه، فلما جاءه قال له: يا زان، قال زريق: فاستعداني عليه، أي الابن على أبيه، فلما أردت أن أجده قال ابنه: والله لئن جلدته لأبوان على نفسي بالزنا، فلما قال ذلك أشكل علي أمره، فكتبت فيه إلي عمر بن عبد العزيز (62) وهو الوالي يومئذ، أذكر له ذلك، فكتب إلي عمر أن أجزعه (63).

فقول الولد: لئن جلدته لأبوان.... كلام موجه لزريق وهذا يقتضي أن زريقاً كان يرى العفو عن القاذف عند الحاكم غير جائز، ومعنى كلام الولد: إن لم تقبل مني العفو لأقرن على نفسي بالزنا، أي ليسقط عن أبيه حد القذف، وعلى القول بحد الوالد لولده حد القذف، فإن الولد إذا حقق المطالبة بحقه وحد والده، فإن عدالة الولد تسقط والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (64).

ووجه الاستدلال أن الله تعالى حرم قول الولد لأبويه أف ونهرهما، فأولى ما فيه مضرة وأذية لهما من ذلك، وأما الجد والعم والخال، فإنهم يحدون على قول الإمام مالك وقول أصبغ (65) إن طلب ذلك، وذلك بقياس الأولى على قول مالك، وبالقياس على القتل على قول أصبغ؛ لأنهم يقتلون به، فكذلك يحدون، وأما الشتم فلا شيء عليهم إذا كان على وجه الأدب، وكذلك الجد والعم والخال فإنهم في محل الأبوين، فكان لهم تأديبه بالقول وتعليمه (66).

بعد تتبع أقوال العلماء حول قذف الوالد لولده تبين أن الأبوين مهما شددوا وغلظا القول على ابنهما، فإنهما يريدان إصلاحه في المحال أو في المال وفلا يقصدان من ذلك كله إلا التربية الحسنة لأبنائهم.

وكذلك الأقارب مثل الجد والعم والخال فإن لهم يداً في التربية والتعلم وتحسين الأخلاق، حتى يتربوا الأبناء تربية صحيحة، فلا بد من الزجر والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الرابع: تكرار القذف لشخص واحد:

إذا قذف القاذف شخصاً واحداً أكثر من مرة، فعليه حد واحد إذ لم يكن قد حد لواحد منها، فإن كان قد حد لواحد منها ثم عاد إلى القذف حد مرة ثانية، فإن عاد مرة ثالثة وهكذا يحد لكل قذف (67).
إلا أن يكرر القذف بعد الحد فإنه يعاد عليه ولو لم يصحح بأن قال بعد الحد: ما كذبت، أو قال لقد صدقت فيما قلت، ودليل تكرار الحد عليه الآية {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} (68). لأن الآية ظاهرها يدل على العموم في القذف مرة ومرة (69).

المطلب الخامس: ما يسقط به الحد:

يسقط حد القذف وعدم إقامته على القاذف: إذا جاء القاذف بأربعة شهود يشهدون على المقذوف أنه زنا، فلأن القاذف حينئذ لم يكن قاذفاً، بل قد تقرر صدور الزنا بشهادة الأربعة، فيقام الحد على الزاني، وهكذا إذا أمر المقذوف بالزنا، فلا حد من رماه به، بل يحد المقر بالزنا (70).

وبالجملة فإنه يسقط الحد على القاذف بهذه الأمور:

- ثبت الزنا على المقذوف بالبينة، أو بإقراره به.
- عفو المقذوف عن القاذف في رأي بعض الفقهاء؛ لأنه حق من حقوق العباد.
- إذا وجدت شبهة تدرأ الحد؛ لأن الحدود تدرأ بالشبهات.
- اللعان بين الزوجين لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (71) (72).

الخاتمة

في نهاية هذا البحث أوجز ما ظهر لي من نتائج وذلك على النحو التالي:

- القذف: الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء.
- القذف: الرمي بالزنا خاصة صراحة أو ضمناً.
- القذف محرم شرعاً وهو **يوجب الحد** والتعزير.
- شهادة القاذف مقبولة ما لم يقم عليه الحد.
- لا تقبل شهادة القاذف ويفسق حتى تصح براءته بإقرار المقذوف له بالزنا، أو يقام البينة عليه، ويرى بعض العلماء أنه تقبل شهادة القاذف إن تاب سواء أكانت توبته قبل الحد أم بعده.
- يرى الإمام مالك أن شهادة القاذف لا تقبل في مثل الحد الذي أقيم عليه.
- اشتراط العدد أربعة شهود الهدف منه التضييق من السعي في إثبات الزنا على الغير.
- المسلم مأموراً بالستر على نفسه وعلى غيره.
- شرع حد القذف تحذيراً وزجراً لكل من يسعى في أعراض الغير والتشهير بها.
- أن يكون القاذف بالغاً، عاقلاً، مختاراً عالماً بالتحريم.
- أن يكون المقذوف مسلماً، عاقلاً، بالغاً، حراً، محصناً، عفيفاً عن الزنا.

- أن يكون المقذوف يظاً أو يوطاً مثله.
- عند إقامة الحدّ لابد من مطالبة المقذوف للقاذف مع استمرار الطلب حتى إقامة الحد عليه.
- الأفضل للمقذوف أن يترك الخصومة؛ لأن فيها إشاعة الفاحشة، وهو مندوب إلى تركها.
- القصاص يشبه القذف في الحدود، لأن في إقامة الحد للمجني عليه.
- التعزير موكولاً إلى الإمام بما يراه مصلحة الناس وإقامة الحق بينهم.
- التعزير يتراوح ما بين الوعظ، والتهديد، والجلد والضرب والحبس.
- إنزال العقوبة في الحدود فالبداية بالأخف ثم الأخف عند التطبيق.
- يبدأ بحد القذف ثم حد الشرب ثم حد الزنا وهكذا.
- الجنائية: هي الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العذاب أو القصاص في الدنيا والآخرة.
- حد القذف فيه حقان حق للعبد وحق لله سبحانه وتعالى إلا أن حق الله هو الغالب.
- يجوز عفو المقذوف عن القاذف قبل وصول الأمر إلى الإمام.
- القذف بالزنا هو الذي يقوم عليه الحد أما التصريح فيقام عليه حد التعزير وهو ما يراه الإمام صالحاً في هذا المقام.
- لا يجمع الضرب في مكان واحد عند الجلد بل يوزع على باقي أعضاء الجسم.
- لا تقام الحدود في المساجد تنزيهاً لها وتشريفاً، بل تقام في الساحات مع حضور طائفة من المسلمين.
- عندما يقوم القاذف بقذف الجماعة، فإنه يقام عليه الحد لكل واحد منهم حد؛ لأنه من حقوق العباد.
- من قذف زوجته برجل معين فقد قذفها جميعاً.
- فإن لآعن الزوج زوجته سقط الحد عنها وعنه.
- يكره للأب أن يحد أباه في القذف؛ فإن حده فإن عدالة الولد تسقط ويصر عاقاً لوالديه.
- يسقط حد القذف عن القاذف؛ بإثبات الزنا على المقذوف، أو عفو المقذوف، أو إقامة اللعان بين الزوجين.
- وفي الختام فإني أتوجه إلى الله بالدعاء، بأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجه الكريم، ويزيدنا علماً، ويعلمنا ما جهلنا، إنه هو صاحب الفضل والمنة، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله أولاً وآخراً.

الهوامش :

1-سورة سبأ، الآية، 48.

2- سورة الأنبياء، الآية، 18.

3- جزء من حديثاً خرجها البخاري في صحيحه، رقم 3931، بإمقدم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، 67/5.

- 4- تاج العروس، للزبيدي، مادة قذف، 241/24، لسان العرب، لابن منظور، مادة قذف، 226/9، القاموس الفقهيلغة واصطلاحاً، لسعدياً وحبيب، حرف القاف، 297/1.
- 5- معجم لغة الفقهاء، لرواسق لعجيو آخرون، باب القانت، 359/1.
- 6- ينظر: الفقهاء المالكي وأدلته، للحبيب بن طاهر، 359./1
- 7- ينظر: موسوعة الفقهاء الميسر، لحامد أحمد طاهر، 411/2.
- 8- أخرجهم مسلم في صحيحه، رقم 145، باب بيان الكبائر وأكبرها، 92/1.
- 9- سورة النور، الآية، 24.
- 10- ينظر: الفقهاء المالكي وأدلته، للحبيب بن طاهر، 321/7.
- 11- ينظر: تفسير القرطبي، 12. / 182.
- 12- سورة النور، الآية، 24.
- 13- ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 161./31
- 14- ينظر: الفقه المالكي وأدلته، للحبيب بن طاهر، 323 / 7، الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 337. / 7
- 15- أخرجهم المسلم في صحيحه، رقم 37، باب التغليظ على من قذف بالزنا، 3 / 1280.
- 16- سورة النور، الآية، 24.
- 17- ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 370/1، الفقه الميسر، مجموعة مؤلفين، 369./1
- 18- سورة النور، الآية، 24.
- 19- ينظر: الفقه الميسر، لمجموعة مؤلفين، 371 / 1، الفقه على المذاهب الأربعة، للجزيري، 92 / 5، الروضة الندية، لمحمد صديق خان، 282./2
- 20- سورة البقرة، الآية، 237.
- 21- ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 352. / 7
- 22- ينظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة قصص، 505. / 2
- 23- سورة البقرة، الآية، 179.
- 24- سورة البقرة، الآية، 194.
- 25- ينظر: الفقه المالكي، للحبيب بن طاهر، 162. / 7
- 26- ينظر: الصحاح في اللغة، للجوهري، 308. / 3
- 27- ينظر: تاج العروس، للزبيدي، مادة عزز، 23./13
- 28- ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة عزز، 561. / 4
- 29- ينظر: التأويل بين الضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، لإبراهيم محمد طه، 73./1
- 30- ينظر: الشرح المبسط للحدود والأقضية والشهادات في الإسلام، للشيخ يوسف أبو قرين ص: 117.
- 31- ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 243. / 7

- 32- هو: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي أبو العباس تقي الدين شيخ الإسلام، ولد في حران وتحول به أيوه إلى دمشق فنبغ واشتهر في العلم، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها، فسجن مدة ونقل إلى الإسكندرية، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة 712هـ واعتقل بها سنة 720هـ، وأطلق ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق سنة 728هـ له تصانيف كثيرة منها: السياسة الشرعية، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، الفتاوى، الأعلام، للزركلي، 144/1، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، 40./1
- 33- ينظر: السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص: 98، الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 256./7
- 34- هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن فاربن مخروم أبو عبد الرحمن الهندي حليف بن زهرة، كان إسلامه قديماً قبل إسلام عمر بن الخطاب، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يعرف بصاحب السواد والسواك، وهاجر الهجرتين، وصلى القبليتين وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد له بالجنة وتوفي بالمدينة سنة 32هـ وصلى عليه عثمان رضي الله عنه، ودفن بالبقيع، أسد الغابة، لابن الأثير، 174./2
- 35- ينظر: المغني، لابن قدامة، 215./8
- 36- ينظر: تاج العروس، للزبيدي، فصل الجيم، 8332/1، لسان العرب، فصل الجيم، 154/14.
- 37- ينظر: أنيس الفقهاء، للقونوي، 50/1، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب، 70./1
- 38- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 309/1، أنيس الفقهاء، للقونوي، 291./1
- 39- ينظر: المبسوط، للسرخسي، 117./9
- 40- أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم 2595، باب من سرق من الحرز، 865./2
- 41- ينظر: الذخيرة، للقرافي، 110/12، الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 351./7
- 42- ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، للتويجري، 135./5
- 43- سورة النور، الآية، 24.
- 44- ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، للجزيري، 191./5
- 45- ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 279./12
- 46- ينظر: المهذب، للشيرازي، 270./2
- 47- ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد، 429/2، الموسوعة الفقهية الكويتية، 245./15
- 48- ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 332./7
- 49- سورة النور، الآية، 24.
- 50- أخرجه الترمذي في سننه، رقم 104، باب يقتل ابنه، 19./4
- 51- أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم 499، باب ما يكره في المسجد، 14/3.
- 52- ينظر الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 333/7، الموسوعة الفقهية، الكويتية، 148./4
- 53- ينظر التشريع الجنائي الإسلامي، لعبد القادر عودة، 494/2، فقه السنة، لسيد سابق، 449./2

- 54- سورة النور، الآية، 24.
- 55- ينظر الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 7/ 343، الفقه المالكي وأدلته، للحبيب بن طاهر 7/ 321.
- 56- سورة النساء، الآية، 25.
- 57- الموسوعة الفقهية الكويتية، 2/ 577، فقه السنة، سيد سابق، 2/ 410، التشريع الإسلامي، لعبد القادر عودة، 2/ 392.
- 58- ينظر: دراسات في الثقافة الإسلامية، لعمران محمد سعيد وآخرون، ص: 152.
- 59- ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، 33/ 20.
- 60- هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، إليه تنسب المالكية، مولده ووفاته بالمدينة، كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، له مصنفات كثيرة وأشهرها كتاب الموطأ، وله رسالة في الوعظ وفي المسائل والرد على القدرية، توفي سنة 179هـ، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 15/ 45، الأعلام، للزركلي، 5/ 257.
- 61- سورة النور، الآية، 24.
- 62- هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، ولد بالمدينة وشب وعقل بها، ولما تولى الخلافة قدمت له المراكب، ونصبت له السرايا والجواري، فأبى ذلك، وقام برد المظالم، وأحيا الكتاب والسنة، وسار بالعدل، ورفض الظلم، وزهد في الدنيا، وتجرد لأحياء أمر الله عز وجل، فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله إليه، سيرة عمر بن عبد العزيز، لأبي محمد عبد الله بن الحكم، ص: 129.
- 63- أخرجه مالك في الموطأ، رقم 2418، باب الحد في القذف، 2/ 298.
- 64- سورة الأسراء، الآية، 23.
- 65- هو أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، فقيه من كبار المالكية بمصر، قال ابن الماجشون: ما أخرجت مصر مثل أصبغ، وكان كاتب ابن وهب، له تصانيف كثر توفي سنة 225هـ، الأعلام، للزركلي، 1/ 333.
- 66- ينظر: الفقه المالكي وأدلته، للحبيب بن طاهر، 7/ 226، موسوعة الفقه الإسلامي المصرية، 1/ 226، الموسوعة الفقهية الكويتية، 45/ 212.
- 67- ينظر: فقه السنة، سيد سابق، 2/ 448.
- 68- سورة النور، الآية: 24.
- 69- ينظر: الفقه المالكي وأدلته، للحبيب بن طاهر، 7/ 321.
- 70- ينظر: الدراري المضيئة شرح الدرر المهيبة، للشوكاني، 2/ 398.
- 71- سورة النور، الآية: 24.
- 72- ينظر الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 7/ 358.

المصادر والمراجع

— أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير الجزري، تح: عادل الرفاعي، ط، 1996، دار إحياء التراث العربي.

- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، لقاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي، تح: يحي مراد، ط، 2004م، دارالكتب العلمية، بيروت.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط (5) 2002م، دارالعلم للملايين، بيروت.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن راشد القرطبي، ط (4) 1975م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.
- التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين، دراسة أصولية فكرية معاصرة، لأبراهيم محمد طه، إشراف الدكتور: حسام الدين عفانة رسالة الماجستير، جامعة القدس، ط، 2001م.
- التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، لعبد القادر عودة، دارالكتاب العربي، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دارالهداية.
- تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تح: أحمد البردوني وآخرون، ط(2) 1964م، دارالكتب المصرية القاهرة.
- الدراري المضيئة شرح الدرر البهية، لمحمد بن علي الشوكاني، ط (1) 1987م دارالكتب العلمية.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: محمد عبد المعبد ضان، ط(2) 1972م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- دراسات في الثقافة الإسلامية، لعمران محمد سعيد وآخرون، ط(3) 2012م دارالوليد أمام الباب الخلفي، جامعة طرابلس، ليبيا.
- الذخيرة لأبي العباس أحمد بن إدريس المالكي القرافي، تح: محمد حجي، ط (1) 1994م، دارالغرب الإسلامي، بيروت.
- الروضة الندية، لأبي الطيب محمد صديق خان، تح: علي بن حسن بن علي الحلبي، ط (1) 2003م، دار ابن القيم، السعودية.
- السياسة الشرعية، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، ط (1) 1418هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية.
- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دارالفكر، بيروت.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السمي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط (3) 1985م مؤسسة الرسالة.
- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، لعبدالله بن الحكم المصري، تح: أحمد عبيد، ط (6) 1984م، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

- الشرح المبسط للحدود والأقضية والشهادات في الإسلام، ليوسف محمد أبو قرين، ط (1) 2008م الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة، ليبيا.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لا سماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط (4) 1987، دار العلم للملايين، بيروت.
- صحيح البخاري، لمحمد بن سماعيل البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، ط (3)، 1987م. دار ابن كثير، بيروت.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد الباقي، دار حياء التراث العربي، بيروت.
- الفقه الإسلامي وأدلته، لوهيه الزحيلي، ط (4) دار الفكر، دمشق.
- الفقه المالكي وأدلته، للحبيب بن طاهر، ط (1) 2009م مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.
- الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة مؤلفين، ط، 1424هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن بن محمد بن عوض الجزيري، ط (2)، 2003، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- فقه الستة، سيد سابق، ط (3) 1977م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- القرآن الكريم، برواية حفص.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب، ط (2) 1998م، دار الفكر، دمشق.
- لسان العرب، لمحمد بن منظور الإفريقي المصري، ط (1) دار صادر بيروت.
- المبسوط، لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، تح: خليل الميس، ط (1) 2000م، دار الفكر، بيروت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد محمد بن علي الفيومي، الكتب العلمية، بيروت.
- المغني في فقه الإمام أحمد، لعبد الله بن قدامة المقدسي، ط، 1405 هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- المذهب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الكتب العلمية.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، ط، 1427هـ، صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.
- معجم لغة الفقهاء مع كشف إنكليزي-عربي-بالمصطلحات في المعجم، لمحمد رواس قلعي وآخرون، ط (1) 1985م دار النفائس بيروت.
- موسوعة الفقه الإسلامي، لمحمد بن عبد الله التويجري، ط (1)، 2009م، بيت الأفكار الدولية.
- موسوعة الفقه المصرية، وزارة الأوقاف المصرية.

- موسوعة الفقه الميسر، لحامد أحمد طاهر، ط (1)، 2008م، دارالفجر للتراث، القاهرة، خلف الجامع الأزهر.
- موطأ مالك، لمالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تح: نقي الدين الندوي، ط (1)، 1991م، دارالقلم، دمشق.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري، تح: الطاهر أحمد الزاوي وآخرون، ط، 1979م، المكتبة العلمية، بيروت.

أزمنة الأفعال ودلالاتها في سورة الواقعة

ك.أ. موسى عمر محمد كريب

كلية الآداب والعلوم الشقيقة

مستخلص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأفعال باعتبار زمنها وأحوالها ودلالاتها في سورة الواقعة حيث تتمثل منهجية البحث في تقسيم البحث إلى قسمين : قسم نظري يتمثل في المبحث الأول وهو دراسة الفعل الماضي وعلاماته وأحوال بنائه مع لمحة عن الأفعال الناسخة ، ودراسة الفعل المضارع وعلاماته وأحوال إعرابه وبنائه ، ودراسة فعل الأمر وعلاماته وأحوال بنائه ، وقسم تطبيقي يتمثل في المبحث الثاني وهو دراسة الأفعال باعتبار زمنها وأحوالها ودلالاتها على الزمن في سورة الواقعة ، وذلك بالدلالة على الزمن الماضي وزمن الحال وزمن الاستقبال لكل فعل ، والتفرقة بين الزمن الذي يدل عليه الفعل والزمان المستفاد من السياق فالأول ثابت ، والثاني يمكن أن يتغير إذ لا يلزم حالة واحدة ، وقد بلغت الأفعال في سورة الواقعة ثلاثة وخمسين فعلاً ، منها تسعة عشر فعلاً ماضياً من بين هذه الأفعال الماضية أربعة عشر فعلاً دالاً على الزمن الماضي وخمسة أفعال تدل على زمن الاستقبال ، في حين بلغ عدد الأفعال المضارعة واحد وثلاثين فعلاً منها تسعة أفعال تدل على الزمن الماضي وخمسة أفعال تدل على زمن الحال وسبعة عشر فعلاً دالاً على زمن الاستقبال ، أما عدد أفعال الأمر فهي ثلاثة أفعال وهي تدل على زمن الاستقبال ، والمنهج المتبع في البحث المنهج الوصفي التحليلي ، وقد اعتمدت في البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: القرآن الكريم برواية قالون عن نافع ، والكتاب لسيبويه ، وإعراب القرآن لأبي القاسم الأصبهاني ، والنحو الوافي لعباس حسن .

Abstract

This research aims to study verbs in terms of tenses, cases and indications in Surat Al-Waqiah. The methodology of this study is divided into two sections: The theoretical section which is the first part that focused on the marks of the past tense and the analysis and marks of the present tense. The practical section which is the second part which is concerned with verbs in terms of tenses, cases and indications of tense in Surat Al-Waqiah for the present, past and future tense for each verb. Moreover, differentiating between the tense indicated by the verb and the one understood in context as the former is fixed and the latter is changeable and does not have one case.

There are fifty three verbs in Surat Al-Waqiah and nineteen of these are past tense verbs. Fourteen verbs of these past tense verbs indicate the past tense and five

verbs indicate the past tense. There are also thirty one present tense verbs, nine of these indicate the past tense and five of these indicate the present tense and seventeen indicate the future tense. Moreover, there three imperative verbs which indicate the future tense.

This study also looked at the relevant literature and this study adopted a descriptive analytic approach using many reference and the most significant of these reference is the Holy Quran (Qaloon on Nafeh), Sibawayh's book, the analysis of Quran by Abi Al-Qasim Al-Asbahani and AlnahoAlwafi by Abas Hassan.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا وحبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وبعد :

إن شرف أي بحث تبع لموضوعه ، ولا أشرف من كتاب الله تعالى موضوعاً ، ولا يزال كتاب الله تعالى منذ أنزل محط أنظار الباحثين والدارسين على اختلاف تخصصاتهم من المسلمين وغيرهم، وإنما يسعى الباحثون في كتاب الله إلى محاولة الوقوف عند خصائصه التي كان بها معجزة خالدة حُصّ بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتعتبر الأفعال في اللغة العربية من أهم موادها ومكوناتها ، حيث تمثل مادة كبيرة من مفرداتها ، ولهذا كانت دراسة الأفعال كجنس من أجناس اللغة لها خصوصياتها من حيث كون الفعل ذا جوانب متعددة تشترك في تحديد دلالاته ، تلك الجوانب تتوزع بين خصائص الفعل الصرفية وخصائصه التركيبية باعتباره له دور في عملية الإسناد في التراكيب العربية ، ومن هنا جاء البحث في القرآن الكريم فكانت سورة الواقعة نموذجاً تطبيقياً لدراسة الأفعال باعتبار زمنها وأحوالها ودلالاتها ، وذلك بالكشف عن مواضع الأفعال مع أحكامها وأحوالها ودلالاتها على الزمن في السورة الكريمة .

أما خطة البحث فيمكن تلخيصها في الآتي :

أولاً. أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في دراسة الأفعال باعتبار زمنها وأحوالها ودلالاتها والأحكام المتعلقة بها من خلال سورة الواقعة ، والوقوف على آراء العلماء فيها ، والسعي إلى دراسة القواعد النحوية في سورة الواقعة ، وكذلك الرغبة في أن يكون البحث في رحاب القرآن الكريم ، فهو أهم مورد بحث لمختلف العلوم ؛ وذلك لاكتشاف سر إعجازه العلمي .

ثانياً. تساؤلات البحث :

تتلخص تساؤلات البحث في الآتي :

1. ما مواضع الأفعال باعتبار زمنها في سورة الواقعة ؟

2. ما علامات الأفعال باعتبار زمنها ، وأحوالها في سورة الواقعة ؟

3. ما دلالات الأفعال باعتبار زمنها في سورة الواقعة على الزمن ؟

ولذلك اقتضت دراسته دراسة نحوية تطبيقية ، فكان عنوان البحث : أزمنة الأفعال ودلالاتها في سورة

الواقعة، وتم تقسيمه إلى مبحثين :

المبحث الأول. أقسام الأفعال باعتبار زمنها وعلاماتها وأحوالها :

أولاً. الفعل الماضي :

هو ما دلّ على معنى مقترن بالزمن ، كدرس واجتهد ، والزمن في كتب النحويين يقسم إلى قسمين : أحدهما . الزمن الفلسفي وهو ما يقاس بالدقيقة والساعة والشهر والسنة (1) وهو لا يختص بالدرس النحوي منفرداً بل يهتم به عامة الناس ؛ لما له من تأثير في شؤون حياتهم المختلفة ، والثاني الزمن اللغوي ويُصنف إلى زمن نحوي يُفهم من سياق الجملة والأدوات المؤثرة في معنى الزمن وفي هذا التصنيف قد يتخلى الفعل عن دلالة صيغته على الزمن ، وإلى زمن صرفي وهو ما يُفهم من صيغة الفعل المفرد خارج السياق (2) وهو ينقسم إلى : الماضي وصيغته (فعل) ، والمضارع وصيغته (يفعل) ، والأمر وصيغته (افعل)، وقد عرّف سيبويه الفعل الماضي بقوله : أما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد ، فإذا قال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان (3) ، ويعرّفه تمام حسان : بأنه ما دل على حدث قبل زمن التكلم (4) نحو: أقبل ، فالفعل الماضي يُعبر عن الحدث الذي تمّ وانقضى قبل وقت التحدث عنه ، وإن كان أثره ما يزال قائماً ، وعلى ذلك فإن الصيغة تشير إلى تمام الحدث ، أما زمنه فقد تتدخل قرائن أخرى تُصرفه عن دلالاته الزمنية الأصلية ، وهذه القرائن قد تكون لفظية أو معجمية أو حالية ، وهذا الأمر منوط بالسياق واللفظ (5) ، وللفعل الماضي أربع حالات من ناحية الزمن :

الأولى. وهي الأصل الغالب وهو أن يتعين معناه في زمن فات وانقضى. أي قبل الكلام. وهذا هو الماضي

لفظاً ومعنى .

الثانية. أن يتعين معناه في زمن الحال. أي وقت الكلام. وذلك إذا قصد بالفعل الماضي الإنشاء ؛ فيكون

ماضي اللفظ دون المعنى نحو: بعث واشترى ونحوهما ، أو كان من أفعال الشروع نحو: طفق وأنشأ .

الثالثة. أن يتعين معناه في زمن المستقبل. أي بعد الكلام. فيكون ماضي اللفظ دون المعنى ؛ وذلك إذا

اقتضى طلباً أو تضمن وعداً أو دعا أو وقع في سياق أدوات الشرط أو كان من أفعال الرجاء عسى وحرى

واخلولق .

الرابعة . أن يصلح معناه لزمن يحتمل الماضي والاستقبال بشرط ألا توجد قرينة تخصصه بأحدهما ؛ وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية نحو: سواء عليّ أقمت أم قعدت(6) ، أو وقع بعد أداة تحضيض نحو: هلا درست دروسك ، فإن أردت التوبيخ كان للماضي ، وإن أردت الحث كان للاستقبال .
وتجدر الإشارة إلى الأفعال الناسخة وهي تدخل على المبتدأ والخبر ، فترفع الأول (المبتدأ) تشبيهاً له بالفاعل ، وتنصب الثاني (الخبر) تشبيهاً له بالمفعول به ، نحو: كان الطالب مجتهداً ، يسمى المبتدأ (الطالب) بعد دخول كان اسماً له ، والخبر (مجتهداً) خبراً له ، وسميت بالأفعال الناسخة لأنها نسخت حكم الخبر فهي تغير في إعراب الجملة التي تدخل عليها ، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :
القسم الأول : كان وأخواتها وهي (كان ، أمسى ، أصبح ، أضحى ، ظل ، بات ، صار ، ليس ، مادام ، مازال ، ما انفك ، مافتى ، ما برح ، نحو: كان الجو ممطراً ، وسميت ناقصة لأنها تحتاج إلى خبر حتى يتم المعنى ، وقد أوردتها سيبويه في باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول(7) ، وأوردتها الزمخشري في باب الأفعال بعنوان : الأفعال الناقصة(8) ؛ لأن الفعل التام يدل على الحدث والزمان ، نحو: شرب . أما الفعل الناقص فيدل على الزمان فقط .

القسم الثاني : كاد وأخواتها وهي مجموعة من الأفعال الناقصة لا تكتفي بمرفوعها غالباً ، وتختلف عن كان وأخواتها في مجموعة من الشروط والأحكام ، فهي تدخل على المبتدأ والخبر ، ويكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع ، وهذه الأفعال تسمى بالأفعال المقاربة ، وهي ثلاثة أقسام : أحدها . ما دلّ على المقاربة وهي : كاد ، كرب ، أوشك ، وهذه الأفعال تدل على قرب وقوع الخبر؛ لأنها تقربه من الحال ، نحو: أوشك المتسابق أن يفوز . ثانيهما . ما دلّ على الرجاء وهي : عسى ، حرى ، اخلولق ، نحو: عسى الله أن يأتي بالفرج . ثالثها . ما دلّ على الشروع منها : طفق ، جعل ، أخذ ، نحو: طفق الطالب يقرأ .

القسم الثالث : ظن وأخواتها وهي تنقسم إلى قسمين : أحدهما . أفعال القلوب ، والثاني . أفعال التحويل ، فأما أفعال القلوب فتتنقسم إلى قسمين : أحدها . ما يدل على اليقين وهي : رأى ، علم ، وجد ، درى ، تعلم ، نحو علمت الحقّ منتصراً ، والثاني . ما يدل على الرجحان وهي : ظن ، خال ، حسب ، زعم ، حجا ، جعل ، نحو: ظننت أخاك مسافراً ، وأما أفعال التحويل فهي : صير ، جعل ، وهب ، اتخذ ، اتخذ ، ترك ، ردّ ، وهذه الأفعال تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر(9) ، نحو: صيرت الماء تلجاً .
أ. علامة الفعل الماضي :

للفعل الماضي علامات خاصة به وهي : قبوله تاء الفاعل سواء أكانت للمتكلم أو المخاطب المذكور أو المخاطبة المؤنثة نحو: قلتُ بضم التاء وفتحها وكسرهما ، وكذلك أن يقبل الفعل الماضي تاء التانيث الساكنة نحو: قالتُ ، يقول ابن هشام : التاء المحركة في أواخر الأفعال ضمير نحو: قمتُ وقمتَ وقمتِ ،

أما التاء الساكنة في أواخر الأفعال فهي حرف وضع علامة للتأنيث كقامت(10) ، فإذا دخلت قد على الفعل الماضي فهي تفيد التحقيق ، نحو قوله تعالى : { قد أفلح من تزكى } (11) ، ويجوز خلو الفعل الماضي من علامته معاً ، وحينئذٍ يجب أن يُنظر في الفعل هل يصلح لدخول أي من هاتين العلامتين عليه أم لا ؟ فإن صلح ، كان الفعل ماضياً وإن لم يصلح لم يكن من قبيل الأفعال الماضية(12) .
ب. أحوال بناء الفعل الماضي :

1. يُبنى الفعل الماضي على الفتح ، وهو الأصل في بنائه إذا لم يتصل به شيء نحو : كتب ، فإن كان معتل الآخر بالألف كرمى ودعا فإنه يُبنى على فتح مقدر على آخره ، وكذلك يُبنى على الفتح إذا اتصلت به تاء التأنيث الساكنة أو ألف الاثنين(13) ، نحو : درستُ ودرسا ، فعند اتصاله بتاء التأنيث يُحذف آخره ؛ لاجتماع ساكنين : الألف والتاء ، نحو : رمتُ ودعتُ والأصل رماْتُ ودعاْتُ فيكون بناؤه على فتح مقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين ، وليست حركة ما قبل تاء التأنيث هنا حركة بناء الماضي على الفتح ، لأن حركة البناء كحركة الإعراب . لا تكون إلا على الأحرف الأخيرة من الكلمة والحرف الأخير هنا محذوف .

2. يُبنى الفعل الماضي على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك تاء المتكلم أو نا الفاعلين أو نون النسوة ، نحو : كتبتُ وخرجنا ونجحتُ ، وذلك لكراهة اجتماع أربع حركات متواليات ، لأن الفعل والفاعل المضمر المتصل كالشيء الواحد ، فإذا اتصل الفعل الماضي المعتل الآخر بالألف بضمير رفع متحرك قلبت ألفه ياء إن كانت رابعة فصاعداً ، أو كانت ثالثة أصلها ياء ، نحو : أعطيتُ وأتيتُ فإن كانت ثالثة أصلها واو رُدت إليها ، نحو : علوتُ وسموتُ ، فإن كان معتل الآخر بالواو أو الياء بقى على حاله ، نحو : سروتُ ورضيتُ .
3. يُبنى الفعل الماضي على الضم إذا اتصل به واو الجماعة ؛ لأنه حرف مد وهو يقتضي أن يكون قبله حركة تجانسه فيُبنى على الضم المناسب للواو ، نحو : كتبوا ، فإن كان معتل الآخر بالألف حُذفت لالتقاء الساكنين وبقي ما قبل الواو مفتوحاً كرموا ودعوا ، والأصل رماوا ودعاوا فيكون حينئذٍ مبنياً على ضم مقدر على الألف المحذوفة(14) ، فالفعل الماضي إنما بُني على الحركة لأنه ضارع الفعل المضارع في بعض المواضع نحو : إن قام زيد قمتُ فوقه في موضع إن تقم أقم ، لأن الأصل في الأفعال السكون والبناء(15) .
ثانياً. الفعل المضارع :

هو كل فعل يدل على معنى وزمن صالح للحال أو الاستقبال ، نحو : يجتهد ، وسُمي مضارعاً لأنه ضارع . أي شابه . الأسماء ، ولا بد أن يكون المضارع مبدوءاً بالهمزة أو النون أو التاء أو الياء ، وتسمى هذه الحروف بالأحرف المضارعة وفتحها واجب ، نحو : أدرس وندرس وتدرس ويدرس ، وتُضم في المضارع الرباعي ، نحو :

أهرول ونهرول وتهرول وبهرول وكذا في المضارع المبني للمجهول ، نحو: يُسمع ، ولل فعل المضارع من ناحية الزمن أربع حالات:

الأولى أن يصلح للحال والاستقبال إذا لم توجد قرينة تقيده بأحدهما ، وحين يصلح للحال والاستقبال يكون اعتباره للحال أرجح .

الثانية . أن يتعين زمنه للحال ؛ وذلك إذا اقترن بكلمة تفيد ذلك نحو كلمة : الآن أو حالاً أو وقع خبراً لفعل من أفعال الشروع ، نحو: شرع المطريتهمر أو دخلت عليه لام الابتداء .

الثالثة . أن يتعين زمنه للاستقبال ؛ وذلك إذا اقترن بظرف من ظروف المستقبل مثل إذا أو سبقته هل أو اقتضى طلباً أو دل على وعد ووعيد أو صحبته أداة توكيد أو وقع بعد أداة تنفيس أو وقع بعد أداة ناصبة(16) .

الرابعة . أن ينصرف زمنه للمضي ؛ وذلك إذا سبقته لم أو لمّا الجازمتين(17) .
أ. علامة الفعل المضارع :

للفعل المضارع علامات مختصة به وهي أن تكون الصيغة مبدوءة بأحد الأحرف المضارعة التي تجمعها كلمة (أنيت) ، وقبله السين وسوف ، ولو ، ألا ، هلا(18) ، وكذلك قبله لم الجازمة وأخواتها ، وأن الناصبة وأخواتها ، وكذلك قبله لن الناهية(19) ، فإذا دخلت قد على الفعل المضارع فهي تفيد التقليل أي تقليل وقوع الفعل ، نحو: قد يصدق الكذوب وقد يتعثّر الجواد(20) .

ب. إعراب الفعل المضارع وبنائه :

1. إعراب الفعل المضارع :

الإعراب هو تغيير أو آخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظاً أو تقديراً ، وللأفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم ولا خفض فيها(21) ، وقد بيّنا في تعريف الفعل المضارع أن الفعل المعرب هو الذي يكون في أوله الأحرف المضارعة ، وهذا الفعل إنما أعرب لمضارعتة الأسماء وشبهه بها ، يقول سيبويه : إنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : إن عبدالله ليفعل ، فيوافق قولك : لفاعل كأنك قلت : إن زيداً لفاعل(22) ، حيث ينقسم الفعل المضارع المعرب إلى : مرفوع ومنصوب ومجزوم .

• رفع الفعل المضارع :

يُرفع الفعل المضارع إذا تجرد من ناصب أو جازم ، والتجرد هو عامل الرفع فيه ، وهو الذي أوجب رفعه فهو عامل معنوي(23) ، يقول ابن السراج : اعلم أن الفعل يرتفع بوقوعه موقع الأسماء ، سواء كانت تلك الأسماء مرفوعة أو مخفوضة أو منصوبة ، فمتى كان الفعل لا يجوز أن يقع موقعه اسم لم يجز رفعه ، وذلك نحو: يقوم زيد فيجوز أن تقول : زيد يقوم ، فإذا وقع الفعل المضارع في موضع لا تقع فيه الأسماء لم

يجزرفعه ، وذلك نحو: لم يقم زيد فلا يجوزرفعه ؛ لأنه لا يجوز أن تقول : لم زيد يقم(24) ، أما علامة رفع الفعل المضارع فهي :

أ. الضمة : يُرفع الفعل المضارع بالضمة الظاهرة إذا كان صحيح الآخر، ولم يتصل به شيء ، نحو: يكتب ، ويُرفع بالضمة المقدرة إذا كان معتل الآخر بالألف نحو: يسعى فهو مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر ، والتعذري يعني استحالة نطق الحركة مع الحرف ، فإذا كان الفعل معتل الآخر بالواو أو الياء نحو: يدعو ويرمي فهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو والياء للثقل(25) ، أي ثقل حركة الضم على الواو والياء ، وهو صعوبة نطق الحركة مع الحرف .

ب. ثبوت النون نيابة عن الضمة : إذا كان الفعل المضارع من الأفعال الخمسة ، وهو كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، يفعلان ، تفعلان ، يفعلون ، تفعلون ، تفعلين(26) • نصب الفعل المضارع :

يُنصب الفعل المضارع إذا سبقه أحد حروف النصب ، وهو يُنصب إما لفظاً أو تقديرًا ، يقول ابن يعيش : النصب فيه بعوامل لفظية وهي : أن ، لن ، كي ، إذن فهذه الأربعة تنصب الفعل بأنفسها وما عداها فبإضمار أن معها(27) ، وعلامة نصبه هي :

أ. الفتحة : يُنصب الفعل المضارع بفتحة ظاهرة أو مقدرة ، نحو: لن أتكاسلَ ، ولن أخشى .

ب. حذف النون : إذا كان فعل من الأفعال الخمسة ، نحو: تناولوا وتنفقوا ، في حين أن نواصب الفعل المضارع أربعة وهي :

أن : مصدرية ونصب واستقبال ، نحو قوله تعالى :{يريد الله أن يُخففَ عنكم}(28) ، وسُميت مصدرية ؛ لأنها تجعل ما بعدها في تأويل مصدر فتأويل الآية : يريد الله التخفيف عنكم ، وسُميت حرف نصب ؛ لنصبها المضارع ، وسُميت حرف استقبال ؛ لأنها تجعل المضارع خالصًا للاستقبال بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال(29) ، يقول السيوطي : أن هي أم الباب بدليل الاتفاق عليها(30) .

لن : حرف نفي ونصب واستقبال من غير دوام إلا بقريئة خارجة عنه ، فإذا دخل على المضارع نفي معناه في الزمن المستقبل ، فهو كالسين وسوف في إثباته(31) ، نحو: لن أشربَ الماء فهو يفيد شرب الماء في مدة معينة وليست دائمة .

كي: مصدرية ونصب واستقبال ، فهي مثل أن تجعل ما بعدها في تأويل مصدر فإذا قلت : جئت لكي أتعلم فالتأويل : جئت للتعلم وما بعدها مؤول بمصدر مجرور باللام ، ولذلك لا يصلح وقوع أن المصدرية بعدها ، إلا في حالة الضرورة الشعرية أو التوكيد اللفظي ، والغالب أن تسبقها لام الجر المفيدة للتعليل ، نحو قوله تعالى :{لكيلا تأسوا على ما فاتكم}(32) فإن لم تسبقها في مقدرة نحو: استقم كي تفلح .

إذن: حرف جواب وجزاء ونصب واستقبال ، وسُمي حرف جواب لوقوعه في كلام يكون مترتبًا على كلام قبله سواء أكان الكلام السابق مشتملاً على استفهام مذكور أم لا ، وسُمي جزءاً ؛ لدلالته على أن الجملة التي تحتويه تكون في الغالب مسببة لما قبلها وتوجد بوجوده وترتبط به عادة ، نحو: إذن أكرمك وهي جواب لمن قال : أتيتك ، ولا تنصب الفعل المضارع إلا بشروط أربعة :

أ. دلالتها على جواب حقيقي بعدها أو ما هو بمنزلة الجواب .

ب . أن يكون زمن المضارع بعدها مستقبلاً محضاً ، فلا يكون في جملة ما يدل على أن زمنه للحال ؛ لئلا يقع تعارض بين الحال وبين ما يدل عليه الناصب من تخلص زمن المضارع بعده للاستقبال .

ج . اتصالها بالمضارع مباشرة بغير فاصل إلا بالقسم أو لا النافية أو بهما معاً ، فإن كان الفاصل من غيرهما لم تنصب ، ووجب رفع المضارع .

د . أن تقع في صدر جملتها بحيث لا يسبقها شيء له تعلق بما بعدها ، فإن تأخرت عن صدر جملتها أو وقعت حشواً بين كلماتها أهملت (33) .

وقد اختصت (أن) من بين أخواتها أنها تنصب ظاهرة ومضمرة ، نحو: {يريد الله أن يخففَ عنكم} (34) ومقدرة نحو: {يريد الله ليبيّن لكم} (35) أي لأن يبين لكم ، وإضمامها على ضربين جائز وواجب ، حيث تُقدر جوازاً بعد ستة أحرف وهي : لام التعليل ، لام العاقبة ، وبعد الواو والفاء وثم وأو العاطفات ، نحو : جئت لأزورك . أما إضمامها وجوباً فيكون بعد خمسة أحرف وهي : لام الجحود ، فاء السببية ، واو المعية ، حتى ، أو (36) ، نحو : سأنتظر حتى تظهر النتيجة .

• جزم الفعل المضارع :

يُجزم الفعل المضارع إذا سبقته إحدى الجوازم ، وجزمه إما لفظي إن كان معرفياً ، وإما محلي إن كان مبنياً نحو: لا تتكاسل ، لا تتكاسلن ، أو كان جواباً للطلب بمعنى السببية نحو: اجتهدْ تنجحْ وعلامة جزمه هي :

1. السكون : إذا كان الفعل المضارع صحيح الآخر ، نحو: لم أسرق .

2. حذف حرف العلة : إذا كان الفعل المضارع معتل الآخر نحو: لا ترم القمامة .

3. حذف النون : إذا كان الفعل المضارع فعل من الأفعال الخمسة نحو: لم يسافروا .

أما جوازم الفعل المضارع فهي تنقسم إلى قسمين :

أ. ما يجزم فعلاً واحداً وهي :

1. لم : حرف جزم ونفي وقلب ، ينفي العمل ، ويجزم المضارع بعده ، ويقلب زمنه إلى الماضي (37) ، نحو :

لم يقم زيد .

2. لمّا : حرف جزم ونفي واستغراق ، ينفي العمل ، ويجزم المضارع ، ويستغرق فيها النفي جميعاً أجزاء الزمان الماضي حتى يصل إلى الحال (38) أي أنها تدخل على الفعل المضارع فتفيد نفيه في الماضي إلى زمن التكلم نحو: جاء موعد الامتحان ولمّا تدرسوا .

3. لام الأمر: وتُسمى لام الطلبية (39) وهي التي يُطلب بها عمل شيء وفعله . لا تركه ولا الكفّ عنه . فإن كان الطلب صادراً ممن هو أعلى إلى من هو أدنى منه سُميت لام الأمر، وإن كان من أدنى إلى أعلى منه سُميت لام الدعاء ، وإن كان من مساوٍ سُميت لام الالتماس (40) ؛ وبسبب دلالتها على المعاني الثلاثة كانت تسميتها بلام الطلب أنسب .

4. لا الناهية : وتسمى بلا الطلبية أيضاً ، وهي التي يُطلب بها الكف عن شيء وعن فعله ، فهي تجزم المضارع بشرط ألا يفصل بينها وبين الفعل بفواصل ، وألا تسبقها إن الشرطية أو غيرها من أدوات الشرط ؛ فإن سُبقت بإحداها صارت نافية لا تجزم (41) ، نحو: لا تغضب .

ب. ما يجزم فعلين مضارعين :

وتُسمى هذه الأدوات بأدوات الشرط الجازمة ، وهي تجزم فعلين مضارعين ، فعل الشرط وجوابه وهي :

1. إن : وهي حرف شرط جازم تربط الجواب بالشرط نحو: إن تجتهد تنجح .

2. إذما : أداة شرط تجزم فعلين وهي حرف عند سيوييه بمنزلة إن الشرطية ، وظرف عند المبرد وابن السراج ، وعملها الجزم قليل (42) ، والأكثر أن تُهمل ويُرفع الفعلان بعدها ، وأصلها ذا الظرفية لحقتها ما الزائدة للتوكيد فحملتها معنى إن فصارت حرفاً مثلها ؛ لأنها لا معنى لها إلا ربط الجواب بالشرط (43) نحو : إذما تزورنا نستقبلك بسعادة .

3. مَنْ : وهي اسم ميم للعاقل وتعرب في محل رفع مبتدأ ، أو في محل نصب مفعول به إذا كان فعل الشرط متعدياً واقعاً على معناها نحو: مَنْ يزرع يحصد .

4. ما : وهي اسم ميم لغير العاقل نحو: {وما تفعلوا من خير يعلمه الله} (44) .

5. مهما : وهي اسم ميم لغير العاقل أيضاً نحو: مهما تقرأ تزداد معرفة .

6. متى : وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط ، وتعرب في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان لفعل الشرط نحو: متى يأتي الصيف يسافر الناس إلى المصايف .

7. أيّان : ظرف للزمان تضمن معنى الشرط ، ويعرب مفعول فيه ظرف زمان لفعل الشرط نحو: أيّان ما تعدل به الريح ينزل (45) .

8. أين : وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط ، وتعرب في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان لفعل الشرط نحو: أين تنزل أنزل ، وكثيراً ما تلحقها ما الزائدة للتوكيد نحو: {أينما تكونوا يدرككم الموت} (46) .

9. أُنِي : وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط ، ولا تلحقها ما نحو: أُنِي تذهب أذهب معك.
10 . حيثما : وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط ، ولا تجزم إلا مقترنة بما(47) نحو : حيثما تتجه تجد الخير.

11 . كيفما : وهي للحال ، وتعرب في محل نصب حال نحو: كيفما تعامل الناس يعاملوك .
12 . أيّ : وهي اسم مبهم تضمن معنى الشرط وتعرب بالحركات الثلاث وبحسب الاسم الذي تضاف إليه ، فهي مبتدأ نحو: أيّ تلميذ يدرس ينجح ، ومجرورة بالباء نحو: بأيّ كتاب تقرأ أقرأ(48) .
2. بناء الفعل المضارع :

الأصل في الفعل المضارع أن يكون معرباً ، ولا يكون مبنياً إلا إذا اتصلت به نون النسوة أو نون التوكيد ، فيُبنى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة نحو: الطالبات يكتبن الواجب ، ويُبنى على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد المخففة أو الثقيلة نحو: سأصعدنّ الجبل ، فيتجرد الفعل المضارع من كل حركة إعرابية ، ويُستعاض عنها بحركة بناء ، وحركة البناء هي كل حركة ليست أثراً لعامل تظهر على آخر الكلمة ، ولكن من النحاة من يُنكر حالي بناء الفعل المضارع عند اتصاله بهاتين النونين ويقولون : بأن الفتحة التي تظهر على الفعل المضارع عند اتصاله بنون التوكيد هي حركة أُجتلبت منعاً لالتقاء الساكنين ، والقول بإعراب الفعل المضارع المتصل بنون النسوة ؛ لأن علة إعراب الفعل المضارع لم تُزل عند اتصاله بنون النسوة فلا داعي لبنائه(49) .

ثالثاً. فعل الأمر:

هو كل فعل يُطلب به حصول شيء في الزمان المستقبل(50) ، أي بعد زمن التكلم ، فهو كل فعل يدل على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر(51) نحو: اكتب، وله من ناحية الزمن حالتان : الأولى. الدلالة على طلب الفعل في المستقبل والثانية. قد يكون الزمن في الأمر للماضي إذا أُريد منه الخبر نحو قول القائل : أُجبت عن كثير من الأسئلة ، فتجيبه : أُجب فلا خوف عليك ، ولفعل الأمر صيغ وهي : فعل الأمر نحو : اقرأ ، واسم فعل الأمر نحو : صه ، والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو قوله تعالى :{وبالوالدين إحساناً}(52) ، والفعل المضارع المقرون بلام الأمر نحو قوله تعالى :{وليطوفوا بالبيت العتيق}(53) .

أ. علامة فعل الأمر:

أن يدل بصيغته على طلب شيء مع قبوله ياء المخاطبة نحو: اکتبي ، وقبوله نون التوكيد نحو: اجتهدنّ ، بتشديد النون أو تخفيفها ، وتتميز هذه العلامات بعدم خلو فعل الأمر من علامتيه معاً ، إذ لا بد من

تضمنه معنى الطلب دائماً ، مع صلاحيته لاتصال ياء المخاطبة به أو دخول نون التوكيد في آخره ، فلو كانت الصيغة دالة على الطلب ، ولكنها لم تصلح لقبول ياء المخاطبة أو نون التوكيد فهي اسم فعل أمر (54) .

ب. أحوال بناء فعل الأمر :

فعل الأمر دائماً مبني ، ويُبنى على :

1. السكون : إذا كان الفعل صحيح الآخر ولم يتصل به شيء نحو: اعملْ ، أو اتصلت به نون النسوة نحو: اعملن .

2. الفتح : إذا اتصلت به نون التوكيد المخففة أو الثقيلة نحو: ادرسنْ أو ادرسن .

3. حذف حرف العلة : إذا كان الفعل معتل الآخر نحو: اسعْ ، وادعْ ، وارم .

4. حذف النون : إذا اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة (55) نحو: اخرجوا ، اخرجوا .

المبحث الثاني. الأفعال في سورة الواقعة :

أولاً. لمحة عن سورة الواقعة :

سورة الواقعة سورة مكية ، وهي السورة السادسة والخمسون في ترتيب المصحف الذي بين أيدينا ، حيث تقع في الجزء السابع والعشرين ، ويبلغ عدد آياتها تسع وتسعين آية في رواية قالون عن نافع ، نزلت بعد سورة طه وقبل سورة الشعراء ، حيث تصف السورة يوم القيامة الذي فيه بعث الناس وحسابهم وانقسامهم إلى ثلاثة فِرَق ، أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون السابقون ، كما تصف ما ينتهي إليه حال كل فريق من الفِرَق الثلاثة يوم القيامة (56) ، وسميت سورة الواقعة بهذا الاسم لافتتاحها به ، والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة ، سُميت بذلك لتحقق كونها ووجودها ، وليس لوقوعها إذا أراد الله كونها صارف يصرفها ولا دافع يدفعها (57) .

ثانياً. الأفعال باعتبار زمنها وأحوالها ودلالاتها في سورة الواقعة :

من خلال المبحث الأول للأفعال وزمنها وعلاماتها وأحوالها ، ومن خلال قراءة سورة الواقعة من أولها إلى آخرها وجدت أن الأفعال فيها ليست كثيرة ، وهي مفصلة ومقترنة بالتحليل النحوي الإعرابي على النحو 34 والتالي :

1. الأفعال الماضية في سورة الواقعة :

{ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (58) }

العامل في إِذَا على أوجه : ظرف لما دل عليه {لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ} أي إذا وقعت لم تكذب ، وقيل : ظرف لخافضة أو رافعة ، وقيل : ظرف لرجت (59) ، فهو ظرف لما يُستقبل من الزمن خافض لشرطه متعلق

بجوابه مبني على السكون في محل نصب متضمن معنى الشرط . وَقَعَتِ : فعل ماضٍ مبني على الفتح ، والتاء: تاء التانيث الساكنة لا محل لها من الإعراب ، حُرِّكَتْ بالكسر لالتقاء الساكنين ، وجواب " إذا " هو " ليس " الواردة في الآية التالية أو يكون محذوف تقديره : إذا وقعت كان كذا وكذا(60) ، وهو فعل دال على الاستقبال .

{ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (61) }

إذَا: بدل من إذا في الآية الأولى(62) ، ويجوز أن يكون الظرف متعلقًا بوقعت الواقعة ، وقيل : هي ظرفًا لخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رجّ الأرض وبسّ الجبال ، وقيل : هي مفعول به بمعنى : اذكروقت رجّ الأرض(63) ، رُجِّبَتْ : فعل ماضٍ مبني للمجهول مبني على الفتح ، والتاء : تاء التانيث الساكنة ، وهو فعل دال على الاستقبال .

{ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (64) }

وَبُسَّتِ : الواو حرف عطف ، بُسَّتْ : فعل ماضٍ مبني للمجهول مبني على الفتح ، والتاء : تاء التانيث الساكنة ، وهو فعل دال على الاستقبال .

{ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (65) }

فَكَانَتْ : الفاء عاطفة ، كانت : فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح ، والتاء تاء التانيث الساكنة لا محل لها من الإعراب ، بمعنى فصارت واسمها ضمير مستتر جوارًا تقديره هي ، هَبَاءً : خبر كان منصوب بالفتحة .

{ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (66) }

وَكُنْتُمْ : الواو عاطفة ، كنتم : فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، التاء ضمير متصل . ضمير المخاطبين . مبني على الضم في محل رفع اسم كان ، والميم علامة الجمع ، أي وصرتم ، أَزْوَاجًا : خبر كان منصوب بالفتحة .

{ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (67) }

كَانُوا : فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة ، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع اسم كان ، الجملة الفعلية " يَعْمَلُونَ " في محل نصب خبر كان .

{ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (68) }

أَنْشَأْنَاهُنَّ : فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالضمير نا الفاعلين ، والناء : ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل ، وهن : في محل نصب مفعول به ، وهو فعل دال على الماضي .

{ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (69) }

فَجَعَلْنَا هُنَّ : الفاء حرف عطف ، ذكر المبرد أن الفاء توجب الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب (70) ، فالفاء للترتيب والتعقيب إذ تفيد تأخر المعطوف عن المعطوف عليه زمنياً لكنه متصل به ، جعلناهن : فعل ماض مبني على السكون ، والناء في محل رفع فاعل ، وهن : في محل نصب مفعول به ، وهو فعل دال على الماضي .

{ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (71) }

كَانُوا : فعل ماضٍ ناقص مبني على الضم ، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع اسم كان ، مترفين : خبر كان منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم .

{ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْجَنِّ الْعَظِيمِ (72) }

وَكَانُوا : معطوفة بالواو على " كانوا " الواردة في الآية الكريمة السابقة وتعرب إعرابها ، والجمله الفعلية بعدها : في محل نصب خبرها .

{ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنْدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (73) }

وَكَانُوا يَقُولُونَ : معطوفة بالواو على " كانوا يصرون " الواردة في الآية الكريمة السابقة وتعرب إعرابها ، أَنْدَا مِثْنَا : الهمزة حرف استفهام ، وإذا : ظرفية شرطية غير جازمة ، مِثْنَا : فعل ماض مبني على السكون ، وناء : في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الاستقبال ، وَكُنَّا : الواو عاطفة ، كنا : فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، والناء : ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان ، ترابًا خبر كان منصوب بالفتحة .

{ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (74) }

خَلَقْنَاكُمْ : فعل ماض مبني على السكون ، وناء : في محل رفع فاعل ، والكاف : في محل نصب مفعول به ، والميم : علامة الجمع ، وهو فعل دال على الماضي .

{ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (75) }

أَفَرَأَيْتُمْ : الهمزة حرف استفهام ، والفاء حرف استئناف ، رأيتم : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، والتاء : في محل رفع فاعل ، والميم علامة الجمع ، وهو دال على الماضي .

{ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (76) }

قَدَرْنَا : فعل ماض مبني على السكون ، ونا : في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الماضي ، فصيغة فعل تدل على تكرار الحدث في الزمن الماضي ، حيث عقد لها ابن جني باباً في كتابه الخصائص للمبني والمعنى يقول فيه : لقد جعلوا تكرير العين دليلاً على تكرير الفعل الماضي فقالوا : كَسَرُوا وَقَطَّعَ (77) .

{ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (78) }

وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ: الواو استئنافية ، واللام الواقعة في جواب القسم ، قد : حرف تحقيق ، علمتم : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، والتاء : في محل رفع فاعل ، والميم علامة الجمع ، وهو دال على الماضي القريب من الحال ، حيث يؤكد الزمن الماضي القريب من الحال بقدم متبوعة بفعل ماضي (قد فعل) حيث يُستعمل كثيراً للتعبير عن وقوع حدث في زمن ماضي قريب من زمن الحال (79).

{ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (80) }

أَفَرَأَيْتُمْ : الهمزة حرف استفهام ، والفاء حرف استئناف ، رأيتم : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، والتاء : في محل رفع فاعل ، والميم علامة الجمع ، دال على الماضي .

{ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكُّهُونَ (81) }

لَجَعَلْنَاهُ: اللام : و ا قعة في جواب لو للتوكيد ، جعلناه : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا ، والناء : في محل رفع فاعل ، والهاء : في محل نصب مفعول به ، وهو دال على الاستقبال ، فَظَلْتُمْ : الفاء سببية ، ظل : فعل ماض ناقص من أخوات كان مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، والتاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم " ظل " ، والميم علامة الجمع ، وأصلها : فظللتم حذف اللام الأولى المكسورة للتخفيف ، والجملة الفعلية " تفكهمون " في محل نصب خبر ظل (82) .

{ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (83) }

أَفَرَأَيْتُمْ : الهمزة حرف استفهام ، والفاء حرف استئناف ، رأيتم : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، والتاء : في محل رفع فاعل ، والميم علامة الجمع ، وهو دال على الماضي .

{ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (84) }

أَنْزَلْتُمُوهُ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، والتاء : في محل رفع فاعل ، والميم علامة الجمع ، والواو لإشباع الميم ، والهاء في محل نصب مفعول به ، وهو دال على الماضي .

{ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (85) }

جَعَلْنَاهُ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا ، والناء : في محل رفع فاعل ، والهاء : في محل نصب مفعول به بمعنى " لجعلناه ملحًا " فحذفت اللام اختصارًا ، وهو دال على الماضي .

{ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (86) }

أَفَرَأَيْتُمْ : الهمزة حرف استفهام ، والفاء حرف استئناف ، رأيتم : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، والتاء : في محل رفع فاعل ، والميم علامة الجمع ، وهو دال على الماضي .

{ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (87) }

أَنْشَأْتُمْ : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك ، التاء : في محل رفع فاعل ، والميم علامة الجمع ، وهو دال على الماضي .

{ تَحْنُجَعْلَنَاهَا تَذَكْرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (88) }

جَعْلَنَاهَا : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا ، والتاء : في محل رفع فاعل ، وها : في محل نصب مفعول به ، وهو دال على الماضي .

{ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (89) }

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ : الفاء : استئنافية ، لولا : حرف توبيخ بمعنى "هلا" لدخوله على الماضي ، إذا : ظرف لما يستقبل من الزمن مبني على السكون في محل نصب خافض لشرطه متعلق بجوابه متضمن معنى الشرط ، وجوابه جملة " فلولا ترجعونها " على معنى : فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين ، بلغت : فعل ماض مبني على الفتح ، والتاء : تاء التانيث الساكنة لا محل لها وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هي (90) ، وهو فعل دال على الماضي .

{ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ (91) }

فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ : مكررة للتوكيد ، إِنْ : حرف شرط جازم ، كنتم : فعل ماض ناقص مبني على السكون فعل الشرط في محل جزم بيان ، والتاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان ، والميم علامة الجمع ، حُذِفَ جواب الشرط لتقدم معناه والتقدير : فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين ، غير : خبر كان منصوب بالفتحة .

{ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (92) }

إِنْ كُنْتُمْ : أعربت في الآية الكريمة السابقة ، صادقين : خبر كان منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم ، حذف جواب الشرط لتقدم معناه بمعنى ما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم .

{ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ (93) }

إِنْ كَانَ : إن : حرف شرط جازم ، كان : فعل ماض ناقص مبني على الفتح فعل الشرط في محل جزم بيان واسمها محذوف لأنه معلوم من السياق ، مِنَ الْمُقْرَبِينَ : جار ومجرور متعلقان بخبر كان .

{ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (94) }

معطوفة بالواو على الآية الكريمة السابقة وتعرب إعرابها .

بعد تتبع الأفعال الماضية في سورة الواقعة وجدت أن عددها بلغ تسعة عشر فعلاً ، منها أربعة أفعال مبنية على الفتح ، وخمسة عشر فعلاً مبنياً على السكون ، ولا توجد أفعال ماضية مبنية على الضم في سورة الواقعة ، بينما بلغ عدد الأفعال الماضية التي تدل على الزمن الماضي أربعة عشر فعلاً ، فيما بلغ

عدد الأفعال الماضية التي تدل على زمن الاستقبال خمسة أفعال ، ولا توجد أفعال ماضية تدل على زمن الحال . في حين بلغت الأفعال الناسخة ثلاثة عشر فعلاً ماضياً ناقصاً كلها من أخوات كان .

2. الأفعال المضارعة في سورة الواقعة :

{ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (95) }

يَطُوفُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وهو فعل دال على الاستقبال ؛ لأنه دال على حدث في الجنة وهي لم تأتي بعد .

{ لَا يُصَدَّعُونَ : لا : نافية لا عمل لها ، يُصَدَّعُونَ : فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنه فعل من الأفعال الخمسة ، وواو الجماعة ضمير متصل مبني في محل رفع نائب الفاعل وهو فعل دال على الاستقبال .

ولا يُنْزَفُونَ : الواو حرف عطف ، لا : زائدة لتوكيد معنى النفي ، ينزفون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الاستقبال ، بنفي ما يصيب متعاطي خمر الدنيا من فساد العقل بالصداع والسُّكْر وذلك كمال المشرب في الجنة .

{ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (97) }

يَتَخَيَّرُونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الاستقبال ، وذلك كمال المأكل في الجنة .

{ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (98) }

يَشْتَهُونَ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الاستقبال .

{ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (99) }

يَعْمَلُونَ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الماضي بدلالة كان، وهو ما يُعرف بتركيب (كان يفعل) حيث يُعبر هذا التركيب عن الدلالة الزمنية على استمرار وقوع الحدث في الماضي (100) فصيغة المضارع تمثل الحدث الرئيس لهذا التركيب ، وكان تمثل جهة وقوع هذا الحدث في الماضي .

{ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (101) }

لَا يَسْمَعُونَ: لا : نافية ، يسمعون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الاستقبال في الجنة .

{ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْجَنبِ الْعَظِيمِ (102) }

يُصِرُّونَ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الماضي بدلالة كان .

{ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنَّا مُتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (103) }

يَقُولُونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الماضي ، فالجمع بين الفعل الماضي والمضارع دال على الزمن الماضي بمثلانه بأكاذيب المشركين والمنافقين (104) .

{ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (105) }

فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ : الفاء : استئنافية ، لولا : بمعنى "هلا" وهي حرف تحضيض ، تصدقون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الاستقبال .

{ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (106) }

تُمْنُونَ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الماضي ؛ للجمع بين الماضي والمضارع .

{ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (107) }

تَخْلُقُونَهُ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، والهاء : في محل نصب مفعول به ، وهو دال على الحال .

{ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ مِمَّا كُنتُمْ تُبَدِّلُونَ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (108) }

أَنْ نُبَدِّلَ : أن : حرف مصدرية ونصب ، نبدل : فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وهو فعل دال على الاستقبال .

وَتَنْشِئُكُمْ : والواو حرف عطف ، تنشئ : فعل مضارع معطوف على " نبدل " منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو دال على الاستقبال .

لَا تَعْلَمُونَ: لا : نافية لا عمل لها ، تعلمون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الاستقبال لأنه وقع بعد لا النافية؛ لأن الفعل المضارع يتعين إلى الاستقبال إذا كان منفياً بلا النافية عند أغلب النحاة (109) .

{ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ (110) }

فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ : الفاء : استئنافية ، لولا : بمعنى "هلا" وهي حرف تحضيض ، تذكرون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وأصلها تذكرون حذفت إحدى التائين اختصاراً ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الاستقبال .

{ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ(111) }

تَحْرُثُونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الماضي للجمع بين الماضي والمضارع .

{ ءَأَنْتُمْ تَرْعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ(112) }

تَرْعُونَهُ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، والهاء : في محل نصب مفعول به ، وهو دال على الحال .

{ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُمْ حُطَاةً مَا فَطَرْتُمْ تَفَكَّهُونَ(113) }

لَوْ نَشَاءُ : لو : حرف شرط غير جازم وهو حرف امتناع لامتناع ، نشاء : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وهو دال على الماضي ، يقول الزمخشري : أن لوتجعل الفعل للماضي وإن كان مستقبلاً(114) .

تَفَكَّهُونَ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الماضي .

{ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ(115) }

تَشْرَبُونَ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الحال .

{ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ(116) }

لَوْ نَشَاءُ : لو : حرف شرط غير جازم وهو حرف امتناع لامتناع ، نشاء : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، دال على الماضي .

فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ : الفاء : استئنافية ، لولا : بمعنى "هلا" وهي حرف تحضيض ، تشكرون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل ، وهو دال على الاستقبال .

{ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ(117) }

فَلَا أُقْسِمُ : الفاء : استئنافية ، ولا : زائدة للتوكيد ، أقسم : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا ، وهو دال على الاستقبال .

{ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتَعْلَمُونَ عَظِيمٌ(118) }

لَوْ تَعْلَمُونَ: لو : حرف تمني لا عمل له ، تعلمون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الاستقبال .

{ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (119) }

لَا يَمَسُّهُ : لا : نافية لا عمل لها ، يمسه : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والهاء : في محل نصب مفعول به ، وهو دال على الاستقبال ، وقيل : لا : للنهي ، والضمة في يمسُّه بناء ، والفعل مجزوم ، فيكون ذلك أمراً من الله ألا يمس القرآن إلا طاهر (120) ، وفي هذا الفعل لغات منها : أن تفتح آخره فتقول : مُسٌّ وَمُدٌّ وهو أفصح اللغات ، وأن تضمه فتقول : مُسٌّ وَمُدٌّ ، وأن تكسره فتقول : مُسٌّ وَمُدٌّ (121) .

{ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (122) }

وَتَجْعَلُونَ : الواو حرف عطف ، تجعلون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الحال .

تُكَذِّبُونَ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الحال .

{ وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (123) }

تَنْظُرُونَ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو فعل دال على الماضي .

{ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (124) }

لَا تُبْصِرُونَ : لا : نافية لا عمل لها ، تبصرون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وهو دال على الاستقبال .

{ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (125) }

تَرْجِعُونَهَا : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعل ، وها : في محل نصب مفعول به ، وهو دال على الاستقبال ، فترجعونها هو العامل في إذا فُقدم الظرف على عامله المتعلق به والتقديرها لا ترجعونها إن نفيتم البعث (126) .

بعد تتبع الأفعال المضارعة في سورة الواقعة وجدت أن عددها بلغ واحد وثلاثون فعلاً ، فكان عدد الأفعال المرفوعة تسعة وعشرين فعلاً منها خمسة أفعال مرفوعة بالضمة الظاهرة وأربعة وعشرون فعلاً مرفوع بثبوت النون في حين لا توجد أفعال مضارعة مرفوعة بضم مقدر ، أما عدد الأفعال المضارعة المنصوبة فكانت فعلين فقط وهما منصوبان بفتحة ظاهرة حيث لا توجد في سورة الواقعة أفعال منصوبة بفتحة مقدر أو منصوبة بحذف النون ، وكذلك الأفعال المجزومة والأفعال المضارعة المبنيّة .

أما الأفعال المضارعة التي تدل على الزمن الماضي فقد كان عددها تسعة أفعال ، في حين بلغ عدد الأفعال المضارعة التي تدل على زمن الحال خمسة أفعال ، بينما بلغ عدد الأفعال المضارعة التي تدل على زمن الاستقبال في سورة الواقعة سبعة عشر فعلاً ، إن سبب كثرة الأفعال الدالة على زمن الاستقبال في سورة الواقعة يعود لكون السورة تصف يوم القيامة الذي فيه بعث الناس وحسابهم

3. أفعال الأمر في سورة الواقعة :

{ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (127) }

قُلْ : فعل أمر مبني على السكون حذف واوه لالتقاء الساكنين (128) ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت ، وهو دال على الاستقبال .

{ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (129) }

فَسَبِّحْ: الفاء : استئنافية ، سَبِّحْ : فعل أمر (130) مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت ، وهو دال على الاستقبال .

{ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (131) }

فَسَبِّحْ : كالإعراب السابق ، وهو فعل دال على الاستقبال .

بعد تتبع أفعال الأمر في سورة الواقعة حصرتها في ثلاثة أفعال فقط وهي مبنية على السكون ، فلا يوجد فيها أفعال أمر مبنية على الفتح أو أفعال مبنية على حذف حرف العلة أو أفعال مبنية على حذف النون ، والأفعال الثلاثة تدل على زمن الاستقبال .

الخاتمة :

نستطيع من خلال هذه الدراسة النحوية الدلالية لأزمنة الأفعال في سورة الواقعة ، أن نخلص إلى مجموعة من النتائج المهمة ، وهي :

1. يدل الفعل الماضي على حدوث الفعل في الزمن الماضي ، وهذا هو الأصل الغالب ، وقد يدل على الزمن الحاضر والمستقبل من خلال بعض القرائن اللفظية أو المعنوية ، مثل دلالة الفعل الماضي على الحاضر إذا اقترن ببعض الظروف الدالة على الحاضر، نحو: الآن ، ويدل على المستقبل إذا دخلت عليه إذا الشرطية أو اقتضى طلباً أو تضمن وعداً .
2. يدل الفعل المضارع على حدوث الفعل في الزمن الحاضر ، وهذا هو الأصل الغالب ، وقد يدل على الزمن الماضي إذا سبقه الفعل كان أو سبق بلم ولما الجازمتين ، ويدل على المستقبل إذا وجدت قرينة لفظية ، أو معنوية تدل على ذلك كالسين وسوف ، أو كان مسبوقاً بالظروف الدالة على المستقبل كغداً ، أو متضمناً معنى الشرط أو الطلب أو الاستفهام .
3. يدل فعل الأمر على طلب في المستقبل ، وقد يكون الزمن في الأمر للماضي إذا أُريد منه الخبر ، ففعل الأمر يدل على الطلب الجازم على وجه الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى ، وقد تخرج صيغ الأمر عن المعنى الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق كالدعاء أو الالتماس أو الإرشاد .

4. بلغ عدد الأفعال الماضية في سورة الواقعة تسعة عشر فعلاً ، منها أربعة أفعال مبنية على الفتح وخمسة عشر فعلاً مبنياً على السكون ، وقد بلغ عدد الأفعال الماضية التي تدل على الزمن الماضي أربعة عشر فعلاً ، والتي تدل على زمن الاستقبال خمسة أفعال ، في حين لا توجد أفعال ماضية تدل على زمن الحال في سورة الواقعة .
5. بلغ عدد الأفعال المضارعة في سورة الواقعة واحداً وثلاثين فعلاً ، منها تسعة وعشرون فعلاً مرفوعاً منها خمسة أفعال مرفوعة بالضمّة الظاهرة ، وأربعة وعشرون فعلاً مرفوعاً بثبوت النون ، في حين كانت الأفعال المضارعة المنصوبة فعلين فقط ، وهما منصوبان بالفتحة الظاهرة .
6. عدد الأفعال المضارعة التي تدل على الزمن الماضي في سورة الواقعة تسعة أفعال ، والتي تدل على زمن الحال خمسة أفعال ، والتي تدل على زمن الاستقبال سبعة عشر فعلاً .
7. كانت أفعال الأمر في سورة الواقعة قليلة جداً حيث بلغ عددها ثلاثة أفعال فقط ، وهذه الأفعال الثلاثة مبنية على السكون ، وهي تدل على زمن الاستقبال .
8. الفعل الثلاثي مضعف العين مثل قدّريدل على الحدث في الزمن الماضي ، وكذلك صيغة (قد فعل) فهي تدل على وقوع الحدث في زمن الماضي القريب من الحال .
9. الفعل المضارع يتعين إلى الاستقبال إذا كان منفياً بلا النافية ، أما " لو " فهي تجعل الفعل المضارع للماضي وإن كان مستقبلاً ، ويُعبر بتركيب (كان يفعل) للدلالة على وقوع الحدث في الزمن الماضي .

هوامش البحث:

1. في النحو العربي نقد وتوجيه : مهدي المخزوم ، ص : 147 .
2. اللغة العربية مبناها ومعناها : تمام حسان ، ص : 377 .
3. الكتاب : سيبويه ، ج : 1 ، ص : 35 .
4. مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، ص : 21 .
5. اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : محمد عبدالرحمن الريحاني ، ص : 22 .
6. النحو الوافي : عباس حسن ، ج : 1 ، ص : 52 .
7. الكتاب ، ج : 1 ، ص : 45 .
8. المفصل في علوم اللغة : الزمخشري ، ص : 262 .
9. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبدالله بن عقيل ، ج : 1 ، ص : 251 .
10. مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، ج : 1 ، ص : 116 .
11. سورة الأعلى : الآية : 14 .

12. إعراب الأفعال : علي أبوالمكارم ، ص : 35 .
13. النحو الوافي ، ج : 1 ، ص : 80 .
14. جامع الدروس العربية : مصطفى الغلايني ، ص : 273 .
15. الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، ج : 2 ، ص : 145 .
16. إعراب الأفعال ، ص : 54 .
17. النحو الوافي ، ج : 1 ، ص : 47 .
18. الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ص : 22 .
19. تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن : محمد سالم محيسن ، ص : 25 .
20. مغني اللبيب ، ج : 1 ، ص : 174 .
21. شرح الفواكه الجنية على متممة الأجرومية : عبدالله بن أحمد الفاكهي ، ص : 7 .
22. الكتاب ، ج : 1 ، ص : 14 .
23. جامع الدروس العربية ، ص : 277 .
24. الأصول في النحو ، ج : 2 ، ص : 146 .
25. جامع الدروس العربية ، ص : 23 .
26. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج : 1 ، ص : 54 .
27. شرح المفصل : ابن يعيش ، ج : 7 ، ص : 15 .
28. سورة النساء : الآية : 26 .
29. جامع الدروس العربية ، ص : 277 .
30. همع الهوامع : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، ج : 1 ، ص : 281 .
31. جامع الدروس العربية ، ص : 278 .
32. سورة الحديد : الآية : 23 .
33. النحو الوافي ، ج : 4 ، ص : 310 .
34. سورة النساء : الآية : 28 .
35. سورة النساء : الآية : 26 .
36. جامع الدروس العربية ، ص : 281 .
37. مغني اللبيب ، ج : 1 ، ص : 277 .
38. الكامل في النحو والصرف والإعراب : أحمد قبش ، ص : 29 .

39. المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها: علي رضا ، ج : 3 ، ص : 131.
40. النحو الوافي ، ج : 4 ، ص : 406 .
41. المرجع السابق ، ج : 4 ، ص : 408 .
42. مغني اللبيب ، ج : 1 ، ص : 87 .
43. جامع الدروس العربية ، ص : 290 .
44. سورة البقرة : الآية : 197 .
45. الكامل في النحو والصرف والإعراب ، ص : 31 .
46. سورة النساء : الآية : 78 .
47. جامع الدروس العربية ، ص : 292 .
48. الكامل في النحو والصرف والإعراب ، ص : 31 .
49. الأفعال في الدراسات العربية بين العلامات الجوهريّة والعلامات الشكلية : أحمد فتحي خليل ، ص : 176 .
50. النحو الواضح : علي الجارم ومصطفى أمين ، ج : 1 ، ص : 22 .
51. الحاشية الأجرومية : عبدالرحمن بن محمد بن القاسم ، ص : 45 .
52. سورة النساء : الآية : 36 .
53. سورة الحج : الآية : 29 .
54. إعراب الأفعال ، ص : 48 .
55. النحو الوافي ، ج : 1 ، ص : 64 .
56. الميزان في تفسير القرآن : محمد حسن الطباطبائي ، ج : 19 ، ص 125 .
57. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، ج : 7 ، ص : 257 .
58. سورة الواقعة : الآية : 1 .
59. التبيان في إعراب القرآن : لأبي البقاء عبدالله العكبري ، ص : 736 .
60. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : بهجت عبدالواحد صالح ، مج : 11 ، ص : 347 .
61. سورة الواقعة : الآية : 4 .
62. إعراب القرآن الكريم : أحمد عبّيد الدعاس وآخرون ، مج : 3 ، ص : 298 .
63. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : المنتجب الهمداني ، ج : 6 ، ص : 80 .
64. سورة الواقعة : الآية : 5 .

65. سورة الواقعة : الآية : 6 .
66. سورة الواقعة : الآية : 7 .
67. سورة الواقعة : الآية : 24 .
68. سورة الواقعة : الآية : 37 .
69. سورة الواقعة : الآية : 38 .
70. المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ج : 1 ، ص : 15 .
71. سورة الواقعة : الآية : 45 .
72. سورة الواقعة : الآية : 46 .
73. سورة الواقعة : الآية : 50 .
74. سورة الواقعة : الآية : 60 .
75. سورة الواقعة : الآية : 61 .
76. سورة الواقعة : الآية : 63 .
77. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، ج : 2 ، ص : 157 .
78. سورة الواقعة : الآية : 65 .
79. الأزمنا المركبة في القرآن الكريم ودورها في توجيه المعنى دراسة وفق السياق : أحمد مجتى السيد محمد ، مجلة جامعة سيها ، المجلد : 14 ، العدد : 2 ، ص : 17 .
80. سورة الواقعة : الآية : 66 .
81. سورة الواقعة : الآية : 68 .
82. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : مج : 11 ، ص : 366 .
83. سورة الواقعة : الآية : 71 .
84. سورة الواقعة : الآية : 72 .
85. سورة الواقعة : الآية : 73 .
86. سورة الواقعة : الآية : 74 .
87. سورة الواقعة : الآية : 75 .
88. سورة الواقعة : الآية : 76 .
89. سورة الواقعة : الآية : 86 .
90. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، مج : 11 ، ص : 373 .

91. سورة الواقعة : الآية : 89 .
92. سورة الواقعة : الآية : 90 .
93. سورة الواقعة : الآية : 91 .
94. سورة الواقعة : الآية : 93 .
95. سورة الواقعة : الآية : 19 .
96. سورة الواقعة : الآية : 21 .
97. سورة الواقعة : الآية : 22 .
98. سورة الواقعة : الآية : 23 .
99. سورة الواقعة : الآية : 26 .
100. إعراب القرآن الكريم الميسر: محمد الطيب الإبراهيم ، ص : 535 .
101. سورة الواقعة : الآية : 27 .
102. سورة الواقعة : الآية : 49 .
103. سورة الواقعة : الآية : 50 .
104. الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية : محمد رجب الوزير ، مجلة علوم اللغة ، المجلد : 1 ، العدد : 3 ، ص : 119 .
105. سورة الواقعة : الآية : 60 .
106. سورة الواقعة : الآية : 61 .
107. سورة الواقعة : الآية : 62 .
108. سورة الواقعة : الآية : 64 .
109. رياض القرآن تفسير في النظم القرآني ونهجه : سميراستيتية ، ص : 118 .
110. سورة الواقعة : الآية : 65 .
111. سورة الواقعة : الآية : 66 .
112. سورة الواقعة : الآية : 67 .
113. سورة الواقعة : الآية : 68 .
114. التعبير الزمني عند النحاة العرب : عبدالله بوخلخال ، ج : 1 ، ص : 91 .
115. سورة الواقعة : الآية : 71 .
116. سورة الواقعة : الآية : 73 .

117. سورة الواقعة : الآية : 78 .
118. سورة الواقعة : الآية : 79 .
119. سورة الواقعة : الآية : 82 .
120. المفصل في علم العربية : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ص : 320 .
121. مشكل إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي ، ج : 2 ، ص : 354 .
122. سورة الواقعة : الآية : 85 .
123. سورة الواقعة : الآية : 87 .
124. سورة الواقعة : الآية : 88 .
125. سورة الواقعة : الآية : 90 .
126. إعراب القرآن : أبو القاسم إسماعيل بن محمد القرشي الأصبهاني ، ص : 421 .
127. سورة الواقعة : الآية : 52 .
128. إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش ، مج : 9 ، ص : 448 .
129. سورة الواقعة : الآية : 77 .
130. الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه : محمود صافي ، مج : 14 ، ص : 126 .
131. سورة الواقعة : الآية : 99 .

مصادر والبحث :

أولاً. القرآن الكريم بالرسم العثماني رواية قالون عن نافع ، دار المعرفة ، ط : 9 ، سورية. دمشق ، 1429هـ.
ثانياً. الكتب :

1. إعراب الأفعال : علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنشر ، ط : 1 ، القاهرة ، 2010 .
2. إعراب القرآن : أبو القاسم إسماعيل بن محمد القرشي الأصبهاني ، قدمت له ووثقت نصوصه :
فائزة بنت عمران المؤيد ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1995 .
3. إعراب القرآن الكريم : أحمد عبيد الدعاس وآخرون ، دار النمير ، ط : 1 ، دمشق. سوريا ، 2004 .
4. إعراب القرآن الكريم الميسر : محمد الطيب الإبراهيم ، دار النفائس ، ط : 4 ، بيروت. لبنان ،
2009 .
5. إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش ، اليمامة للطباعة والنشر ودار ابن كثير
للطباعة والنشر ، ط : 3 ، حمص. سوريا ، 1992 .
6. اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : محمد عبدالرحمن الريحاني ، دار قباء للطباعة

- والنشر.
7. الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت. لبنان .
 8. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، مؤسسة الرسالة ، ط : 3 ، 1988 .
 9. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : بهجت عبدالواحد صالح ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط : 1 ، عمان. الأردن ، 1993 .
 10. التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبدالله العكبري ، تحقيق : سعد كريم الفقي ، دار اليقين ، ط : 1 ، 2001 .
 11. التعبير الزمني عند النحاة العرب : عبدالله بوخلخال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987 .
 12. الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه : محمود صافي ، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان ، ط : 3 ، بيروت. لبنان ، 1995 .
 13. الحاشية الأجرومية : عبدالرحمن بن محمد بن القاسم ، دار الفكر ، بيروت. لبنان ، 1987 .
 14. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط : 4 ، 1999 .
 15. الكامل في النحو والصرف والإعراب : أحمد قبش ، دار الخليل ، بيروت. لبنان ، 1974 .
 16. الكتاب : سيبويه ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2004 .
 17. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : المنتجب الهمداني ، حقق نصوصه وعلّق عليه : محمد نظام الدين الفتيح ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ط : 1 ، المدينة المنورة ، 2006 .
 18. اللغة العربية مبناها ومعناها : تمام حسّان ، عالم الكتاب ، ط : 5 ، مصر ، 2006 .
 19. المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها : علي رضا ، دار الفكر .
 20. المفصل في علم العربية : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : محمد بدرالدين الحلبي ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، ط : 2 ، بيروت .
 21. مقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : عبدالخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1963 .
 22. النحو الواضح : علي الجارم ومصطفى أمين ، دار المعارف ، مصر .
 23. النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، ط : 13 ، القاهرة ، 1996 .

24. تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن : محمد سالم محيسن ، دار الكتاب العربي ، ط: 1 ، بيروت. لبنان ، 1987 .
25. جامع الدروس العربية : مصطفى الغلايني ، تحقيق : أحمد جاد ، دار الغد الجديد ، ط : 1 ، القاهرة ، 2007 .
26. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبدالله بن عقيل ، تحقيق : محمد قناوي ومحمد محمد خليفة ، المكتبة الأزهرية للتراث ، 1973 .
27. شرح الفواكه الجنية على متممة الأجرومية : عبدالله بن أحمد الفاكهي ، دار إحياء الكتب العربية ، إندونيسيا .
28. شرح المفصل : ابن يعيش ، دار الطباعة المنيرية ، ط : 3 .
29. في النحو العربي نقد وتوجيه : مهدي المخزوم ، دار الرائد العربي ، ط : 2 ، بيروت. لبنان ، 1986 .
30. مشكل إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : ياسين محمد السّوّاس ، دار المأمون للتراث ، ط : 2 ، دمشق .
31. مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة .
32. مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء .
33. همع الهوامع : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط : 1 ، بيروت .
- ثالثاً. الدوريات :
1. الأزمنة المركبة في القرآن الكريم ودورها في توجيه المعنى دراسة وفق السياق : أحمد مجتبى السيد محمد ، مجلة جامعة سبها ، المجلد : 14 ، العدد : 2 ، 2015 .
2. الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية : محمد رجب الوزير ، مجلة علوم اللغة ، المجلد : 1 ، العدد : 3 ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998 .
- رابعاً. الرسائل العلمية :
1. الأفعال في الدراسات العربية بين العلامات الجوهرية والعلامات الشكلية : أحمد فتحي خليل ، بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في تخصص اللغويات ، إشراف : أمّنة صالح الزعبي ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الهاشمية ، الأردن ، 2016 .
- خامساً. كتب التفسير :

1. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار الغد الجديد ، ط : 1 ، القاهرة ، 2007 .
2. رياض القرآن تفسير في النظم القرآني ونهجه النفسي والتربوي : سميراستيتية ، عالم الكتاب الحديث ، ط : 1 ، عمان ، 2005 .
3. الميزان في تفسير القرآن : محمد حسن الطباطبائي ، مؤسسة الأعلي للمطبوعات ، ط : 1 ، بيروت . لبنان ، 1997 .

فاعلية التأويل بالتعاقد في حديث أم زرع من بلاغة الصوت إلى صوت البلاغة

مولاي علي سليمان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

المستخلص:

سعيًا في هذا البحث إلى تأكيد التعاقد والتعزيز بين مكونات الدرس اللغوي في استراتيجية القاضي عياض القرائية، من خلال الاشتغال على شرحه لحديث أم زرع الذي أبان فيه عن قوة في الشرح والتأويل البليغ بفعل ما تحقق له من كفايات عديدة، كحفظ الشواهد، وتحقيقها والتنسيق بين المعاني الجزئية المستفادة من المنطلقات النصية، أو من الموازيات الخارجية، ومن ثمة أبان عن قدرة جبارة على الربط بين مكونين رئيسيين في فهم النص، هما المكونات الجزئية أو مستويات الدرس اللغوي الحاضرة، والموازيات الداعمة الغائبة، والمدعوة للمشاركة في بناء المعنى.

إلا أننا لم نقتصر على ما ذهب إليه القاضي عياض، ولم نتقيد بطريقة شرحه للحديث، بل اشتغلنا على الأصوات باعتبارها تشكل مفتاحاً للمعاني، وبينما ما كان بينها وبين البلاغة من تشابك وتراسل، فكان البدء ببلاغة الأصوات لبلوغ صوت البلاغة

Abstract

In this research, we sought to confirm the synergy and reinforcement between the components of the linguistic lesson in the strategy of analysis of AL- Qadi Ayyad. This was carried out through working on his explanation of the hadith of Umm Zaraa in which he demonstrated the strength in explanation and interpretation by doing what he had achieved of many competencies, such as preserving pieces of evidence, achieving them and arranging the partial meanings Learned from the textual premises, or the external parallels. Additionally, he demonstrated a great ability to link between two main components in understanding the text, namely the partial components or levels of the present linguistic lesson, and the absent and supporting parallels, which are invited to participate in constructing the meaning. However, we did not confine ourselves to what AL-Qadi Ayyad said, and we did not adhere to the way he explained the hadith. Rather, we worked on sounds as they form a key to the meanings, and we showed what was between them and

the rhetoric in terms of intertwining and correspondence. so the beginning was with the eloquence of sounds to reach the rhetoric of sound

مقدمة:

نقترح في هذه الورقة الاشتغال على حديث أم زرع، كما شرحه القاضي عياض في كتابه الموسوم بـ"بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد".

وليس يخفى أن هذا الحديث عكف على شرحه علماء أجلاء ، إلا أن شرح القاضي عياض يعتبر، في تقديرنا أهمها ، وأوفاهما بسطا، وأوسعها تفصيلا، وأدقها منهجا، وأغزرها نفعا وأعظمها فائدة، لما جمع فيه القاضي من الصرامة المنهجية، وسعة المعارف، والتضلع من العربية وعلومها، وغزارة الشاهد من القرآن الكريم والشعر العربي. ولا غرابة، فهو الناقد واللغوي والنحوي والبلاغي والمحدث والفقير والقاضي.

لقد خص القاضي هذا الحديث بشرح مفصل موسع في سفر يعتبر بحق علامة بارزة في النقد بمعناه العلمي الدقيق، وهذا ما دفع الدكتور عبد الله الطيب رحمه الله للإشادة بهذا السفر العظيم قائلا: "للقاضي عياض رحمه الله ورضي عنه رسالة من الروائع في بالنقد، كان ينبغي من أجلها أن يذكر بين كبار النقاد، كما قد ذكر القاضي عبد العزيز الجرجاني مثلا، وهو دونه في مرتبة العلم بين كبار النقاد من أجل رسالته في الوساطة، وليست رسالة القاضي دونها في مرتبة النقد، بل لا أشك أنها أعلى منها مرتبة"¹

ولسنا نسعى إلى بيان قوة القاضي ورسوخه في النقد، وإنما أشرنا إلى ذلك لأن النقد الحق، في تقديرنا، ليس يتأتى لمتعاطيه إلا بامتلاكه لعلوم اللغة ، فضلا عن ذائقة عالية للغة العربية، ومخزون كبير من المحفوظ القرآني والحديثي، والشعري، لبلوغ تأويل مستوف للنص، كما عرف بذلك أعلام مبرزون في ثقافتنا العربية.

وأما القول بالتمكن من علوم الدرس اللغوي، فهذا أمر قد لا يفتقر إليه الشراح والمفسرون، باعتبار تلك العلوم آليات، كل آلية تمنح الشارح/ المؤول جزءا من المعنى، وعليه في آخر المطاف أن ينسق بين المعاني الجزئية ليسترفد منها معنى كليا، بناء على ذائقة فريدة يتفاوت فيها المؤولون يقينا، فلا تفاضل في المشترك" وإنما الذي تباينت فيه الركب ، ووقع فيه الاستباق والتفاضل، وعظم فيه التفاوت والتفاضل ما في العلوم من محاسن النكت"².

1- القاضي عياض الناقد، عبد الله الطيب مجلة المناهل العدد 19/1980 ص 199
2- الكشاف الزمخشري ج 1 ص 7

إن ما يتفاوت فيه المؤولون والشرح والمفسرون هو القدرة على افتضاض أبقار الفوائد واستكناه خبايا الفرائد، فالمؤول الرصين البليغ هو الذي تكون له القدرة على تشرب النص وتقليل الحز فيه وتطبيق مفاصله، ليمسك بالمعاني حية قبل أن تصير مواتا، وينأى بنفسه وقرائه عن التأويل البارد الذي لا يزيد النص إلا تشظية وتعمية. ويكون له السبق والتفرد في استخلاص النكت، واقتناص الشوارد، وتلك مهمة لا ينهض بها إلا "قارئ ذو كفاية افتراضية وتصورية عالية، ومتتبع جيد لعلامات النص ورموزه وجمله، وذو كفاية موسوعية تمكنه من إشباع الدلالة، وذو كفاية استدلالية على مقبولية الدلالة، وذو كفاية تنسيقية تمكنه من تجميع أفهامه في خطاب تأويلي متسق في ذاته، ومنسجم مع سلطة التعاقد التأويلي التي تؤطر عمله، وإلا عد طرفا خارجا عن قانونها وطاعتها"³

لقد تتبعنا في هذا البحث مقترحا قرانيا يروم الكشف عن ملامح التأويل بالتعاضد، لبيان فاعليته في الربط بين المعاني الجزئية التي يتوصل إليها تارة من جسر اللغة، وأخرى من موازبات مواكبة للنص تشبع معناه، وترتق سداه.

ونظرا لأن المكونات النصية عديدة، فإننا سنركز القول على مستويين فقط، الأول بلاغي والثاني صوتي، وهذا ليس معناه أن البحث سيرتهن فقط بهذين المستويين، بل إننا سنعضدهما بمستويات الدرس اللغوي الأخرى، وتلك إحدى مزايا التساندية، لأنها "معبر مفتوح تنتقل فيه المعلومات والمعارف بحرية وانتظام، فالخطاب التأويلي التساندي شبيه بطريق سيار، بين النص ومجموع الموازبات والمعارف والسياقات التي تحتويه، فاللغة تعمل إلى جانب الاشتقاق والأنساق النحوية التي تدعم بدورها النسق البلاغي، والنصوص الموازية تغذي المعاني والتخرجات والفروض والاستكشافات"⁴.

1- مؤشرات التأويل التعاضدي في شرح القاضي عياض:

يقوم التأويل التعاضدي القائم على التعزيز بين مستويات اللغة لبناء المعنى في حديث أم زرع، من خلال الربط المتسق بين المكونات البانية للنص، والموجهات الخارجية التي سنستفيد منها لا محالة، خاصة ما يتعلق بالذخيرة المعرفية، وما تشتمل عليه من تراث شعري هائل، وكيمّ غزير من الأمثال السائرة، والأخبار المنقولة فضلا عن الشواهد القرآنية والحديثية. ولنا في علمائنا المتقدمين سند نستمد منه مقومات هذا المقترح القرآني سواء أهل التفسير أو الشراح.

يعتبر القاضي عياض من أشهر الشراح مغربا ومشرقا خاصة في بغية الرائد، ذلك السفر الذي تعاضدت مستويات الشرح فيه ممارسة، فضلا عن مهادٍ نظري نعتبه بمثابة بوصلة قرآنية أمدنا بها في

³-التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف الطبعة الأولى 2010 ص 18

⁴- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ص 18

مقدمته حين قال: "ورأينا أن نبتدئ بالحديث وسياق متنه، مع اختلاف ألفاظ نقلته، وزيادة بعضهم على بعض في سرده، ثم نذكر بعد ذلك علة إسناده، وشرح غريبه، وعويص إعرابه، ومعاني فصوله، وما يتعلق به من فقه، وتنقدح فيه من فائدة"⁵.

يستهل القاضي قراءته من الحديث نفسه، وسياق متنه. وحديث القاضي عن السياق فيه إشارة واضحة إلى اعتماده الموجهات الخارجية التي تعضد المنطلقات النصية لفهم الحديث فهما صحيحا لا يزيغ عن القصد، فإذا ما استحضرت سياق الحديث انتقل إلى قراءة البنيات النصية الجزئية، مما يتعلق بالغريب والإعراب والمعاني جاعلا كل هذه المستويات متكاملة لبيان المعنى واستخراج مقاصد الحديث الفقهية، وتلك مزية التأويل الموسع.

يؤكد الدكتور عبد العلي الودغيري مظهر التعاضد والتعزيز بين المستويات في شرح القاضي عياض لحديث أم زرع قائلا: "وقد جعل عياض من خطته في هذه الرسالة أن يوزع تحليله لنص هذا الحديث على مستويات أربع هي:

- مستوى الشرح المعجمي (شرح الدلالات اللغوية للألفاظ الغريبة)

- مستوى التركيب النحوي والإعراب

- مستوى الأسلوب (تطبيق القواعد البلاغية على النص)

- مستوى الوظيفة الدينية (توظيف النص من أجل الإرشاد والتوجيه)"⁶

يبدو من خلال مستويات التحليل أن الشرح لا يعتمد مستوى واحدا فقط أو مستويين، ويغيب المستويات الأخرى، وإنما يعزز بالمستوى الثاني المستوى الأول، وبالثالث المستوى الثاني وهكذا دواليك، رغبة من الشارح في بلوغ تحليل مستوف للنص، وقد خط القاضي عياض طريقا واضحا، وترتبا محفوظا، لا يعدل عنه، إذ يكون البدء باللغة باعتبارها بوابة المعنى، لأن جزءا كبيرا من معنى النص بني باللغة، والجزء المتبقي بني بالسياق والإطار المرجعي الذي ظهر النص في أثناءه، فتم التراسل بين البنيات النصية الداخلية والسياقات الخارجية وما يرافقها من مدونات وسجلات استند عليها النسق التأويلي العربي "المؤسس على بلاغتي الارتداد الفعال نحو المرجع المؤطر: الديني، والعقدي، واللغوي، والنحوي، والبلاغي، والتاريخي، والاجتماعي، وبلاغة الامتداد في اتجاه استقصاء المعنى وتكوينه وما يرتبط بذلك من اجتهادات وفروض وتخمينات، فيما لم ترد فيه نقول، وكذا إنجاز ألوان من الربط بين النص وسياقه،

⁵- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، القاضي عياض تحقيق صلاح الدين بن أحمد الإدلي، محمد الحسن أجائف، محمد عبد السلام الشرفاوي 1975 الرباط المغرب ص 2-1.

⁶- القاضي عياض اللغوي، عبد العلي الودغيري مجلة المناهل ع 19 ص 464

والترجيح بين الأقوال، وصرف الظاهر إلى الباطن، ويتطلب ذلك كله التوفر على مهارات بل بلاغات في الحفظ والتحقيق والتنسيق"⁷.

إن التأويل الأسلم ينطلق من اللغة وما يدور في فلكها، بدءاً بالمعجم وتثنية بالإعراب ثم المعاني، وعلى المؤول/الشارح وهو يستثمر هذه العلوم اللغوية أن يلتفت إلى المواكبات النصية الخارجية، فكل لفظة في النص تستدعي من خلال أصواتها موازيات صوتية في نصوص أخرى وفي سياقات أُخَر، باستدعائها يزداد المعنى ظهوراً، واللفظة نفسها تدعونا من خلال بنيتها الصرفية إلى النظر في دلالات الأبنية الصرفية وأثرها في تعضيد المعنى، ليتأتى لنا النظر في وسوم الكلمة الإعرابية تصويبا للمعنى وتأكيداً له، حتى إذا اكتمل النظر أو كاد انفتحن على علوم البلاغة كلها لنزيد الشرح تقوية وتسديداً. ولقد رسم الزمخشري في كشفه دربا لاحباً للتأويل السليم حين ألزم المؤول بضرورة الأخذ بنصيب أوفى من علمي المعاني والبيان، فإذا "تمهل في ارتيادهما أونة، وتعب في التنقيح عنهما أزمنا، وبعثته على تتبع مظاهرها همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله" كان له ما أراد من التأويل.

قوة المؤول إذا ليست تكمن في تحصيل علمي المعاني والبيان والأخذ من سائر العلوم التحصيلية، فهذا كما أسلفنا يشترك فيه العلماء، ولكن التفرد يكون في تلك الهمة الدافعة لمعرفة اللطائف واستخراج النكت في كلام الله سبحانه وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وتذوق المعنى والفظنة إلى دقائقه.

لقد كان القاضي عياض موفقاً في استراتيجيته القرائية، حيث انطلق من عتبة الحديث فاستثمرها استثماراً دقيقاً، منها على أطرها المرجعية، كالإطار الديني، والتاريخي، والاجتماعي، واللغوي، والنحوي، والبلاغي في نوع من التشابك والتداخل والتعاون والتكامل بين هذه الأطر كلها.

جاء في سند الحديث: عن هشام بن عروة عن عائشة أنها قالت: (جلس إحدى عشرة نسوة في الجاهلية، فتعاهدن وتعاقدن أن يتصادقن ولا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً)⁸.

فأما الإطار الديني فيظهر في رواية عائشة للحديث، مما يجعلنا بإزاء المدونة الحديثية، وأما التاريخي فتحدد عائشة رضي الله عنها لزمان وقوع الأحداث، وهو زمن الجاهلية، وأما الاجتماعي فبيانها من خلال الحديث لطبيعة العلاقات الزوجية، وحثها بشكل مضمرة على حسن العشرة بين الأزواج، وتركيزها على قيم أخلاقية تأسس عليها المجتمع الجاهلي وإن لم يقتض ذلك نص ولا شريعة مثل: التعاهد والتعاقد والتصادق، وأما اللغوي فظاهر من خلال مناقشات القاضي عياض لألفاظ الاستهلال مورداً روايات مختلفة ومتعددة ومرجحا بينها، وأما النحوي فيتجلى من خلال مناقشاته الموسعة الخاصة بالاستهلال،

⁷-التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي ص21

حيث ناقش مسألة زيادة علامة التأنيث أو عدمه في جلس/جلسن أو جلست) أو إعراب (إحدى عشرة امرأة)، كما رجح بين الروايات التي أوردت نسوة وتلك التي أوردت امرأة.

إن كل ما قام به الشارح/ المؤول القاضي عياض في حديث أم زرع يمثل نموذجا تأويليا متعاضدا مستوفيا في نظرنا، لا يبلغ شأوه إلا قارئ بليغ "يؤسس أفقا توقعيا وتصوريا، ويبحث في استراتيجية النص أو بلاغته، ويحدد مواقع الوضوح من مواقع الغموض، ويقف على الكلمات والجمل والرموز والعلامات، وينشئ السيناريوهات القرائية الممكنة، ويفتح النص على كل العناصر السياقية الخارجية التي ترتبط به لتوسيع نواها وتفريعاتها، وإحداث الإشباع الدلالي عبر الموسوعة والذاكرة والمعارف والأخبار ويستدل على ترجيحاته الدلالية بما يناسب من الأدلة. وأكثر من هذا فهو ذو كفاية تنسيقية تحول الأفهام الجزئية المتبعثرة إلى كل منتظم في قالب خطاب تأويلي قابل للقراءة والتمحيص والنقد"⁹.

ونظرا لطول الحديث، فإننا سنقتصر على إجراء تطبيق توضيحي واحد على قول الأولى، لتأكيد الفرضية التي انطلقنا منها، وهي فاعلية التعزيز والتساند في الخطاب الشارح، من خلال جهود القاضي عياض في بغية الرائد، لنؤكد أصالة التأويل بالتعاضد في الخطاب الشارح، وخطاب التفسير في ثقافتنا العربية الإسلامية.

ومادام الحديث مقسم إلى مقاطع حكائية فإننا سنركز على بيان التعاضد والتعزيز بين المستويات اللغوية وخاصة ما تعلق بالأصوات والبلاغة في قول الأولى على أن نسند بمستويات لغوية أخرى يستدعيها التأويل الموسع.

قالت الأولى: "زوجي لحم جمل غث" و"يروى" قحمر على رأس جبل وعر"، و"يروى" وعث"، "لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقى" و"يروى" فيتنقل" وفي بعض الروايات: "على رأس قوزوعث، ليس بلبد فيتوقل، ولا سمين فيتنقل، ولا لي عنده معول، و"يروى: ولا له عندي معول"¹⁰.

يمكن إعادة ترتيب الروايات الراجحة بحسب أولويتها وسلامتها عند القاضي، على النحو الآتي:

- 1- زوجي لحم جمل غث، على رأس جبلوعث، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقى.
 - 2- زوجي لحم جملقحمر، على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فيتنقل.
 - 3- زوجي لحم جملغث، على رأس قوزوعث، ليس بلبد فيتوقل، ولا سمين فيتنقل، ولا لي عنده معول.
 - 4- زوجي لحم جملغث، على رأس قوزوعث، ليس بلبد فيتوقل، ولا سمين فيتنقل، ولا له عندي معول.
- مع تعدد الروايات يحق التساؤل: لم أوردها القاضي كلها؟ وما مسوغات تقديم بعضها على بعض؟

⁹-التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ص 155-156
¹⁰-بغية الرائد ص6-7

جوابا على السؤالين المفترضين، يقول القاضي عياض "وطرقنا في هذا الحديث كثيرة متشعبة، جئنا ببعضها عن أئمة شيوخنا، وبعضهم يزيد على بعض، وفي متن الحديث بينهم اختلافات وزيادات وتقديم وتأخير، فجئنا بأكملها رواية، وأحسنها سياقاً، بعد تقديم أشهر أسانيدنا فيها إيثارا للاختصار والانتلاف، واستظهارا لمن نهج لنا هذه السبيل من قدوة الأسلاف، ونهنا على موضع الخلاف مما يفيد فائدة، أو يزيده فقرة شاردة"¹¹.

نستخلص من هذا الشاهد إفادات، نجملها في الآتي:

- تأكيد القاضي على الاختلاف والزيادة في متن الحديث بين رواته، وهذا ما يسوغ تعدد الروايات.
 - اعتماد القاضي الرواية الأكمل، ذات السياق الأحسن.
 - التنبيه على موطن الاختلاف، وبيان ما يتبع ذلك من فائدة.
- لأسباب المذكورة نعتبر الرواية الأولى أرجح الروايات عند القاضي، لذلك سنشتغل عليها، بيانا لما أشرنا إليه سالفاً، لأنها الرواية الأكمل، والأحسن سياقاً في تقدير القاضي عياض، مع الرجوع للروايات الموازية استكمالاً للمعنى، وتقوية لبنائه.

2- التعاضد بين صوت البلاغة وبلاغة الصوت

استهل القاضي عياض شرحه بتأكيد على التعاضد في التأليف، والذي سيرد فيه، بتعاضد في التأويل، يقول رحمه الله: "ونحن الآن نفي بما وعدنا به من ذكر ما اشتمل عليه هذا الحديث من ضروب الفصاحة وفنون البلاغة، والأبواب الملقبة بالبديع في هذه الصناعة من لفظ رائق، ومعنى فائق، ونظم متناسب، وتأليف متعاضد متناسق"¹².

إن القاضي وهو يصرح بالتأليف المتعاضد المتناسق، يشير بطريقة واضحة إلى أنه سيواكب هذا التأليف المتعاضد بشرح متعاضد مثله، والكلام في الحديث وفي شرحه، قائم على بيان ما تميز به من اختيارات صوتية موفقة، وهو ما عبر عنه بالفصاحة، وأما فنون البلاغة فيقصد به علومها الثلاث. والبلاغة بعلمها لا ينظر إليها إلا بعد سلامة الأداء النحوي.

يقرر القاضي ما سطره في فاتحة كتابه وهو يرسم لنا خطته القرائية القائمة على التعاضد؛ والقارئ لشرح له لن يعدم وسيلة للتيقن مما قلناه. إذ لما شرع في شرح كلام الأولى قال رحمه الله: "وأعتبر كلام الأولى فإنه مع صدق تشبيهه، وصقالة وجوهه، قد جمع من حسن الكلام أنواعاً، وكشف عن محيا البلاغة قناعاً،

11- نفسه ص2

12-جغية الرائد ص186

وقرن بين جزالة الألفاظ وحلاوة البديع، وضم تفریق المناسبة والمقابلة، والمطابقة والمجانسة، والترتيب والترصيع¹³.

أول ما نص عليه القاضي في شرحه هو نسبة كلام الأولى إلى علم البيان، وتحديدًا إلى التشبيه، إلا أن هذا التشبيه قد حوى ضروبًا أخرى من بلاغة البديع، وكأني بالقاضي عياض يعزز شرحه للصورة البيانية بظواهر بديعية تقوم في غالب أحوالها على الجانب الصوتي كما هو الأمر في المجانسة والترصيع والموازنة، أو على الجانب المعنوي كما هو الأمر في المطابقة والمقابلة والمماثلة، والصوت خادم للمعنى وموجه له. يؤكد هذا المنهج أن القاضي عياض تعامل مع البديع باعتباره عنصرا مكونا للمعنى، بانيا له، وليس فقط مجرد حذقة لغوية وضربا من التزييق.

وما أحسن ما قالت المرأة الأولى، وما أجود السبيل الذي سلكت للتعبير عن مكنوناتها، فلقد كان التشبيه أبلغ في قولها من الحقيقة، ففيه المعنى وزيادة، فقد عدلت إليه "لتأكيد البيان والمبالغة في الإيضاح"¹⁴. وجعل القاضي التشبيه في قولها جسرا ومنطلقا لعرض محفوظه من الشاهدين القرآني والشعري، فيما يزيد توسعة في الشرح وإشباعا للدلالة، وذلك منهجا في الكتاب كله. وهو منهج قرائي مشهور عند الشراح والمفسرين، فها هو الزمخشري يعتبر من شروط المؤول التضلع من العلوم، والجمع "بين أمرين : تحقيق وحفظ"¹⁵ وأن يكون المفسر "كثير المطالعات طويل المراجعات، قد رجّع زمانا ورُجِع إليه، وردَّ، ورُدَّ إليه، فارسا في علم الإعراب، مقدما في حملة الكتاب...متصرفا ذا دراية بأساليب النظم والنثر، مرتاضا غير يرض بتلقيح بنات الفكر"¹⁶

فالمنطلق تشبيهه في قول الأولى، لكن شرح القاضي مستفيض، جمع القرآن والشعر، على نحو من الضبط، والتحقيق، والتنسيق بين الموازيات النصية والمكونات الجزئية للمعنى.

إن أبرز ما يظهر في قول الأولى: "زوجي لحم جمل غث، على رأس جبل وعت، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقى" تشبيهها شيئين بشيئين، فقد شبهت زوجها في بخله وشراسة طبعه بلحم جمل غث على رأس جبل وعت "فشبهت وعورة خلقه، بوعورة الجبل، وبعد خيره، ببعد اللحم عن رأسه، والزهد فيما يرجى منه لقلته وتعذره، بالزهد في لحم الجمل الغث، فأعطت التشبيه حقه، ووفته قسطه، وهذا من تشبيه الخفي بالجلي"¹⁷.

13- نفسه ص187

14- بغية الرائد ص187

15- الكشاف ج 1 ص 7-8

16- نفسه

17- بغية الرائد ص189

فالتشبيه مكون من شقين، جمعت بينهما على نحو من اللف والنشر، فجمعت تركيباً وفرقت معنى، فجعلت بإزاء كل قسم ما يناسبه في المعنى على النحو الآتي:

زوجي لحم جمل غث ----- لا سمين فينتقى

على جبل وعت ----- لا سهل فيرتقى

فقابلت بين اللحم الغث والهزال (لاسمين)، وبين الجبل الوعث والوعورة (لاسهل)، وكذلك قابل القاضي عياض بين مكونات التشبيه في شرحه لقول المرأة الأولى، وهو ما يسميه الدكتور بازي بالتأويل التقابلي الذي يهدف إلى "التقريب بين العناصر والمستويات ذهنياً بأي شكل من الأشكال، هو إحداث تواجه (وجهها لوجه) بين بنيتين أو وضعين أو موقفين أو غير ذلك... إن استراتيجية التقابل خير داعم للتساندية... يمكن تطعيم أية قراءة بها"¹⁸.

يؤكد التقابل المذكور في التشبيه الدكتور التهامي الراجي في قوله "لقد قابلت هذه المرأة صفة البخل وقلة عرف زوجها التي شبهتها (باللحم الغث) وهي الصفة الأولى في سياقها بالتفسير الثاني (ولا سمين فينتقل)¹⁹...وقابلت الصفة الثانية وهي شراسة خلقه... التي شبهتها (بالجبل الوعث) بالتفسير الأول (لا سهل فيرتقى)"²⁰.

لقد عمد القاضي في شرحه إلى اعتماد نصوص موازية وتناصبات شعرية، حيث انطلق من النص ليعبر منه إلى الذخيرة المعرفية الخارجية قرأنا كانت أو حديثاً، شعراً أو نثراً، فنهل من تلك الروافد الخارجية لتطعيم المعنى وتقويته انفلاتاً من مآزق التأويل التي تعترض المؤول بين الحين والآخر.

وليس هذا فحسب، فلقد عضد القاضي هذا التوسع المثري والاستطراد الموسع الباني للمعاني، بالشاهد الذي تقر ثقافتنا بسلطته النافذة في توجيه الأفهام والتثبيت للمعاني. لأن "الشاهد في هذه الثقافة سلطة مرجعية خاصة، فقد كان الكاتب ينسج عن فضله بوفرة وتنوع استشهاداته، ويعاتب إذا لم يتمثل بكلام غيره"²¹، وفي توظيف الاستشهاد استمداد لقوة ما يختزنه النص المستشهد به، وتمكين للرأي تمكيناً تتفاوت قوته بحسب رسوخ صاحب الشاهد أو عدمه.

وغير خاف ما للقاضي عياض من قوة في الربط والتنسيق والملاءمة والجمع والتحقيق بين الآراء التي ضمنها شرحه، على نحو كبير من الانسجام بين المنطلقات النصية والسجلات السياقية.

18- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ص19

19- اعتمد الدكتور التهامي الراجي الرواية الثانية، أما نحن فاعتمدنا الرواية الأولى (ولا سمين فينتقى)

20- القاضي عياض اللغوي من خلال حديث أم زرع، التهامي الراجي، مجلة المناهل ع19 ص 551-552

21- جهود الطبري في دراسة الشواهد الشعرية، محمد المالكي منشورات كلية الآداب فاس 1994 ص19

ولو شئنا الاستدلال على توظيفالقاضي عياض الشاهد الشعري لشرح غريب قول الأولى أمكننا التمثيل

بقول الشاعر: فأمست قريش قد أعت سمينها

فأول الغث بالمهزول وأضاف "والغث أيضا الفاسد من الطعام، ومنه الغثيثة، وهي المادة التي تجمع في

الجرح، ويقال غث الطعام يغث، وأغث"²²

انطلق القاضي من معنى الغث في الشاهد الشعري، فعضده بمعان - نعتبرها تكميلية - ما دامت لا

تتعارض مع بناء المعنى في الشق الأول من التشبيه.

بعد جمع المعاني وعرضها، انتقل إلى الترجيح بينها لاعتماد أنسبها لروح الحديث و أقربها منه، قائلا

"والأصح أن يكون هنا الهزيل لقولها لا سمين فيتنقى، ومن رواه قحرفمعناه هرم قليل اللحم، صفة

للبعير"²³.

إن معنى الغث باعتبار الشاهد هي المهزول، وباعتبار المعجم ما فسد من الطعام وما تفرح من

الجروح، وكلها معان تعاضدت لتخدم معنى واحدا هو كون المشبه به لحم جمل تعافه النفوس وتزهده فيه

لهزاله أولا، ولتقرحه ثانيا، ولفساده ثالثا، لذلك استشهد القاضي بقول أبي سعيد النيسابوي: "ليس شيء

أخبث من غثاة في الأنعام من الجمل، لأنه يجمع بين خبث الريح وخبث الطعم"²⁴ ولكن إذا استكملنا

الصورة أدركنا أن المقصود المهزول بدليل مرادفه المعنوي (لا سمين).

باستحضار قول النيسابوي، أ ليس يكفي أن تصف زوجها بلحم الجمل فقط من غير توصيف للجمل ولا

لحمه؟ فلماذا زادت غث؟ وما الجوانب الدلالية الإضافية؟ وهل في تلك الإضافة جمالية ما؟

نقول: لو اقتصرنا على قولها (لحم جمل) لكفاها إذلالا لزوجها، لأن الإضافة كشفت عن قدر اللحم

وقيمته، لكنه إضافة غث زادت التشبيه معنى ثانيا، لا يتحصل إلا به، فزادت التشبيه بيانا. فلحم الجمل

أخبث وأغث في الأنعام على إطلاقها، لكنه يزداد خبثا في حال هزاله، وقلة وشحمه ولحمه، وفضلا عن

هزال ذلك اللحم على رأس جبل وعت يصعب الارتقاء إليه، فالوعث صفة للجبل، وهو "الدهس، وهو مما

يشثد المشي فيه ويشق"²⁵.

لذلك فالتشبيه بالقول "زوجي لحم جمل على رأس جبل" يؤدي المعنى، ويكشف عن المراد، لكفاية الدلالة

بالمركبين الإضافيين على المعنى:

- المركب الإضافي الأول: لحم جمل

22- بغية الرائد ص45

23- نفسه

24- نفسه ص47

25- نفسه ص 46

- المركب الإضافي الثاني: رأس جبل.

فلحم الجمل خبيث الريح خبيث الطعم حتى في غير هزال، أما إذا هزل فقد تضاعف خبث الريح وخبث الطعم، لذلك كان لمضاعفة المركبين الإضافيين (لحمُ جملٍ)+(جملٍ غثٍ)// (رأسُ جبلٍ)+(جبلٍ وعتٍ) قوة في تسديد المعنى وتمكينه وتقويته وإبلاغه أعلى درجات الإقناع.

وفي هذا التشبيه نوع من البديع أيضا يسمى الإيغال، يقول القاضي "وفي قول هذه الأولى أيضا نوع ثامن من البديع يسمى الإيغال، ويسميه قوم بالتبليغ، وهو أن يتم كلام الشاعر قبل البيت، أو الناثر قبل السجع إن كان كلامه مسجعا، أو قبل الفصل والقطع إن لم يكن كذلك، فيأتي بكلمة لتمام قافية البيت، أو السجع أو مقابلة الفصول، والقطع يفيد معنى زائدا"²⁶.

فقد كان يكفي الاقتصار على القول: "زوجي لحم جمل 0 على رأس جبل 0" لبيان القصد، فالغاية ليست لتحقيق الجناس غير التام بين (جمل) و(جبل)، ولا لتحقيق السجع لأنه متحقق بالمذكور، كما يظهر في أواخر القرائن، لكن القصد في زيادة البناء، زيادة المعنى وإشباع الدلالة، من خلال معنيين إضافيين ذكرهما القاضي عياض في قوله: (لو اقتضت على تشبيه زوجها بلحم جمل، على رأس جبل، لاكتفت ببعده مناله ومشقة الوصول إليه، والزهد فيه، وهو غرضها، لكنها زادت بسجعها (غث ووعث) معنيين بينين، وبالغت في القول، وأفادت بزيادتهما التناهي في غاية الوصف"²⁷

يتمثل الأول في مبالغتها في القول، والثاني لإفادة التناهي في غاية الوصف، لذلك أثرنا تسمية هذا النوع البديعي تبليغا، وهذا ما يؤكد ما ذهبنا إليه من أن البديع مع القاضي عياض تكويني للمعنى وليس تحسينيا له.

يظهر لنا كيف أن القاضي عياض في خطته القرائية الشارحة عاضد بين مستويات الدرس اللغوي وعزَّزَّ بالبديع البيان، مستثمرا الشواهد، أخذا بعين الاعتبار سلطتها المرجعية، فقد شرع بالحديث عن التشبيه، ففصل القول فيه، وقارنه بالاستعارة، ومثل لذلك الأمثلة على نحو من التوسع والخروج القاصد، ثم شرع في بيان التشبيه بدءا بفسر ألفاظه معجميا، وتثنية ببيان ما فيه من أنواع البديع، وقد ركزنا القول على التبليغ باعتبار سندا للتشبيه وخادما لمعناه. وقولها (لا سمين فينتقى) فتأكيد لانتفاء النفع بذلك اللحم الهزيل، وفي قوله (ينتقى) نكتة أخرى، تقوم على الاشتقاق، فينتقى من الانتقاء، والاصطفاء، لذلك فليس في ذلك اللحم ما يجعل تلك المرأة

26- بغية الرائد ص200

27- نفسه ص201

تختاره وتنتقيه من ضمن لحوم أخرى على جهة التشبيه فقط، لأنه مفتقر لكل نفع، وخال من كل فائدة، فالأولى اطراحه والزهد فيه، يقول القاضي "ليس سمين له نقى، فيطلب لأجل نقيه، فلذلك قال (ينتقى) أي يطلب طيبه لأجل ما فيه من النقى، لا أنه أراد استخراج نقيه - وهو مخه- وذلك أن الجمل إذا هزل فلا بد أن يبقى فيه نقى عظامه"²⁸.

ولو درسنا قول الأولى صوتياً لتأكدت لنا النتيجة نفسها، فالمرأة كارهة لبعلمها متضايقه منه، ذامة له، لا تتحرك نفسها إليه، ولا ترغب فيه، فهو في تقديرها كذلك اللحم المنتن الهزيل المستعصي الوصول إليه.

لذلك، سندرس الأصوات في قولها: (زوجي لحم جمل غث، على رأس جبل وعت) من حيث إنتاج الصوت اللغوي بناء على جدول الحبيسات العربية²⁹. باعتبار المحابس (المخارج). وباعتبار اهتزاز الوترين الصوتيين أو عدمه (الجهر والهمس). وباعتبار الممر الهوائي:

أ- باعتبار المخارج³⁰:

زوجي: ز: أسناني لثوي / و: شفوي / ج: غاري / ي: غاري

لحم: ل: لثوي / ح: حلقي / م: شفوي

جمل: ج: غاري / م: شفوي / اللام: لثوي

غث: غ: طبقي / ث: بين الأسنان

على: ع: حلقي / ل: لثوي / ي: جوفي حسب الخليل

رأس: ر: لثوي / أ: حنجري / س: أسناني

جبل: ج: غاري / ب: شفوي / ل: لثوي

وعث: و: شفوي / ع: حلقي / ث: بين الأسنان

إن إنتاج الأصوات اللغوية لا يتم إلا من خلال تفاعل عضوين أو أكثر، لذلك سوف نعتمد المجموعات الصوتية الكبرى باعتبار موضع النطق لتعزيز المعنى بها، تلك المجموعات هي: مجموعة الفم والشفيتين ومجموعة الحلق، دليلنا في ذلك قول ابن جني: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته"³¹

28- بغية الرائد ص47

29- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكى، دار الشروق العربي ط3/1983 ج1 ص28

30- سنعمد ترتيب المخارج كالاتي: 1-المخرج الحنجري 2 -الحلقي 3- اللهوي، 4- الطبقي 5-الغاري، 6-اللثوي، 7- الأسنان اللثوي، 8-بين الأسنان، 9-شفوي أسناني، 10- شفوي (ينظر المحيط في أصوات العربية ص28)

31- سر صناعة الإعراب، ابن جني تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط2/

2007 ج1ص19

اعتمدت المرأة الأولى في وصفزوجها أصواتا ترجع إلى المجموعة الصوتية الأولى، وهي مجموعة اللسان والشفيتين، حيث كررت المخرج الشفوي 5مرات، واللثوي 5مرات، والغاري 4مرات، وما بين الأسنان مرتين(2)، والأسناني اللثوي مرتين(2) والأسناني مرة واحدة(1). أي ما مجموعه 19 مخرجا. أما المجموعة الثانية: وهي مجموعة الحلق فلم ترد إلا 5مرات قسمت على النحو التالي: المخرج الحلقي 3 مرات، والحنجري مرة واحدة، والجوفي مرة واحدة كذلك.

إن غلبة ورود أصوات ترجع مخرجها إلى مجموعة اللسان والشفيتين، حيث بلغت 19 من أصل 24، في مقابل قلة الأصوات التي ترجع مخرجها للحلق لتؤكد حقيقة واحدة هي بعد هذا الزوج من أعماقها، فموطن المشاعر هو القلب والقلب في جوفها، فلم يعد لهذا الرجل وجود إلا على اللسان فقط، أما قلبها فأثر الزوج فيه قليل ضئيل قلة الأصوات الخارجة من الحلق والجوف، والأيام كفيلة بتنحية ما تبقى من آثاره، ثم إن رغبتها في لفظه إلى الخارج، جعلها تختار الأصوات الشفوية إيذانا بإبعاده عن الذات الناطقة.

ب- باعتبار اهتزاز الوترين الصوتيين:

يؤكد هذا الافتراض قولنا: إن الأصوات التي اختارت المرأة الأولى للبوخ بمشاعرها، ولبث شكواها كلها مجهورة حيث بلغت 19 صوتا، باستثناء خمسة أصوات هي: الحاء، والألف المهموز، والسينوالثاء التي تكررت مرتين، ليكون المجموع 24 صوتا.

هذا الجهر يعضده استهلال الحديث، حيث جاء فيه: (جلس إحدى عشرة نسوة في الجاهلية، فتعاهدن، وتعاقدن أن يتصادقن، ولا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا)³².

إنه تعاهد وتعاهد على عدم الكتمان، وعدم الكتمان كشف وبوح بما يجمع النسوة بأزواجهن، والبوح لا يكون همسا بل جهرا، فالمرء يستريح للبث والشكوى، وما دامت النساء الذامات غير قادرات على الصراخ في وجه أزواجهن، فعلى الأقل يسترحن بالتفريغ وبالجهر حيث لا وجود للأزواج الأشرار معهن.

ثم إن عددن لا يقبل الهمس، لأن الهمس يكون في أذن من تهمس إليه، وما دمن قد تعاهدن جميعا، فالأصل أن تبلغ المتكلمة كلامها كل الحاضرات، ولن يتأتى التبليغ والإسماع في مجلس مكبر مثل هذا إلا بالجهر ورفع الصوت، فصرحت وما أضمرت، وجهرت وما أسرت.

ت- باعتبار الممر الهوائي:

مظهر آخر يعضد ما افترضناه، هو إنتاج الأصوات باعتبار الممر الهوائي، حيث أسفر التحليل على الآتي:

زوجي: ز: منفتح/و: شبه طليق(واسع الانفتاح)/ج: منفتح/ي: شبه طليق(واسع الانفتاح)

لحم: ل: حافي/ح: منفتح/م: أنفي

جمل: ج: منفتح/م: أنفي/ل: حافي

غث: غ: منفتح/ث: منفتح

على: ع: منفتح/ ل: حافي/ ي: منفتح
رأس: ر: تكراري/ أ: منفتح/ س: منفتح
جبل: ج: منفتح/ ب: منفتح/ ل: حافي
وعث: و: شبه طليق/ ع: منفتح/ ث: منفتح
توزعت الأصوات باعتبار الممر الهوائي إلى:

14 صوتا منفتحا

3 أصوات شبه طليقة

4 أصوات حافية

3 أصوات أنفية

نلاحظ انتشارا كبيرا للأصوات المنفتحة وشبه الطليقة، حيث بلغت 17 صوتا من أصل 24 صوتا، في حين بلغت الحافية 4 والأنفية 3، وهي كذلك أصوات كادت أن تكون منفتحة، معنى ذلك أن البوح والجهر الذي أشرنا إليه يؤكد مجرى الهواء المنفتح أثناء إصدار الصوت، وهذه الأصوات كلها نفثة محزون مكروب، عبرت بها المرأة عن صلتها بزوجها، وكأنها تقول إنها قد تعاهدت على ألا تكتم من أخبار زوجها شيئا، وكأنها تقوم بتنقية دواخلها وتطهير جوفها من كل ما له علاقة به، وفي تلك التنقية وعدم الكتم، عدم إبقاء لأثر يدل عليه، يؤكد ذلك الهواء المنبعث من الجوف والمدفوع إلى أعلى من غير أن يعترضه شيء، فالممر الهوائي غالبا مفتوح وشبه طليق، وقليل جدا ما يعترضه شيء، وكأننا نقول إن المرأة تخرج أثقالها، وتدفع أحزانها إلى خارج الذات، لذلك انتقت للتعبير عن حالها أصواتا يكون فيها مجرى الهواء منفتحا.

فضلا عن الدراسة البلاغية التي خصصها القاضي لهذا التشبيه، وعضدناها ببلاغة الأصوات، فقد أبلى بلاء حسنا في إعرابه لما اشتمل عليه من الوجوه الإعرابية، جاعلا علم النحو تابعا للمعنى وليس العكس، وهذا ما جعل القاضي يحتكم إلى المعنى فقط لترجيح وجه من الوجوه الإعرابية، يقول في إعراب (لا سهل فيرتقى) "يجوز فيه ثلاثة أوجه كلها مروية: نصب لام سهل دون تنوين، ورفعها وخفضها منونة، وأعربها عندي الرفع في الكلمتين، ووجهه أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره لا هو سهل... ويصح أن يكون سهل مبتدأ والخبر محذوف مقدر، أي لا سهل في هذا مرتقى، ولا سمين في هذا منتقى، ومثله قوله تعالى (لا بيبع فيه ولا حلة) قرئ بالوجهين الرفع والنصب وتكون لاها هنا بمعنى ليس"³³

يسلك القاضي في الإعراب مسلك الترجيح حيث عرض الأوجه الإعرابية الممكنة، ورجح منها ما يخدم المعنى ويتماشى مع الحديث. ومع أن فصول هذا المبحث نحوية "تدل على تمرسه بهذا العلم، هي أيضا مراد منها أن تعين على فهم المعنى، ولا يخفى أن البلغاء يستطيعون ويجدون السبيل إلى الافتتان

بطرق الأداء النحوي ما لا يستطيعه غيرهم، وربما خفي وجه سلامة الأداء النحوي وفصاحته، فيحتاج مع ذلك إلى التوضيح³⁴.

قصدنا بيان التعاضد القائم بين علم البلاغة وعلم النحو، ذلك أن البلاغة هي القادرة على الحسم في سلامة الأداء النحوي، أي أن التماس المعنى الأصوب هو الكفيل بتحديد الوسم الإعرابي اللائق بالكلام، كما يظهر ذلك في موقف القاضي من هذه المسألة، يقول "فاعلم وفقك الله أي إذا بينت لك قولي، ورفعت مناره، رأيت ترجيحه وإيثاره، وذلك أي لم أر ذلك من جهة مذهب النحاة وتقويم الألفاظ، ولكن من جهة المعنى وتصحيح الأغراض، وترتيب الكلام ونظامه، ورد أعجازه لصدوره، وتفصيل أقسامه"³⁵.

ثم يمضي في تأكيد رأيه، وتثبيت ترجيحه استناداً إلى النظم المعجز في كتابه تعالى، يقول (وتأمل كتاب الله العزيز فإن المنفيات فيه حيث ترددت معطوفة لشيء واحد جاءت بالوجوه الثلاثة، كقوله تعالى (وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة)³⁶ و (كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم)³⁷ و (يوم لا بيع فيه ولا خلة)³⁸ قرئ بالوجهين: الرفع والنصب"³⁹.
خاتمة:

نعتبر ما قمنا به في هذه الورقة البحثية تطبيقاً جزئياً على مقطع حكائي واحد، هو قول الأولى من الحديث المشهور، حديث أم زرع، نظراً لتعدد مقاطعه الحكائية، وقد تتبعنا فيه شرح القاضي عياض من خلال كتابه الرائد: "بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد".

ولم يكن همنا تتبع المقاطع كلها، لأن وكدنا في البحث انصرف إلى تأكيد التعاضد والتعزيز بين مكونات الدرس اللغوي في استراتيجية القاضي عياض القرآنية، حيث أكد من خلال شروحه الضافية وتأويلاته البليغة تملكه لكفايات عديدة، كحفظ الشواهد، وتحقيقها والتنسيق بين المعاني الجزئية المستفادة من المنطلقات النصية، أو من الموازيات الخارجية، ومن ثمة أبان عن قدرة جبارة على الربط بين مكونين رئيسيين في فهم النص، هما المكونات الجزئية أو مستويات الدرس اللغوي الحاضرة، والموازيات الداعمة الغائبة، والمدعوة للمشاركة في بناء المعنى من خلال بلاغتي الارتداد والامتداد كما يسميها الدكتور بازي.

إن عملية الشرح والتأويل استندت إلى الدراسة المعجمية باعتبارها المفتاح الأول الذي ولج منه الشارح باب النص، ثم الإعراب وبعده المعاني، وأخيراً استخلاص الفوائد الفقهية من الحديث. إلا أننا وإن تتبعنا الخط التأويلي للقاضي عياض وحصرناه في قول الأولى، فقد ركزنا القول في التعاضد القائم بين صوت البلاغة وبلاغة الصوت، مؤكداً فاعلية التعاضد والتعزيز بين مستويي اللغة في بناء المعنى.

34- القاضي عياض الناقد، عبد الله الطيب المناهل ع19 ص205-206

35- بغية الرائد ص52

36- الواقعة 33

37- الطور 23

38- البقرة 254

39- بغية الرائد ص52

من خلال دراستنا التحليلية تأكد لنا أن للأصوات بلاغة لا تقل عن صوت البلاغة نفسها، وأصبح الافتراض الذي انطلقنا منه حقيقة في التأويل تقوم على التعاضد بين بلاغة الصوت وصوت البلاغة، وعضدنا هذين المستويين، بالمستوى المعجمي والمستوى النحوي. لنؤكد أخيرا من خلال هذا الشرح الفريد أصالة التعاضد في الشروح والتفاسير.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ، القاضي عياض تحقيق صلاح الدين بن أحمد الإدلي ، محمد الحسن أجانب، محمد عبد السلام الشرقاوي 1975 الرباط المغرب
- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف الطبعة الأولى 2010
- جهود الطبري في دراسة الشواهد الشعرية، محمد المالكي منشورات كلية الآداب فاس 1994
- سر صناعة الإعراب ، ابن جني تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط2/ 2007
- القاضي عياض الناقد، عبد الله الطيب مجلة المناهل العدد19/1980 ص199
- الكشاف جار الله الزمخري تحقيق عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1995
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشروق العربي ط3/1983 الدراسات :
- القاضي عياض الناقد، عبد الله الطيب مجلة المناهل العدد19/1980
- القاضي عياض اللغوي، عبد العلي الودغيري مجلة المناهل ع 19/1980
- القاضي عياض اللغوي من خلال حديث أم زرع، التهامي الراحي، مجلة المناهل ع19/1980

براءة اللسان مما كتب على الجدران

ك.ه.أ / نوال المبروك صولة

ك.ه.أ / كريمة ميلود حبيب

كلية الآداب / غريان

مستخلص:

يعد هذا البحث هو محاولة منا للإشارة إلى مدى معاناة اللغة العربية، وبخروج المتعلمين لها عن قواعدها، وأهمية التركيز على قواعد الإملاء وأصول الكتابة العربية في السنوات الدراسية الأولى للمتعلمين.

فكان الهدف من هذا البحث السعي وراء رد الاعتبار للغتنا لغة القرآن الكريم من خلال توضيح وتصحيح الأخطاء الإملائية الشائعة التي شاعت في شوارعنا وعلى جدران مساكننا ومحلاتنا التي أسهمت في تلوث اللغة العربية نطقاً وكتابة وإملاء، معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي، ومن النتائج التي توصلنا إليها ضعف أساليب تدريس اللغة العربية في التعليم الأساسي، راجعاً من الله العلي القدير أن تكون فاتحة خير لما يتبعها من بحوث تسعى للنهوض بلغتنا.

Abstract:

Research Summary

This research is an attempt by us to indicate the extent of the suffering of the Arabic language, the departure of learners to it from its rules, and the importance of focusing on the rules of spelling and the principles of Arabic writing in the learners' first years of study.

The aim of this research was to seek to restore respect for our language, the language of the Noble Qur'an by clarifying and correcting common spelling errors that have spread in our streets and on the walls of our homes and stores that contributed to the contamination of the Arabic language in speech, writing and dictation, relying on the descriptive and analytical approach. Methods of teaching the Arabic language in basic education, we ask God Almighty to be a good precursor to the research that follows that seeks to advance our language.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف من نطق بالضاد وقال أنا عربي من العباد .

أما بعد :

فكانت اللغة العربية _ وما زالت _ موضع عناية العلماء والأدباء والدارسين على مرّ الأيام إذ هي لغة القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف، وفيها أودع الشعراء أكرم المعاني وأجمل الأساليب، وبها تدفقت فنون الفصاحة والبيان .

ومن أبرز وأهم مظاهر العناية بها، الحرصُ على سلامتها من الخطأ واللحن .. وصيانتها ممّا يطرأ .. لأي سبب ما، وكيف لا لأنّ لكل أمة تراث تعزبه وترجع إليه، وتراث أمتنا العربية عميق الجذور، فهو يرتبط في منبعه بالأصالة وفي امتداده بالرواية، وهو بذلك من أهم مصادر ثقافتنا ويشكل عندنا أهمية بارزة في هويتنا العربية التي تستمد جذورها الطويلة من تاريخ الأمة العربية، ولأنّ اللغة العربية هي التي تهب العلوم والفنون روحها، وتحدّد مراتبها، وترسم صورتها، وتشير إلى أسرارها، وبالتالي تقدم لنا ثمار هذه النشاطات الإنسانية يانعة ناضجة قطوفها دانية.. فلولاها لم يصل إلينا الفيض والكم الهائل من الموروث الثقافي، فقد خلف لنا أسلافنا الصالحون والمجتهدون تراثاً يستحق الإكبار والإجلال في دراسة اللغة، ومن أجل ذلك شغل بدراستها القدماء والمحدثون .

قبل مناقشة أو طرح بعض الأخطاء الشائعة، أو التي لا تمت للغة العربية أصلاً لجرأة أصحابها في كتابتها بشكل عشوائي لنجد صعوبة في قراءتها قبل فهم معناها علينا، طرح التساؤل الآتي :

ما السبب في جرأة هذه الأخطاء المفزعة ؟ وبمعنى آخر من المسؤول عنها وعليها ؟ هل هو تقصير المؤسسات التعليمية بشكل خاص ؟ أو مؤسسات الدولة بشكل عام .. لأنّ كثيراً من المستندات الرسمية وفي مختلف المرافق بها أخطاء.. وفي مختلف فروع اللغة، ومن جهة أخرى: هل السكوت عن هذه الأخطاء دون معالجتها مدرسياً أو محوها من الجدران يعني القبول بها؟!

_ هل فزع أحد من المسؤولين _ خاصة ممن يعينهم الأمر_ ودعا إلى حملة تثقيفية في وسائل الإعلام .. أو في المؤسسات التعليمية لمعالجة هذه الأخطاء حتى لا ترسخ في أذهان أبنائنا الطلاب .. أو على الأقل القيام بحملة نظافة لمحوها من جدران منازلنا ومدارسنا وكياناتنا..!! على الأقل من واقع الغيرة على اللغة... وأية لغة... إنها لغة القرآن الكريم .

واللحن في آياته يؤدي إلى فساد كبير وشر مستطير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضى له على نحو ما أسمع منه))⁽¹⁾.

ما دلالة هذا الحديث؟ وما معناه؟

معناه: كمن يقول: الخطّ الحسنُ يزيدُ الحقَّ وضوحاً.

_ وعن أبي جعفر محمد بن عليّ أنّ العباس قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم: ((ما الجمال في الرجل يا رسول الله؟ قال: اللسان))⁽²⁾.

بين التفصيح والخطأ

لا شك أنّ واقع أمة من الأمم يعكس واقع لغتها قوة وضعفاً، ونهضة وسقوطاً، ومدّاً وجزراً، فإذا كانت الحياة العقلية والفكرية والثقافية للأمة في مسار النهوض والتّصاعد والرّقي، كانت اللّغة على قدر ذلك؛ نهوضاً ورقيّاً واتّساعاً وخصوبة، ومما هو معلوم بالضرورة لدى كلّ غيور على أمته، والحريص عليها من كلّ زبغ وتيمان علينا أن ندرك: ((أنّ للغة قيمةً جوهرية كبرى في حياة كلّ أمة؛ فإنّها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقلّ المفاهيم، فتقيم بذلك روابط الاتّصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتمّ التقارب والتّشابه والانسجام بينهم))⁽³⁾

ولهذا فإنّ اللّغة هي التّرسانة التّقافيّة والمعرفيّة التي تبني الأمة وتحمي كيانها، وهي التي تجعل من ((الأمة النّاطقة بها كلاماً متراصاً خاضعاً لقوانين، إنّها الرّابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان))⁽⁴⁾

واللّغة ((مظهر من مظاهر التّاريخ، والتّاريخ صفة الأمة، كيفما قلبت أمر اللّغة - من حيث اتّصالها بتاريخ الأمة واتّصال الأمة بها. وجدتها الصّفة الثّابتة التي لا تزول إلاّ بزوال الجنسيّة، وانسلاخ الأمة من تاريخها))⁽⁵⁾

كما أنّ اللّغة هي الأداة المعيرة عن منجزات العقل وإبداعاته، وعن نموّ التّقافة وامتداداتها، وهي وعاء الحضارة، ومِرآة القِيَم ودليل الحياة، وهذا ما فهمته الشعوب الأوروبية؛ فاعتنت بلغتها، وجعلتها وسيلتها لفتح الشعوب وقهرها ثقافياً، وغزوها فكريّاً، وكسب مودتها وولائها وتقليدها في أنماط حياتها ومعايشها.

واللّغة العربيّة كائن حي، يعتريه ما يعتري أي كائن من عوارض، ويخضع لتقلبات الزّمن نتيجة للتطورات التي تقع، وللمتغيرات التي تحدث، وللمستجدّات التي تطرأ، وحياة اللّغة من حياة أبنائها، وهي تقوى أو تضعف، حين يقوون أو يضعفون، واللّغة عنصر فاعل في الحضارة، وعامل مؤثر في

التَهَضُّة، فكَلَّمَا قامت حضارة ونما فرعها، وأينعت شجرتها وأثمرت، ازدهرت اللُّغة واغتنت، وامتدَّ إشعاعها وانتشرت.⁽⁶⁾

ظلت اللُّغة العربيَّة على مر القرون تحافظ على هويتها؛ ولأنَّ القرآن الكريم أنزل بها فقد تكفل بحفظها كما يقول عزَّ وجل في كتابه: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽⁷⁾، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ*عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾⁽⁸⁾، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا⁽⁹⁾. فكانت اللِّسان المبين الذي رسم الأقدار ووجَّه الخلق، وخاطب العرب وخصَّهم باختياره من دون العالمين: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁽¹⁰⁾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽¹¹⁾، إنَّها دلائل عميقة على سرِّ قوَّة (العربيَّة)، لأنَّها لم تعد حروفاً وكلمات فحسب، بل أصبحت بشراً يسلكون ويتحرَّكون بقدر من الله، أصبحت شخصية ذاتية في بنية الإنسان الذهنيَّة والنفسية والماديَّة.. ولا يحقُّ للفرد العبث بهذه الشخصية؛ لأنَّه يعبث بالدين واللُّغة وبتاريخ طويل من إنجازات البشرية كلَّها⁽¹²⁾.

ويضيف الدكتور عبد الصَّبور شاهين: ((إنَّ القرآن حين وسَّع الدِّلالة اللفظيَّة، منح ألفاظ اللُّغة مرونة هائلة وصلاحيَّة باهرة للتعبير عن مختلف المعاني الطارئة في حياة النَّاس، لقد فك الألفاظ من إسارها وأطلقها من عقالها وقال لها: انطلقي في هذه الدنيا فعبري عن كل ما تصادفين من واقع أو إبداع حضاري، وبذلك اتَّسعت العربيَّة لكل مستحدث في العلم، أو مستنبط من الفكر⁽¹³⁾.

قال أبو الفضل محمَّد بن مكرم بن منظور: ((إن لغتي هي مسكني، وهي موطني، ومستقري، وهي حدود عالمي الحميم ومعالمه، وتضاريسه، ومن نو افذها وبعيونها انظرُ إلى بقية أرجاء الكون الفسيح⁽¹⁴⁾.

ولكن ما نراه اليوم من كتابات على الجدران (جدران مساكننا، أو مؤسَّساتنا) ومن زلَّات اللِّسان .. أو تحريف وتصحيف .. يفسد المعنى، ويشوه المبني، ويبعدنا عن البيان .. بل يبني عن أفكار مضطربة ومفكَّكة، وبشكل مفزع ولافت للنَّظر هذا يحملنا مسؤوليَّة كبرى أساتذة ومؤسَّسات تعليميَّة، وهو أمر لا ينبغي السُّكوت عليه، وألا نجعله يرسخ في أذهان أبنائنا فالحاجة إلى بحثه ومعالجته، ونعلم أنَّ العبء والحمل ثقيل، وإنَّه ينوء بعدة باحثين ودارسين لا باحث ودارس واحد، فالمسؤوليَّة جماعيَّة لأنَّه يمسُّ لغة القرآن الكريم .

وهذه الظاهرة في الواقع ليست جديدة .. أو أنَّها شأن داخلي أو محلي، بل لاحظنا أنَّ اللُّغة العربيَّة في هذه السَّنوات الأخيرة مرت بمرحلة عصيبة، تنسجم تماماً مع مستوى ما يواجه الأُمَّة العربيَّة نفسها من تحديات خطيرة تمسُّ جوهر وجودها، ومقومات استمرارها . فأصبحت اللُّغة العربيَّة هدفاً

يراد القضاء عليه في أفق التمكين للغة وحضارة الغالب. وبالنظر لحجم التَّحدّيات التي تعترض اللُّغة العربيّة، كأهم جزء من مكونات الموروث الثقافي، والحضارة الإسلاميّة، لارتباطها مباشرة بالقرآن المجيد.

كما لاحظنا إنّ لغتنا الفصحى تُهان عن جهل أو غير جهل في مختلف وسائل الإعلام_ للأسف_ على نحو لا يكاد يتصوره أي إنسان ينتمي لهذه الأمة، فأصبح الفاعل منصوباً والمفعول مرفوعاً على قاعدة : (سَكَنَ تسلّم)، ولعلّ هذا القصور في اللُّغة العربيّة والحط من شأنها أصبح سلوكاً عاماً في مجتمعنا، ولم يُعدّ مقصوداً على فئة دون أخرى، كما أنّه عند بعضهم من آليات الحداثة، ولعلّ التعدي على اللُّغة وابتدالها أصبح ظاهرة عامّة في مختلف الوسائل، وبالتّالي تدهور مستوى الأداء الثقافي، فترتب على ذلك كوارث ثقافيّة كثيرة، كانت إحداها زحف العاميّة على طلابنا على نحو أدّى إلى تراجع الفصحى⁽¹⁵⁾، وهو ما نراه اليوم من أغلاط تُزين بها جدران مؤسساتنا ومنازلنا وشوارعنا، وما بها من مروق عن الوجه اللغوي، أو الصرفي، والنَّحوي الصّحيح الفصيح .. بل نجد شبابنا اليوم يتخذون الجدران نزهةً لعقولهم، ورياضة لمداركهم .. لكنّها خالية من تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، يغوصون في لحن العوام، ويهيمون في أوهام الخواص، بل اتّجهت الأمور إلى إزالة الكلام عن جهته الصّحيحة بالزيادة والنقصان، والميل عن التّعبير العادي الواضح الصّحيح .. وكذلك الميل عن الإعراب إلى الخطأ، ناهيك عن الأخطاء الإملائيّة بشكل علني، ويمكننا القول إجمالاً بأنّ ما نراه هو ((إمالة الكلام عن جهته الصّحيحة في العربيّة))⁽¹⁶⁾.

ولمّا كانت اللُّغة ظاهرة اجتماعيّة وهي كائن حي كان ذلك سبباً في إعداد هذا البحث. يمكننا تصنيف هذه الأخطاء، منها ما يقع فيها المتحدّث وخاصة الطلاب في أثناء التّحدّث أو التّكلم _ بوجه عام _ ومنها ما يقع فيه الطلاب في كتابة البحوث العلميّة أو في الإجابات الإمتحانيّة_ بشكل خاص _ مع الاعتراف بأننا جميعاً معرضون للخطأ بسبب فساد سليقتنا أو السّهو والنسيان، ولكن في كل الأحوال لا يجعلنا نستسلم لها. وهذه الظاهرة في الواقع ليست جديدة.

أمّا تصنيف هذه الأخطاء فيأتي على وجوه منها :

_ ما يتعلق بالبنية الصّرفيّة، وهذا يتطلب ضرورة مراعاة الضبط حفاظاً على سلامة المعنى الذي يقتضيه السّياق، نحو: هذا رجل صبور، وهذه امرأة صبورة، وهذا خطأ والصّواب أن تقول: هذا رجل صبور، وهذه امرأة صبور، لأنّ الوصف إذا جاء على وزن فاعول بمعنى فاعل فإنّه يستوي فيه المذكور

والمؤنث، ومثل: هذه امرأة معطاءة، والصحيح معطاء، فهذا يُعد من باب الخطأ الصّرفي فلا يمكن أن نطلق عليه خطأ إملائي أو لغوي .

_ ما يتعلق بالأسلوب : وهذا شائع بين الطّلاب في المؤسّسات التّعليميّة بنسب متفاوتة، أمّا في الشّارع فهو يأتي مضحك لا تمت للسليقة بصلة، وهو منتشر وللأسف ويعطي انطباعاً سيئاً للمجتمع بشكل عام.

_ ما يتعلق بالدّرس الإملائي، ونحن نعلم أنّ للإملاء العربي مكانة كبيرة على خريطة الكتابة العربيّة، ولا ننكر أنّ الدّرس الإملائي أو الإملاء يمثل حجر الزاوية في فهم المكتوب وعرضه بصورة صحيحة وسليمة وإن كان في هذا جمال وإبداع، فإن كانت الكتابة السليمة والصحيحة هي الركيزة الأساسيّة لهذا الجمال والإبداع . كزيادة ألف التّفرقة في الفعل المضارع المبدوءة بالتّون، مثل: (نرجوا _ ندعوا) أو كتابة الهمزة على الياء، مثل: (شئ) والصحيح كتابتها على السّطر، وليس على الياء أو كتابة ألف التّونين بعد الهمزة المتطرفة على السّطر، مثل: (رأيت ماءً) فهذا خطأ إملائي لأنّ ألف التّونين لا تزداد بعد الهمزة .

_ وممّا ما يتعلق بالدّرس النّحوي، وتعدّدت أوجه اللحن فيه، فمن الخطأ قولهم: جماد، أو جماد، أو جمادي، أو جمادي الأول، والصواب: (جمادى) بضمّ الجيم وفتح الدّال، وبعد الدّال ألف التّانث المقصورة _ فهو إذن مؤنث، فوجب وصفه بمؤنث حتّى تُطابق الصّفة الموصوف، وعليه فالصحيح أن يقال: (جمادى الأولى) لا الأول .

وكما يُقال: (ربيع الآخر) يقال: (جمادى الآخرة) ولا يجوز (جماد) أو (جمادى الثّاني ولا الثّانية) ، لعدم مطابقة الصّفة للموصوف في قولهم (الثّاني) ، ولأنّه لم يُنقل عن العرب (جمادى الثّانية) وإنّما نُقل عنهم (جمادى الآخرة) _ بكسر الخاء _ فقل: (جمادى الأولى، وجمادى الآخرة) . ومثنيّ جمادى : جماديان ، ويجمع على : جماديات.⁽¹⁷⁾

ولكننا سنقتصر على أكثر الأخطاء شيوعاً أي الأخطاء الشائعة بشكل عام وفي كتابات الطّلاب بشكل خاص، وممّا :

أ _ أخطاء تتعلق بتعدية الحرف .

ب _ أخطاء تتعلق بالإشباع .

وهذه أمثلة ونماذج _ بشكل عام _ .. لتبيان مدى خطورة الأخطاء اللغوية علينا أن نرفع إلى معالجتها وتبيان صوابها إن شاء الله تعالى .. ولسنا معصومين من الخطأ والنسيان.. منها مثلاً:
 _ (فلانة عضوة في...) ويريدون امرأة طبعاً، ويجمعونها على عضوات، وتلك جرأة على اللغة، وعدوان على الفصاحة توليك العجب، والصواب: (عضو) مذكر مفرد على الإطلاق، وجمعه أعضاء، فلا تقول عن العين مثلاً أو الرثة: هي عضوة في الجسم، إنما هي عضو فقط حيثما كانت، وكيفما وقعت.
 _ كذلك: (عازب) ويقولون (عازب/ وأعزب/ وعزاب) لمن لم يتزوج وهذا خطأ والصواب: هو (عزب) بفتح وفتح والجمع أعزاب. جاء في كتب المعاجم: العزب من لا أهل له، ولا نقل أعزب، والجمع الصحيح أعزاب لا عزاب. وللأسف هذا الخطأ متداول في مختلف مؤسسات الدولة في جميع مستندات البيانات.
 _ يقولون: (حتى وفي اللغة)، عبارة مخنوقة بهذه الحروف بين عاطفة وجارة يفهم أن يقولوا: (حتى في اللغة) أو (حتى اللغة) .

_ (ذهبنا إلى فلان ثم وأكلنا). عبارة كذلك تغص وتختنق، وتفسد فساداً كبيراً. فلا تجتمع الحروف أيها الكاتبون متجاورة.. فعليكم بالفصاحة والقياس علينا أن نقول: ثم أكلنا.
 _ (عائلات) يريدون أسرته، لأنّ (عائلة) مؤنث (عائل) وليس له إلا معنيان:
 أولهما: فقير، قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغَى﴾⁽¹⁸⁾ .

والثاني: مَنْ يعول، جاء في أساس البلاغة للزمخشري، هذا يتيم عائل ليس له عائل، أي فقير ليس له مَنْ يكفله، الصواب: عيال الرجل أو عيِّله، قال الفيروزبادي : « وَعَيْلٌكَ كَكَيْسٍ وَكِتَابٍ: مَنْ تَتَكَفَّلُ بِهِمْ »⁽¹⁹⁾ ، وخير لك أن تقول: أسرة الرجل أو أهله.

_ دائماً عند التلاقي نبدأ بقولنا : (كيف حالك ؟) فعادة ما نسمع الرد : (حالي جيد، أو: تمام) والصواب : حالي جيدة، لأن الحال لمعرفة ما ، والحال في الغالب لفظة مؤنثة ، كما وردت في مختلف النصوص اللغوية والأدبية، وقد استعملها النحاة بالتأنيث وهو ما جاء _ مثلاً _ على لسان ابن عقيل في قوله : « مذهب جمهور النحويين أنه لا يجوز تقديم الحال على صاحبها »⁽²⁰⁾ .

فجاء الضمير مؤنثاً وهو الاستعمال الغالب عندهم. ومن اللغويين من أجاز تأنيثها وتذكيرها إلا أن التأنيث هو الغالب .⁽²¹⁾

_ عندما يحفر أحدهم (بئراً) يقولون: (حفر فلان بئراً عميقاً) فهم يتناولون لفظ (بئر) بطبيعة المذكر، وهو غير صحيح وإنما الصواب: (حفر فلان بئراً عميقة) قال تعالى: ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾⁽²²⁾ .

فجاءت الصّفة (معطّلة) بالتأنيث، وهي مؤنث معطل اسم مفعول من عطّل الرباعي .

_ وقال الأنباري: ويقال: (برّعضوض إذا كانت ضيقة)، (.. وبرّقطوع إذا قلّ ماؤها) (23).

_ كثير ممّا تعود نطق (الحُنجرة) وهي أحد أعضاء الجهاز الصّوتي، بضم الحاء، وهو غير صحيح، والصّواب: بفتحها (حُنجرة) فقد جاءت في المعاجم العربيّة بفتح الحاء. (24)

_ ومن الاستعمالات غير الصّحيحة: قولنا: (احتارفلان في أمره). والصّواب: (حار) ولم ترد في المعاجم العربيّة بصيغة احتار.. فهي من حاريحور.

_ يخطئ كثيرون في استعمال: (نفذ) و (نفذ) وهناك من يلحن في هذا حتى في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾ (25)، حيث نرى كثيراً يقرؤونها (بالذال) والقراءة بالذال هي بمعنى اخترق تقول: « نفذ السهم من الرميّة » (26).

قال قيس بن الخطيم :

طعنْتُ ابن عبد القيس طعنة نائِرٍ لها نَفْدٌ لولا الشَّعاعُ اضاءها

أما (نَفِدَ) بالذال فهي (فَنِي) .. وأنفدته أنا، وأنفد القوم، أي ذهب أموالهم، أو فَنِي زادهم، قال الشاعر:

أغرُكُمثَل البدرِ ستمطر الندى ويهتُرُ مُرتاحاً إذا هو أنفدا

واستنفدوسعه، أي استفرغه. (27)

_ وهذه نماذج من الأخطاء الشائعة التي انتشرت حتى في أوراقنا الرسميّة، وفي كتابات طلابنا المدرسية وجرت للأسف _ على ألسنة بعض معلمي المراحل الأولى، وصفحات التّواصل الاجتماعي ناهيك عن الكتابة العروضيّة التي كثر انتشارها بدلاً عن الكتابة الاصطلاحيّة، وللأسف الشديد جاءت عن جهل شديد وتحتاج إلى جهد مكثف لعلاجها نذكر منها:

الصّواب

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

(ما شاء الله) بمعنى الذي شاء الله تعالى . (إنشاء الله)

الخطأ

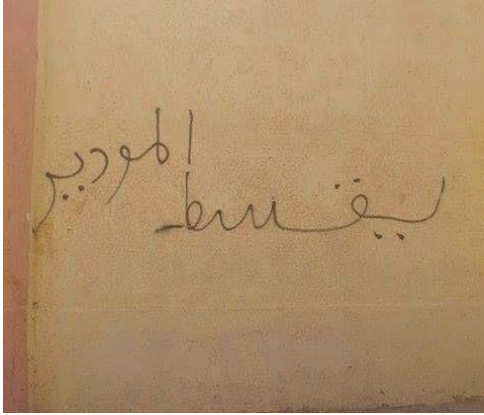
(إن لله وإن إليه راجعون)

(مشاء الله)

(إن شاء الله)

(لكن)	(لاكن)	(حاشا)	(حشا)
(حتّا)		(بالله)	(باللهي)
(نحن)	(نحننا)		(حتّى)
(مرة أخرى)		(السورة) في القرآن الكريم	(الصورة)
(أنتِ) لأنّه	(انتي) لخطاب المؤنث		(مرة أخرى)
		(كيميائي) لرجل أو مصنع (كيماوي) لأن همزة التّأنيث تقلب واواً عند النسب	
(اسلواب)	(رئيس) من رأس يرأس		(رايس اللجنة)
(الشهداء)	(دم الشهداء)		(أسلوب)
	(امراة)		(امراء)

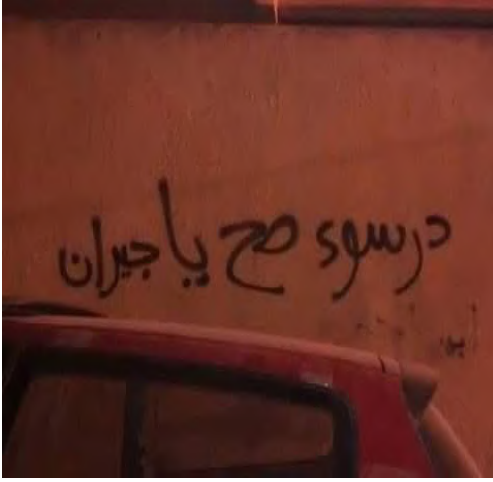
وهذه نماذج مصوّرة من الأخطاء في الأسلوب ومعالجتها . أخطاء لغويّة زادت الطّين بِلّة



(يسقط المدير) (لا ننسى دم الشهداء)



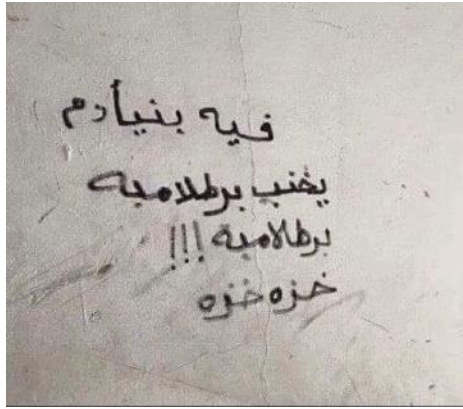
(ممنوع منعاً باتاً وقوف السيارات) (ليبيا ضاعت)



(درسوا صح يا جيران)



(لا عصبيّة لاقبليّة نريد وحدة لبيبة)



وهنا استخدام ألفاظ أجنبية يستخدمها العامة



(انقضوا ما تبقى من الشباب)



(الشعب الليبي يرفض تدخل أمريكا في الشؤون



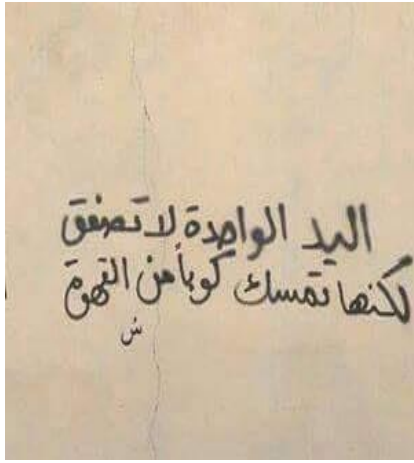
(العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم)
الداخلية)



(تخفيضات)



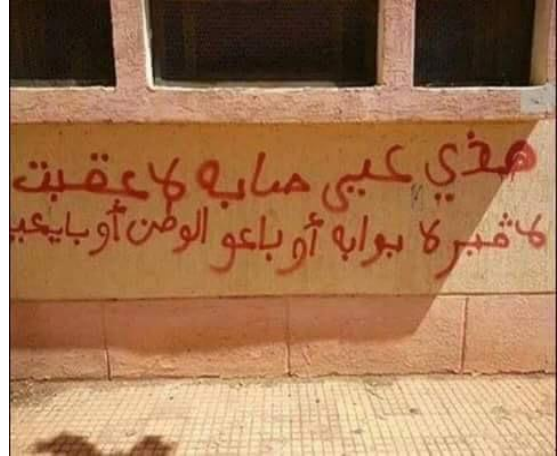
(اللهم لا حسد)



(ليبيا دائمة وتدوم)



(لا تسرف الماء فان الماء نعمة)



(هذه عصابة)





(دع الأيام تفعل ما تشاء)

الخاتمة

إنّ اللغة العربيّة هي هويّة مجتمعنا، والتّمسك بها والسعي إلى إحيائها وتطوير اليراسات حولها، دعامة من أولى دعائم النجاح الحضاري فاستخدامها وتعليمها يحتاج إلى:

_ أنّ ما يكتب هذه الأيام من أغلاط مارقة عن الوجه اللّغوي أو الصّرفي والتّحوي أسوأ من لغة الجرائد، وأسوأ من ذلك ما نشاهده على الجدران، ناهيك عن ديبه داخل مؤسساتنا التّعليمية. وهل هذه الظّاهرة تستحق السكوت عليها في لغة سما قدرها؛ لها أعلام برزوا فيها وتساموا، فهم أتمتها وشيوخها، وإلهم المرجع وفصل الخطاب، وبدلاً من أن يتوجه أبناؤنا وطلابنا إلى فجاج الأدب القديم محاسنه وعيوبه.. وإلى دواوين فحول الشعراء مغداهم ومراحهم، ويستقون من مورده.. ويستنبطون علم اللغة من معدنه وامتونه.. لكن للأسف الشديد جعلوا نزهة عقولهم ورياضة مداركهم.. وسائل الإعلام.. والجدران.. والقائمة طويلة.. متنفساً عن أفكارهم.

_ محوكل العبارات التي ملأت جدران بيوتنا ومؤسساتنا لما فيها من أخطاء لغويّة إملائية ونحويّة، وغيرهما، ناهيك عن الأخطاء في كثير من الآيات القرآنيّة ولفظ الجلالة، فأصبحت هذه الجدران كأنّها مصدر للتّعبير عمّا يجول في خواطرنا من أفكار، فهناك من يكتب (قسورة) بالصّاد هكذا (قصوره)، وهم لا يعرفون معناها أصلاً.

وهناك من يكتب (بالله) (باللهي) بالياء، وهناك من يكتب (أنا) بهذا الشكل (أنى).

_ حث المؤسسات العلميّة لتضع في حسابها معالجة هذه الأخطاء الشائعة خاصة أنّها انتشرت بشكل واسع ما يجعلنا نعيد النظر في برنامجنا التّعليمي، وعلى مختلف المستويات .. لأنّ هذه الأخطاء كشفت لنا عيوباً لم تكن في الحسبان، ولها دلالة على أنّ التّعليم _ عندنا _ فيه خلل يجب البحث عن مسبباته ومعالجتها، لأنّ التّعليم في المرحلة السّابقة تولى التّدريس فيه من هم ليسوا تربويين، حتّى أصبح هذا المرفق الذي يعوّل عليه في مواكبة العصر، والتّطور في جميع المجالات سلّة مهمّلات.

_ لا بد من العودة إلى معايير الخطأ والصّواب بدءاً من السّماع، ثمّ القياس وهو ((ردّ الشيء إلى نظيره)⁽²⁸⁾

وكذلك الاستناد إلى اللغة الأفضح، وكذلك الاستناد إلى قواعد النّحو والصّرف، وأن نعود أبناءنا الطلاب على استعمالها، هذه القواعد التي لها الفضل الكبير في حفظ العربيّة من الفساد، وكذلك الاستناد إلى المعاجم (معاجم العربيّة) وتدريب طلابنا على حسن استخدامها، وكيفية الاستفادة ممّا على الوجه الأكمل، واعتدادها مصدراً رئيساً في تصويب الأخطاء، وهي وسيلة يسهل الرجوع إليها بسهولة، لكننا في غفلة عنها .

وما توفيقنا إلا بالله، وأرجو أن يكون لنا من حسن القصد وإخلاص الجهد، ما يشفع لنا فيما لا نبرئ أنفسنا منه من قصور أو خطأ أو سهو.. جلّ من لا يخطئ.

الهوامش:

1. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام الخصوم، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، رقم الحديث 219، ط 1، 1423 هـ، 2002 م، ص 17 .

2. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، كتاب معرفة الصحابة رضی الله عنهم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، رقم الحديث 5424، ج 3، ط 1، 1411 هـ، 1990 م، ص 373 .

3. - اللغة العربية ومكانتها بين اللغات ، الأستاذ الدكتور فرحان السليم <http://www.said.net/minute/33.htm>

4. مقولة الفيلسوف الألماني فيخته، من أبرز مؤسسي الحركة الفلسفية المعروفة بالمثالية الألمانية، الحركة التي تطورت من الكتابات النظرية والأخلاقية لإمانول كانت. ولد 19 مايو 1762، وتوفي 27 يناير 1814 برلين، ألمانيا.

5. وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، ج 3، 2002م، ص 300.
6. مستقبل اللغة العربية، الدكتور عبد العزيز التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة الايسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2004م، ص.8
7. سورة العلق، الآية 5.
8. سورة الرحمن، الآية 3،4.
9. سورة البقرة، الآية 31.
10. سورة آل عمران الآية 110
11. سورة يوسف الآية 2
12. عالمية اللغة العربية ودورها، أ/ ميسا أحمد، صحيفة تهتم باللغة العربية في جميع القارات تصدر برعاية المجلس الدولي للغة <http://mobdeey.com/4902.html>
13. العربية لغة العلوم والتّقنية، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام القاهرة، ط2، 1986م، ص366.
14. لابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ج 1، 2005م، ص 7.
15. لغة الضاد تموت <http://www.startimes/?t=22635382>
16. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، ج1، ط8، ص 1230
17. التّدرّيات اللّغويّة، عبد اللطيف الشّوريف، راجعه: عبد الله الكيش، وآخرون، منشورات كليّة الدعوة الإسلاميّة، ط1 / 1997، ص 58.
18. سورة الضحى، الآية 8.
19. القاموس المحيط، مادة (عول) ج1، ص 1037.
20. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، 1419هـ. 1989م، ص 641.
21. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، المؤلّف أبو حفص عمر بن مكي الصقلي النحوي اللغوي، قدم له مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ. 1990م، ص 216.
22. سورة الحج، الآية 45.
23. المذكور والمؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: رمضان عبد التواب، وصالح الدين الهادي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1417هـ. 1996م، ص 48.

24. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ج2، ط4، 1987م، مادة (حجر) ص. 165.
25. المرجع السابق، مادة (نفذ)، ج2، ص 572.
26. المرجع السابق، مادة (نفذ)، ج2، ص 572.
27. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، ب.ت، مادة قبس، ج2، ص710.
- المصادر والمراجع
- أولاً: القرآن الكريم.
- 1- التدرّبات اللّغويّة، عبد اللطيف الشّويرف، راجعه: عبد الله الكيش، وآخرون، منشورات كليّة الدعوة الإسلاميّة، ط1 / 1997.
- 2- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ج2، ط4، 1987م، مادة (حجر).
- 3 - تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، المؤلّف أبو حفص عمر بن مكي الصقلي النحوي اللغوي، قدم له مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، ط1، 1410هـ. 1990م.
- 4 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، 1419هـ. 1989م.
- 5 - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام الخصوم، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، رقم الحديث 219، ط1، 1423هـ. 2002م.
- 6 - عالميّة اللغة العربيّة ودورها، أ/ ميسا أحمد، صحيفة تهتم باللغة العربيّة في جميع القارات تصدر برعاية المجلس الدّوليّ للغة <http://mobdeey.com/4902.html>
- 7 - العربيّة لغة العلوم والتّقنيّة، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام القاهرة، ط2، 1986م.
- 8 - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، ج1، ط8.
- 9 - لسان العرب، لابن منظور، الدار المتوسّطيّة للنشر والتّوزيع، تونس، ج1، 2005م.
- 10 - اللغة العربيّة ومكانتها بين اللغات، الأستاذ الدكتور فرحان السليم
- <http://www.said.net/minute/33.htm>
- 11 - لغة الضاد تموت <http://www.startimes/?t=22635382>

- 12 - المذكر والمؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق: رمضان عبد التواب ، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2 ، 1417هـ. 1996م.
- 13 - المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، رقم الحديث 5424، ج3 ، ط1 ، 1411هـ، 1990م.
- 14 - مستقبل اللغة العربية، الدكتور عبد العزيز التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة الإيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2004م.
- 15 - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية القاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، ب.ت، مادة قبس، ج.2
- 16 - وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، ج3 ، 2002م.

التناص الديني والتراث الأدبي والأساطير في شعر القروي

”رشيد سليم الخوري“

ك.م.مصطفى سالم عبدالله حبلوص .

كلية التربية / جامعة غريان

مستخلص:

هذه ورقة بحثية بعنوان : ((التناص الديني والتراث الأدبي والأساطير في شعر القروي "رشيد سليم الخوري")) وهي دراسة تحليلية وصفية نقدية.

تتناول هذه الدراسة التناص الديني في شعر القروي، ومن اللافت للنظر أن الشاعر القروي النصراني الديانة قد تناص مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بشكل ملحوظ مما انعكس جليا في جل أغراض شعره، وجاء تناصه مع القرآن الكريم و افرا، وفي صور فنية رائعة أضفت على رونق شعره رونقا آخر أجمل وأروع لسحر بيانه، وقوة تأثيره، وكذلك كان تناصه مع الحديث النبوي الشريف، موقفا وإيجابيا؛ حيث تمكن النص من تحويل الإشارات الموظفة وتحويرها إلى ما يخدم رؤيته الشعرية مع اتساع آفاقها، وقوة دلالاتها.

أما تناصه مع الإنجيل (كتابه المقدس)، فكان أقل درجة من القرآن الكريم، ولم يتناص القروي مع التوراة، ولعل طريقة ترجمتها إلى العربية كانت سببا في ذلك؛ لأنها كانت تهتم بالمعنى على حساب جماليات الأسلوب؛ بينما جاء تناصه مع التراث الأدبي غزيرا ومتنوعا لأنه مازال يمثل القدوة المثلى، فضلا عن كونه يلقي رواجاً وقبولاً لدى المتلقين.

وأخيرا جاء تناصه مع الأساطير قليلا محدودا باهتا، فروح الأساطير وطلاسمها، لم تسرف في شعره لا بكثرة إحياءاتها، ولا بعمق دلالاتها.

Abstract

This research paper is entitled, *Religious Intertextuality, literary heritage, and Legend in Alkarawi " Rasheed Saleem Alkhuri's " poetry*. It is a critical, analytical descriptive study.

This study depicts religious intertextuality in Alkarawi's poetry. It is noteworthy that the Christian Alkarawi shows remarkable intertextuality with the Holy Quraan and Sunna. This fact is clearly reflected in all his poetic aims. His intertextuality with the Quraan is thorough , and presented in a wonderful artistic imagery which endows on his poetry additional splendour and more brilliant charm to its rhetoric and the impact of its sense. His itertextuality, on the

other hand, with Hadeeth is vigorous and positive, as he managed to transfer employed symbols in his text- which he modulated- to serve his poetic visions with the expansion and impact of its significance.

As to his intertextuality with the Bible " his holy book", comes less than intertextuality with the Quraan. This may be related to the way the Bible was translated into Arabic. Arabic translation of the Bible may have been rendered in a way that focuses on transferring the meaning and neglected the aesthetic value of the text, whereas his intertextuality with the literary heritage is considerable and various, because it still represents highest model let alone its acceptance by the readers.

Finally, his intertextuality with the legend is faint and limited, for the spirit and mysteries of legend are not employed in his poetry neither in implication nor the depth of its significance.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، لينطلق باحثا في عوالم واسعة فسيحة عن كل ما هو جديد مفيد في مجالات الأدب والعلم والمعرفة، وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد النبي العربي الأمي، وعلى آله وصحبه الغر الميامين...

لا شك إن التناص من المصطلحات المستحدثة، والوافدة إلينا من الغرب بعد نهضته الحديثة وبخاصة بعد استفاضة الحديث عن (البنائية والأسلوبية) وما قد قدمته من جديد سواء أكان على مستوى الإبداع أم مستوى التفسير.

أما مفهوم التناص عند (كريستيفا) فهو ((أحد مميزات النص الأساسية، والتي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها)) (1) وعند صلاح فضل، فهو ((عملية استبدال من نصوص أخرى: أي عملية تناص في فضاء النص، تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى)) (2) ويرى محمد مفتاح ((أن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة وقبل أن نبيها نحلل المفاهيم الأساسية)) (3).

أصبح هذا المصطلح أداة نقدية فاحصة صالحة للتعامل مع النص الأدبي (قديمه وحديثه) على حد سواء، وفي الوقت نفسه ليس التناص بغريب عن نقدنا العربي التراثي، وإنما لنجد له جذورا راسخة في كتبنا النقدية القديمة، ومن الدليل على ذلك لا الحصر: كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، وكتاب الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، وكتاب المثل السائر لابن الأثير وغيرها من الكتب كثير.

تعرض نتاج الشاعر القروي المهجري لدراسات علمية مستفيضة من النقاد العرب والأعاجم؛ ولكن لم يتعرض أحدهم للتناص في شعره— على حد علمي المتواضع- لذلك عقدت العزم على تقديم ورقة بحثية في

هذا الشأن بعنوان : ((التناص الديني والتراث الأدبي والأساطير في شعر القروي "رشيد سليم الخوري") وهي دراسة نقدية تحليلية وصفية، تتألف من مقدمة وخاتمة، وخمسة مباحث، وهي : (أوليته ونشأته- التناص مع القرآن- التناص مع الحديث النبوي الشريف- التناص مع الإنجيل- التناص مع التراث الأدبي والأساطير).

وما شجعتني على تناول هذا الموضوع ما وقفت عليه من اطلاع القروي على الكتب السماوية اطلاعا وثيقا، بل ظلت تمثل رافدا مهما من رو افد ثقافته العامة حتى انعكس ذلك جليا في شعره، ويبدو أنه أنفق وقتا طويلا في دراستها؛ مقارنة بينها حيننا، ومفاضلا بينها أحيانا أخرى حتى جاء رأيه في هذه الأديان السماوية صريحا لا غموض فيه : ((فالمسيحية دين تصوري، لا ينفع الدنيا لانفصاله عنها، وهو نقيض الدين اليهودي الذي هو ماديّ صرف، أمّا الإسلام (فمدرج) أرقاهما، لأنّه جاء بعدهما)) (4) إذا صحّ النحت والتركيب أي ماديّ وروحيّ معا، وقد رفع بيمينه قسطاس العدل بين دينين متطرفين. وهو حسب سنّة النشوء أرقاهما لأنّه جاء بعدهما (5) ورأيه هذا في الدين الإسلامي أثار حفيظة خصومه من المسيحيين، فاتهموه بالزندقة والخروج عن ديانتهم المسيحية، واعتناقه للدين الإسلامي (6).

هذا ما أفصح به الشاعر القروي (المسيحي الديانة) عن رأيه ورؤيته للأديان السماوية فهل انعكس هذا الرأي في تناصه الشعري مع الأديان السماوية وروحانياتها؟ .. وهل أضفى هذا التناص جماليات فنية ازدانت قصائده برونقها؟ هذا ما سوف تفصح عنه هذه الدراسة المتواضعة.

كما ورد تناصه بالتراث الأدبي في صورة أقل، ولكنه استفاد منه دعما لشعره من جهة وإضفاء صبغة تراثية في ثنايا شعره، لعله بهذا يشد انتباه قرائه، وينمي ثقافتهم، ويشبع رغباتهم، وكذلك جاءت تناصاته قليلة مع الأساطير، وإن كانت ذات جدوى وفعالية في شعره.

1- أوليته ونشأته :

أوقفَ الشاعر القروي قراءه ودارسيه على ترجمة وافية، قد كتبها بنفسه عن مراحل حياته ودراسته كاشفا ما كان مستورا منها، وناشرا ما كان مغمورا فيها في صراحة فاضحة، وشارحا خصوماته ((وليس أعرف بي متي، فما أولاني أن أزود الراغبين بما يكفهم عناء البحث، وريب الظن ومذاهب التأويل)) (7). وأما تاريخ ميلاده فكان في ((ليلة عيد الفصح في الخامس من نيسان سنة 1887م)) (8) وصادف أن كان يوم ميلاده موافقا لعيد الجلاء في سوريا، وقد وثق القروي هذه المصادفة السارة في بيتين من الشعر:

أولهما لم يعلّق بذاكرته، أمّا البيت الثاني فظلّ عالقا : (من السريع)

إن فآخر الناس بأعيادهم فعيد ميلادي عيد الجلاء (9).

ومن أراد طلب الاستزادة عن مراحل حياته بدءا من لبنان مهد ولادته، إلى البرازيل مهجره الذي صقل مواهبه وفتح أمامه آفاقا واسعة، وعوالم فسيحة من فضاءات شعرية ساحرة، متنوعة جديدة وطريقة وأخيرا رحلة عودته إلى وطنه بعد غياب دام خمسا وأربعين سنة؛ ثم بقية حياته حتى وفاته فجر يوم الاثنين 27 من آب 1984م (10) فليرجع إلى كتابه : (الشاعر القروي الأعمال الكاملة : النثر).

2- التناص مع القرآن الكريم :

بالرغم من أن القروي مسيحي الديانة، فإنه قد خصّ القرآن الكريم بعناية أوفر، وباطلاع أوثق في سابقة هي الأولى من نوعها على مستوى شعراء الشام المسيحيين في عصرنا الحديث حتى وجدناه في غير مناسبة يشيد به معترفا بتأثيره الكبير، حسب قوله : ((في تغيير مجرى حياتي)) (11) لَيْسَ هذا فحسب بل وجدناه، يتناص معه في غير مرة، ولعله كان يدرك أن وجه الإعجاز بالقرآن الكريم هو اللغة والبلاغة، ثم أن القروي قد انماز عن شعراء العصابة الأندلسية بخاصة، وشعراء المهجر المسيحيين عامة لكونه أول من تدبّر آيات القرآن الكريم قراءة وترتيلا، ومن الذين تأثروا بأفكاره وأساليبه المعجزة، وكان يرى فيه ((حلا لمشكلة الحياة والتوفيق بين قوى الإنسان جميعا، جسدا، وعقلا، وروحا)) (12) كما أنه حضّ على قراءته والاعتراف من معينه وسحر بيانه في مقدمة ديوانه (13).

كما أن الشاعر القروي قد يعود في ظروف خاصة إلى ثقافته الدينية، ويمتخ من القرآن الكريم والإنجيل والتوراة (14) ولهذا نجده يتناصّ مع آيات القرآن الكريم ليرسخ معانيها النبيلة لدى قارئيه ومن الشاهد على ذلك تناصه مع الآية الكريمة التالية: لخصوبة معناها، وعمق دلالتها، فيقول :

(من مجزوء الرمل)

قُلْ لِمَنْ يُؤْتِي زَكَاةً لَيْسَ يَرْضَى اللَّهُ بِالذَّوْنِ (15)

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (16).

وهذا تناص اجتراري ومرجعته دينية قرآنية؛ حيث تم تكرار النص القرآني دون تغيير أو تحوير بل اكتفى الشاعر بإعادته كما هو؛ إذ تبقى دلالة المقولتين : (الآية القرآنية، واننص الشعري) تقتربان من مدلول بمعنى واحد (17).

والإنفاق على الفقراء والمحتاجين عند الأديان عامة مطلوب ومرغّب فيه، وبخاصة عند المسلمين، فالقرآن الكريم يحث عليه ((وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)) (18) ناهيك عن قبول الله ورضاه، وهذا أقصى ما يصبو إليه أي متدين.

وفي السياق عينه نجد القروي يتناص مع آية من القرآن تناصا اجتراريا أيضا، تتجلى فيه علاقة نص الكاتب بالنص القرآني، ومن دون تصرّف كمثل تناصه السابق في قوله : (من الكامل)

لا تقعدوا معهم - إذا هزئوا بها - ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (19) ﴿(20).

وفي هذا التناص تبرز ثقافة القروي القرآنية، وقدرته على توظيف ((التناص في تصوير محنته ومعاناته)) (21) لأن طائفة من بني جلدته اهتموه بالزندقة ودخوله في الإسلام بعد قوله : (الطويل)

وُلِدْتُ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ وَرَبِّمَا أَمُوتُ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (22).

وهذا ما جعله يرد عليهم نثرا أيضا في قوله : ((أنا ولدتُ مسيحيا ولم أزل، ولا داع لذلك كن مسيحيا حقا تكن محمديا، وكن محمديا حقا تكن مسيحيا)) (23) وبهذا التناص أحال قراءه إلى كثافة معاني هذه الآية التي تحض على هجر الهازئين وترك المنافقين بالنأي عنهم.

وفي سياق آخر وجدناه، يتناصّ مع سورة القمر في قوله : (من مجزوء الرجز)

وَقَوْمٌ نوحٍ أَتَمُّوهُ هُ بِالْجَنونِ وَاذْجِرُ
فَقَامَ يَدْعورِيَهُ إِنِّي غُلِبْتُ فَاَنْتَصِرُ
فَفَتَحَتْ لَهُ السَمَا أَبْوَابَ مَاءٍ مِنْهُمِرُ
وَالْأَرْضَ فَاصْبَتْ فَالْتَقَى المَاءُ عَلَى أَمْرِ قُدِرُ
لَمَّا حَمَلْنَاهُ عَلَى أَلْوَا حِ فُلْكِ وَدُسُرُ
تَجْرِي بِأَمْرِنَا جَزَاءً لِلذِي كَانَ كَفْرًا (24).

أخذت قصة الطوفان عند القروي بعدا شعوريا آخر، يكمن في البحث عن وسيلة للنجاة، كما أن نوح (عليه السلام) في النص الأصلي يبحث عن الأمان، والشاعر هنا يستدعي الجزئيات ليحورها وفقا لرؤيته الخاصة؛ لأن الشعراء ((يرتبطون بقضايا اجتماعية وسياسية بما ينبثق من وجدانهم وانصهارهم الذاتي في تفاعلات المجتمع)) (25) وإذا ما عدنا إلى تفسير قصة نوح (عليه السلام) في تفاسير القرآن الكريم لوجدنا أن قومه امتازوا بعنادهم وإصرارهم على الشرك بالله، فأغرقهم الله، وهذا الطوفان كان سببا في تطهير الأرض من هؤلاء المشركين المعاندين (26) ولعل القروي قد أسقط هذه القصة على معاناته وهمومه، وما وقع عليه من ظلم، وهجرة، ونزوح، واغتراب.

وكذلك نجد تناصا مع صور من القرآن الكريم في شعره كقوله: (من مجزوء الكامل)

حَتَّامٌ تَشْكُو العَيْشَ يَا هَذَا وَعَيْشَكَ وَاسِعُ
كَالْكَلْبِ يَلْهَثُ وَهُوَ فِي ظِلِّ الخَمِيلَةِ يَرْتَعُ؟! (27).

وهذه الصورة (كالكلب يلهث) مستوحاة من صور القرآن الكريم في قوله - تعالى - : ((فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ)) (28) وهنا استحضرت القروي صورة الكلب الذي من طبيعته اللهث سواء أكان في حال الكلال، أم حال الراحة، أم حال الصحة، أم حال المرض والعطش وكذلك كان حال المهاجرين العرب في البرازيل، فهم في لَهَاتٍ مستمر جريا وراء لقمة عيشهم، ولا يشعرون بالراحة حتى وإن كانوا تحت خميلة وارقة الظلال.

ثُمَّ يَتَنَاصُ مَع قَوْلِهِ - تعالى - : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (29) بقوله: (من الرمل)
فَقَدَا أَكْمَلْنَا مَسْحًا لَهُ رَأْسُ شَيْطَانٍ عَلَى جُنَّةٍ بَغْلٍ (30).

ينتقد القروي بعض خصومه ومخالفيه؛ إذ يجد أن أكملهم مسخا؛ إنما هو مثله كمثل شيطان في هيئة بغل، ثم يحيل قراءه إلى تناص آخر مع بيت حسان بن ثابت في هجائه للحارث بن كعب المجاشعي رهط النجاشي الشاعر، بقوله: (لا عيب بالقوم من طول ولا عظم *** جسم البغال وأحلام العصافير) (31) وبإحالتها هذه يرسم صورة واضحة المعالم، تبرز سداجة ناقدية، وما بهم من قصور عقلي، والنص الشعري في مجمله ما هو إلا نص مفتوح تخيلي تعددي منسوج من دوال ومدلولات متنوعة؛ لأنه يكشف عن تكتيفات معرفية (عقدية وعرفية) لا يمكن إغفالها (32).

وما تناصه بمعاني الآيات القرآنية، إلا لعمق دلالاتها الروحية، ولقوة تأثيراتها البيانية، فضلا عن جماليات صورها الفنية كقوله :
(من الكامل)

هي حبة أعطتك عشر سنابل لتجود أنت بحبة لسواكا (33).

ففي لفظة (حبة) الواردة في البيت الأول بصمة قرآنية وردت في قوله - تعالى - : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (34).

وهو تناص امتصاصي أعلى مرحلة من التناص الاجتراري؛ لأن آليته إبداعية تسعى إلى إثارة الحيوية بين النصوص على مستوى القراءة المتجددة والتأويلات المتشعبة؛ بحيث ((يستمر النص غير ممحو، ويحيا بدل أن يموت)) (35).

ولعل القروي في تناصه مع القرآن الكريم كان ينشد جمالا تعبيريا من جهة، وإظهارا له من دراية كاملة بآيات القرآن الكريم من جهة أخرى؛ وهو المسيحي النصراني، ويدرك أن مخالفته لأصول دينه تضيي جماليات تعبيرية على تناصه لأن ((الجمال في الفن يصنعه شيء من مخالفة الأصول في التعبير، وشيء من عدم الدقة في المؤدي)) (36). فيليب فان تيغيم - المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا- ترجمة فريد انطوينوس، منشورات عويدات سنة 1968م، ص 126.

وتأثير الأديان السماوية يتن في شعر القروي، وليس أدل على ذلك من قصيدته الموسومة في ديوانه ب (أين وجدت الله) التي حدد فيها ما يجمع بين الأديان السماوية من تعاليم موحدة، وقيم ثابتة تنعم بقواسم مشتركة فيما بينها، ومنوها فيها على وجه التحديد بلفظة (الحب) التي هي محور الأديان جميعها، حسبما كان يعتقد فيه، ويؤمن به؛ حيث قال :

(من الطويل)

وداود أستاذ المغنين مُنشدًا وأيوب في أوجاعه يتنهد
وطارت إلى القرآن منه شرارة تلاقى بها موسى وعيسى وأحمد
ومحصت النيران مُحكم أيهم كما من تراب الأرض مُحص عسجد
فلم يبق من أقوالهم غير لفظة تخرم عنها القلوب وتسجد
أحاطت بجو اللانهاية فأغتنى بقوسين من (حَاءٍ وبَاءٍ) يُحدد (37).

يتناص القروي في هذه القعة تناصا حواريا، وهو أرقى أنواع التناص، ينماز بألية تقوم عليها شبكة العلاقات التناصية؛ لأنها ((تحطم مظاهر الاستلاب مهما كان نوعه وشكله وحجمه)) (38) ونجده هنا في محاورة تناصية مع النبي (داود) -عليه السلام - بإشارة إلى عذوبة صوته، وسحر نبراته حينما يرتل (زبور) حتى أن الطير تقف في الهواء فتجاوبه، وترد عليه الجبال تأويبا (39) ولا يغيب عن ذهننا أن الإشارة القرآنية ((تغني النص الشعري وتكسبه كثافته التعبيرية، وتعطيه تطابقا بين وظيفة الإشارة وسياق المعنى)) (40) والقروي في بيته هذا يتناص مع قوله - تعالى - : ((وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ)) (41).

وفي مقابلته بين النبي داود، والنبي أيوب – عليهما السلام- تناص فيه وضوح وإبانة؛ فأولهما ينشد زبوره بفرحه المنشود، وثانيهما يجترأوجاعه في صبره المعهود، ومنهما طارت شرارة فسرت في رسالات الأنبياء : (موسى وعيسى، ومحمد- صلوات الله وسلامه عليهم-) فكانت كلمة واحدة (حب) التي تخزلها القلوب وتسجد، وهذه الكلمة (حب) إنما هي قاسم مشترك يجمع الأديان الثلاثة، والدليل على ذلك حديث الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم- : ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) (42) ونجد القروي يدعو في شعره لمبدأ هذه الكلمة (الحب) بين الشعوب والأمم، فيقول :

يَا قَوْمُ هَذَا مَسِيحِي يُذَكِّرْكُمْ لَا يَهْضُ الشَّرْقَ إِلَّا حُبُّنَا الْأَخْوِي
فَإِنْ ذَكَرْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ تَكْرِمَةً فَلَبِغُوهُ سَلَامَ الشَّاعِرِ الْقُرَوِيِّ (43).

ومن حب القروي للنبي العربي محمد – صلى الله عليه وسلم- ولدعوته أوشك أن يعلن إسلامه حسب قوله : ((ولقد كان في نيتي إعجاباً مئياً بمعجزة القرآن الكريم، وإيماناً بصدق نبينا العربي الذي أنزل على روعه، وبوضوح سيرته منذ ولادته حتى وفاته أن أكون قدوة لإخواني أدباء النصرانية، فأدخل في دين الله، ولكن بدا لي أن الدعوة إلى تصحيحنا خطأ طارئاً على ديننا، تكون أكثر قبولا وشمولا من الدعوة إلى عدولنا عنه إلى سواه)) (44).

3=التنصص مع الحديث النبوي الشريف :

بالرغم من أن تنصص القروي مع الحديث الشريف جاء قليلا جدا، فإنه كان موقفا، ومن الشاهد على ذلك ما ورد في قصيدة " جرس الوئام " في قوله :

(من البسيط)

إني مواطنكم يا قوم فاتندوا وفي المواطن (عرق الحب دسّاس (45)) (46).

ولقد أخطأ محقق ديوان القروي عندما عدّ هذا التنصص مثلا عربيا، والأصح أنه حديث نبوي شريف لا غير (47) استفاد القروي من هذا الحديث ليثبت لقراره أنه محب لأهله وبني جلدته، لأن أصوله عربية فحة لا لبس فيها، وهذا الحب لهم ناجم عن (جنات تكوينه) أصالة عرقه العربي المحض.

ونجده يتنصص مع حديث نبوي ثان في قصيدته (اللطيف) في قوله : (من الوافر)

رَأَيْتُ اللَّطْفَ يَقْهَرُ كُلَّ خَصْمٍ فَكُنْ مَاءً إِذَا (حَيِّ الوطيس) (48) (49).

عبر الشاعر عن شراسة المعارك التي شنها عليه معارضيه بتنصصه : (حبي الوطيس) وهو ما يشي بقدرة الشاعر عن التعبير الأمثل والأبداع ((مما يؤدي بالضرورة إلى تكثيف التجربة الفنية والتعبير بدقة لغوية مركزة عما كان الشاعر مضطرا لإشراحه والإسهاب فيه)) (50).

زد إلى ذلك القوة التعبيرية للمقابلة في قوله : (فكن ماء) و(حبي الوطيس) التي أبانت لطف سماحته ورباطة جأشه أمام خصومه المقبوحين. وقد رد عليهم شعرا بقوله :

لَمْ يَعْنِ هَذَا الشَّعْبَ أَنِّي شَاعِرٌ حُرِّبِحِبِّ بِلَادِهِ مُتَّفَانٍ

بَلْ كُلُّ مَا يَعْنِيهِ هَلْ أَنَا مُسْلِمٌ لَلَّهِ أَمْ أَنَا لَمْ أَزَلْ نَصْرَانِي؟! (51).

4-التنصص مع الإنجيل :

اقتبس القروي من الإنجيل اقتباسات أضفت على شعره إحياءات عميقة، وهو الكتاب المقدس عنده، فضلا عن كونه لصيقا به وقريبا منه؛ حيث انعكست تأثيراته على عموم شعره، وإن كانت منقولاته عن الإنجيل أقل عددا؛ ممّا نقله عن القرآن الكريم، ولا مسوّغ لذلك سوى أنّه لم يكن ممعنا في الإنجيل بقدر إمعانه في القرآن الكريم .

وقد أحسن تناصه مع الإنجيل في غير مرّة، ولعلّ من أبرزها تلك الصورة التي ضمّنها التعبير عن دهشته من انبعاث الثورة الفلسطينية في انطلاقتها الأولى سنة 1965م وفق تناص الشهيد مع قيامة المسيح – عليه السلام- لأن القيم الروحية الدينية ((تشبع الإنسان وترضي رغبته في المعرفة)) (52) وتظهر جماليات الصورة الدينية، كما هي في قصيدة (بُعث الشهيد) : (من الكامل)

بُعثَ الشهيدُ ودَحْرَجَ الحَجْرَا مَنْ قَالَ إِنِّي لَأحْيِي كَفْرَا

مَزَقْتُ أَكْفَانِي وَهَآ أَنذَا خَلَفَ الحُدُودَ أَجَابَهُ الخَطْرَا (53).

ففي دحرجة الشهيد للحجر، وشقّه للرسم إيدانا بيوم الثأروساعة النصر معني جميل يستمدّ جماله مع تناصه بمعنى قيامة المسيح – عليه السلام- كما هو مأثور في الديانة المسيحية (54) لأن قيامته تمثل عودة انبعاث الحياة والحرية للإنسانية من جديد (55).

وقد وظف القروي هذه الحادثة، وما يرتبط بها من دلالات تنسجم مع انبعاث ثورة الفلسطينيين في النصف الأخير من القرن الماضي، لأن إشراقة العالم مرتبنة بعودة المسيح-عليه السلام- حسب معتقدات الديانة المسيحية!!

وفي قصيدة (حُضن الأم) تناص القروي مع التعاليم الإنجيلية، وما تقول به من ألوهية المسيح- عليه السلام- في قوله :

(من الوافر)

وَكَاثَتْ لَيْلَةٌ وَإِذَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ نَائِمٌ فِي حُضْنِ مَرْيَمَ (56).

استذكر القروي- في بيته السابق- متخيلا لحظة ولادة المسيح -عليه السلام- واحتضان أمه له ثم الإتيان به إلى قومها وما صدر منه، وهو صبي حين خاطب قومه بقوله : ((قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا)) (57) وما لهذه اللحظة الباهرة من قداسة ومعجزة ربانية قاهرة.

يتناص القروي أيضا مع المؤثر المسيحي الذي يؤمن به، فينسجه شعرا بأبعاد دلالاته الروحية كما جاء في قوله :

(من الوافر)

عَلَطْنَا جِينَ صَلْبِنَا (أَبَانَا) كَمَا قَالُوا لَنَا فَاللهُ أُمُّ (58).

ولا يخفى علينا أنّ الطقوس المسيحية، تبدأ صلاتها بالنداء (يا أبانا ...) وربما لفظ الأبوة والأمومة عندهم على غير معناه اللغوي، ولعلنا نحس في هذا الصدد ما يشعر به القروي من شك وظن في أهلية الديانة المسيحية ونجاحها على حل مشاكل الناس الروحية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

ويبدو ذلك جليا في عجز بيته : (كما قالوا لنا فالله أم) ومع هذا لا يرقى شكه لخروجه عن ديانته المسيحية، ولكن يرقى إلى انتقاده لتعاليم المسيحية وطقوسها.

انتقد القروي بشدة نزعة التسامح الذي نادي بها المسيح-عليه السلام- في إنجيله لأنَّ العصر عصر الأقياء، والضعفاء لا يستطيعون أخذ حقهم فيه، بل لن يجدوا رُفَّة من أحد ما داموا لا يدافعون عن حقهم بقوة السلاح، كقوله في قصيدة "سلطان الأطرش" والتك: " (من الوافر) إذا حاولت رفع الضيم فاضرب بسيف محمد واهجر يسوعاً (59).

تصدر ألفاظ الشاعر وتعبيراته عن لغة موروثية متجددة، بما تحمله من خصائص الجماعة، فضلاً عن تنقيحها مضافاً إليها ما نما في نفسه من أفكار وتراكيب جديدة (60) لذلك من هذا المفهوم ينبغي أن تفهم عبارة: (سيف محمد) على أنَّها تعني العزة، وإبائه الخضوع، ورفض الاستسلام تحت شعار المحبة والسلام، ونفهم عبارة: (واهجر يسوعاً) على أنَّها مجرد إحياء بالتخلي عن شعارات المسيحية الداعية للأخوة والنهوض لمواجهة الاستعمار ومقارعة، والنضال من أجل الحرية، ورفض المذلة والهوان. انفراد القروي من بين شعراء المهجر بانتقاده الصارم في (شعره ونثره) لبعض مبادئ المسيحية بل إنَّه يدفع أبناء ديانته دفاعاً قويا؛ لأنَّ يتركوا تعاليم المسيح التي جعلتهم كأغنام، تُساق إلى حيث يشاء المستعمر وأعدائه، ولعلَّ الآيات التي نقلها من الإنجيل مستغلاً طاقمها الإيحائية نجحت تماماً في نقل مشاعره وتصوير تجربته، ومن بينها ما ورد في هذه الأبيات:

(أحبوا بعضكم بعضاً (61)) وعظنا بها ذنباً فما نجت قطيعاً
(فيا حملاً وديعاً) لم يخلّف سوانا في الورى حملاً وديعاً
غضبت لذات طوق حين بيعت ولم تغضب لشعبك حين بيعا
ألا أنزلت إنجيلاً جديداً يُعلمنا إباءاً لا خنوعاً (62).

رؤية القروي أن المحبة وحدها لا تبني دولا قوية، لأن العالم في عصره تحكمه دول متعجرفة طاغية لا تؤمن بدعوة المسيح- عليه السلام- بالمحبة والتسامح بين الناس، وإنما تؤخذ عندهم الدنيا غالباً وهو يشير إلى قضية فلسطين المغتصبة في قوله: (ولم تغضب لشعبك حين بيعا) كما أنه كان من أوائل شعراء المهجر تحمسا لتحريرها.

وفي البيت الأخير يحض القروي بملء فيه المسيح- عليه السلام- لكونه إلهاً حاضراً إياه على تغيير الكتاب المقدس (الإنجيل القديم) بإنجيل جديد يهب العزة لأتباعه، ويرفع عنهم ضيم الذل والخنوع. ويتناص أيضاً مع صورة المسيح - عليه السلام- وقوة صبره على تحمل الأذى تأسية له وعزاء كلما انتألت عليه المحن أنثيالاً:

صابراً كالمسيح ينشر عفواً حاملاً مع صليبه الأشواكا (63).

وفي تناصه مع هذه الصورة التي تظهر عيسى- عليه السلام- حاملاً مع صليبه الأشواك إبان صليبه حسبما يزعم اليهود والنصارى، فهي صورة مستوحاة مما هو مرسوم في ذاكرة اليهود وأتباع المسيح- عليه السلام- لهذه الواقعة، فضلاً على أن ((النص الحاضر يبني النص الغائب وفق عملية هدم له وبناء، متناسبا مع النص الحاضر من حيث دلالاته وفنياته، فيتحول النص الغائب إلى دلالات جديدة مع عدم فقدانه لمرجعياته)) (64) فالصورة التي مازالت ماثلة في الذاكرة المسيحية: أن الله قد ألقى على أحد أتباع المسيح

عيسى-عليه السلام- شبهه حتى كأنه هو، ورفع عيسى-عليه السلام- إلى السماء، حسبما ورد ذلك في قوله- تعالى- : ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ وَارْتَقِ الصَّلَابَ وَرَافِعُكَ إِلَى مَطَرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا)) (65) فتحول النص الغائب إلى دلالات جديدة، لها تأثيرات عميقة في نفوس المتلقين.

وثق القروي اتصاله الروحي بالكنيسة ومحبه لها في غير قصيدة، كمثل قوله : (من البسيط)

كَأَنَّ مَجْلِسَهَا مِنْ فَرَطِ هَيْبَتِهِ كَنَيْسَتِي وَالْحَدِيثِ الْعَذْبِ قُدَّاسِي
فِيهِ الْأَنْجِيلُ تُوحِيهَا الْعُيُونُ إِلَى نَبِيِّ شَعْرٍ رَقِيقِ الْقَلْبِ حَسَّاسِ (66).

ولولا خشوعه في أروقتها، واطمئنان نفسه في باحاتها، ما تناص مع هيبتها وقداستها، حيث كان يستحضر رهبانية خشوعها، ورهافة قداستها كلما جالس فتاته، فما تلك اللقاءات الخاطفة إلا صلوات في كنيسة الحب ويسط أجواء روحانية ساحرة مسحورة، تسكب في مشاعره الولي شعرا رقيقا رفيقا أنيقا.

وبالرغم من راحة عقل القروي التي بدت واضحة من انتقاداته العديدة لعقيدة المسيحية التي تؤمن (بالتثليث) من جهة، وتأليه المسيح بن مريم من جهة أخرى، فإننا نجد في قصيدة : (حضان الأم) يؤكد تأليه المسيح ابن مريم، وكونه ابن الله - والعياذ بالله- في قوله : (من الوافر)

فَأَصَغَى سَيْدُ الْأَكْوَانِ لَطْفًا لِشَكْوَى شَاعِرِ الْغَبْرَاءِ وَاهْتَمَّ
وَقَالَ لِنَفْسِهِ هَذَا مُحَالٌّ أَيْعَلْمُ شَاعِرٌ مَا لَسْتُ أَعْلَمُ؟!
أَيْنَعَمُ خَاطِي فِي الْأَرْضِ قَبْلِي بِمَا أَنَا لَسْتُ فِي الْفِرْدَوْسِ أَنْعَمُ؟!
لَأَكْتَشِفَنَّ هَذَا السَّرِيومَا وَلَوْ كَلِّفْتُ أَنْ أَشَقَى وَأَعْدَمَ
وَكَانَتْ لَيْلَةٌ وَإِذَا صَبِيٍّ صَغِيرًا نَائِمًا فِي حُضْنِ مَرْيَمَ (67).

وهذا المعتقد المسيحي البعيد عن الفطرة الإنسانية، قد ثبت بطلانه وعدم مصداقيته في القرآن الكريم؛ حيث أخبر الله - سبحانه وتعالى - عن ذلك في قوله : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (68).

ومن خلال ما تم عرضه من انعكاسات إنجيلية على شعر القروي، فضلا عن لفيق من صوره للطقوس المسيحية؛ يعن لنا بجلاء قدر هذا الحجم من النقل، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على مدى مساهمته في إثراء وتقوية التراث المسيحي، فضلا عن نشره في الأدب العربي الحديث؛ حيث كان حريصا على إدخال العبارة المسيحية، والصورة الإنجيلية في جميع فنون شعره، وهذا ما ساعد في تقبلها وأكد انتشارها في لغة الشعر الحديث.

ومن اللافت للنظر أن القروي، لم يتناص مع تعاليم (التوراة) كما لم يستق صوره الفنية منها- لا بالتصريح ولا بالتلميح- وإن تناص مع موسى- عليه السلام- في شعره غير مرة (69) وقد نقبل مسوغات (عمر الدقاق) في هذا الجانب؛ حيث يرى أن تأثير التوراة، ليس كبيرا في الأدب العربي خلافا لما كان الأمر عليه في بعض آداب الأمم الأخرى (70).

وَلَعَلَّ مَرْدٌ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى أَنْ ((مترجمي التوراة إلى العربية، حرصوا على أن تكون ترجمتهم حرفية بلغة بسيطة عادية، يفهما الناس من العامة، فقدّموا المعنى على جمال الأسلوب؛ لأنّ التوراة كتاب دين قبل أن يكون كتاب علم أو أدب)) (71).

5-التناص مع التراث الأدبي والأساطير:

وقد يعمد القروي أحيانا إلى التناص مع التراث الشعري؛ بحيث يتناص مع جزء من بيت شعري قديم، كما انتهج ذلك في سياق إحدى مقطوعاته الشعرية التي رثى فيها سارة اليازجي، إذ تناص مع شطرٍ من قصيدة للمتنبى التي رثى فيها أخت سيف الدولة الحمداني. حيث يقول الشاعر القروي :

(من البسيط)

يَا بِنْتَ خَيْرِ أَرْبِ يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ مِنْ بَيْتِ أَشْهَرِ مَعْرُوفٍ بِمَعْرُوفٍ (72).

أمّا بيت المتنبى ، فقد ورد في قصيدته وفق سياقه التالي : (من البسيط)

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَرْبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ (73).

وقد يتناص في قصائده مع غير بيت، كما صنع في قصيدة (الفردو عيسى) حيث ضمّتها بيتين من قصيدة المتوكل الليثي، وذلك في قوله :

(من الكامل)

أَيَّدَتْ بِالْأَفْعَالِ قَوْلَ أَخٍ لَكَ فِي الْعُرُوبِ شَعْرُهُ مَثَلُ

" لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كُرِّمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْبَابِ نَتَكَلُّ

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوْ ائْتَلْنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا " (74).

ولا غضاضة من تناص القروي بعض الأبيات من الشعر القديم، فجّل الشعراء والأدباء - عرب وأعاجم - ينهلون من تراثهم الأدبي، بل يزداد نتاجهم تألقا كلما أحسنوا توظيف تراثهم من أجل إبراز أفكارهم، وللتعبير عن انفعالاتهم ووجدانهم في حيوية وإيحاء بلا حدود.

جاء تناصه مع التراث الأدبي قليلا ضئيلا في شعره، ولعله لم يتردد في قصائده إلا مرتين : إحداهما : ما ورد في مقطوعة (خفضت رأسك) وفيها تضمين قصة خليفة المسلمين عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- مع المرأة وصبيانها الذين كانوا يتضورون جوعا، مثلما أوردتها في قوله : (من البسيط)

وَلَمْ يَطَاطِءْ لِغَيْرِ اللَّهِ هَامَتَهُ إِلَّا لِيَطْعَمَ صَبِيَانَ الْعَجُوزِ (75) (عُمَرُ) (76).

يبدو تأثره بالتراث العربي جليا في هذا البيت، فهو يتناص مع أسطورية تواضع عمر خليفة المسلمين وعظمة كبح جماح نفسه وإذلالها خدمة لرعيته بنفسه، وإن كانوا من رعاك الناس كمثل هذه الأسرة المغمورة، وفي إحالتة إلى النص الغائب، يضيف دلالات ضافية جديدة لها تأثيراتها العميقة في نفوس متلقيه، فضلا عن رفاة شعره بروافد تراثية خالدة، مازالت تمثل القدوة المثلى بل تلقى رواجًا وقبولًا منقطع النظير لدى القراء.

وثانيهما ما أوردته في قصيدة (السوري التائه) وذلك في قوله : (من الوافر)

كَأَنَّكَ قَدْ فَرَشْتَ الْأَرْضَ مِلْحًا بَدَا مِنْهُ بِخَدَيْكَ الْبَهَارُ

فَتَطْوِيهَا قَبِيلَ الْفَجْرِ طِيَا بِأَدْهَمٍ (لا يشق له غبار) (77)) (78).

وما تناصه مع قصة عمرو وأمّ الصبيان ، ولقولة : (لا يشق له غبار) في ثنايا شعره إلا دليل واضح على نقله من التراث الأدبي، وإن كان نقله محدودا، ولكنه منضود.

أما تناصه مع الأساطير، فلم يكن بالوعي ولا بالعمق الذي لمسناه عند شعراء الغرب، أو شعراء المهجر بالرابطة القلمية في الشمال الأمريكي، أو حتى عند شعرائنا المعاصرين في الوطن العربي كبدر شاكر السياب (79) على سبيل المثال لا الحصر، كما لم يرتفع في توظيفه للأساطير إلى المستوى الفني الذي عهدناه عند فوزي المعلوف في مطولته " على بساط الريح " (80) وهو من شعراء الرابطة الأندلسية.

وَمَعَ هذا فقد كانت مصدرا من مصادره، وإن كانت لا تمثل جانبا مهما في صورته الشعرية؛ حيث كان يذكر لفظة، أو جملة لها إشارة، أو إيحاء أسطوري، أو خرافي معين يرتبط في ذهنه بشيء من واقعة كاستخدامه لإله الخمر- باخوس- في الأساطير الرومانية للتدليل على ثباته على المبدأ وفاءً لأُمته حيث يقول :

(من الطويل)

فَلَا أُشْرِبُ (الويسكي) يُصَدِّرُهَا الْعِدَى وَلَوْ كُنْتُ عِلَقَ الْخَمْرِ مِنْ عَهْدِ (بَاخُوسِ) (81).

ثمّ يتناص مع خرافة أبي الهول في مرثيته لفوزي المعلوف؛ للتدليل على تلك العلاقة الحميمة التي تكوّنت بين فوزي المعلوف - قبل موته - وصخرة ضخمة، تمكث بجوار شاطئ البحر منذ أمد بعيد.

وتلك الصخرة تبدو شامخة كأبي الهول الذي هو عبارة عن مخلوق وهي من الخرافات القديمة له رأس إنسان، وجسم أسد، وهو رمز للحماية الملكية عند الفراعنة القدامى (82) أمّا القروي، فقد اتّخذ رمزا للبقاء؛ حيث قال :

(من الخفيف)

فَرَأَى صَخْرَةً أَنَاخَتْ عَلَى الْجَوْنِ وَأَلْقَتْ فَوْقَ الرِّمَالِ جِرَانًا

كَأَبِي الْهَوْلِ لَا تَمَلُّ عَلَى الْهَوْلِ زَمَانًا وَلَا تَرِيمُ مَكَانًا

أَخْلَقْتَ جِدَّةَ الْقُرُونِ وَأَعْيَتَ جَارِفَ السَّيْلِ وَالْخِضَمِّ جِرَانًا (83).

وما انفكّ القروي يرفع من قدر هذه الصخرة التي باتت شاهدة على روائع شعر المعلوف، وظلّت ملاذه الأيمن حتى آخر رمق في حياته :

(من الخفيف)

فَعَدَّتْ كُلَّمَا مَضَى افْتَقَدْتُهُ وَتَمَنَّتْ فِي إِثْرِهِ دَوْرَانَا

وَعَدَا إِلْفَهَا يَفِيءُ إِلَيْهَا حِينَ يَبْغِي مِنَ الْأَنَامِ الْأَمَانَا

وَيُلَاقِي فِي وَجْهِهَا الْجَهْمِ أُنْسًا لَا يُلَاقِيهِ إِنْ رَأَى إِنْسَانًا (84).

والأساطير الرومانية تدخل على حذر كمصدر من مصادر تناصه؛ حيث نجد كل فتاة جميلة استحالت عند القروي إلى (فينوس) في شعره :

(من الكامل)

(فِينُوسُ) كَانَتْ فِي السَّمَاءِ إِلهَةً لِلْحُسْنِ إِنْ كُنْتَ إِلهَةً فِي التَّرَى (85).

وفينوس هذه هي إحدى الإلهات الماثلة في أساطير الرومان، وكانت في الأساس إلهة الحب والجمال، وغالبا ما يتناص معها جل الشعراء العرب المعاصرين، وكثيرا ما ترد في أشعارهم.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ حَظَّ شِعْرِ الْقُرْوِيِّ مِنْ تَنَاصُهِ مَعَ الْأُسْطُورَةِ، كَانَ قَلِيلًا وَمَحْدُودًا كَمَا أَنَّ رُوحَ الْأَسَاطِيرِ لَمْ تَسِرْ فِي شِعْرِهِ بِكَثْرَةٍ، رُبَّمَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوِي الْخَيَالِ الْمَجْنَحِ الْخَلَّاقِ، وَالْعَاطِفَةِ الْعَمِيقَةِ الْمَتَغَلِّغَةِ فِي مَظَاهِرِ الْوُجُودِ وَمَا وَرَاءَهُ.

الخاتمة

بالرغم من كون الشاعر القروي مسيحي الديانة نصرانيا، فإنه قد أولى اهتماما منقطع النظير بتناصه مع القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، مما انعكس ذلك جليا واضحا في جل أغراض شعره وجاء تناصه مع القرآن الكريم وافرًا، وفي صور فنية رائعة، أضفت على رونق شعره رونقا آخر أجمل وأروع لسحر بيانه، وقوة تأثيره.

وكذلك كان تناصه مع الحديث النبوي الشريف، موفقا وإيجابيا؛ حيث تمكن النص من تحويل الإشارات الموظفة وتحويرها إلى ما يخدم رؤيته الشعرية باتساع آفاقها وقوة دلالاتها، وروعة أسلوبها. أما تناصه مع الإنجيل كتابه المقدس، فكان أقل درجة من القرآن الكريم، ليس هذا فحسب بل أحيانا يبدأ التناص بالإنجيل، ثم يكمله بآيات من القرآن الكريم ليسد الثلمة الكامنة في قصور الإنجيل حسب رؤيته واعتقاده، وهذا ما صرح به علنا غير مرة.

لم يتناص القروي مع التوراة، ولعل مرد ذلك إلى طريقة ترجمتها إلى العربية التي كانت تقدم ترجمة حرفية للمعنى على حساب جماليات الأسلوب؛ بينما جاء تناصه مع التراث الأدبي غزيرا ومتنوعا لأنه مازال يمثل القدوة المثلى، فضلا عن كونه يلقي رواجًا وقبولًا لدى المتلقين.

وأخيرا جاء تناصه مع الأساطير قليلا محدودا، فروح الأساطير وطلاسمها لم تسر في شعره لا بكثرة إحياءاتها، ولا بعمق دلالاتها.

ودراسة التناص في شعر القروي تكشف عن مرجعياته التناسية؛ من دينية. وأدبية، وتاريخية وغيرها، فضلا عن كشف آليات تناصه وقوانينه، ومدى شغف المتلقين بها.

الهوامش :

1- د. سعيد علوش- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة- ص215. مصطلح رقم : (647).

2- د. صلاح فضل - مناهج النقد المعاصر - ص.162

3- محمد مفتاح- تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)- ص121.

4- الشاعر القروي – الأعمال الكاملة : النثر- ص123.

5- المصدر السابق نفسه، ص7.

6- ينظر المصدر السابق نفسه، ص675.

7- المصدر السابق نفسه، ص7.

8- المصدر السابق نفسه، ص7.

9- المصدر السابق نفسه، ص7.

10- ينظر المصدر نفسه، ص7.

- 11- ينظر: د. إخلاص فخري عمارة -زهرات من رياض المهجر، مختارات ودراسة- ص225.
- ينظر: يوسف عبد الأحد - الشاعر القروي رشيد سليم الخوري، من رواد القومية العربية- مجلة الموقف العربي، العدد (439).
- 11- الشاعر القروي – الأعمال الكاملة : النثر- ص 603 .
12- المصدر السابق نفسه- ص.166
13- ينظر: المصدر السابق نفسه، ص.46
14- ينظر: محمد علي اليوسفي- أبجدية الحجارة- ص.43
15- الشاعر القروي - ديوان القروي - موجة رقم (64) ج 2 ، ص746.
16- سورة: آل عمران، آية :91.
17- ينظر: رولان بارت - مبادئ في علم الدلالة- ص.102
18- سورة: سبأ، الآية : 39.
19- سورة: النساء، الآية : 140 .
20- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص242 .
21- عبد السلام الراغب- الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم- ص94.
22- أسعد زيدان - شاعران من المهجر: القروي - فرحات - ص17- 19.
- لم أعتز على هذا البيت في ديوان الشاعر، من منشورات جروس برس، ط7- 1996م طرابلس لبنان ، ولا في ديوانه طبعة الجمهورية العربية الليبية 1971م، وربما حذفه القروي من ديوانه، مثلما حذف بعض الأبيات.
- 23- ينظر: الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : النثر- ص675 .
24- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص201 .
25- ينظر: رجاء عيد - فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق- ص295.
26- ينظر ابن كثير- قصص الأنبياء - دار الفكر، بيروت 1992م، ص168.
27- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص294 .
28- سورة: الأعراف، الآية : 176.
29- سورة الصافات ، الآية : 65 .
30- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص344 .
31- حسان بن ثابت- ديوان حسان بن ثابت- ص129.
32- ينظر: رجاء عيد - لغة الشعر أبولو- ص120.
33- الشاعر القروي- الأعمال الكاملة : الشعر- ص331 .
34- سورة : البقرة، الآية : 260 .
35- محمد بنيس- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- ص.235

- 36- فيليب فان تيغيم – المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا- ترجمة فريد انطوينوس ، منشورات عويدات سنة 1968م ، ص.126
- 37- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص562 .
- 38- محمد بنيس- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب-ص253.
- 39- ينظر: عماد الدين أبو الفداء ابن كثير- تفسير القرآن العظيم- ج8، ص422.
- 40- محمد بن عمارة- الصوفية في الشعر المعاصر؛ المفهوم والتجليات- ص.10
- 41- سورة : الأنبياء، الآية : 79.
- 42- محمد بن إسماعيل البخاري – الجامع الصحيح المختصر- ج1، ص14.
- 43- الشاعر القروي- الأعمال الكاملة : الشعر- ص470 .
- 44- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : النثر- ص 396 - 397 .
- 45- قال الرسول (ص) : ((العرق دساس وأدب السوء كعرق السوء)) .
- 46- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص261 .
- 47- ينظر: أبو بكر البيهقي - شعب الإيمان - ج7، ص455 .
- 48- فقال النبي (ص) : ((هذا حين حيي الوطيس)) .
- 49- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص 277 .
- 50- رجاء عيد – لغة الشعر أبولو- ص120.
- 51- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص444.
- 52- عاطف نصر- الرمز الشعري عند الصوفية- ص35.
- 53- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص226 .
- 54- ينظر: أحمد ديدات - من دحرج الحجر- ص12-13 .
- 55- ينظر: - إنجيل يوحنا - الآيات : 20 / 1- ص 154 .
- 56- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص413 .
- 57- سورة : مريم، الآية : 29 .
- 58- الشاعر القروي- الأعمال الكاملة : الشعر- ص 414 .
- 59- المصدر السابق نفسه ، ص 298 .
- 60- ينظر: مصري عبد الحميد حنورة- الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرحية- ص108 .
- 61- إنجيل يوحنا، الفصل الخامس عشر، الآيات : 15 / 13- ص 131 .
- 62- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص298 .
- 63- المصدر السابق نفسه، ص511 .
- 64- عبد الباسط أحمد محمد مراشدة- التناس في الشعر العربي الحديث- ص240.
- 65- سورة : آل عمران، الآية : 55.

- 66- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص262 .
- 67- المصدر السابق نفسه، ص413 .
- 68- سورة المائدة : الآية : 19
- 69- ينظر: الشاعر القروي – الأعمال الكاملة : النثر- ص276 ، ص341 .
- 70- ينظر: د . عمر الدقاق - شعراء العصابة الأندلسية في المهجر- ص521
- 71- أنيس فريحة - مجلة الأبحاث - .
- 72- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص301 .
- 73- أبو الطيب المتنبي - ديوان أبي الطيب المتنبي - ج1، ص96 .
- 74- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص351 .
- 75- ينظر: أبو القاسم علي بن عساكر- تاريخ مدينة دمشق - ج44، ص353 .
- 76- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص185 .
- 77- كلام مأثور عن العرب ، لم أعثله عن مصدر معين .
- 78- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص256 .
- 79- ينظر: بدرشاكر السياب- الأعمال الشعرية الكاملة -ج1، ص141 .
- 80- ينظر: د . نعيمة مراد محمد- العصابة الأندلسية؛ هجرة الأدب العربي إلى أمريكا الجنوبية- ص172 .
- 81- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص269 .
- 82- ينظر: شهاب الدين النويري - نهاية الأرب في فنون الأدب - ج1، ص363 .
- 83- الشاعر القروي - الأعمال الكاملة : الشعر- ص502 .
- 84- المصدر السابق نفسه، ص502 .
- 85- المصدر السابق نفسه، ص221 .

المصادر والمراجع :

أولاً : الكتب السماوية :

أ- القرآن الكريم : برواية الإمام قالون.

ب- إنجيل يوحنا.

ثانياً : الكتب :

- 1- أبو بكر أحمد البيهقي- شعب الإيمان - ت : محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية بيروت، 1410هـ.
- 2- أبو الطيب المتنبي - ديوان أبي الطيب المتنبي- ت، د. عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، 1418هـ-1997م.
- 3- أبوالفداء إسماعيل بن كثير- تفسير القرآن العظيم- ت : مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة الجيزة مصر، 2000م.

- 4- أبو القاسم علي بن عساكر- تاريخ مدينة دمشق- ت : محب الدين أبي سعيد عمر، دار الفكر بيروت 1995م.
- 5- أبو محمد الأصبهاني - كتاب الأمثال في الحديث النبوي - ت : د. عبد العلي عبد الحميد حامد الدارالسلفية، بومباي الهند 1408هـ 1987م.
- 6- أحمد ديدات - من دحرج الحجر- ت : إبراهيم خليل أحمد، تقديم : فايزة محمد فكري، دارالمنار ظفارصلالة، سلطنة عمان: 1988م.
- 7- أحمد النسائي - السنن الكبرى - ت : د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دارالكتب العلمية، بيروت 1411هـ 1991م.
- 8- إخلص فخري عمارة - زهرات من رياض المهجر، مختارات ودراسة - دار الأمين القاهرة ط1- 2001م.
- 9- شاعران من المهجر (القروي، فرحات) مراجعة زهير الفطاري بيروت لبنان بدون تاريخ.
- 10- بدر شاكر السياب- الأعمال الشعرية الكاملة- دار الحرية للطباعة والنشر بغداد، ط3، 2000م.
- 11- حسان بن ثابت- ديوان حسان بن ثابت- دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1994م.
- 12- رجاء عيد - فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق- منشأة المعارف الإسكندرية 2003م.
- 13- رجاء عيد- لغة الشعر أبولو- منشأة المعارف بالإسكندرية مصر، سنة 1977م.
- 14- رشيد سليم القروي-الأعمال الكاملة : الشعر- مكتب التدقيق اللغوي، منشورات جروس بروس طرابلس لبنان ط7 سنة 1992م.
- 15- رشيد سليم القروي - الأعمال الكاملة : النثر - جمعه : د. محمد أحمد قاسم، منشورات جروس برس، طرابلس لبنان، ط1، 1996.
- 16- رشيد سليم القروي- ديوان القروي- طبعة الجمهورية العربية الليبية 1971م.
- 17- رولان بارت- مبادئ في علم الدلالة- تر: محمد البكري، دار الشؤون الثقافية، دار النشر المغربية، ط2، 1986م.
- 18- سعيد علوش- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة- دارالكتاب بيروت، 1958م.
- 19- شهاب الدين النويري - نهاية الأرب في فنون الأدب - تر: مفيد قميحة وجماعة، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1424 هـ 2004 م.
- 20- صلاح فضل - مناهج النقد المعاصر- مكتبة الروضة القاهرة، 2002م.
- 21- عاطف نصر- الرمز الشعري عند الصوفية- دار الأندلس، بيروت، ط1، 1987م.
- 22- عمر الدقاق - شعراء العصبة الأندلسية في المهجر- دارالشرق، بيروت لبنان، 1973.

- 23- فيليب فان تيغيم – المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا- تر: فريد انطوينوس، منشورات عويدات لبنان سنة 1968م.
- 24- محمد بن إسماعيل البخاري – الجامع الصحيح المختصر- ت: د. مصطفى ديب البغا، ط3 دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط3، 1987م.
- 25- محمد بنيس – ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط2 سنة 1985م.
- 26- محمد بن عمارة -الصوفية في الشعر المعاصر؛ المفهوم والتجليات- شركة النشر والتوزيع المغرب، ط1، 2001م.
- 27- محمد علي اليوسيفي- أبجدية الحجارة – منشورات شمس، 1993م.
- 28- محمد مفتاح - تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)- المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1992م.
- 29- مصري عبدالحميد حنورة- الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرحية- ط2، دار المعارف القاهرة، 1990م.
- 30- نعيمة مراد محمد - العصبية الأندلسية: هجرة الأدب العربي إلى أمريكا الجنوبية – منشأة المعارف بالإسكندرية، 1977م.
- ثالثا: الرسائل العلمية :
- 31- عبد الباسط أحمد محمد مراشدة- التناص في الشعر العربي الحديث- مخطوط رسالة دكتوراه جامعة الأردن، سنة 2000م.
- 32- عبد السلام الراغب - الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم- رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة حلب سوريا، 2006م.
- رابعا: المجلات :
- 33- أنيس فريحة - مجلة الأبحاث - بيروت، أيلول سبتمبر، سنة 1951 م .
- 34- يوسف عبد الأحد - الشاعر القروي رشيد سليم الخوري من رواد القومية العربية- مجلة الموقف العربي، العدد (439) تشرين الثاني 2007م.

إشكالية الثقافة وأزمة المثقف العربي بين الثابت

والمتغير في الثقافة العربية

ك.د. عبد الحكيم حسن أحمد رحومة / كلية الآداب الاصابة

ك.د. أسامة جمعة العجمي / كلية الآداب الاصابة

ك.د. فتحي علي ملوق / كلية التربية جنزور

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى معالجة أزمة المثقف وإشكالية الثقافة العربية من منظور "النقد الذاتي" قبل نقد الآخر، على اعتبار أن ذلك يعد خطوة أساسية في تحليل العلاقة بين الثابت والمتغير في بنية العقل العربي الذي يعاني أساساً من حالة الاغتراب الفكري والثقافي. ولبلوغ هذا الهدف تناولت الدراسة إشكاليات الثقافة العربية في عدة محاور أساسية كمنهجية تحليلية نعتقد أنها تلقي الضوء على أزمة الثقافة والمثقف العربي، وتبدأ هذه المحاور بتحديد موضوع الإشكاليات في الفكر العربي بهدف الوقوف على مفهوم الأزمة كما في بنية العقل ذاته حتى على تحليل مضمون الثقافة، ثم ننتقل بمنهج التحوار مع الذات، لنطرح مجموعة من المقولات الأساسية التي تساعدنا في تحليل مآزق الواقع الثقافي العربي حتى نقرب من مآزق الفكر فيما يطلق عليه أزمة الازدواجية والاغتراب، ثم نصل أخيراً إلى طرح مجموعة من الاعتبارات ذات الأهمية في توجيه الفكر العربي لنقف على كيفية إعادة تأسيس هذا العقل وترسيخ الثقافة العربية مع تواصلها في الزمان والمكان. وخلصت الدراسة بمقولة عامة، وكنتيجة شاملة مفادها أن إشكالية الثقافة والفكر العربي تكمن في أزمة الواقع العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وحتى نتجاوز هذه الإشكالية يجب ترك الشعوب العربية تعبر عن ذواتها واتجاهاتها وافكارها وسياستها في كافة مناحي حياتها دون أي تدخل كان داخلياً أو خارجياً.

Abstract

This study aims to tackle the crisis of intellectual and the problem of the Arab culture from a self-criticism perspective before criticizing the other, considering that it is an essential step in analyzing the relationship between the constant and the variable in the structure of the Arab mind, which suffers mainly from a state of intellectual and cultural alienation. The study deals with the problems of Arab culture in several basic sides, such as an analytical methodology, which is believed to shed light on the crisis of Arab culture and intellectuals. These sides begin with defining the issue of problems in Arab thought, with the aim of identifying the concept of crisis as well as the structure of the mind itself, even on analyzing the content of culture. Then we move to the approach of self-dialogue to

present a set of basic articles that help us in analyzing the dilemma of the Arab cultural reality in order to approach the dilemma of thought in what is called the crisis of bisexuality and alienation. Finally, we come to present a set of important considerations in guiding Arab thought, so that we stand on how to re-establish this mind and consolidate Arab culture as it continues in time and place. The study concluded that the problems of Arab culture and thought lie in the political, economic and social crisis of the Arab reality in order to overcome this problem, the Arab peoples must be allowed to express themselves, their trends, ideas, and policies in all aspects of their lives without any interference, whether internally or externally.

مقدمة :

كثيراً ما يصب المثقف العربي نقده على " الآخر" قبل نقد الذات، وربما يرجع ذلك إلى سهولة استحسان البعض التكيف مع الواقع بدلاً من الصراع، أو الهروب من مأزق الواقع العربي المستعصي - من وجهة نظره - على الحل الميسر، أو محاولة المثقف التخفيف من شعوره بالهم العربي، أو العمل على راحة الذات على المستوى السيكولوجي أو الابتعاد عن بطش "الوالي" أو التخلص من عقدة الذنب باعتباره مسئولاً إلى حد ما عن أزمة المجتمع، أو تضخيم ذات المثقف من الداخل على أساس أنه يدخل في عدد ما يطلق عليه "جرامشي" بالمثقف "العضوي" (Roger. D:1982.p.93). الذي تخطى حالة الثقافة التقليدية للإنسان بوجه عام. وواقع الأمر أن ذلك يمثل إشكاليات عدة في الفكر الاجتماعي وفي رؤية المثقفين العرب لقضايا مجتمعاتهم، فإذا نظرنا إلى حالة المثقف "التقليدي" نجد أنها لا تختلف عن حالة المثقف "العضوي" العربي أن صحت التسمية الخاصة بفكر جرامشي، فإذا افترضنا أن التقليدي مغترب بماضيه عن واقعه المعاصر، فإن "العضوي" لا يختلف كثيراً عن حالة الاغتراب هذه، فهو منفصل بذاته عن تراثه وهويته، والاثنتان يشتركان في مسألة الاستلاب بل وفي تشويه صورة الأنا والموضوع أو بالأحرى يعملان في إطار تمبيع قضايا المجتمع ومشكلاته بتغييبها إما في مسارات تراثية ماضية ليس لها حضور في الزمان والمكان، وإما بالانغماس في تفصيلات الواقع وتحليله بمفاهيم ومضامين "الآخر" المستقاة من هنا وهناك، والتي لا تعبر بالضرورة إلا عن تشكيلات اجتماعية مركبة أخرى متميزة عن التشكيلات الاجتماعية العربية. وإذا تصورنا أن كل البشر مثقفون - حسب مقولة جرامشي - فإننا نرى أن الفارق بين الإنسان المثقف "بالخبرة" (حجازي: 1986، ص 139) مثلاً يختلف بالضرورة عن المثقف القادر على إنقاذ تراثه التاريخي وتطويره من أجل حاضره ومستقبله، بينما الإنسان الذي يعيش في المجتمعات ما قبل العلمية - في الزمان والمكان- هو ذلك الذي يدعى عبادة التراث ويقدم الماضي في الوقت الذي يدمر بيده تاريخه الإيجابي، ونظراً لسيادة ظاهرة المثقف "بالخبرة" أو "السماع" أو "التقليدي" - في مفهوم جرامشي - في المجتمعات العربية فإن التراث العربي يتحول إلى إرث متخفف لا حركة فيه ولا تجديد، ويصبح تاريخاً غير فاعل في الزمن المعاصر، ويشكل أداة لقمع الفكر الذي تستخدمه بعض الجماعات في صراعها مع

جماعات أخرى - كحالة التطرف والإرهاب الفكري والديني والسياسي التي تشهدها المجتمعات العربية في الفترة الأخيرة، حيث يتضح ذلك بجلاء - و الأخطر من ذلك عندما يتحول الفكر السائد إلى ثقافة من نوع التراث تقمع بواسطة أية بادرة تحريرية تتعارض مع ثقافة النخبة السياسية القائمة. وفي ضوء هذا التصور تحاول الدراسة الراهنة معالجة أزمة المثقف وإشكالية الثقافة العربية من منظور " النقد الذاتي " قبل نقد الآخر، على اعتبار أن ذلك يعد خطوة أساسية في تحليل العلاقة بين الثابت والمتغير في بنية العقل العربي، تلك العلاقة التي تحدد أشكال التباعد والتقارب، والانفصال والاتصال، العزلة والانفتاح بين الثقافات التراثية والمعاصرة، الشعبية والنخبوية، المحلية والعالمية . لذا سوف ننطلق في معالجتنا لإشكالية الثقافة العربية من مقولة " نقد الذات " - كما تعرف في الخطاب السوسيولوجي بالنقدي المعاصر - وذلك بهدف تحليل بنية العقل العربي أداة الفكر والثقافة والتعرف على مضمون الفكر: البعد الأيديولوجي الكامن في الثقافة العربية المعاصرة.

ولتحقيق هذا الهدف نرى انه يمكن تناول إشكاليات الثقافة العربية في عدة محاور اساسية نعتقد انها تلقي الضوء على أزمة الثقافة والمثقف العربي، وتبدا هذه المحاور بتحديد موضوع الإشكاليات في الفكر العربي بهدف الوقوف على مفهوم الأزمة كما هي كامنة في بنية العقل ذاته حتى على تحليل مضمون الثقافة، ثم ننتقل ثانياً بمنهج التحاور مع الذات، لنطرح مجموعة من المقولات الأساسية التي تساعدنا في تحليل مآزق الواقع الثقافي العربي حتى نقرب ثالثاً من مآزق الفكر فيما يطلق عليه أزمة الازدواجية و الاغتراب، ثم نصل أخيراً إلى طرح مجموعة من الاعتبارات ذات الأهمية في توجيه الفكر العربي لنقف على كيفية إعادة تأسيس هذا العقل وترسيخ الثقافة العربية مع تواصلها في الزمان والمكان.

حول مفهوم إشكالية الثقافة العربية:

أن فهم وتحليل إشكالية الثقافة العربية لا يتم بمعزل عن تحليل وضعية الفكر العربي وآليات تشكله في إطار الزمان والمكان، ويتم ذلك من خلال تعقب التراث التاريخي وعناصر تشكيل بنية العقل العربي من جانب، ووضعية الثقافة وموقفها من تحديات العصر من جانب آخر.

فإذا نظرنا إلى وضعية الثقافة العربية اتضح لنا بلا تردد ثنائية الفكر وازدواجية الثقافة، حيث التذبذب الواضح والتردد الظاهريين التيارات التقليدية والمعاصرة بين ثقافة الجماهير وثقافة النخبة العربية. ولا جدال في أن حالة كهذه تخلق إشكاليات كثيرة متباينة يصفها البعض بالازدواجية أو بالانشطار، وبرغم تعدد هذه التسميات إلا أنها تلتقى جميعاً فيما يسمى " بالاغتراب الثقافي " .

الواقع أن ذلك من شأنه إحداث حالة من النشوة في بنية العقل العربي أو ما يطلق عليه حالة "التعايش الفارق" (حجازي : 1986 ، ص 185). حيث يحمل عناصر من التقليدية (التكيف والاستكانة) وعناصر أخرى من الصراع (التباين والاختلاف) أو بالأحرى التباين بين ما هو كامن وما هو ظاهر، وبين ما هو تقليدي وما هو جديد مستحدث، بين ثقافة ترسيخ الواقع وثقافة مناهضة الواقع، بين ثقافة بدوية فردية وأخرى مدنية عصرية. بين نخبة سلفية تتمسح في التراث وتبتعد عن الثقافات الأخرى ونخب عصرية تنحاز كلية إلى حضارات الغير، فتصبح صورة الثقافة العربية وكأنها تحمل بين طياتها عناصر من الجمود والحداثة في

آن واحد، ويتشكل صراع بين تيارين متناقضين، الأول ينطلق من مفاهيم وأليات دفاعية تقاوم التجديد (السلفية) والثاني يجسم عملية "الاختراق الثقافي" ويشر به (المعاصرة) ويتخذ كل طرف من الطرفين المتعارضين وسائل وأساليب دفاعية، ومؤسسات تعليمية واجتماعية ودينية في سبيل إعادة إنتاج ثقافته وتكريسها لخدمة هويته و أيديولوجيته.

ونتيجة لهذا الانشطار في الفكر العربي ازدواجيته " يكتسب الصراع" بين القديم والجديد في العالم العربي صورة صراع أفقي بين مجتمعين في كل منهما محظوظون ومهمشون، متعلمون وأميون.. صراع بين مرجعيات وذهنيات ونخب يكتسي في الطرف الراهن صورة صراع بين "الأصولية" و "التغريب" ... أن صرعاً كهذا لا يمكن أن ينتهي إلى ما يتجاوزه ويلغيه، فهو ليس صرعاً بين طبقة أو فئة وأخرى خرجت من جوفها لتخلفها وتحل محلها، بل هو صراع تناحري الحركة في مواقع ثابتة يبحث عنها وراءه لا أمامه فيعمق الهوة ويفرغها ويكسر التمزق والتشردم والهروب إلى الوراء تارة، وإلى الأمام تارة أخرى، مما يفسح المجال للنعرات الأثنية، والتعصب الطائفي والجهوي .. كل ذلك على حساب الثقافة القومية، على حساب حاضرها ومشروع مستقبلها (الجابري : 1993، ص12).

ولعله من المفيد – قبل تحليل إشكاليات الثقافة والفكر العربي – أن نتحاور مع الذات، حيث يمكن طرح مجموعة من التساؤلات المتداخلة والمركبة التي يمكن أن تتضمن بداخلها مقولات أساسية يجب أن نتعرض لها جملة قبل تفصيل وتحليل عناصرها في ثنايا الإجابة عليها في المحاور الثلاثة الأخرى.

أولاً: هل يجب أن يقف الفكر العربي موقفاً متضاداً من الفكر الغربي معادياً له شكلاً ومضموناً؟

هناك فارقاً عظيماً بين مفهوم "الأخر" [الفكر الغربي أو حضارة الاختراق] في معناه الثقافي وبين مصطلح الآخر في إطار المعنى السياسي المعبر عنه، ففي المعنى الأول (الثقافي) لابد من الاعتراف بعالمية الفكر ودولية الثقافة، فالثقافة لا تعرف الحدود والجمارك بينما "الأخر" في معناه السياسي هو ما يمكن أن يختلف عليه، حيث يعني التسلطية والهيمنة، وهنا تتضح الفروق بين الثقافات المختلفة فعندما تصبح ثقافات معينة في وضع أقوى تصبح الثقافات الأخرى في مركز أضعف، ثقافة تتمركز حول الذات [دول المركز بتعبير أصحاب نظرية التبعية] وثقافات أخرى تتجه نحو الهامشية أو بالأحرى تهميش من قبل الثقافة المركزية، وإذا كنا مع عالمية الفكر ودولية الثقافة بمعنى قبول مقولة التثاقف والتواصل بين الثقافات المختلفة هنا وهناك، فمعنى ذلك أننا لا بد أن نؤيد قيام الحوارات بين الثقافات بغض النظر عن مصادرها الأصلية، إلا أن ذلك لا يعني أن التثاقف يلغي الهوية والتراث، ومعنى هذا أن تظل الثقافات تتعامل من خلال مبدأ أساسي وشرط جوهري لابد من توافره وهو مبدأ التكافؤ ومن هذا المنطلق لابد أن نرفض هيمنة السياسي عن الثقافي، هيمنة الأخر عن الأنا، أي وقف عملية "الاختراق الثقافي" أو على الأقل تحويلها في صالح التواصل الإيجابي، من خلال التراث وليس بعيداً عنه، من خلال تأسيس التراث الإيجابي للمجتمعات العربية.

وهنا يجب ألا ننسى في ظل هاجس الخوف من عملية "الاختراق" أو "الغزو" كما يطلق عليها – أن التواصل حق مكتسب للجميع، فالثقافة العربية- مثلاً – لم تكن في الواقع مجرد حلقة وصل بين الثقافة

اليونانية، والثقافة الأوروبية الحديثة، بل كانت بالفعل إعادة لجانب مهم من الثقافة اليونانية [العلوم و الفلسفة]، وكانت الثقافة الأوروبية الحديثة إعادة إنتاج للثقافة العربية فلسفة وعلومًا (الجابري: 1990 ، ص 19).

إذا أتيح لنا تحليل الخطاب الثقافي العربي، نتوقع أن نلمس إشكالية التداخل بين ما هو ثقافي وما هو سياسي، بين عمليتي التثاقف والهيمنة، حيث نجد أن التيارات التي يطلق عليها تعسفاً "الأصولية" ترفض "الأخر" كلية دون إتاحة الفرصة أمامها للترفة بين التواصل والتسلط ودون أن تدخل في حوار علمي معها، فهي ترفض ثقافة "الغرب" بما تحمله من علوم ومعارف، هي إذن تعارض بنية العقل وآلياته بدلا من تحليل مضامين الفكر وأيديولوجياته، ولهذا تدافع - غالباً - بعاطفة وحماس، عن تراثها المنفصل في الزمان والمكان (حنفي، والجابري: 1989، ص 88). فهي تدافع إذن عن الذات المفقودة أو المهمشة، والأمر ينسحب أيضاً على الاتجاهات "التغريبية" و"التوفيقية" كذلك، فعلى الرغم من انقسام هذه الاتجاهات إلى مذاهب وطوائف ودرجات في التغريب والمعاصرة، إلا أن معظمها يؤيد ثقافة الأخر ويتغنى بحضارته، وهي رؤى تقف معارضة بحماس وعاطفة أيضاً للاتجاهات التراثية، لكنها في موقفها هذا لا تنحون نحو نقد الذات في إطار النقد الموضوعي العلمي المتعارف عليه، فهي لا تتحاور مع التراث، وتتقبل الوافد دون تمحيص، ولا تفصل بين ما هو ثقافي وما هو سياسي، صحيح أن هناك اتجاهات ثقافية عربية أكثر قدرة على تحليل الواقع العربي في ضوء التواصل المتكافئ، لكن العقلية العربية تجد أن صدى هذه الاتجاهات لا يرقى إلى الانتشار فما زالت العقلية في هذا الجزء من العالم تتعلق بأشكال مختلفة بالقضايا الهامشية أكثر من تعلقها بقضايا أساسية في الداخل، ومن الداخل المستقبل والذاتي أيضاً. ثانياً: هل يمكن التخلي عن التراث بهدف إعادة إنتاج الفكر العربي وتجديده في ضوء معطيات الواقع المعاصر؟

إذا اتفقنا على أن "التراث" في مضمونه لا يعني الماضي أو الإرث، بل يعني الممارسة والفكر على مر التاريخ، فمعنى ذلك أن التراث هو معدن الهوية التي تتشكل وتستمر في سياق اجتماعي - ثقافي في الأزمان الماضية والحاضرة بل والمستقبلية أيضاً- وهو ما لا يمكن التخلي عنه أو إلغاؤه، فالتراث عملية مركبة تشكل بناء الوعي الذاتي من خلال إعادة تأسيس بنية العقل والمنتوج الثقافي المعبر عنه، وتلك العملية تعني الوعي في تواصله وليس في انفصاله، مما يشكل قاعدة أساسية لا تتعارض مع الحاضر (المعاصرة) وبالتالي يمكن التخطيط من خلالها لثقافة المستقبل (حجازي: 2008، ص 57).

من هذا المنطلق نرى أن إشكالية الثقافة العربية لا تكمن - إذن - في معادلة " الاختيار" المزيف بين التراث وبين المعاصرة، وإنما تكمن في السؤال التالي: هل يمكن حضور التراث في الحاضر؟ هل يمكن الوصول إلى صيغة تعمل من أجل تواصل التراث وإعادة تأسيسه في ضوء متغيرات العصر؟.

إن ذلك مرهون كما أشرنا سابقاً بالفصل بين الثقافي والسياسي، وبين العالمية والذاتية، بين التبعية والاستقلال.

ثالثاً: هل يمكن صياغة مشروع حضاري عربي موحد له القدرة على جمع التيارات المتناقضة في الفكر العربي؟ وهل يستطيع المثقف العربي أن يفسح مجالاً للتعددية الفكرية البناءة؟. لما كانت الساحة العربية تزخر بتيارات أيديولوجية متباينة بل متصارعة كالتيار الراديكالي بروافده التقليدية والمحدثة والتيار القومي العربي وتيارات يطلق عليها البعث العربي الاشتراكي والناصرية والإسلامية في إيران والكثير من التيارات التي يصعب حصرها، بالإضافة إلى التصنيفات الأخرى للفكر التحرري والمقيد والديمقراطي والاشتراكي والفكر الخاص والفكر العام .. إلى آخر تلك الأفكار المتناقضة في الرؤى وفي نتائج الفكر العربي، لما كان كل ذلك متاحاً في الساحة الثقافية العربية فإن ذلك مدعاة ل طرح الهم العربي الذي يتمثل في السؤال التالي : هل من الممكن أن لكل تيار تقديم إسهاماته والبدائل المتاحة التي يمكن لها أن تساهم في حل معضلات أو أزمت الواقع المجتمعي العربي بخاصة فيما يتعلق بقضية الثقافة والهوية العربية التي تواجه صعوبة التقدم الحضاري والعلمي "للآخر" أو ما يطلق عليه "الأمن الثقافي" في مواجهة "الاختراق الثقافي" ؟ .

يمكن القول أن الثقافات تحمل عناصر التناقض أكثر مما تحمل بين مضمونها شروط التوحد والتماثل، فالثقافة العربية برغم أسس التماثل المعروفة والمعلنة، تزخر بأبعاد متميزة، وإذا كانت الثقافات الغربية فيها من التمايز أكثر من التشابه، إلا أن هناك آليات متماثلة في بنية العقل الغربي تساعد هذه الثقافات على التوحد والتكامل وهذا عكس ما يحدث في الفكر الثقافي العربي حيث التباين يلغي أي محاولات جادة للوصول إلى التوصل والتوحد (بركات : 1984، ص 28).

وإذا كان التباين أمراً طبيعياً في كل الثقافات إلا أن الفكر الأيديولوجي العربي يطغى كلية على بنية العقل ذاته مما يبعده عن أسس التوحد ويقربه من الانفصال والتباعد، وطالما أن المجتمعات تحتوي بداخلها على مصالح فئوية متباينة لا تلتقي في هدف عام موحد نظراً لغياب الممارسة الديمقراطية وغياب مفهوم الممارسة الحزبية الحرة، فإن التباين يصبح هو السائد وتختفي بالتالي عناصر التشابه والتوحد، هذا بالإضافة إلى تداخل السياسي مع الاقتصادي وبالتالي يتشتت الفكر وتختفي حوارات الثقافة بين النخب العربية المثقفة.

ومن الخطأ تصور ثقافات متماثلة تماماً أو اتجاهات أيديولوجية متقاربة في المجتمعات البشرية، إلا أن ما يميز ثقافة ذات هوية ذاتية عن غيرها تفتقد إلى الاستقلالية هو قدرتها على التحاور، قدرتها على "الانفصال" و "الاتصال" بمعنى ترك كل تيار يعبر عن موقفه ورايه بشكل ديمقراطي في سبيل طرح الحلول الواقعية لقضايا ومشكلات المجتمع العربي، وهنا الأکید على أن الثقافة العربية – شأنها شأن الثقافات الأخرى في العالم الثالث – تفتقد إلى الحوار مع "ذاته" يفقد القدرة على التحاور مع "الأخر" لأن غياب فهم الأنا يلغي التجديد والإبداع في الزمان والمكان، ولهذا فإننا نؤكد أنه في حالة تحقيق شروط التحاور مع الذات، كذلك تحليل مضمون الأخر يمكن لنا تجاوز حالة التشرذم الفكري والعقائدي السائد بين المثقفين العرب، ومن ثم يمكن خلق الوعي بالتراث والذات وإعادة تأسيس العقل العربي والتخطيط للمستقبل (الجابري: 1990، ص 33).

المشكل الثقافي - إذن - لا يكمن في التباين الفكري داخل منظومة الثقافة العربية، بل في بنية العقل العربي وآلياته، ومن ثم تصبح الإشكالية هي كيفية التعرف على الأنا والتحاور معها لا في انفصالها عن الآخر وثقافته، بل في اتصالها مع الثقافات الأخرى في ضوء متطلبات العصر وفي إطار تحقيق الذات المستقلة لا التابعة.

وفي ضوء هذا التصور يمكن القول أن النقد الذاتي المستقل بمعنى رؤية التراث والتعامل معه من منظور الثقاف والتحاور بدلاً من الانفصال والتباعد أمر هام في تخطي أزمة الثقافة العربية شكلاً ومضموناً حيث يجب إعادة تأسيس بنية العقل العربي وخلق التجديد وإعادة الإنتاج، بدون التحاور النقدي الذاتي لن تتوافر إمكانية الإبداع الثقافي المستقل، أي تجديد الفكر العربي وثقافته في الزمان والمكان في الموضوع والواقع. وربما يكون السؤال الأساسي المطروح أمامنا هو أين تكمن فرص الإبداع والتجديد في الثقافة العربية؟ وما هو السبيل إلى إعادة تأسيس بنية العقل العربي؟ وما هي شروط الثقاف المتكافئ مع الآخر؟ وهل يمكن استعادة الذات العربية المفقودة والمهدورة أن صح التعبير في إطار ما يطلق عليه انطونيوجرامشي " بالكتلة التاريخية" أو فيما يعرف بمفهوم "الشكل الاجتماعي" كنهج ملائم في سبيل تشكيل مشروع حضاري عربي معتمد على الذات (أبو حلاوة: 1990، ص 84).

وللإجابة على هذه التساؤلات المتداخلة سوف نعرض هنا أزمة الفكر العربي [بنية ومضمون] وذلك من خلال إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر وتأثير ذلك على تشكيل بنية العقل العربي وإشكالية امتصاص مضمون الفكر العربي في إطار خصوصية أوضاع المجتمعات العربية.

أزمة الفكر العربي:

تنطوي الثقافة العربية على قضايا ومعضلات نظرية تخص الواقع العربي الراهن في علاقته بحركة التاريخ، أو ما يسمى بالإرث والحاضر الوافد أو المنقول عن الغرب ومن هذه الإشكالية تبلورت إشكالية أخرى تتعلق بالمسافة بين الفكر والواقع، النظرية والتطبيق. ظهرت تيارات واتجاهات بعضها سلفي أي الرجوع إلى الإرث أو الموروث، وبعضها يطالب بالأخذ عن الغرب، وتولدت اتجاهات تحاول أن تزاوج بين الاتجاهين السابقين لتأخذ عن الغرب ما يستقيم من وجهة نظرها الأصلية وجوهر حضارتها .

وفي إطار هذه الاتجاهات والرؤى الثلاث وجد التناقض بين الفكر والواقع، وعرف المثقفون العرب الازدواجية الفكرية نتيجة لهذا الانقسام، وبدأ الحوار يتجه نحو النعت الأيديولوجي للمثقف ذاته، وفي غمرة النقاش والحماس العاطفي اختفي الفكر المنهجي والعلمي وبرزت الاتجاهات الأيديولوجية المتباينة في النقاش الحاصل ضمن دائرة الثقافة العربية، مما أدى إلى اغتراب المثقف العربي ليس فقط عن واقعه العربي وقضاياها، بل عن ذاته وهويته (حجازي: 2008، ص 61).

وبرغم الاختلافات بين هذه الرؤى الفكرية إلا أن هناك عاملاً مشتركاً أعظم يجمع هذه الاتجاهات وهو الإحساس والشعور الخفي بوجود إشكاليات متعددة ومتداخلة الأبعاد تتردد في كثير من الكتابات تحت ما

يسمى بمأزق الفكر العربي أو هموم الثقافة العربية أو أزمة المثقف والثقافة .. إلى آخر تلك العبارات التي أصبحت سائدة في معظم الكتابات والمناقشات الظاهرة والخفية.

إذن فإشكالية الثقافة العربية تتمثل في ازدواجية الفكر، الذي ورث المحافظة على التراث في ماضيه مع السعي المستمر نحو الانفتاح المظهري على التحديث أو تبني الوافد والمعاصر، ومازلنا - كعرب - نعيش منذ عصر النهضة حتى اليوم في تأرجح مستمر بين هذه المناقشات، أي بفكر مزدوج حيث تكمن بداخل المفكر العربي متناقضات وصراعات تتمثل في تجميد الماضي بعيداً عن الحاضر، بل على حساب هذا الأخير، وهو في الوقت نفسه يتشبث بالعصرية فيأخذ منها نتائجها دون آليات تقدمها، يبقى أسيراً في داخل ماضيه على المستوى السيكلوجي وتمسكاً بالوافد على المستوى المادي، لكنه لا يستطيع أن يعيد تأسيس فكره أو إعادة إنتاج آليات العقل العربي، ولا يستطيع توجيه مضمون ثقافته في اتجاهات ذاتية مستقلة، ولهذا أصبح الفكر العربي يعاني من هوة بين التراث ومعطيات العصر، بين الفكر والواقع.

والمحلل للحوارات الدائرة في الساحة الثقافية العربية يستطيع - دون جهد - رصد أهم مظاهر الانشطار الفكري والتباينات الأيديولوجية، حيث تتضح الأفكار التي تحمل سمات الليبرالية وأيضاً الأفكار التي تتصف بالراديكالية، والثالثة التي تعبر عن رؤية انتقائية (حجازي: 2008، ص 62). وواقع الأمر أن اختبارات المثقفين العرب ومواقفهم من قضاياهم بعضها واضح تماماً، والبعض الآخر يكتنفه كثيراً من الغموض.

أن وضع العرب في الزمان والمكان، أو في "الموضع والموقع" يدل على ما أشرنا إليه سبقاً حيث الانصياع نحو المضمون الأيديولوجي يطغى دائماً على آليات الفكر العلمي في تبني الرؤى وتفسير الواقع وقضاياها، حيث يلاحظ أن المناقشات الدائرة تتعلق بمضامين الثقافة [الأيديولوجيا] أكثر مما ترتبط بأبنية العقل العربي وألياته [منهجية الفكر العلمي] ولهذا تعبر الندوات بصورة أوضح عن ازدواجية الفكر واغتراب الإنسان العربي [المثقف في معناه العام والمتخصص] الذي يحمل بداخله المتناقضات؛ حيث الصراع بين ما هو موقف تقليدي راسخ، وما هو موقف حديث ومعاصر، بين ما هو سلفي وما هو علماني، بين ما هو موروث وما هو وافر، بين الموقف من الأنا، والموقف من الآخر (شراي: 1995، ص 81).

وهذا ما يشير إليه بحالة "الانشطار" والتوقف بل التدهور على صعيد الجودة والأصالة، مما يشكل حالة من فقدان الذات، ومن ثم تظهر أزمة الفكر العربي سواء على مستوى ألية الفكر أو على مستوى مضمون الثقافة أو الأيديولوجيا وتصبح الإشكالية هنا هي: كيف يمكن الخروج من حالة "الأنا" التقليدية إلى حالة "الآخر" المعاصرة؟ مع عدم الإخلال بمبدأ الاستقلالية العربية، أي فقدان استقلالية الموروث وإعادة تأسيسه لصالح المجتمع العربي وتنميته (الجابري: 1986، ص 77).

ولعل ما يوضح هذا الأمر أن تحليل الخطاب العربي المعبر عن ثقافة العرب يشير إلى أنه يقوم على المنهج الإسقاطي الذي يسقط مفاهيم استخلصت من تحليل واقع معين على معطيات واقع آخر لم يسبق تشريحه وتحليله والتأكد بالتالي من مدى تطابق معطياته الأساسية مع مضمون تلك المفاهيم، ولذلك يغيب الحوار الموضوعي في سياق الخطاب الثقافي العربي بل ويختفي الخطاب الأكاديمي في هذا الجزء من

العالم، فإذا نظرنا - بدقة - إلى منتوجات الفكر، يمكن لنا تصنيف المفكرين والعلماء على أسس مذهبية أو ذاتية تبتعد عن أسس التصنيف القائمة على العقلانية والموضوعية والعلمية. حيث نجد بعض من المثقفين العرب يتجه أحياناً بدون وعي نحو تأويل الفكر أو تفسير النص الخطابي من منظور ذاتي، يجد فيه صاحب التأويل ما لا يجده غيره، أي أنه يقوم بتأويل النص في ضوء أيديولوجية يتبناها أو استعارها من "الأخر" ويرفض بتشنج تأويل الآخرين أو رأيهم ويتناسى المؤولين أن التباين الفكري بل والمنهجي أيضاً أمر مسلم به، وأن الاختلاف لا يلغى الاتفاق، وأن الواقع الفعلي المعاش هو المحك الوحيد لصدق أو زيف النظريات والأفكار، وأن المطلق في مجال العلم هو ضرب من الخيال وأن الحوار الموضوعي هو أقصر الطرق إلى الحقيقة.

وهناك فِرْقاً أخرى تحاول تحليل أزمة الواقع العربي ذاته باعتبارها أزمة بنائية في تكوين هذا المجتمع وتحاول طرح بدائل مستقبلية طموحة للثقافة العربية، إلا أننا نلاحظ أن بعضاً من هذه البدائل المستقبلية يتسم في حالات كثيرة بخيالات فكرية فضفاضة، تعبر عن تبني أصحابها لنماذج أقل وصف لها أنها مغتربة و افدة إما من بلاد الشرق أو من بلاد الشمال أو بالأحرى هي نماذج مستعارة مقترضة من "الأخر" تشكلت بفعل عوامل وظروف مغايرة إلى حد بعيد عن أوضاع "الذات" أو الأنا العربي المعاش (الطريبي: 1993، ص 78).

وربما تكون تلك البدائل المطروحة معتمدة على نقد الأنا، لكن نقد الذات غالباً ما يكون بفكر الآخر. فيصبح الأخير [الأخر] هو النموذج المثالي الذي يُسعى إليه ويصبح التخلي عن الذات أمراً وارداً في سبيل نقل النموذج المثالي، وفي ظل هذا يتناسى البعض أو يتغاضى عن تحديات الآخر وأهدافه الأيديولوجية غير المعلنة أيضاً، فينقل عنه ومنه فيغترب بالأنا عن قضاياها، وينفصل بالأنا عن الذات ويصبح الاغتراب حالة كامنة في داخل الشخصية ومكوناً أساساً لها (نعيم: 1983، ص 91).

وهناك فريق ثالث يدرك أن المجتمع العربي يعيش مرحلة الأزمة المستمرة لكنه يفقد القدرة على تفسير الواقع، ويشعر بحالة من الإحباط المفرط فيبحث عن التوافق بدلا من التغيير، والتكيف بدلا من المواجهة، ويعيش البعض منه على هامش المجتمع، ويلتحق بالجماعات المهمشة، ليس على المستوى السياسي فحسب، بل على كل المستويات الاجتماعية المختلفة. أما الفريق الرابع فإنه يبحث عن عصر غير العصر، أو مكان غير المكان، فيغرق في ماضي يرى أنه يحمل عناصر الإرث الإيجابي يعزل به وفيه ويتوقع أن يتحوصل داخله، وينطوي بذاته أو يتوحد مع آخرين يفكرون نيابة عنه، ويسيروا أمور حياته، حتى وإن كان ذلك على المستوى المعنوي لا الواقعي.. ولا جدال في أن ظاهرة التطرف التي تشهدها بعض المجتمعات العربية - في جزء منها - هي انعكاس لهذه الحالة التي تبرز حالات التشوه والاغتراب لدى الإنسان العربي (أمين: 1991، ص 66).

وهكذا يصبح المنتوج الثقافي العربي معبراً عن تشوه داخلي متشعب ويتسم بالانقسام، ويغيب فيه الحوار الموضوعي والنقد الذاتي؛ فهو لا يقبل الآخر ولا يترك لذاته حرية البحث في ثقافة الآخر ولا يترك لذاته حرية البحث في ثقافة الآخر من أجل الذات، وهناك تختفي حركة الإبداع المستقل وتقف الأفكار التي يطرحها

على أسس من الثوابت التي تنطلق من الانفصال لا الاتصال، وينتاب المثقف هاجس من الخوف من الآخر ومن ثقافته التي ينظر إليها على أنها ثقافة غازية لابد من الابتعاد عنها وعدم الدخول معها في حوار فكري، وكلها أمور وظواهر تعكسها تلك المناظرات الفكرية التي تشهدها الساحة الإعلامية العربية والتي تفرد لها صفحات كثيرة تحت مسميات كثيرة مثل هموم المثقف العربي، وإشكاليات الفكر، وأزمة الفكر والثقافة، وتحديات العصر.. كلها تعكس آراء المثقفين العرب وغيرهم من المهتمين بالثقافة العربية. ولهذا يبحث فيما يسمى بحوار الحضارات وذلك يعرج على منعطف العلاقة بين ثنائية السلفي والحديث أو الأصولية والعلمانية.. وعلى هذا النحو تتضح إشكاليات كثيرة ومتنوعة كنتاج لتباين الأهداف والاتجاهات والرؤى والمصالح.

لا يمكن الاعتراض على كل هذه الاجتهادات الفكرية المتباينة المقاصد، وليس لنا بطبيعة الحال الحق في الاعتراض على إقامة حوارات فكرية ومناظرات كلامية مفرطة تعالج إشكاليات الفكر والثقافة العربية، فكل هذا له أهميته البالغة في رصد وتحليل أزمة الواقع العربي وتذكير الوعي لدى الإنسان بإشكاليات تراثه وهموم ثقافته ومثقفيه، وموقف هذا التراث من غيره [من الآخر] ولكننا ننبه الأدهان إلى أن هذا الأمر ليس بجديد في تناول قضايا الإنسان العربي، وليس فيه تجديد وإبداع واقعي وعلمي نحو تغيير نمط الحياة العربية من أجل التقدم والنمو الذاتي، وليس فيه بطبيعة الحال الحل للخروج من مأزق بنية التخلف بكافة أشكاله، وإذا كان لهذه الاجتهادات فائدة في توعية العقل العربي بضرورة التغيير، ينبغي ألا يغيب عنا أنها تصل إلى حد الإبداع الذاتي المستقل.

والسؤال الذي يطرح نفسه ويتعلق بمستقبل الثقافة العربية هو: ما الجديد في بنية وآليات الفكر العربي؟ . فأعمال الكثيرين من أصحاب الفكر والدعوى التنويرية قديماً وحديثاً، قد خاضوا ومازال بعضهم يخوض معارك فكرية متصارعة (حجازي: 2008، ص 68). وفي سبيل تنوير العقل العربي وتوعيته وتحديثه، ومع ذلك نشعر دائماً بتزايد حدة الأزمة، ويزداد الواقع العربي تخلفاً، وهنا تختفي حركة الإبداع وتنخفض مستويات الجودة والإنتاج الفعلي، ويتعد العقل العربي عن العقلانية. ويعيش الإنسان العربي أسيراً لهاجس الخوف من المستقبل، ويشعر بعدم الأمان وعدم القدرة على تخطي مأزق التخلف في جميع أشكاله، وبدلاً من تكثيف الجهد ولم الشمل في سبيل العمل على تخطي الأزمة ومواجهة التقدم العلمي وتكنولوجيا الآخر، تشهد الساحة العربية مشاحنات أيديولوجية ومناظرات كلامية، لا ترقى إلى الحل العلمي، ويتناسى البعض أن العالم - اليوم - يشهد طفرات علمية متواليه يسخرها لخدمة شعوبه، لا لخدمة الغير، بل قد يحقق أهدافاً على حساب هذا الغير، فأين نحن كمثقفين عرب من كل هذا وما هو عالمنا الفعلي، وما هو عالمهم، وماذا نريد وكيف نتعامل مع تحديات العصر ومعطيات الواقع ومواجهات العلم، وكيف يمكن أن نتخلى عن أيديولوجيات غيرنا، ونضع نصب أعيننا واقعنا في هذا العالم الصغير بتكنولوجيا العصر.

وإذا ترك لنا المجال لرؤية واقعنا ودراسة أوضاع مثقفينا وأفكارهم سوف نجد حماساً عاطفياً ودفاعياً مستميتاً عن منظورات فكرية مغترية. وسوف نشعر بصراعات خفية تقليدية ومبتكرة، وسوف نرصد

تيارات متباينة تعكس كلها حالة نشوه وعدم استقراره؛ فهناك رؤى علمانية ترفض التاريخ ولا تهتم بما يحوله من تراث عربي إسلامي أصلي، وبدلاً من ذلك تتبنى اتجاهات مذهبية تهتم بالشكل على حساب المضمون الإيجابي الذي لا خلاف عليه (حنفي : 1989، ص 92). وفي مقابل ذلك نجد اتجاهاً آخر يتمسك بالقديم ويرفض كل ما هو جديد ولا يعطي لنفسه حتى فرصة الحوار مع هذا الجديد، الأمر الذي جعل الثقافة هماً ثقيلاً قبل أن تكون إبداعاً وتجديداً يساعد على التخفيف من هموم الحياة، واتخذت ثنائية الفكر لوناً جديداً عند المثقفين العرب، وظهرت مفهومات شتى مثل السلفية في مواجهة العلمانية والأصولية في مقابل التحديثية والشرقية المناقضة للغربية، وغير ذلك من المصطلحات الغربية الوافدة على مجتمعاتنا العربية، واقتصرت الإشكالية على مستوى التصنيف أو ربما انحسرت في إطار ثقافي عن أرض الواقع الفعلي المعاش، ومن دون الدخول في جدل عقيم.

أن الاتجاهات السابق ذكرها، تغرب ليس فقط عن بعضها البعض بل تنفصل بذاتها عن أصولها، فالتداخل أمر يستقيم مع الفكر - وليس ضده - والتثاقف مسألة هامة لكل الثقافات ولكن التكافؤ هو قاعدة أساسية في مجال الثقافة وفي إطار الفكر وتطبيقاته، وإذا كنا مع تعدد الرؤى وربما تكون كل هذه الرؤى المتباينة واهية الاختلاف إذا ما تم الاتفاق على وضع هدف قومي تلتف حوله هذه الاتجاهات أو على الأقل تتلاقى في بعض النقاط، وتبرز الإشكالية هنا بصورة أكثر وضوحاً في تأثير هذا التباين وذلك الاختلاف لا على المثقفين في حد ذاته، فربما يكون ذلك - وهو أمر وارد - تعبيراً عن وعي أو عن اقتناع، وإنما في تأثير الخلافات على المواطن العربي البسيط الذي يعاني أيضاً وبدرجة أكبر من الأزمة ومن عدم قدرته على المشاركة في صنع مصير مجتمعه، لأنه بعيد ومهمش عن القرار السياسي في مجتمعه، لأن هناك معوقات كثيرة أمامه منها ما هو بنياني ومنها ما هو معوق ثقافي، كالتفاوت الاجتماعي مثلاً والأمية الأبجدية المنتشرة في كثير من المجتمعات العربية التي تعيش فيها أو لوجود نمط آخر من أنماط الأمية الثقافية أو ربما لغياب الإنسان العربي موحدة لا كفرد (حجازي : 2008، ص 70).

وفي ظل هذا تشكلت قضايا ثقافية بعضها يركز على أهمية الوعي في تشكيل الإنسان العربي، والبعض الآخر يبحث في تحديث الثقافة العربية أو إعادة بنية تأسيس العقل العربي من الداخل، والبعض الثالث يؤيد فكرة تكوين إطار قومي وفكر ثقافي وطني يهتم بقضية الهوية والانتماء وتجاوز حالة الصراعات الأيديولوجية القائمة والمستمرة بين أجزاء الوطن العربي، والبعض الرابع ينطلق من قاعدة عناصر تجميع المثقفين أو المفكرين العرب في إطار تنظيمي أو بما يطلق عليه بميثاق شرف على غرار فكرة الضمير الجمعي أو الأخلاقي الموحد التي ظهرت في أدبيات السوسيولوجيا الغربية (Nisbt:1986,p 110). بالإضافة إلى بعض الطروحات السائدة في الساحة العربية، وهي اطروحات ذات أهمية بالغة، إلا أنه يجب الانطلاق من منظور واقعي قبل أن نقدم المشروعات الطموحة التي ربما تكون فائتها في مرحلة تالية للنقد الذاتي الذي يتحول إلى واقع عملي تجريبي ليس فيه "هتاف الصامتين"، بل فيه "خيال سوسيولوجي" جديد ليس بمفهوم مثالي وإنما بشكل واقعي يعمل على تحديث الوعي العربي، ذاته وهذا لن يتأتى إلا من خلال

البحث في المتغيرات المعاصرة بدلا من البحث عن الثوابت الماضية، وفي ضوء هذا نقدم بعض البديهيات التي يجب أن نأخذها في الاعتبار، بوصفها موجهة للعقل العربي في سبيل إعادة إنتاج الثقافة العربية.

ويمكن أن نوضح هذه الاعتبارات الموجهة للعقل العربي فيما يلي:

أولاً: ترتبط الثقافة العربية بإشكاليات كثيرة ومتعددة تكمن في طبيعة الظروف المجتمعية السياسية والاقتصادية والثقافية التي تحكم مسار هذه المجتمعات والعلاقات القائمة بين أجزاء الوطن العربي، وهي إشكاليات - كما تتضح في الطرح الثقافي في جميع أشكاله - تمثل عني عظيماً يشعر به المثقف الملتزم بقضايا مجتمعه، كما يحس به رجل الشارع، وإن كان التحليل والتفسير لهذا الواقع المؤلم مختلفاً إلى حد بعيد، ونحن نرى أن نقطة البدء في تخطي هذه الحالة البائسة لا تكمن في الإفراط الشديد في توصيف هذا الواقع بقدر ما تتمثل في ضرورة إشراك الجماهير ومساعدتها عملياً في فهم واقعها حتى يمكن وضع الترتيبات العملية نحو الاستغلال الأمثل لإمكانات القوى المادية والبشرية للوطن العربي في محاولة ذاتية وطنية لتخطي أزمة التخلف والتبعية غير المتكافئة (الجابري: 1992، ص 66).

ثانياً: إن الفكر وإن كان نتاجاً لواقع موضوعي إلا أنه يعبر عن استقلالته المتميزة، وهذا يمثل إشكالية أخرى يقع فيها بعض المهتمين بقضايا الوطن العربي، ومن هنا يمكن القول بأن الاتجاهات الفكرية السائدة والأيدولوجية المتبناة في هذا الجزء من العالم وإن كان جزء كبير منها ينهج نحو الاقتباس والافتراض من مصادر "الأخر" إلا أنه يتفاعل بشكل أساسي مع مصالح جماعات داخلية تعبر عن أهداف الجماعات التي يطلق عليها القوى أو الجماعات الاستراتيجية في الوطن العربي، ومن ثم فإن الارتباط هنا بين أزمة الفكر وأزمة الواقع السياسي مسألة لا يجوز إغفالها عند وضع الترتيبات اللازمة لتخطي مأزق المجتمع العربي (حجازي: 1992، ص 139).

ثالثاً: إذا اتفقنا على أن حالة المجتمع العربي تتسم بالتشوه خاصة على المستوى الثقافي المصاحب لعوامل معظمها اقتصادية وسياسية عالمية ومحلية، فإن التعامل مع هذا التشوه لا يجوز أن ينطلق من مقولة أنه إنتاج مباشر للانفتاح على التراث الغربي والفكر العالمي، وليس انعكاساً كاملاً لما يسمى في عجالة " بالغزو الثقافي والإعلامي والتغريب والغربة الثقافية، بل يجب تحليل ظاهرة التشوه على أنها نتاج لعوامل داخلية تساهم في تحقيق أهداف الأخر الواعي بأيدولوجيته ومصالح شعوبه، وهي عوامل ربما تلعب فيها - كما سبق القول - أبعاد سياسية داخلية وأدواراً لا تقل خطورة عن آليات التغلغل الخارجي ولولا ما بالداخل ما كان الخارج يجرؤ على بسط السيطرة والنفوذ أو على الأقل الاستمرارية في تحقيق أهدافه بشكل ميسر (حجازي: 1986، ص 162).

رابعاً: لا بد من الاعتراف بأن الاختلاف بين الحضارات يرجع في المقام الأول إلى قدرة أصحاب الحضارة على الخلق والإبداع الذاتي والتجديد وإعادة الإنتاج الفكري الذي يربط بين النظرية والتطبيق، أو بالأحرى تجديد الفكر الواقعي والتناقض المتكافئ مع الآخر، ومن ثم فالحوار بين الحضارات والثقافات هو أمر طبيعي، بل من البديهيات الأساسية التي لا تقف عند حد أوزمن، ولا بد من تقرير أن كل السوء هو تمجيد الأخر على حساب الأنا، أو رفض الأخر بدعوى الاستقلال أو النكوص بالتاريخ إلى الماضي أو التغيي بالتراث

فقط دون الاغتراب، وإن كان ذلك يتم بدرجات متفاوتة، منها ما هو مغترب بالتحديث، ومنها ما هو منسلخ بالسلفية. أذاً تجديد الفكر العربي لا بد أن يبدأ من داخل تراثه، يتحاور معه في ضوء معطيات الواقع العصري لا الماضي السلفي منطلقاً من منظور البعد عن الثوابت والتعامل بالعقلية المتحركة المبدعة في ذاتها ومن أجل ذاتها أيضاً.

خامساً: إن جماعة الصفوة العربية عليها أن تدرك القلق الذي ينتابها من عمليات تسييس الجماهير، ليس له ما يبرره على الإطلاق، إذا كان ذلك في مصلحة الشعوب وتطوير مستقبلها، أما أن تكون كجماعة داخل أحداث التاريخ أو لا تكون، ولن يصبح ذلك أمراً وارداً دون العمل المبدع لأي فرد من خلال العمل الجمعي المتجدد والذي يبدع فيه الإنسان في ظل مناخ الحرية والديمقراطية والتحاور الموضوعي والبعد عن الذاتية المفرطة، ولا جدل في ذلك ليس باليسير، وإنما بالجهد والتعاون يستطيع الإنسان العربي أن يبدع في تراثه ومن أجله، يجدد في تاريخه فإنه يربط الماضي بالحاضر وأن يتكافأ مع حضارة غيره بذاته لا بالأخر، ودون ذلك يصبح الإنسان العربي في مركز الضعف وخارج التاريخ ويعيش على هامش العالم ويخرج بمجتمعه من دائرة التراث.

سادساً: إن الصحوة العربية في حاجة ماسة ومستمرة إلى دعم الإنتاج العربي الملتزم بقضايا مجتمعاتنا في إطار رفض التغريب بكافة مظاهره وأشكاله الخارجية والداخلية أيضاً، المعاصرة والسلفية، وهنا فقط يتأكد الانتماء في إطار تحقيق فرص الحياة وبالتالي إبداع الأنا والتحاور الديمقراطي مع الآخر ومع الذات أيضاً في ظل تحقيق عوامل المشاركة المباشرة مع الجماهير ومع كافة الاتجاهات والرؤى المطروحة. وخالصة القول أن تجاوز إشكالية الفكر العربي تكمن في الأساس في تجاوز أزمة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان العربي قبل كل شيء.

فهل أن الأوان لاعتبار الفكر سياسة والسياسة فكراً؟ هل أن الأوان أن ينظر الإنسان العربي إلى الذات في حاضرها ولا يتناسى ماضيه؟ أن ننظر إلى الأنا قبل أن نرى الأخر، هل أن الأوان أن نترك الفكر يتحرر فيبدع من داخله ولا يحتاج من يساعده على التواكل على غيره أو استخدام مخترعات الآخر ونتاج ثقافته؟ هل أن الأوان أن نواجه أنفسنا بالمتغيرات بدلاً من الهروب نحو الذات؟

لنترك الشعوب العربية تعبر عن ذواتها حتى لو أخطأت مرات فسوف تقف على بداية الطريق الذاتي المستقل.

المراجع:

- 1- أبوحلاوة، كريم: المثقف العربي وإشكالية الدور المفقود: مجلة الوحدة، السنة 6، العدد 66، مارس 1990.
- 2- أحمد، سمير نعيم: التكوين الاقتصادي الاجتماعي وأنماط الشخصية في الوطن العربي، العلوم الاجتماعية (الكويت) السنة 11، العدد 4 كانون الأول "ديسمبر" 1983.
- 3- أمين، سمير: بعض قضايا للمستقبل، تأملات حول تحديات العالم المعاصر، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991.

- 4- بركات، حليم: المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984.
- 5- الجابري، محمد عابد: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، سبتمبر 1990.
- 6- الجابري، محمد عابد: الثقافة العربية اليوم ومسألة "الاستقلال الثقافي" ضمن أعمال ندوة الثقافة العربية: الواقع و آفاق المستقبل التي عقدت في جامعة قطر- كلية الإنسانيات في الفترة من 12-15 أبريل 1993.
- 7- الجابري، محمد عابد: بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.
- 8- حجازي، احمد مجدي: إشكاليات الثقافة والمثقف في عصر العولمة: دار قباء الحديثة، ط1، القاهرة 2008.
- 9- حجازي، أحمد مجدي: المثقف العربي والالتزام الأيديولوجي: دراسة في أزمة المجتمع العربي، في: نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير 1986.
- 10- حنفي، حسن: مجلة اليوم السابع، الصراع الفكري والأيديولوجي في الثقافة العربية، العدد: 264، (آذار/ مارس 1989).
- 11- شرابي، هشام: النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995.
- 12- الطيريري، عبدا لرحمن: العقل العربي وإعادة التشكيل. قطر دار أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات - طبعة خاصة بمصر، 1993.
- 13- Roger D. Simon, Gransua's Political Thought (London:Lawrence and Wishart, 1982).
- 14- Nisbt, R. The Sociological tradition, basic books, 1968.Sabagh.G.&Gharalla, L: Arab Sociology today, A. View from within, annual review, Inc. 1986.

الصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلاب السنة الرابعة

د.د. عبدالله المختار المبروك اللباد
كلية الآداب الأصابعة

مستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف مستوى الصلابة النفسية لدى طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابعة، وكذلك التعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل، والتعرف على الفروق بين الطلبة والطالبات على مقياسي الصلابة النفسية وقلق المستقبل، وشملت عينة البحث (90) طالباً وطالبة بواقع (30) ذكوراً، و(60) إناثاً واستخدم الباحث مقياس الصلابة النفسية إعداد: عماد مخيمر (2002م)، ومقياس قلق المستقبل إعداد: زينب شقير (2005م)، وتم استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة في تحليل البيانات ومعالجتها وأوضحت النتائج انخفاض مستوى الصلابة النفسية لدى طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابعة. كما أوضحت وجود علاقة ارتباطية سالبة بين متغير الصلابة النفسية ومتغير قلق المستقبل، أي كلما ارتفع مستوى الصلابة النفسية انخفض مستوى قلق المستقبل والعكس صحيح. ولاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب على مقياس الصلابة النفسية وفق متغير الجنس (ذكور- إناث). حيث كان كلاهما ذا مستوى منخفض في الصلابة النفسية. ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب على مقياس قلق المستقبل وفق متغير الجنس (ذكور- إناث). حيث كان كلاهما ذو مستوى مرتفع في قلق المستقبل.

Abstract

Psychological firmness and its relationship to future anxiety among fourth-year students of the College of Arts/ Assab'ah
This research aims to identify the level of psychological firmness among fourth-year students of the College of Arts, Assab'a. It also aims to identify the relationship between psychological firmness and future anxiety, and to identify the differences between male and female students on the two measures of psychological firmness and future anxiety. The research sample included (90) male and female students (30) males and (60) females. The researcher used the psychological firmness scale prepared by: Imad Mukhaimer (2002), and the Resigned Anxiety Scale prepared by: Zainab Choucair (2005). Appropriate statistical methods were used in data analysis. The

results showed a low level of psychological firmness among fourth-year students of the Faculty of Arts. The study also showed that there is a negative correlation between the mental firmness variable and the future anxiety variable, that is, the higher the level of psychological firmness, the lower the future anxiety level, and vice versa. There are no statistically significant differences between the average of students' marks on the future anxiety scale according to the gender variable (male - female). Both of them had a low level of psychological future firmness.

المقدمة :

تُعد مرحلة الشباب من أهم مراحل النمو، حيث يتعرضون فيها لخبرات كثيرة، وأحداث متعددة لها تأثيرات كبيرة على حياتهم، منها داخل الجامعة وخارجها، وتلك الخبرات والأحداث قد تترك آثاراً نفسية خطيرة في شخصياتهم، بالإضافة إلى آثارها في توافقهم مع أنفسهم، ومع المجتمع المحيط بهم كل ذلك ينعكس سلباً على سلوكهم. (1)

فالإنسان اليوم يعيش في عصر كثرت فيه مصادر الضغوط النفسية، وأثر في كافة مظاهر الحياة، والواقع أن ضغوط الحياة هي من طبيعة الوجود الإنساني، ومع تعقد الحضارة وتسارع إيقاع العصر وتحدياته، أصبح الإنسان يواجه العديد من المواقف التي قد تهدد وجوده ومستقبله وتزيد من قلقه تجاه ما يكتنف مستقبله، وما يتوقعه من أحداث قد لا يقوى على مواجهتها. وبشكل المستقبل لدى الشباب بشكل خاص مجالاً كبيراً يضم كل ما من شأنه أن يبعث على القلق بما يحمله من أحداث، فقد يكون هذا القلق مرتفعاً فيؤدي إلى إختلال في توازن حياة الفرد إلا أن ذلك قد لا يحدث عند كل الأفراد، فقد لوحظ أن معظم الأفراد يحتفظون بمستوى عالٍ من الصحة النفسية والبدنية، ولا يصيبهم المرض على الرغم من تعرضهم لأحداث حياتية ضاغطة. (2)

لذا، فإن قدرة الفرد على مواجهة الأحداث الضاغطة تعتمد على فاعليته وتحمله وصلابته، فشعور الفرد بعدم الفاعلية وقدرته على التحمل وتذليل الصعاب، يفقده إحساسه بقيمه وثقته بنفسه وتلاشى قدرته على السيطرة على مجريات الأمور، وبالتالي يفشل في مواجهة أحداث الحياة المتواصلة ومن ثم يشعر بالعجز وعدم الجدوى لأي مجهود يقوم به في مواجهة الضغوط. أما الفرد الذي يؤمن بفاعليته وقدرته على استخدام كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة، ويدرك ويفسر ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة، ومن أهمها الدرجة العالية على التحدي والإصرار في تذليل العقبات، فإن هذا الفرد يتمتع بالصلابة النفسية. (3)

فالصلابة النفسية هي أحد الجوانب الأساسية التي تلعب دوراً مهماً في جودة حياة الفرد، فمن يعانون من الانخفاض فيها يكونون عرضة للأضرار النفسية والصحية على المدى الطويل، بينما الذين لديهم ارتفاع فيها يكونون أكثر قدرة على مواجهة ضغوط الحياة، إذ يشكل ذلك لديهم حماية وأماناً ضد تلك

الضغوط النفسية، كما أنها تُعتبر القدرة على فهم الظروف الخارجية بدقة واتخاذ القرار المرغوب فيه في الوقت المناسب. (4)

مما سبق نرى وجود تباين بين الأفراد في حدة الشعور بالضغط والتوتر الذي يرافق التعرض لمشكلة أو موقف ما، وقد يرجع هذا التباين إلى التقييم الذاتي للموقف وإلى مصادر دعم الفرد وإلى أساليب التوافق التي يستخدمها الفرد، حيث يواجه الأفراد في هذه الحياة الكثير من المتغيرات لا سيما تلك التي تتضمن تغيرات مفاجئة في الوضع الاقتصادي أو في زيادة حدة التوترات التي يتعرضون لها في مختلف الأعمار، وبخاصة تلك التي تتعلق بالخلافات الأسرية أو صعوبات التعلم والخوف من الفشل في الأمتحان وقلق المستقبل. (5)

وقد شهدت المجتمعات العربية في الآونة الأخيرة تحولات جذرية شملت مختلف جوانب الحياة لدرجة أن المنطقة العربية أصبحت منطقة غليان سياسي، وصراع على السلطة، وانعدام الأمن، وانتشار الخوف والقلق، وليبيا ليست بمنأى عن تلك الأحداث بل هي في قلب الأحداث، وأكثر الشرائح الاجتماعية تأثراً بما يجري من تحولات هم الشباب على اعتبارهم صانعو الأحداث. (6) كل هذه الأعباء أدت إلى رفع درجة التوتر، والشعور بعدم الأمن والخوف من المستقبل وزيادة النظرة التشاؤمية له. مشكلة البحث:

يشهد عصرنا الحالي تغيرات سريعة في شتى ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، لم تكن تلك التغيرات إيجابية كلها بل كان لها أيضاً العديد من السلبيات على الإنسان، وقد نجم عن ذلك العديد من المشكلات النفسية التي كانت من أهم مظاهرها وأكثرها شيوعاً القلق، والتوتر، والاكتئاب النفسي، والتمرد، وصراعات داخلية للفرد، وخارجية بينه وبين البيئة. (7) ويجابه المجتمع الليبي تحديات جسيمة تهدد سلامته وأمنه، وأدت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والأمنية غير المستقرة التي يعيشها المجتمع الليبي منذ سنوات إلى حدوث تغيرات ثقافية واجتماعية انعكست على جميع فئاته بشكل عام، وعلى الشباب بوجه خاص، وأزدادت مشكلاتهم بشكل كبير في السنوات الأخيرة بسبب التعرض المستمر للخبرات العنيفة كالإرهاب، والترويع، والتفجيرات، والاختطاف، والمساومة، والقتل على الهوية والخسائر في الأرواح والمنشآت من جهة. (8)، والمشكلات المادية والأزمات المتلاحقة الواحدة تلو الأخرى كنقص السيولة في المصارف، وغلاء المعيشة، وانقطاع الكهرباء والانقسام السياسي...إلخ من جهة أخرى، كل هذه الأعباء تؤدي إلى التوتر النفسي والعصبي وزيادة النظرة التشاؤمية للمستقبل.

وتشير زينب شقير (2005م) إلى أن قلق المستقبل يمثل أحد أنواع القلق التي تشكل خطورة في حياة الفرد، التي تمثل خوف من مجهول ينجم عن خبرات ماضية وحاضرة أيضاً يعيشها الفرد تجعله يشعر بعدم الأمن، وتوقع الخطر، وعدم الاستقرار، وتسبب لديه هذه الحالة شيء من التشاؤم واليأس الذي قد يؤدي به في نهاية الأمر إلى اضطراب حقيقي وخطير مثل الاكتئاب أو اضطراب نفسي عصبي. (9)

وتُعد الصلابة النفسية من أهم المتغيرات الإيجابية التي لها دور قوي في مواجهة ضغوط الحياة وقوة التحمل، حيث تعمل كمصدر واقٍ ضد الصعاب ومن أهم متغيرات الوقاية أو المقاومة النفسية للأثار السلبية للأزمات، التي يحقق وجودها لدى الفرد أهمية كبرى في التحكم في الظروف المحيطة، وتحقيق التحدي المطلوب. فتأثيرها يمثل دور الوسيط بين التقويم المعرفي للفرد للتجارب الضاغطة وبين الاستعداد والتجهيز باستراتيجيات المواجهة، فتلك الآلية يفترض أن تخفض كمية الضغوط النفسية التي يمر بها الفرد، كما تساعد الصلابة النفسية الفرد على التعامل مع المشكلات الحياتية بفاعلية (10). وهذا ما أكدته هانتون Hanton إلى أن الفرد الذي يتمتع بالصلابة النفسية يستخدم التقييم واستراتيجيات المواجهة بفاعلية، وهذا يشير إلى أن لدى الفرد مستوى عالٍ من الثقة النفسية، وعليه فإن الفرد يواجه المواقف الضاغطة بأقل تهديد ويعيد بناءها بطريقة أكثر إيجابية، والأكد أن هذا لا يحدث مع كل الأفراد، ونتيجة لهذا توجه اهتمام الكثير من الباحثين إلى هذه القوة النفسية الصلبة ومن أهم هؤلاء كوباز Kobasa بهدف معرفة المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تكمن وراء احتفاظ الأفراد بصحتهم النفسية، وتوصلت إلى أن الصلابة النفسية هي مجموعة من الخصائص تشمل متغيرات الالتزام ووضوح الأهداف والتحكم والتحدي. (11)

كما أكدت دراسة محمد خلف (2015م) إلى أن الطلاب الذين يتسمون بالصلابة النفسية العالية يستخدمون قدراتهم ومواردهم الشخصية لحل مشكلات الضغوط تجاه مهماتهم المستقبلية، مما يقلل من إحساسهم بالقلق من المستقبل. (12)

وأشارت دراسة نهى عبدالرحمن (2014م) إلى وجود علاقة عكسية بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل، أي أن الطلاب الذين حصلوا على درجات مرتفعة في الصلابة النفسية كانت درجاتهم منخفضة في قلق المستقبل، والعكس صحيح. (13)

ويؤكد لوكنير Lockner, 1998 أن الصلابة النفسية عامل مهم ومحوري في الشخصية يجب التأكيد عليه في البحوث المستقبلية لكي يتضح أكثر ويتطور من مستوى الأفراد إلى مستوى المؤسسات والمراكز الإرشادية، ويستخدم على نطاق واسع في اختيار الأفراد ذوي الصلابة النفسية في مهمات خاصة في شتى المجالات؛ لأن الصلابة النفسية أصبحت من المفاهيم المهمة في أوقات الخطر وتحدي الصعاب، وتمثل مصدراً للمقاومة والصمود، كما أن لها تأثيرات إيجابية على الأنظمة العائلية والنزاعات الزوجية، والسلوك المرضي، والوقاية من الآثار التي تحدثها الضغوط على الصحة النفسية والجسمية للأفراد. (14)

وأستناداً على ما سبق تتحدد مشكلة البحث الحالي ببحث العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل لدى طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع.

أهمية البحث :

تتجسد أهمية هذا البحث في الإضافات النظرية والاسهامات التطبيقية في مجال الصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل لطلاب المرحلة الجامعية، التي تتمحور في النقاط التالية:

1. قد تسهم نتائج هذا البحث في تقديم فهم نظري لطبيعة العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة .
2. قد يُستفاد من نتائج هذا البحث في إعداد برامج إرشادية وعلاجية وتوعوية تساعد في توجيه الطلاب وإرشادهم نحو أساليب تتوافق مع قدراتهم الشخصية، وطموحاتهم ومع تطلعاتهم المستقبلية.
3. يستمد هذا البحث أهميته من أهمية المرحلة العمرية التي يستهدفها وهم طلاب الجامعة، الذين سيكون دورهم كبير في النهوض بالمجتمع وتقديمه.
4. تنبع أهمية هذا البحث من كونه يركز على ظاهرة إنسانية مهمة في حياة الإنسان المعاصر وهي قلق المستقبل التي تظهر نتيجة احتكاكات الفرد بالبيئة الخارجية التي تتسم بالتوترات والضغوط النفسية المتلاحقة. فضلاً عن اهتمامه بمتغير الصلابة النفسية باعتبارها مصدراً من مصادر المقاومة التي تجعل الأفراد يحتفظون بصحتهم النفسية والبدنية رغم تعرضهم للضغوط، وتجعلهم أكثر فاعلية في مواجهتها.
5. قد يعطي هذا البحث أيضاً أهمية علمية إضافية حيث إنه لا توجد دراسة في حدود علم الباحث تناولت العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل لدى طلاب المرحلة الجامعية في ليبيا، فإني أمل أن يكون هذا البحث إضافة إلى التراث السيكلوجي.
6. إثراء المكتبة بنوع من البحوث الوصفية الارتباطية التي تستمد أهميتها من أهمية دراسة الصلابة النفسية، وذلك لسد الثغرة ومعالجة النقص القائم الذي تعاني منه مكتبتنا، وبخاصةً البحوث المتعلقة بالصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل، فضلاً عما سيفضي إليه البحث من نتائج، وتوصيات، ومقترحات قد تسهم في إحياء هذا الميدان وتوجيه انضار التربويين والباحثين للعناية به وإغنائه.
7. توضيح أهمية الحاجة للصلابة النفسية في بناء الشخصية المتزنة والمستقرة للطلاب واعتبارها من الحاجات المهمة، والضرورية التي لا بد من تحقيقها، فبإندامها يشعر الفرد بالقلق، والخوف، وعدم الإرتياح مما يؤثر على سلوكه، وتوافقه الشخصي، والاجتماعي وعلى أدائه في شتى المجالات .

أهداف البحث:

1. التعرف على مستوى الصلابة النفسية لدى طلاب السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابعية.
2. التعرف على العلاقة بين متغير الصلابة النفسية ومتغير قلق المستقبل لدى طلاب السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابعية.
3. الكشف عن الفروق في مستوى الصلابة النفسية وقلق المستقبل لدى أفراد العينة وفق متغير الجنس (ذكور - إناث)

تساؤلات البحث :

1. ما مستوى الصلابة النفسية لدى طلاب السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابعية؟

2. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متغير الصلابة النفسية ومتغير قلق المستقبل لدى طلاب السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب على مقياس (الصلابة النفسية) وفق متغير الجنس (ذكور – إناث) ؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب على مقياس (قلق المستقبل) وفق متغير الجنس (ذكور – إناث) ؟

مصطلحات البحث :

أولاً: الصلابة النفسية

تعرفها جهان محمد (2002م) بأنها: "مجموعة متكاملة من الخصال الشخصية ذات الطبيعة النفسية الاجتماعية، وهي خصال فرعية تضم (الإلتزام، والتحدي، والتحكم) يراها الفرد على أنها خصال مهمة له في التصدي للمواقف الصعبة أو المثيرة للمشقة النفسية في التعايش معها بنجاح". (15)

ويمكن تعريف الصلابة النفسية إجرائياً بأنها: الدرجة الكلية التي يتحصل عليها المفحوص على مقياس الصلابة النفسية المعتمد في البحث، تلك الدرجة التي تتأتى من مجموع إجاباته على فقرات المقياس.

ثانياً: قلق المستقبل

يعرفه محمود عشري (2004م) بأنه خبرة انفعالية غير سارة يمتلك الفرد خلالها خوفاً غامضاً نحو ما يحمله الغد من صعوبات، والتنبؤ السلبي للأحداث المتوقعة، والشعور بالانقباض عند الإستغراق في التفكير فيها، والشعور بعدم الأمن والطمأنينة نحو المستقبل. (16)

ويمكن تعريف قلق المستقبل إجرائياً بأنها الدرجة الكلية التي يتحصل عليها المفحوص على مقياس قلق المستقبل المعتمد في البحث، تلك الدرجة التي تتأتى من مجموع إجاباته على فقرات المقياس.

ثالثاً طلبة السنة الرابعة : يقصد بهم طلبة وطالبات السنة الرابعة بأقسام كلية الآداب الأصابع للعام الجامعي 2019/2020م.

حدود البحث :

تقتصر حدود هذا البحث على دراسة العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل لدى طلاب السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع، للعام الجامعي 2019م/2020م.

الإطار النظري :

أولاً الصلابة النفسية :

تمهيد:

إن مفهوم الصلابة النفسية دور مهم وفعال في منع حدوث التأثيرات السلبية المتوقعة التي تحدثها ظروف الحياة الضاغطة على قابلية الفرد بصورة عامة، فضعف تحقيق الصلابة النفسية لدى الفرد يجعله أكثر عرضة للانفعالات السلبية وأكثر استجابة للمواقف غير السارة، وعدم القدرة على التفاعل مع الآخرين وتحمل المسؤولية، إلا من خلال المساعدة فضلاً عن تعرضه للإصابة بالأمراض النفسية والجسمية،

وصعوبة التوافق مع العالم الخارجي، وهذا ما يجعله يواجه صعوبات كثيرة في حياته. (17)، وسنعرض فيما يلي مفهوم الصلابة النفسية وأبعادها، والنظريات المفسرة لها :

مفهوم الصلابة النفسية :

يعرفها سيد أحمد (2002م) بأنها: "إدراك الفرد وتقبله للضغوط النفسية التي يتعرض لها فهي تعمل كوقاية من العواقب الحسية والنفسية للضغوط، وتساهم في تعديل العلاقة الدائرية التي تبدأ بالضغوط وتنتهي بالإنهاك النفسي باعتباره حركة متقدمة من الضغوط". (18)

بينما يعرفها كلاً من لؤلؤة حمادة، وحسن عبداللطيف (2002م) بأنها: "مصدر من المصادر الشخصية الذاتية لمقاومة الآثار السلبية لضغوط الحياة والتخفيف من آثارها على الصحة النفسية والجسمية، حيث تساهم الصلابة النفسية في تسهيل وجود ذلك النوع من الإدراك والتقويم والمواجهة الذي يقود إلى التوصل إلى الحل الناجح للموقف الذي خلقته الظروف الضاغطة". (19)

ويعرفها عماد مخيمر (2002م) بأنها: "اعتقاد عام لدى الفرد في فاعليته وقدرته على استخدام كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة كي يدرك ويفسر ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة". (20) ويعرفها فرج عبدالقادر طه وآخرون (2010م) بأنها: "قوة الإرادة أو العزيمة المتمثلة في الإصرار ومواصلة الكفاح والمثابرة لتحقيق الهدف".

كما يعرفها أيضاً بأنها: "قوة بناء الفرد النفسي، وسلامته النفسية، وتكامل شخصيته، بحيث يؤدي كل ذلك إلى صعوبة إصابته بالاضطراب النفسي". (21)

في حين تعرفها تهديد فاضل (2011م) بأنها: "قدرة الفرد على تجاوز الضغوط النفسية التي يتعرض لها عن طريق استخدامه للمعطيات المتوفرة في مجتمعه كالمساندة الاجتماعية". (22)

ويعرفها عماد مخيمر (2002م) بأنها: "اعتقاد عام لدى الفرد في فاعليته وقدرته على استخدام كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة كي يدرك ويفسر ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة". (23) أبعاد الصلابة النفسية:

توضح الدراسات التي أجريت في مجال الصلابة النفسية أن لها عدد من الأبعاد التي نجدها في حالة نمو مستمر مع التقدم في العمر، فدخل الأفراد في خبرات حياتية غنية ومتنوعة بصفة مستمرة تساعد على نمو هذه الأبعاد. (23)، وهذه الأبعاد هي (الالتزام- التحكم - التحدي)، التي تمثل كلاً متكامللاً لا يمكن الفصل بينها، وتعمل كمتغير نفسي يخفف من وقع الأحداث الضاغطة على الصحة النفسية للفرد، مما يعطي دافعاً وتشجيعاً للتغلب على هذه الأحداث. وفيما يلي عرض لهذه الأبعاد بشيء من التفصيل:

1. الالتزام: يُعد الالتزام من أكثر مكونات الصلابة النفسية ارتباطاً بالدور الوقائي للصلابة النفسية بوصفها مصدراً لمقاومة مثيرات المشقة، فغياب هذا المكون يرتبط بالكشف عن الإصابة ببعض الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب. (24)

ويشير الالتزام إلى اتجاه الفرد نحو معرفة ذاته، وتحديد أهدافه وقيمه في الحياة وتحمله المسؤولية تجاهها. كما يعبر الالتزام عن ميل الفرد إلى الاندماج في أنشطة الحياة وإلى أن يجد المعنى والغرض فيها، بدلاً من الشعور بالاغتراب والانفصال عن الأفراد والأحداث. (25)

ويعرف حمدي السيد (2001م) الالتزام بأنه: "اعتقاد الفرد في حقيقة وأهمية وقيمة ذاته وفيما يفعل، ويمكن أن يتضح ذلك من قيمة الحياة التي تكمن في ولاء الفرد لبعض المبادئ والقيم واعتقاده أن لحياته هدفاً ومعنى يعيش من أجله". (26)

2. التحكم: يشير التحكم إلى اعتقاد الفرد بمدى قدرته على التحكم فيما يواجهه من أحداث، وقدرته على تحمل المسؤولية الشخصية على ما يحدث له، فإدراك التحكم يمثل توجه الفرد نحو الإحساس بالفعالية والتأثير في ظروف الحياة المتنوعة، فالتحكم يمثل التوجه للشعور والتصرف كما لو أن للفرد القدرة على التأثير في مواجهة المواقف المتنوعة للحياة بدلاً من الاستسلام والشعور بالعجز عند مواجهة كوارث وطوارئ الحياة. (27)

3. التحدي: يشير التحدي إلى اعتقاد الفرد بأن التغيير والتجدد في أحداث الحياة هو أمر طبيعي حتي لا بد منه لإرتقائه، أكثر من كونه تهديداً لأمنه وثقته بنفسه وسلامته النفسية. (28)

كما يشير التحدي إلى تلك الاستجابات المنظمة التي تنشأ رداً على المتطلبات البيئية، وهذه الاستجابات تكون ذات طبيعة معرفية أو فسيولوجية أو سلوكية، وقد تجتمع معاً وتوصف بأنها استجابات فعالة. (29)

ويرى عماد مخيمر (1997م) أن التحدي هو اعتقاد الفرد أن ما يطرأ من تغيير على جوانب من حياته، هو أمر مثير وضروري للنمو أكثر من كونه تهديداً مما يساعده على المبادأة واستكشاف البيئة، ومعرفة المصادر النفسية والاجتماعية التي تساعد الفرد على مواجهة الضغوط بفاعلية. (30)

نظريات الصلابة النفسية :

نظرية كوبازا Kobasa :

قدّمت كوبازا نظرية رائدة في مجال الوقاية من الإصابة بالاضطرابات النفسية والجسمية تناولت خلالها العلاقة بين الصلابة النفسية بوصفها مفهوماً حديثاً في هذا المجال واحتمالات الإصابة بالأمراض، واعتمدت هذه النظرية على عدد من الأسس النظرية والتجريبية، تمثلت الأسس النظرية في آراء بعض العلماء أمثال فرانكل Frankl الذي أشار إلى أن وجود هدف للفرد أو معنى لحياته الصعبة يعتمد بالدرجة الأولى على قدرته على استغلال إمكاناته الشخصية والاجتماعية بصورة جيدة. (31)

وطرحت (كوبازا) الافتراض الأساسي لنظريتها، بعد أن أجرت دراسة على رجال الأعمال والمحامين، والعاملين في الدرجة المتوسطة والعليا في الصحة النفسية والجسمية، والأحداث الصادمة، وقد خرجت ببعض النتائج أهمها:

- الصلابة النفسية مكتسبة أكثر منها فطرية بناءً على نتائج الدراسات التي تضمنت أيضاً مقابلات عن تاريخ الحياة المبكرة للموظفين المشاركين.
- أن الأفراد الأكثر صلابة حصلوا على معدلات أقل في الإصابة بالاضطرابات النفسية رغم تعرضهم للضغوط الشاقة.
- الكشف عن مصدر إيجابي جديد في مجال الوقاية من الإصابة بالاضطرابات النفسية والجسمية، وهو الصلابة النفسية بأبعادها الثلاثة (الالتزام - التحكم - التحدي). (32)
- ومن خلال دراستها توصلت إلى أن الارتباط القائم بين الصلابة والوقاية من الأمراض، أدى إلى تحديدها للخصال المميزة للأفراد مرتفعي الصلابة: إذ إنهم يتسمون بالأكثر نشاطاً ومبادرة وإقتداراً وقيادةً وضبطاً داخلياً، وأكثر صموداً ومقاومة لأعباء الحياة، وأشد دافعية وإنجازاً وسيطرة وقدرة على التفسير. (33)
- نموذج لازاروس : Lazours :
- يُعد نموذج لازاروس من أهم النماذج التي اعتمدت عليها نظرية كوبازا، حيث إنها نوقشت من خلال ارتباطها بعدد من العوامل، وحددها لازاروس في ثلاثة عوامل رئيسية هي:
- البيئة الداخلية للفرد.
- الأسلوب الإدراكي المعرفي.
- الشعور بالتهديد والاحباط.
- فقد ذكر لازاروس إن حدوث خبرة الضغوط يحددها في المقام الأول طريقة وإدراك الفرد للموقف، واعتباره تجربة قابلة للتعايش، تشمل على الإدراك الثانوي، وتقييم الفرد لقدراته الخاصة، وتحديده مدى كفاءتها في تناول المواقف الصعبة. فتقييم الفرد لقدراته على نحو سلبي يجزم بضعفها وعدم ملاءمتها للتعامل مع المواقف الصعبة أمر يشعره بالتهديد، ويؤدي الشعور بالتهديد إلى شعوره بالاحباط متظمناً الشعور بالخطر الذي يقرر الفرد وقوعه بالفعل. (34)، (35)
- وترتبط هذه العوامل الثلاثة ببعضها البعض، فعلى سبيل المثال يتوقف الشعور بالتهديد على الأسلوب الإدراكي للموقف، كما يؤدي الإدراك الإيجابي إلى تضاؤل الشعور بالتهديد ويؤدي الإدراك السلبي إلى زيادة الشعور بالتهديد، ويؤدي إلى تقييم بعض الخصال الشخصية، كتقدير الذات. (36)
- نظرية فينك : Venk :
- لقد ظهر حديثاً في مجال الوقاية من الإصابة بالاضطرابات أحد النماذج الحديثة الذي أعاد النظر في نظرية كوبازا، وحاول وضع تعديل جديد لها، وهذا النموذج قدمه فينك، وتم تقديم هذا التعديل من خلال دراسته التي أجراها بهدف بحث العلاقة بين الصلابة النفسية والإدراك المعرفي والتعايش الفعال من ناحية، والصحة العقلية من ناحية أخرى، وذلك على عينة قوامها (167) جندياً إسرائيلياً، وأعتمد الباحث على المواقف الشاقة الواقعية في تحديده لدور الصلابة النفسية، وقام

بقياس متغير الصلابة والإدراك المعرفي للمواقف الشاقة، والتعايش معها قبل الفترة التدريبية التي أعطاهما للمشاركين، والتي بلغت ستة أشهر، وبعد إنتها هذه الفترة توصل إلى نتائج مهمة هي : ارتباط مكثف مع الالتزام، والتحكم فقط بالصحة العقلية الجيدة للأفراد، فارتبط الالتزام جوهرياً بالصحة العقلية من خلال تخفيض الشعور بالتهديد واستخداماً لاستراتيجية التعايش الفعال خاصة استراتيجية ضبط الانفعال، حيث ارتبط بعد التحكم إيجابياً بالصحة العقلية من خلال إدراك الموقف على أنه أقل مشقة، واستخدام استراتيجية حل المشكلات بالتعايش. (37)، (38) وقام فينك بإجراء دراسة ثانية سنة (1995م) لها نفس أهداف الدراسة الأولى، وذلك على عينة من الجنود الاسرائيليين أيضاً، ولكنه استخدم فترة تدريبية عنيفة لفترة أربعة أشهر، تم خلالها تنفيذ المشاركين الأوامر المطلوبة حتى وإن تعارضت مع ميولهم واستعداداتهم الشخصية، وذلك بصفة متواصلة، وبقياس الصلابة النفسية وكيفية الإدراك المعرفي للأحداث الشاقة الحقيقية (الواقعية) وطرق التعايش قبل فترة التدريب وبعد الإنتهاء منها تم التوصل إلى نفس النتائج في الدراسة الأولى. (39)، (40)

ثانياً قلق المستقبل :
تمهيد:

يعيش الإنسان في عصر كثير التغيرات والتفاعلات المصحوبة بالعديد من التعقيدات في مختلف المجالات التي أثرت في كافة مظاهر الحياة، وما رافقها من اضطرابات نفسية وسلوكية نتيجة لضغوط الحياة، فمع تقدم الحياة الحديثة وتطورها السريع، أصبح الإنسان يواجه العديد من المواقف التي قد تهدد حياته ومستقبله، وتزيد من قلقه تجاه ما يكتنف مستقبل حياته، وما يتوقعه من أحداث قد لا يقوى على مواجهتها. (41)

ويُعد قلق المستقبل من الاضطرابات النفسية التي تؤثر على الأفراد في مجالات حياتهم المختلفة، فلا يستطيعون أن يحققوا ذواتهم أو يبدعوا، حيث يشعرون بالعجز والاضطراب والاكتئاب، والتشاؤم، والافكار الوسواسية، واليأس أو عدم الشعور بالأمن، والانسحاب من الأنشطة البناءة، والتوقعات السلبية، والحزن والشك والتردد، وقلق الموت. (42)

لذلك يُعد قلق المستقبل نوعاً من أنواع القلق العام الذي يشكل خطراً على صحة الأفراد وإنتاجيتهم، حيث يظهر نتيجة ظروف الحياة المعقدة، وتزايد ضغوط الحياة، ومطالب العيش وقد يكون هذا القلق ذا درجة عالية فيؤدي إلى اختلال توازن الفرد مما يكون له أكبر الأثر على الفرد سواء على الناحية العقلية أو الجسمية أو السلوكية. (43)

وقد يكون هناك اتفاق بين المتخصصين في الصحة النفسية حول معنى القلق ومظاهره وقد تنوعت تفسيراتهم له، كما تباينت آراؤهم حول الوسائل التي يمكن استخدامها للتخلص منه. وعلى الرغم من اختلاف علماء النفس حول هذه النقاط إلا أنهم قد اتفقوا جميعاً على أن القلق هو نقطة بداية بالنسبة للأمراض النفسية. وسنعرض فيما يلي مفهوم قلق المستقبل والنظريات المفسرة له:

مفهوم قلق المستقبل:

تعرف زينب شقير (2005م)، قلق المستقبل بأنه: "خلل أو اضطراب نفسي المنشأ ينجم عن خبرات ماضية غير سارة، مع تشويه وتحريف إدراكي معرفي للواقع وللذات من خلال استحضار للذكريات والخبرات الماضية غير السارة، مع تضخيم للسلبيات ودحض للإيجابيات الخاصة بالذات والواقع تجعل صاحبها في حالة من التوتروعدم الأمن، مما قد يدفعه لتدمير الذات والعجز الواضح وتعميم الفشل وتوقع الكوارث، وتؤدي به إلى حالة من التشاؤم من المستقبل، وقلق التفكير في المستقبل، والخوف من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية المتوقعة، والأفكار الوسواسية، وقلق الموت واليأس". (44)

ويعرفه محمد عبدالنواب، وسيد عبدالعظيم (2005م) بأنه: "الحالة النفسية الناشئة عن التفكير في المستقبل، والتي تتمثل في الخوف من المشكلات المستقبلية، والنظرة التشاؤمية للمستقبل، وقلق التفكير في المستقبل، وقلق الموت". (45)

ويعرفه عاطف مسعد (2011م) بأنه: "خيرة انفعالية غير سارة يمتلك الفرد خلالها خوف غامض نحو ما يحمله الغد من صعوبات، والتنبؤ السلبي للأحداث المتوقعة والشعور بالانزعاج والتوتر والضيق عند الاستغراق في التفكير فيها، والشعور بأن الحياة غير جديرة بالاهتمام، مع الشعور بفقدان الأمن، أو الطمأنينة نحو المستقبل". (46)

بينما يعرفه إبراهيم أبو الهدى (2011م) بأنه: "شعور يمتلك الفرد خلاله خوفاً غامضاً نحو ما يحمله الغد من صعوبات، والاستعداد للتوقع السلبي للأحداث المستقبلية، والشعور بالانزعاج والتوتر، وضعف القدرة على تحقيق الآمال والطموحات، والإحساس بأن الحياة غير جديرة بالاهتمام، والشعور بفقدان الأمن والطمأنينة نحو المستقبل". (47)

وتعرفه غادة عبدالباقي (2014م، 611) بأنه: "حالة انفعالية مضطربة تحدث لدى الفرد من وقت لآخر لأسباب ظاهرة واضحة، وباطنة خفية تجعله يشعر بالتوتر والضيق تجاه الواقع وتحدياته، وما يهدد قيمه ومبادئه". (48)

وتعرفه إيمان حمدي (2015م) بأنه: "حالة من عدم الثقة والخوف من المتغيرات الاجتماعية والسياسية، والمهنية، والزوجية، والصحية، والنفسية المعقدة والمتسارعة المتوقع حدوثها في المستقبل، مع التوقعات السلبية لكل ما يحمله المستقبل، مما يؤدي بالفرد إلى عدم الشعور بالأمن والاستقرار، وكذلك تؤدي إلى اضطرابات جسمية ونفسية قد تظهر على شخصية وسلوك الفرد". (49)

في حين يعرفه غالب رضوان (2015م) بأنه: "الخوف من المجهول الموجه نحو المستقبل، ممزوجاً بنظرة سوداوية وتشاؤمية مبنية على تراكمات من الماضي والحاضر، تؤدي به إلى عدم الاستقرار والتكيف مع الواقع، وفقدانه الشعور بالأمن". (50)

ويعرفه الباحث بأنه: "حالة من عدم الارتياح والخوف وشعور بتوتر شامل وانعدام الأمن وترقب الخطر والتوقعات السلبية نحو المستقبل، وبصاحبها خوف غامض وأعراض نفسية وجسمية".

نظريات القلق :

نظرية التحليل النفسي :

يُعد سيجموند فرويد رائد هذه المدرسة، حيث عرض نظريتين في القلق تعكسان ما مر به من تطور فكري في نظريته الشمولية للقلق ، حيث رأى في النظرية الأولى أن القلق ينشأ عن كبت الرغبة الجنسية أو إحباطها ومنعها من الإشباع فتتحول تلك الطاقة إلى قلق ، وعدل عن هذا الرأي في نظريته الثانية التي رأى فيها أن القلق العُصابي هو رد فعل لخطر غريزي داخلي وما قد تؤدي إليه الرغبة الجنسية من أخطار خارجية.(51)

وقد ميز فرويد بين نوعين من القلق " القلق الموضوعي " والقلق العُصابي " ، فالنوع الأول من القلق هو ردة فعل لخطر خارجي معروف ، وقد أطلق عليه عدة تسميات (القلق الواقعي، القلق الحقيقي ، القلق السوي) والنوع الثاني وهو القلق العُصابي فهو شعور غامض غير سار بالتوقع والخوف والتحفز والتوتر مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسمية ويأتي في نوبات تتكرر لدى نفس الفرد . ولا ترجع نشأة هذا النوع من القلق إلى مصدر خارجي ، فهو ينشأ من ضغوط الغرائز المكبوتة للتعبير عن نفسها وكسر حواجز الكبت.(52)

ويرى اتورانك أن الإنسان يشعر في جميع مراحل نمو شخصيته بخبرات متتالية من الانفصال، حيث أن الإنسان يتعرض لخبرات انفصال كثيرة طوال حياته تسبب له صدمات ينتج عنها شعور بالقلق ، وأول صدمة حادثة الميلاد ثم تليها صدمة الفطام ثم الذهاب إلى المدرسة وفي الزواج ، ثم الانفصال الأخير بالموت (53).

ويذهب اتورانك إلى أن القلق الأولي يتخذ صورتين تستمران مع الفرد في جميع مراحل حياته وهما الخوف من الحياة، والخوف من الموت ، ويتمثل الخوف من الحياة في القلق من التقدم والاستقلال الفردي الذي يهدد الفرد بالانفصال عن علاقاته وأوضاعه، أما الخوف من الموت فهو قلق من التوتر وفقدان الفردية، وضياح الفرد في الجموع، أو خوفه من أن يفقد استقلاله الفردي إلى حالة الاعتماد على الغير. فالقلق في رأي اتورانك هو الخوف الذي تتضمنه الانفصالات المختلفة.(54)

أما كارين هورني تسمي القلق الذي يسبب العُصاب بالقلق الأساسي، رابطةً إياه بالحاجات الأساسية ، والتي ترتبط بشكل واضح بالحب والفضول والتقبل والتعاطف والاعتراف وخاصةً من الوالدين، مؤكدةً على أن انعدام الدفء العاطفي في الأسرة وشعور الطفل بالنبد والحرمان من الحب والعطف والحنان ، والضعف وسط عالم عدواني هو أهم مصدر من مصادر القلق.(55)

كما تعتقد هورني أن كل فرد يولد ولديه إمكانيات واسعة للنمو والتطور. وأكدت هورني على الدور الكبير الذي تلعبه البيئة سواء كانت الأسرة أو المدرسة أو المجتمع في نمو الفرد وتوافقه مع الظروف التي تواجهه، حيث تنمو شخصية الفرد نمواً سويةً إذا كانت علاقته بالآخرين إيجابية، أما إذا كان الآخرون يمثلون خطراً يهدد كيانه فيلجأ إلى وسائل دفاعية قسرية. ويتولد القلق في نفسه نتيجة لتلك العوامل البيئية المليئة بالإحباط والحرمان والتناقض.(56) ومن ثم يسير في معاملاته وعلاقاته نحو أحد اتجاهات ثلاثة :

- إما التحرك نحو الناس: وهنا نجده يتقبل عجزه ويحاول أن يكسب حب الناس وأن يعتمد عليهم، وهذه الطريقة فقط يشعر بالأمن، فعن طريق تقربه وإذعانه لهم يحصل على الشعور بالتبعية والانتماء والمعونة، مما يقابل شعوره بالضعف والعزلة والوحشة. (57)
- وإما التحرك ضد الناس: وهنا نجد الفرد يهيب نفسه لمحاربة من يحيطون به، ويقرر أن يقاتل سواء كان ذلك بشكل شعوري أو غير شعوري، وهو لا يثق بنوايا ومشاعر الآخرين نحوه ويحاول أن يكون الأقوى ويتغلب على الجميع لكي يحمي نفسه من جهة وينتقم لها من جهة أخرى.
- أو إما التحرك بعيداً عن الناس: وهنا نجد الفرد لا يريد أن ينتهي للآخرين ولا أن يحاربهم ويعاديتهم، بل يهيمه أن يكون بعيداً عنهم لأنهم لا يفهمونه، ويبني لنفسه عالماً خاصاً به عن طريق أحلام اليقظة أو الانهماك في القراءة والاستمتاع بالموسيقى أو نحو ذلك. (58)

وترى هورني أن كل اتجاه من الاتجاهات الثلاثة يتضمن عنصراً من عناصر القلق وهذه العناصر هي الشعور بالعجز في الاتجاه الأول، والشعور بالعداء في الاتجاه الثاني والشعور بالعزلة في الاتجاه الثالث، وتشير هورني إلى أن الفرد في أي موقف يواجهه تكون هذه الاتجاهات الثلاثة موجودة معاً في آن واحد والذي يظهر منها هو الاتجاه السائد فقط، بينما تعمل الاتجاهات الأخرى في الخفاء. (59)

وهذا فإن الاتجاه التحليلي يرجع أسباب القلق إلى خبرات الطفولة في علاقة الطفل الاجتماعية بوالديه حين كان معتمداً كل الاعتماد على الكبار في سد حاجاته. ويعرض الطفل للحرمان والاهمال وفقدان الحب، وغيرها من العوامل التي تستثير الشعور بفقدان الأمن الذي يخافه. والقلق الحقيقي هو الخوف من فقدان الأمن. (60)

النظرية السلوكية :

يُعد القلق من وجهة نظر السلوكية سلوكاً متعلماً من البيئة التي يعيش فيها الفرد تحت شروط التدعيم الإيجابي أو التدعيم السلبي، وتتباين وجهة النظر هذه مع وجهة نظر التحليل النفسي فالسلوكيون لا يؤمنون بالدوافع اللاشعورية ولا يتصورون الديناميات النفسية أو القوى الفاعلة في الشخصية على صورة منظمات الهو (الغرائز)، والأنا (الذات الواعية)، والأنا الأعلى (الضمير)، كما يفعل التحليليون، بل أنهم يفسرون القلق في ضوء الاشتراط الكلاسيكي، وهو ارتباط مثير جديد بالمثير الأصلي، ويصبح هذا المثير الجديد قادراً على استدعاء الاستجابة الخاصة بالمثير الأصلي. (61) إلا أن المثير المحايد يكتسب المقدرة على استدعاء الخوف نتيجة اقتران عدة مثيرات بمثير طبيعي للخوف وفقاً لعملية الاشتراط ولقوانين التعلم التي أكد عليها الاشتراطيون. وعندما ينسى الفرد رابطة الاشتراط وظروفها، فإنه عادة ما يخاف عندما يتعرض للمثير الذي كان من قبل محايداً وأصبح مثيراً شرطياً للخوف. (62)

ولعل أول المساهمات الأساسية في معرفتنا بالقلق، كانت بناءً على نموذج التعلم الذي وضعه بافلوف، وسكينر، وواطسون، فمن أعمالهم الشهيرة ظهور مفهوم المثير الاستجابية، ووفقاً لهذا فإن منبهات معينة عندما ترتبط بالخوف يمكن أن تحدث استجابة القلق. (63)

وبهذا فإن السلوكيين يعتبرون القلق نتيجة حتمية لتعلم استجابات خاطئة لبعض المنبهات أو المثيرات المقلقة، والدليل المبكر والذي أشار إلى أن اضطرابات القلق متعلمة كان على يد واطسون حيث استطاع إكساب استجابة الخوف لطفل صغير يدعى ألبرت عندما شرط واطسون رؤية الطفل للحيوان الذي تعود اللعب معه بمثير مخيف في أصله، وهو سماع صوت الطرق المفاجئ العالي على قضيب الحديد، وبعد حدوث الاشتراط أصبح الطفل يخاف من الحيوان الذي كان يسر لرؤيته من قبل، ويعتبر الحيوان في هذه التجربة بمثابة الموضوعات المثيرة للقلق عند الراشدين مع انها كانت موضوعات محايدة في أصلها، ولكنها ارتبطت بموضوعات مثيرة للخوف مع تعرض رابطة الاشتراط إلى النسيان.(64) ونستخلص من وجهة نظر السلوكية أن القلق استجابة متعلمة اكتسبت من خلال اقتران المثير المحايد بمثير يؤدي إلى استجابة الخوف.

النظرية الإنسانية :

يرى أصحاب هذا الاتجاه الذي هو مزيج بين الاتجاه الوجودي والإنساني في علم النفس الحديث أن القلق هو خوف من المستقبل، وما يحمله هذا المستقبل من أحداث قد تهدد وجود الفرد وإنسانيته، وبهذا يختلف أصحاب هذا الاتجاه اختلافاً جذرياً مع النظرية السلوكية والتحليل النفسي.(65)

حيث يؤكد أصحاب هذه المدرسة على خصوصية الإنسان بين الكائنات الحية، وتركز على موضوعات مثل الإرادة والحرية والمسئولية والابتكار والقيم، وترى أن حرص الإنسان على وجوده هو ما يثير قلقه ويشكل هويته، والموت هو الصورة المطلقة للاوجود، وحدث تكرار الإخفاق أساس القلق، كما تعتبر أن إخفاق الإنسان في تحقيق أهدافه، واختيار أسلوب حياته وخوفه من حدوث الإخفاق في أن يحيا الحياة التي هو يريد ما مثيراً للقلق.(66) فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن القلق ينشأ من الخوف من المستقبل وما قد يتوقع أن يحمله المستقبل من أحداث قد تهدد وجود الإنسان أو تهدد إنسانية الفرد، فالإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يدرك حتمية النهاية، وأن الموت قد يحدث في أي لحظة، وأن توقع فجائية حدوث الموت هو المثير الأساسي للقلق عند الإنسان، وحرصه على وجوده هو ما يثير قلقه.(67)

فالقلق من منظور أصحاب التيار الإنساني يرتبط بحاضر الفرد ومستقبله وليس بأحداث تتعلق بالماضي كما ذهب المحللون النفسيون والسلوكيون.(68) حيث ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى القلق على أنه ينشأ من خلال خوف الإنسان من المستقبل وما يحمله من مخاطر تهدد الذات ووجود الإنسان.

النظرية المعرفية :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن القلق شأنه شأن الاضطرابات الانفعالية الأخرى، يعد نتيجة للمعتقدات اللاعقلانية وأنماط التفكير الخاطئة، والتي يقوم الأفراد بتبنيها ويترتب معظم تصرفاتهم وسلوكياتهم على أساسها، أي أن الاضطراب يرجع إلى الطريقة التي يدرك بها الفرد الحدث وتفسيره من خلال خبراته وأفكاره.(69) ولقد ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن معتقدات الفرد وأفكاره الخاطئة تلعب دوراً حيوياً في

توليد القلق لديه.(70) فالقلق يعد نتيجة لميل الفرد لتكوين إحساس منفرد عن العالم حيث أنه يحاول أن يتعامل مع هذا العالم من حيث إدراكه الذاتي وليس من خلال ما يكون عليه فعلاً. حيث يرى "بيك" أن الأشخاص ذوي اضطراب القلق يتمسكون على الدوام بالإدعاءات غير الواقعية والتي تشير إلى أنها دائماً في انتظار خطر وشيك يهدد ذواتهم ووجودهم، فهم دائماً يقومون بالإعداد المسبق للخطر، ولذلك فإنهم يرون ما يقومون بتوقعه وليس ما هو موجود بالفعل في المواقف الدافعية، ومن ثم فهم دائماً ما يكونون في حالة تحفز تؤدي بهم إلى القلق.(71)

فالقلق بحسب هذا الاتجاه ناتج عن أسلوب التفكير اللاعقلاني، وتبني بعض المفاهيم والمعتقدات الخاطئة، والتطرف في الأحكام، ويتفق أصحاب هذا الاتجاه على العلاقة بين المعرفة والانفعالات والسلوك.

نظرية قلق الحالة - السمة :

لم تعطي النظريات السابقة أهمية للتفريق بين القلق من حيث هل هو حالة أم سمة لازمة إلا أن كاتل و سبليبرجر Spielberger توصلا بعد دراسات وبحوث عديدة إلى أن لاضطراب القلق شكلين يجب التفريق بينهما :

الأول: هو حالة القلق الذي يشعر بها الإنسان في موقف محدد ويزول بزوال الموقف .

الثاني: الاستعداد للقلق وأطلق على هذا الجانب سمة القلق.(72)

وقد عرف سبليبرجر حالة القلق: بأنها عبارة عن حالة انفعالية يشعر بها الإنسان تتذبذب من وقت لآخر، وتزول هذه الحالة بزوال المثيرات التي تبعثها، وهي حالة تتسم بها داخلياً، وذلك لمشاعر التوتر والخطر المدركة شعورياً والتي تزيد من نشاط الجهاز العصبي الذاتي فتظهر علامات حالة القلق، وتختلف حالات القلق هذه في شدتها وفي ثقلها معظم الوقت.(73) وحالة القلق ناتجة عن رد فعل لإدراك خطر خارجي أو أذى يتوقعه الشخص، ويراه متقدماً كرؤية ما هو مثير للفرح، ولقد أطلق فرويد في بعض مؤلفاته الأخيرة على ذلك النوع هذه الأسماء: القلق الواقعي - القلق الصريح - القلق السوي.(74)

ويرى كاتل، أن حالة القلق تتغير حسب المواقف، وأن التباين بين تلك المواقف أكثر ارتفاعاً من التباين بين الأفراد، وان سمة القلق تتغير حسب الأفراد وأن التباين بينهم أكثر ارتفاعاً من التباين بين المواقف.(75) أما سمة القلق فهي استعدادات سلوكية مكتسبة منذ الطفولة، وتظل كامنة حتى يثيرها موقف، وهي تمثي الفرد ليدرك العالم بطريقة معينة باعتباره مصدر للتهديد والخطر، وإذا كانت حالة القلق تختلف من موقف إلى موقف حسب إدراك الفرد للتهديد وللخطر الكامن في الموقف، فإن سمة القلق تتسم بالثبات النسبي، أي تختلف من فرد لآخر حسب ما اكتسبه الفرد من خبرات مؤلمة في مراحل الطفولة تنمي عنده الاستعداد للقلق .(76) ولا تظهر سمة القلق مباشرة في السلوك بل قد تستنتج من تكرار ارتفاع حالة القلق وشدتها لدى الفرد على امتداد الزمان، ويتميز الأفراد ذوو الدرجات المرتفعة في سمة القلق

كالعُصابيين " المضطربين نفسياً" مثلاً بميلهم إلى إدراك العالم باعتباره خطراً يهدد حياتهم، وهؤلاء هم أكثر الأفراد تعرضاً للمواقف العصبية. (77)

مما سبق نلاحظ أن حالة القلق حالة صحية تقريباً وهي أقرب إلى السواء، بينما سمة القلق أقرب إلى المرض أو الاضطراب، وأن حالة القلق وسمة القلق يكونان موازيان لما يسميه العلماء القلق الموضوعي، والقلق العُصابي، وأن هذه النظرية تتفق مع التحليل النفسي والسلوكية، في أن الاستعداد للقلق يُكتسب ويتطور من الخبرات المؤلمة التي يتعرض لها الفرد في طفولته.

الدراسات السابقة:

1. دراسة منال رضا حسان (2009م) بعنوان: الصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى عينة من معلمات طفل ما قبل المدرسة بمحافظة الغربية .

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل لدى عينة من معلمات طفل ما قبل المدرسة بمحافظة الغربية بمصر، كذلك الكشف عن العلاقة بين كل من مستويات الصلابة النفسية الثلاث (المرتفع – المتوسط – المنخفض)، وأبعاد الصلابة النفسية الثلاث (الالتزام – التحكم – التحدي)، وقلق المستقبل، وشملت عينة الدراسة (300) معلمة رياض أطفال بمراكز محافظة الغربية بمصر، واستخدمت الباحثة مقياس الصلابة النفسية من إعدادها، ومقياس قلق المستقبل من إعداد زينب شقير (2005م)، وأوضحت النتائج أن حوالي (53%) من عينة الدراسة يعانون من قلق المستقبل بدرجة مرتفعة، كذلك وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل، ووجود علاقة سالبة أيضاً بين درجات أفراد العينة على أبعاد مقياس الصلابة النفسية ودرجاتهن على مقياس قلق المستقبل. (78)

2. دراسة نهى عبدالرحمن أبو الفتوح (2014م) بعنوان: الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة وقلق المستقبل لدى عينة من طلاب الجامعة .

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية وكل من الرضا عن الحياة وقلق المستقبل لدى عينة من طلاب كلية التربية جامعة حلوان، والتعرف على علاقة بعض المتغيرات الديمغرافية مثل: النوع، والتخصص، والمستوى الدراسي بالصلابة النفسية، والرضا عن الحياة، وقلق المستقبل. شملت عينة الدراسة (707) طالباً وطالبة بواقع (99) طالباً و(608) طالبة بالفرقتين الأولى والرابعة بكلية التربية حلوان. واستخدمت الباحثة مقياس الصلابة النفسية إعداد عماد مخيمر (2002م)، ومقياس الرضا عن الحياة وقلق المستقبل إعداد الباحثة. وأوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين مجموعات الدراسة في متغيري الصلابة النفسية وقلق المستقبل تعزي لمتغير النوع والتخصص. (79)

3. دراسة مهدي عناد العوض (2014م) بعنوان: الصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل دراسة ميدانية على عينة طلبة جامعة دمشق.

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل لدى عينة من طلبة جامعة دمشق، وكذلك التعرف على الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياسي الصلابة النفسية وقلق المستقبل وفقاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث)، وشملت عينة الدراسة (622) طالباً وطالبة، واستخدم الباحث مقياس الصلابة النفسية إعداد مادي وخوشيه (2001م)، ومقياس قلق المستقبل إعداد الباحث، وأوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً بين درجات أفراد العينة على مقياس الصلابة النفسية ودرجاتهم على مقياس قلق المستقبل، كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الصلابة النفسية لصالح عينة الذكور، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس قلق المستقبل لصالح عينة الإناث. (80)

4. دراسة محمد خلف الزواهره (2014م) بعنوان: العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل ومستوى الطموح لدى طلبة جامعة حائل بالسعودية .

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل ومستوى الطموح لدى طلبة جامعة حائل، وكذلك التعرف على الفروق بين الطلاب في متغيري الصلابة النفسية وقلق المستقبل وفق متغير الجنس (ذكور- إناث)، وشملت عينة الدراسة (400) طالباً وطالبة بواقع (200) ذكور و(200) إناث، واستخدم الباحث مقياس الصلابة النفسية إعداد عماد مخيمر (2002م)، ومقياس قلق المستقبل إعداد زينب شقير (2005م)، ومقياس مستوى الطموح إعداد الرفاعي (2010م)، وأوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين متغيري الصلابة النفسية وقلق المستقبل أي كلما ارتفع مستوى الصلابة النفسية انخفض قلق المستقبل والعكس صحيح، كما أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياسي الصلابة النفسية وقلق المستقبل وفق متغير الجنس (ذكور- إناث) لصالح عينة الذكور. (81)

5. دراسة دعاء جهاد شلهوب (2016م) بعنوان قلق المستقبل وعلاقته بالصلابة النفسية .

هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى قلق المستقبل والصلابة النفسية لدى أفراد عينة البحث وكذلك التعرف على العلاقة بين قلق المستقبل والصلابة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة، والتعرف على الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياسي قلق المستقبل والصلابة النفسية تبعاً لمتغيرات الجنس والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي. وشملت عينة الدراسة (300) شاباً وشابة بواقع (128) ذكور، (172) إناث، واستخدمت الباحثة مقياس قلق المستقبل إعداد الباحثة، ومقياس الصلابة النفسية إعداد علاء نصر (2012م) وأوضحت النتائج أن مستوى قلق المستقبل كان متوسطاً، وأن هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متغير قلق المستقبل ومتغير الصلابة النفسية، بمعنى أن الصلابة النفسية تتأثر إيجابياً بقلق المستقبل على بعده الاجتماعي، كما أوضحت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة في متغيري قلق المستقبل والصلابة النفسية لصالح عينة الذكور. (82)

6. دراسة الشايب محمد ساسي (2018م) بعنوان علاقة الصلابة النفسية بالدافعية للتعلم "دراسة على عينة من طلبة السنة الأولى بجامعة غرداية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الصلابة النفسية والدافعية للتعلم لدى الطلبة عينة البحث، والكشف عن العلاقة بين الدافعية للتعلم وكل من الصلابة النفسية والسن والجنس، وشملت عينة الدراسة 278 طالباً بالسنة الأولى بجامعة غرداية اختيرت بطريقة عشوائية بسيطة، واستخدم الباحث مقياس الصلابة النفسية إعداد عماد مخيمر (2002م)، ومقياس الدافعية للتعلم لقطامي، وأوضحت النتائج أن مستوى الصلابة النفسية لأفراد العينة كان منخفضاً. (83)

المنهج والإجراءات:

تمهيد:

منهج البحث: أعتد في هذا البحث على المنهج الوصفي الارتباطي، لأنه من أنسب المناهج لتحقيق أهداف البحث، حيث يختص بكشف وتحديد العلاقات بين المتغيرات، أو لأستخدام العلاقات في التنبؤ بسلوك مستقبلي أو أحداث متوقعة، ولا يقتصر على جمع بيانات وتبويبها بل يتعدى إلى ما هو أبعد من ذلك، لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات فضلاً عن أنه كثيراً ما تقترن عملية الوصف بالمقارنة. (84)

مجتمع البحث وعينته: تضمن مجتمع البحث الحالي طلاب وطالبات السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع، وقد بلغ حجم مجتمع البحث (139) طالباً وطالبة. ولأختيار عيني البحث استعان الباحث بالعينة العشوائية لسحب عينات البحث التي قسمت إلى قسمين:

1. عينة البحث الاستطلاعية: لغرض تقنين الأداة على مجتمع البحث، وللتحقق من ثبات هذه الأداة تم سحب عينة بلغت (40) طالباً وطالبة من طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع، وقد تم سحب هذه العينة بطريقة عشوائية والجدول رقم (1) يوضح ذلك:

جدول رقم (1)

يوضح توزيع عينة البحث الاستطلاعية في ضوء متغير الجنس)

المجموع	الجنس	
	ذكور	إناث
40	15	25

2. عينة البحث الأساسية: بلغ حجم عينة البحث الأساسية (90) طالباً وطالبة بمقدار (30) ذكراً و (60) أنثى موزعين على جميع التخصصات بكلية الآداب الأصابع.

أداة البحث:

مقياس الصلابة النفسية:

أعد هذا المقياس عماد مخيمر (2002م)، يتكون المقياس من (47) عبارة، وتتم الإجابة عن عبارات المقياس من خلال ثلاثة مستويات وهي (تنطبق دائماً = 3، تنطبق أحياناً = 2، لا تنطبق أبداً = 1)، بالنسبة لل فقرات الموجبة، والعكس بالنسبة لل فقرات السالبة (تنطبق دائماً = 1، تنطبق أحياناً = 2، لا تنطبق أبداً

= 3)، وبذلك يتراوح المجموع الكلي للمقياس بين 47-141، وتشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع مستوى الصلابة النفسية.

صدق المقياس :

قام مُعد المقياس من التحقق من صدقه بطريقة الصدق الظاهري، والصدق التلازمي حيث قام بحساب الارتباط بين درجات أفراد العينة على المقياس، ودرجاتهم على مقياس قوة الأنا فبلغ (0.75) وهو معامل ارتباط مرتفع. كما قام مُعد المقياس بحساب معامل الصدق الداخلي حيث بلغ معامل الصدق (0.85). ثبات المقياس: قام مُعد المقياس بحساب معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية، وكانت قيمة معامل الثبات (0.86)، وكان معامل الاتساق الداخلي بطريقة ألفا كرونباخ (0.87).

صدق وثبات مقياس الصلابة النفسية في البحث الحالي :

الصدق الظاهري : قام الباحث الحالي بالتحقق من صلاحية المقياس من خلال عرضه على لجنة من المحكمين المختصين في علم النفس للتحقق من مدى ملاءمته لبيئة البحث، حيث اتفقوا على أن العبارات تقيس ما وضعت لقياسه، بعد إجراء تعديلات طفيفة على بعض الفقرات.

ثبات المقياس: تعتمد طرق حساب ثبات المقاييس اعتماداً مباشراً على فكرة معاملات الارتباط باعتبار أن الثبات يعني أنه إذا طُبِق مقياس على مجموعة من الأفراد وُضِدَت درجاتهم في هذا المقياس ثم أُعيد تطبيق نفس المقياس على نفس المجموعة وفي الظروف نفسها، وُضِدَت أيضاً درجات كل فرد فإن الترتيب النسبي للأفراد يكون قريباً لترتيبهم النسبي في المرة الثانية. (85) وقد استخدم الباحث الحالي لحساب معامل ثبات مقياس الصلابة النفسية طريقتين هما:

1. طريقة إعادة الإجراء: حيث قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة قوامها (40) طالباً وطالبة، من طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع، وبعد خمسة عشر يوماً أُعيد تطبيقه مرة ثانية على المجموعة نفسها، وتحت الظروف نفسها، وتم حساب معامل الثبات بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني، وصل معامل الثبات إلى (0.85) وهو معامل ثبات مرتفع يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

2. طريقة التجزئة النصفية: قام الباحث بتجزئة مقياس الصلابة النفسية إلى نصفين العبارات الفردية مقابل العبارات الزوجية، وتم حساب معامل ثبات المقياس وذلك بعد حساب معامل الارتباط بين العبارات الفردية والعبارات الزوجية داخل المقياس، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون للدرجات الخام، وبلغ معامل الارتباط (0.798)، وهو معامل ارتباط مرتفع. طريقة تصحيح المقياس:

يتكون مقياس الصلابة النفسية من (47) عبارة منهم (16) عبارة سالبة وهي (7، 11، 16، 21، 23، 25، 28، 32، 35، 36، 37، 38، 39، 42، 46، 47)، وباقي العبارات موجبة، وتتم الإجابة عن عبارات المقياس من خلال ثلاث مستويات وهي (تنطبق دائماً = 3، تنطبق أحياناً = 2، لا تنطبق أبداً = 1)،

بالنسبة للفقرات الموجبة، والعكس بالنسبة للفقرات السالبة (تنطبق دائماً = 1، تنطبق أحياناً = 2، لا تنطبق أبداً = 3)، ثم تُجمع في النهاية الدرجات التي حصل عليها المفحوص لكل بعد، حيث تتراوح بين (141-48)، وتكون الدرجة المنخفضة من (78-48)، والدرجة المتوسطة من (109-79)، والدرجة المرتفعة من (141-110).

مقياس قلق المستقبل:

أعدت هذا المقياس زينب شقير (2005م)، بهدف التعرف على رأي الشخص بوضوح في المستقبل، يتكون المقياس من (28) عبارة موزعة على خمسة محاور في قلق المستقبل وهي (القلق المتعلق بالمشكلات الحياتية، قلق الصحة، وقلق الموت، القلق الذهني، اليأس في المستقبل، الخوف من الفشل في المستقبل)، وتكون الإجابة عن كل فقرة من خمسة بدائل (معترض بشدة، معترض أحياناً، بدرجة متوسطة، عادة كثيراً، دائماً تماماً)، وموضوع أمام هذه التقديرات خمس درجات هي (4-3-2-1- صفر) على الترتيب، وذلك عندما يكون اتجاه البنود نحو قلق المستقبل سلبياً، بينما تكون هذه التقديرات في اتجاه عكسي (صفر- 1- 2- 3- 4) عندما يكون اتجاه التقديرات نحو قلق المستقبل إيجابياً، وبذلك تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى ارتفاع قلق المستقبل لدى الفرد، حيث تتراوح الدرجة الكلية ما بين (صفر- 112).

1. صدق المقياس: قامت مُعدة المقياس بعرضه خلال فترة إعدادة على مجموعة من المختصين في مجال الصحة النفسية والإرشاد النفسي، حيث يُعد الصدق من الشروط والأسس العلمية للاختبار الجيد، إذ إن الصدق يعني أن الاختبار يقيس ما وضع لقياسه. حيث اتفقوا على أن العبارات تقيس ما وضعت لقياسه. كما قامت مُعدة المقياس بحساب صدق المحك بتطبيق المقياس مع مقياس القلق لغريب عبد الفتاح على عينة قوامها (120) طالباً وطالبة (60) ذكور و(60) إناث بالفرقة الرابعة بكلية التربية جامعة طنطا (ضمن عينة التقنين وكان معامل الارتباط بين درجات المقياسين 0.87 ، 0.83 ، 0.84 لكل من عينة الذكور، وعينة الإناث، والعينة الكلية على التوالي). كما تم حساب صدق المفردات وكانت معاملات الارتباط دالة عند مستوى 0.01. كما تراوحت معاملات الارتباط عند حساب صدق الاتساق الداخلي ما بين 0.67 ، 0.93، وهذا يزيد من الاطمئنان على ارتفاع صدق المقياس لما وضع لقياسه. وقامت مُعدة المقياس بحساب صدق التمييز حيث كانت قيمة (ت) دالة عند مستوى 0.01 مما يطمئن على صدقه وإمكانية استخدامه في القياس.

ثبات المقياس: قامت مُعدة المقياس بحساب الثبات عن طريق إعادة الإجراء وقد بلغ معامل الارتباط بين التطبيقين (0.84 ، 0.83 ، 0.81) لكل من عينة الذكور، وعينة الإناث، والعينة الكلية . وبلغ معامل الارتباط عن طريق التجزئة النصفية بين البنود الزوجية والفردية 0.818 وبلغ معامل الثبات 0.819 وهو معامل ثبات مرتفع ودال عند مستوى 0.01 مما يطمئن على استخدام المقياس. وكان معامل ألفا كرونباخ بالنسبة لعينة الذكور (0.882)، ولعينة الإناث (0.911)، وللعينة الكلية (

0.923)، وهذا يعني أن معاملات الثبات مرتفعة بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس وذلك لدى عينة الطلاب، والطالبات، والعينة الكلية على السواء.

صدق وثبات مقياس قلق المستقبل في البحث الحالي :

الصدق الظاهري: قام الباحث الحالي بالتحقق من صلاحية المقياس من خلال عرضه على لجنة من المحكمين المختصين في علم النفس للتحقق من مدى ملاءمته لبيئة البحث، حيث اتفقوا على أن العبارات تقيس ما وضعت لقياسه، بعد إجراء تعديلات طفيفة على بعض الفقرات.

ثبات المقياس: استخدم الباحث الحالي لحساب معامل ثبات مقياس قلق المستقبل ثلاث طرق هم:

1. طريقة إعادة الإجراء: حيث قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة قوامها (40) طالباً وطالبة، من طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابعة، وبعد خمسة عشر يوماً أُعيد تطبيقه مرة ثانية على المجموعة نفسها، وتحت الظروف نفسها، وتم حساب معامل الثبات بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني، وصل معامل الثبات إلى (0.83) وهو معامل ثبات مرتفع يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

2. طريقة التجزئة النصفية: قام الباحث بتجزئة مقياس قلق المستقبل إلى نصفين العبارات الفردية مقابل العبارات الزوجية، وتم حساب معامل ثبات المقياس وذلك بعد حساب معامل الارتباط بين العبارات الفردية والعبارات الزوجية داخل المقياس، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون للدرجات الخام، والجدول رقم (2) يوضح ذلك :

جدول (2)

يوضح معامل ثبات مقياس قلق المستقبل عن طريق التجزئة النصفية

معامل ارتباط الجزئين	معامل الثبات
0.94	0.97

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية مرتفع .

3. طريقة ألفا كرونباخ : قام الباحث بحساب معامل ألفا كرونباخ لفقرات مقياس قلق المستقبل والجدول رقم (3) يوضح ذلك :

جدول (3)

يوضح معامل ثبات مقياس قلق المستقبل عن طريق معامل ألفا كرونباخ

العينة	(ن)	معامل ألفا كرونباخ
ذكور	15	0.873
إناث	25	0.892
العينة الكلية	40	0.921

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ مرتفعة .

المعالجات الإحصائية : استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون، ومعامل ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات المقياس، واختبار T.test لحساب دلالة الفروق بين المتوسطات، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري. عرض النتائج وتفسيرها : اسفرت المعالجات الاحصائية للبيانات عن العديد من النتائج، وفيما يلي عرض للنتائج التي توصل إليها الباحث وتحليلها :

* السؤال الأول : قام الباحث بعرض وتحليل نتائج السؤال الأول الذي ينص على: ما مستوى الصلابة النفسية لدى طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع ؟ للتحقق من صحة هذا السؤال قام الباحث بتطبيق مقياس الصلابة النفسية على عينة البحث البالغ حجمها (90) طالباً وطالبة، وبعد تفريغ البيانات تم معالجتها باستخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومقارنتها بالوسط الفرضي والجدول رقم (4) يوضح ذلك:

جدول (4)

يوضح مستوى الصلابة النفسية لدى طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع

المتغير	العينة (ن=90)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الصلابة النفسية	30 طالب 60 طالبة	109.5	8.135	89	210.4	0.00

يتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لمقياس الصلابة النفسية لعينة البحث كان (109.5)، والانحراف المعياري (8.135)، ودرجة الحرية (89) وللتعرف على الفروق تم استخدام اختبار "ت" لعينة واحدة، وبلغت قيمة "ت" (210.4)، وكان مستوى دلالتها أقل من 0.01 الأمر الذي يشير إلى انخفاض مستوى الصلابة النفسية لدى عينة البحث. تتفق نتيجة هذا السؤال مع ما توصلت إليه منال رضا (2009م)، ودراسة الشايب ساسي (2018م)، التي أوضحتنا انخفاض مستوى الصلابة لدى أفراد عينتنا دراستيهما.

السؤال الثاني: قام الباحث بعرض وتحليل نتائج السؤال الثاني الذي ينص على: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متغير الصلابة النفسية ومتغير قلق المستقبل لدى طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع؟ وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بالبحث عن العلاقة بين متغير الصلابة النفسية ومتغير قلق المستقبل لدى عينة البحث والجدول رقم (5) يوضح ذلك :

جدول (5)

يوضح العلاقة الارتباطية بين الصلابة النفسية، وقلق المستقبل لدى طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع

المتغير	العينة	قيمة الارتباط	مستوى الدلالة
الصلابة النفسية	ن=90	-0.52	0.05
قلق المستقبل			

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية سلبية بين متغير الصلابة النفسية ومتغير قلق المستقبل حيث بلغت قيمة الارتباط (-0.54)، وهي قيمة دالة عند مستوى (0.05)، وهذا يعني أنه كلما ارتفع مستوى الصلابة النفسية كلما قل مستوى قلق المستقبل والعكس صحيح. تتفق نتيجة هذا السؤال مع ما توصلت إليه دراسة منال رضا (2009م)، ودراسة نهي أبو الفتوح (2014م)، ودراسة مهدي عناد (2014م)، ودراسة دعاء شلهوب (2016م). كل هذه الدراسات اوضحت وجود علاقة ارتباطية سالبة بين متغير الصلابة النفسية ومتغير قلق المستقبل أي كلما ارتفع مستوى الصلابة النفسية انخفض مستوى قلق المستقبل والعكس صحيح.

السؤال الثالث: قام الباحث بعرض وتحليل نتائج السؤال الثالث الذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس (الصلابة النفسية) وفق متغير الجنس (ذكور - إناث)؟ وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى دلالة الفروق بين الطلاب (ذكور- إناث) في متغير الصلابة النفسية والجدول رقم (6) يوضح ذلك: جدول (6)

يوضح حجم العينة وقيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية ومستوى دلالة الفروق بين الذكور والإناث في متغير الصلابة النفسية

المتغير	ذكور (ن=30)		إناث (ن=60)		قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع			
الصلابة النفسية	36.32	6.21	38.48	7.12	6.23	89	غير دال عند مستوى 0.05

بالرجوع إلى قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعيني الذكور والإناث نلاحظ وجود اختلافات طفيفة بينهما، ولغرض الوقوف على نوعية تلك الاختلافات ومستوى دلالتها قام الباحث باستخدام اختبار الدلالة المعنوية للفرق بين متوسطات عينتين مستقلتين غير متجانستين، فبلغت قيمة (t) المحسوبة (6.23)، وعند مقارنة تلك القيمة بالقيمة الجدولية عند درجة حرية (89)، وبمستوى دلالة (0.05) نلاحظ أن القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة الجدولية. الأمر الذي يشير

إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب على مقياس الصلابة النفسية وفق متغير الجنس (ذكور- إناث). ومن ذلك نستدل على أن تدني مستوى الصلابة النفسية لدى عيني الذكور والإناث كان متقارباً؛ حيث أن كلاهما ذو مستوى منخفض في الصلابة النفسية. تتفق نتيجة هذا السؤال مع ما توصلت إليه دراسة نهى أبو الفتوح (2014م) التي أوضحت عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعات الدراسة في متغير الصلابة النفسية تعزى لمتغير النوع (ذكور- إناث).

السؤال الرابع: قام الباحث بعرض وتحليل نتائج السؤال الثالث الذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلبة على مقياس (قلق المستقبل) وفق متغير الجنس (ذكور- إناث)؟ وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى دلالة الفروق بين الطلاب (ذكور- إناث) في متغير قلق المستقبل والجدول رقم (7) يوضح ذلك:

جدول (7)
يوضح حجم العينة وقيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية ومستوى دلالة الفروق بين الذكور والإناث في متغير قلق المستقبل

المتغير	ذكور (ن=30)		إناث (ن=60)		قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
	ع	م	ع	م			
قلق المستقبل	14.20	49.72	15.48	50.14	2.43	89	غير دال عند مستوى 0.05

بالرجوع إلى قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة الذكور والإناث، نلاحظ وجود اختلافات طفيفة بينهما، حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة (2.43)، وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية عند درجة حرية (89)، نلاحظ أن القيمة التائية المحسوبة هي أقل من القيمة الجدولية. الأمر الذي يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الذكور، والإناث في مستوى قلق المستقبل، حيث إن كلاهما ذو مستوى مرتفع في قلق المستقبل. تتفق نتيجة هذا السؤال مع ما توصلت إليه دراسة نهى أبو الفتوح (2014م) التي أوضحت عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مجموعات الدراسة في متغير قلق المستقبل تعزى لمتغير النوع (ذكور- إناث).

نتائج البحث:

1. انخفاض مستوى الصلابة النفسية لدى طلبة السنة الرابعة بكلية الآداب الأصابع.
2. توجد علاقة ارتباطية سالبة بين متغير الصلابة النفسية ومتغير قلق المستقبل، أي كلما ارتفع مستوى الصلابة النفسية انخفض مستوى قلق المستقبل والعكس صحيح.

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب على مقياس الصلابة النفسية وفق متغير الجنس (ذكور- إناث). حيث كان كلاهما ذو مستوى منخفض في الصلابة النفسية .
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب على مقياس قلق المستقبل وفق متغير الجنس (ذكور- إناث). حيث كان كلاهما ذو مستوى مرتفع في قلق المستقبل .

التوصيات والبحوث المقترحة :

أولاً التوصيات :

1. تفعيل دور الإرشاد النفسي بالكليات في إرشاد الطلاب في كيفية التعامل مع الأحداث الضاغطة، ورفع مستوى الصلابة النفسية لديهم لتحقيق التوافق مع ما يلاقونه من مشكلات.
2. إعداد برامج ودورات نفسية، واجتماعية، ودينية تهدف إلى توعية الطلاب بالمستقبل والتخفيف من القلق، وتعليمهم كيف يتعاملون مع الصراعات والتوترات التي تقف كعائق في مسارهم الدراسي.
3. العمل على اكساب الطلاب مهارات التواصل الاجتماعي، واستغلال طاقاتهم وتشجيعهم على الاشتراك في الأنشطة الطلابية.
4. إتباع أساليب تنشئة اجتماعية سوية تساعد الأبناء على النمو بصورة سليمة بعيدة عن كل أشكال التوتر والاضطراب كمرحلة مهمة تؤثر مظاهر نموها على مرحلة المراهقة والشباب وتجعل الأبناء أكثر صلابة وتحدياً لضغوط الحياة.
5. إقامة الندوات والمحاضرات وفتح قنوات الحوار مع الطلاب في كليات الجامعة من أجل توعيتهم وتعليمهم مهارات التخطيط للمستقبل على أسس علمية كي لا يقعون فريسة طموحاتهم غير الواقعية.

ثانياً البحوث المقترحة :

1. إجراء دراسة مماثلة على طلبة المرحلة الثانوية.
2. إجراء دراسة حول علاقة الصلابة النفسية ببعض المتغيرات النفسية كالسلوك العدواني والاكنتاب، والإغتراب.
3. إجراء دراسة حول علاقة الصلابة النفسية بتقدير الذات .

قائمة المراجع :

1. نظمي عودة أبو مصطفى، نجاح عواد السمييري، علاقة الأحداث الضاغطة بالسلوك العدواني " دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الأقصى، مجلة الجامعة الاسلامية، غزة، العدد 1، المجلد 16، 2008م، ص 351.
2. نهى عبدالرحمن أبو الفتوح، الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة وقلق المستقبل لدى عينة من طلاب الجامعة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد 85، المجلد 24، القاهرة، 2014م، ص 448.

3. نجاح مصطفى عواد، مستوى الصلابة النفسية لدى عاملات مصانع الأغذية في محافظة رام الله والبيرة، رسالة ماجستير "غير منشورة" عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، 2015م، ص3.
4. عبدالمطلب عبدالقادر عبدالمطلب، الصلابة النفسية وعلاقتها بالاضطرابات الجسمية وبعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة الطفولة العربية، العدد 74، الكويت، 2007م، ص 11.
5. تهيد عادل قاضل، الضغط النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طلبة كلية التربية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد 1، المجلد 11، العراق، 2011م، ص 30.
6. نهي عبدالرحمن أبوالفتوح، مرجع سابق، 2014م، ص 485.
7. رغداء نعيصة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي " دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق القاطنين بالمدينة الجامعية، مجلة جامعة دمشق، العدد 3، المجلد 28، 2012م، ص 115.
8. نهي عبدالرحمن أبوالفتوح، مرجع سابق، 2014م، ص 485.
9. زينب محمود شقير، مقياس قلق المستقبل، الانجلو المصرية، القاهرة، 2005م، ص4.
10. عبدالمطلب عبدالقادر عبدالمطلب، مرجع سابق، 2007م، ص 11.
11. الشايب محمد ساسي، علاقة الصلابة النفسية بالدافعية للتعلم " دراسة على عينة من طلبة السنة الأولى بجامعة غرداية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13، 2018م، ص 787.
12. محمد خلف الزواهره، العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل ومستوى الطموح لدى طلبة جامعة حائل بالسعودية، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، العدد 10، المجلد 3، 2015م، ص 69-70.
13. نهي عبدالرحمن أبوالفتوح، مرجع سابق، 2014م، ص 516.
14. الصديق محمد المريعي، الصلابة النفسية وأساليب مواجهة الضغوط الحياتية وعلاقتها بالقلق والاكتئاب لدى طلاب الجامعة الليبيين، أطروحة دكتوراه "غير منشورة" كلية الآداب جامعة المنصورة بمصر، 2012م، ص9-10.
15. جهان محمد، دور الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وتقدير الذات في إدراك المشقة والتعايش معها لدى الراشدين من الجنسين في سياق العمل، رسالة ماجستير "غير منشورة" كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002م، ص35.
16. محمود محي الدين العشري، قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات الثقافية، دراسة عبر حضارية مقارنة بين طلاب بعض كليات التربية بمصر وسلطنة عُمان، المؤتمر السنوي الحادي عشر للإرشاد النفسي، المجلد 1، 2004م، ص 142.
17. الشايب محمد ساسي، مرجع سابق، 2018م، ص 786.
18. سيد أحمد الهامص، الانهاك النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى معلمي ومعلمات التربية الخاصة، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد 31، المجلد 1، 2002م، ص391.

19. لؤلؤة حمادة، حسن عبداللطيف، الصلابة والرغبة في التحكم لدى طلاب الجامعة، مجلة دراسات نفسية، العدد 2، المجلد 12، 2002م، ص 233.
20. عماد محمد مخيمر، مقياس الصلابة النفسية، الانجلو المصرية، القاهرة، 2002م، ص 30.
21. فرج عبدالقادر طه، شاكر عطية قنديل، حسين عبدالقادر محمد، مصطفى كامل عبدالفتاح، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ج 2، دار الزهراء، الرياض، 2010م، ص 446.
22. تهيد عادل فاضل، مرجع سابق، 2011م، ص 32.
23. دعاء جهاد شلهوب، قلق المستقبل وعلاقته بالصلابة النفسية " دراسة ميدانية لدى عينة من الشباب في مراكز الإيواء المؤقت في مدينتي دمشق والسويداء، رسالة ماجستير "غير منشورة" كلية التربية، جامعة دمشق، 2016م، ص 54.
24. الصديق محمد المريبي، مرجع سابق، 2012م، ص 20.
25. تامر شوقي إبراهيم، الصمود النفسي وعلاقته بكل من الضغوط النفسية والصلابة النفسية والرجاء لدى عينة من طلاب الجامعة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد 85، المجلد 24، 2014م، ص 154.
26. حمدي السيد عثمان، البناء النفسي في الإنسان " دراسة من فيض القرآن الكريم، مكتبة الزهراء، القاهرة، 2001م، ص 210.
27. زينب بلحاشي، الصلابة النفسية وعلاقتها بالتفاؤل غير الواقعي لدى المعاقين حركياً، رسالة ماجستير " غير منشورة" كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، 2018م، ص 35-36.
28. الشايب محمد ساسي، مرجع سابق، 2018م، ص 789.
29. جهان محمد، مرجع سابق، 2002م، ص 41.
30. عماد محمد مخيمر، الصلابة والمساندة الاجتماعية متغيرات وسيطة في العلاقة بين الضغوط وأعراض الاكتئاب لدى الشباب الجامعي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد 7، المجلد 7، القاهرة، 1997م، ص 15.
31. نجاح مصطفى عواد، مرجع سابق، 2015م، ص 22.
32. دعاء جهاد شلهوب، مرجع سابق، 2016م، ص 62.
33. أميرة أحمد عبد صلاح، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى عينة من مريضات سرطان الثدي في محافظة رام الله والبيرة، رسالة ماجستير "غير منشورة" عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة القدس، فلسطين، 2019م، ص 31.
34. الصديق محمد المريبي، مرجع سابق، 2012م، ص 34.
35. دعاء جهاد شلهوب، مرجع سابق، 2016م، ص 63.
36. أميرة أحمد عبد صلاح، مرجع سابق، 2019م، ص 30.

37. نجاح مصطفى عواد، مرجع سابق، 2015م، ص25.
38. زينب بلحاشي، مرجع سابق، 2018م، ص45.
39. سعيدة فاتح، الصلابة النفسية لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي " دراسة ميدانية لدى المصابات بسرطان الثدي بمستشفى الحكيم سعدان وبسكرة. رسالة ماجستير " غير منشورة" كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015م، ص25.
40. دعاء جهاد شلهوب، مرجع سابق، 2016م، ص63.
41. محمد أحمد المومني، مازن محمود نعيم، قلق المستقبل لدى طلبة كليات المجتمع في منطقة الجليل في ضوء بعض المتغيرات، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، العدد 2، المجلد 9، 2013م، ص173.
42. محمد عبدالنواب معوض، سيد عبدالعظيم محمد، مقياس قلق المستقبل، الانجلو المصرية، القاهرة، 2005م، ص3.
43. غادة عبدالباقي محمد، تصور مقترح لخفض قلق المستقبل من وجهة نظر الطلاب والمعلمين بالمرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، العدد 15، 2014م، ص605.
44. زينب محمود شقير، مرجع سابق، 2005م، ص5.
45. محمد عبدالنواب معوض، سيد عبدالعظيم محمد، مرجع سابق، 2005م، ص4.
46. عاطف مسعد الحسيني، قلق المستقبل والعلاج بالمعنى، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011م، ص25.
47. إبراهيم محمود أبو الهدى، دراسة سيكومترية كLINيكية لقلق المستقبل وعلاقته بمعنى الحياة ووجهة الضبط لدى عينة من المعاقين بصرياً والمبصرين، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد 35، المجلد 3، 2011م، ص796.
48. غادة عبدالباقي محمد، مرجع سابق، 2014م، ص611.
49. إيمان حمدي درويش، قلق المستقبل وعلاقته بسمات الشخصية لدى الأطفال مجهولي النسب في مؤسسات الإيواء والمحتضنين لدى أسربديلة، رسالة ماجستير " غير منشورة" كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة، 2015م، ص19.
50. غالب رضوان ذياب، قلق المستقبل لدى مرضى الفشل الكلوي وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير "غير منشورة" كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة، 2015م، ص21.
51. أشرف محمد عبدالحميد، الصحة النفسية للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، دار الزهراء، الرياض، 2007م، ص154.
52. عبداللطيف حسين فرج، الاضطرابات النفسية، دارالحامد، عمان الأردن 2009م، ص129-130.
53. إيهاب الببلاوي، قلق الكفيف، تشخيصه وعلاجه، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2004م، ص75-76.
54. فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م، ص21-22.
55. عبداللطيف حسين فرج، الاضطرابات النفسية، دارالحامد، عمان الأردن، 2009م، ص133.

56. كالفين هول جاررر ليندزي، نظريات الشخصية ، (ترجمة) فرج أحمد فرج وآخرون، دار الشايع، القاهرة، 1978م، ص 91.
57. أشرف محمد عبدالحميد، مرجع سابق، 2007م، ص 156.
58. إيهاب الببلاوي، قلق الكفيف، مرجع سابق، 2004م، ص 77-78.
59. طه عبدالعظيم، مرجع سابق، 2010م، ص 53-54.
60. عمر التومي الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، ط3، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1987م، ص 274.
61. علاء الدين كفاي، الصحة النفسية ، مكتبة هجر، القاهرة، 1990م، ص 349.
62. عبدالمطلب أمين القريطي، في الصحة النفسية ، دارالفكر العربي، القاهرة، 2003م، ص 132.
63. إيهاب الببلاوي، مرجع سابق، 2004م، ص 79.
64. أشرف محمد عبدالغني، الصحة النفسية بين الإطار النظري والتطبيقات الإجرائية مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2008م، ص 106.
65. أمثال هادي الحويلة، القلق والإسترخاء العضلي، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2009م، ص 51.
66. عاطف مسعد الحسيني، مرجع سابق، 2011م، ص 19.
67. أسماء عبدالله العطية، اضطرابات القلق لدى الأطفال، مركز التطوير التربوي للنشر والتوزيع، الإسكندرية ، 2008م، ص 61.
68. عبدالمطلب أمين القريطي، مرجع سابق، 2003م، ص 133.
69. حسين فايد، المضطربون سلوكياً ، تشخيصها ، أسبابها ، علاجها، دار الزهراء، الرياض 2010م، ص 31.
70. إيهاب الببلاوي، مرجع سابق، 2004م، ص 85.
71. العارف بالله محمد الغندور، علم النفس الإكلينيكي ، التشخيص العلاج، جامعة عين شمس، القاهرة ، 2008م، ص 328.
72. عبداللطيف حسين فرج، مرجع سابق، 2009م، ص 143.
73. عبد الرقيب أحمد إبراهيم، اختبار القلق الحالة -السمة للأطفال، دارالمعارف، القاهرة 1982م، ص 11.
74. عاطف مسعد الحسيني، مرجع سابق، 2011م، ص 20.
75. أسماء عبدالله العطية، مرجع سابق، 2008م، ص 27.
76. كمال إبراهيم مرسي،القلق وعلاقته بسمات الشخصية في مرحلة المراهقة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979م، ص 39.
77. عادل شكري محمد كريم، قراءات في علم النفس الإكلينيكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 2011م، ص 19.

78. منال رضا حسان، الصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى عينة من معلمات طفل ما قبل المدرسة بمحافظة الغربية، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد 40، 2009م، ص ص 182-226.
79. نهى عبدالرحمن أبو الفتوح، مرجع سابق، 2014م، ص ص 483-538.
80. مهدي عناد العوض، الصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل " دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق، مجلة جامعة البعث، العدد 52، المجلد 36، 2014م، ص ص 71-103.
81. محمد خلف الزواهره، مرجع سابق، 2015م، ص ص 47-80.
82. دعاء جهاد شلهوب، مرجع سابق، 2016م.
83. الشايب محمد ساسي، مرجع سابق، 2018م، ص ص 785-798.
84. العجيلي عصمان سرکز، عياد امطير، البحث العلمي أساليبه تقنياته، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2002م، ص 142.
85. فؤاد البهي السيد، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، ج1، دار الفكر العربي القاهرة، 2006م، ص 518.

استكشاف الذات

د.د. محمد شعبان العماري
كلية الآداب / جامعة طرابلس

مستخلص:

رغم أن عملية استكشاف الذات عملية بالغة الخطورة ومعقدة الأداء، إلا أنها عملية ضرورية لا بد منها في مجالات مساعدة الأفراد باختلاف درجات أوضاعهم النفسية بين الصحة والانحرافات عنها، إذا أنها الطريق لتحقيق توافق صحي نفسي، وتكيف صحي اجتماعي مع البيئة الاجتماعية، وسيطرة على عمليات التفاعل مع البيئة الطبيعية بشكل عام. ومن ثم استهدف الباحث في هذه الورقة البحثية الإجابة على السؤال الجوهرى، كيف يمكن إجراء عمليات استكشاف الذات؟ وذلك من خلال مناقشة أطر هذه العملية الاستكشافية وفق المحاور التالية هي: (أهمية عملية الاستكشاف، كينونة وحيوية الذات، أدوات هذه العملية الاستكشافية) وانتهى في تحليله إلى تحديد أهمية هذه العملية، ووضح حراك العملية الاستكشافية في جغرافية الذات، وبين الأدوات المستخدمة موضحاً موقع المعالج النفسي في قيادة هذه العملية.

Apstract:

Although the process of self-exploration is an extremely dangerous and complex process, it is a necessary and necessary process in the areas of helping individuals with different degrees of their psychological conditions between health and deviations from it, as it is the way to achieve a healthy psychological compatibility, healthy social adaptation to the social environment, and control of the processes of interaction with The natural environment in general.

Then, in this paper, the researcher aimed to answer the fundamental question, how can self-exploration processes be performed? And by discussing the frameworks of this exploratory process according to the following axes: (the importance of the exploration process, the being and vitality of the self, the tools of this exploratory process)

And ended in his analysis to determine the importance of this process, and explained the mobility of the exploratory process in the geography of the self, and between the tools used, explaining the position of the psychotherapist in leading this process.

المقدمة :

أن مهمة إدراك الذات ليست بالأمر اليسير، أنها مهمة شديدة التعقيد ؛ يخوضها الفرد بعصف ذهني من التفكير عبر المطارحات والمحاورات والنقاشات يتخللها نزاعات وتراضيات مع الذات والآخرين. الآخرون هم بالضرورة مشاركون في صياغة تشكيلاتها " الذات " بشكل أو بآخر.

أن هذه المهمة تزداد صعوبتها باضطراب من التعقيد ، في حالة معاناة الحالة من العوز المعرفي، أو ضعف العمليات الإدراكية في أي من أبعادها، وفق العدتين العضوية الفسلجية والأنفعالية الوجدانية وكذا درجات اضطراب التفكير ومناخات الوجدان والعاطفة، ومن ثم صار كل هذا التداخل المعقد حتمياً ضرورة البداية الجادة لهذه المهمة الإدراكية بعمليات استكشافية لمكونات الذات عبر كل المتغيرات التي تمثل لحمتها البنائية، وغالباً تجري هذه العملية من خلال ممتنين محترفين بمهنة العلاج النفسي بتخصصاتها المتعددة.

أن مهمة استكشاف الذات مثل ما هي فائقة الأهمية للوصول إلي المهمة الإدراكية، هي بالغة الخطورة ومعقدة الأداء غير أنها عملية ضرورية لا بد منها في مجالات مساعدة الأفراد باختلاف درجات أوضاعهم النفسية بين الصحة والأنحرافات عنها،- أي المرض بأي من درجاته - إذا أنها الطريق الذي لا طريق سواه لتحقيق توافق صحي نفسي، وتكيف صحي اجتماعي مع البيئة الاجتماعية، وسيطرة على عمليات التفاعل مع البيئة الطبيعية بشكل عام.

وتعتبر مهنة الإرشاد والعلاج النفسي من أكثر المهن التي تدرّب ممتنّهم على هذه العملية الاستكشافية، إذ أنها ركيزة أساسية لتحديد خطط التدخل العلاجي بأي من درجاته، لمساعدة الفرد على بلوغ دائرة الإدراك الأقرب _ على الأقل _ إلي واقع المواقف الراهنة، والخبرات السابقة التي شكلت خارطة الإدراك لديه، فلا إمكانية لعملية تشخيصية وعلاجية إلا من خلال هذا الاستكشاف العميق لمكونات الذات بكل مكوناتها المتسقة، بل والمتناقضة الجسدية العضوية البيولوجية، والنفسية المشاعر اتية الوجدانية، عبر المسالك العقلية والوجدانية في أن معاً، كي يتحقق الإدراك المنوه عنه في هذه الورقة البحثية بتولي الباحث مناقشة تحديد أطر هذه العملية الاستكشافية وفق المحاور التالية:-

أولاً: أهمية عملية الاستكشاف.

ثانياً: الذات : الكيان والحيوية.

ثالثاً: أدوات العملية الاستكشافية.

أولاً: أهمية عملية الاستكشاف :

لقد ذكرنا مسبقاً أنه حتى تتحقق عملية إدراك الذات لابد من إجراء عملية عميقة لاستكشاف الذات عبر بنائها والعلاقات بينها وبين الآخر المتفاعل معه، وستبقي توصيفات ومرتكزات واستهدافات المنهج الانساني بشكل عام والمنهج الإكلينيكي وركيزته العلاج النفسي بشكل خاص في المجال النفسي، هو النهج والطريق الذي تُبني عليه فنية عملية استكشاف الذات، إذ أن هذا المنهج يتولى توسيع وتعميق الملاحظة، وتتبع مسارات المواقف في جزئياتها، وتولي رصد كل عوامل الموقف ليس فقط عبر الظاهر بل وحتى المتستر والمخفي، في حركة نشطة للبحث في ثنايا المشاعر ومعاودة تكرار الذكريات واختبارها ذاتياً، عبر الجلسات مع الحالة لإعادة محاكمتها من أجل رفع درجة الوعي لكل الخبرات السابقة، أنها حركة ذاتية نعم ولكنها ليست عشوائية، بل هادفة ومنظمة من خلال موازنة المعالج في تفاعل وجدائي ايجابي، يفتح كل الأبواب أمام معرفة المتغيرات الكامنة وراء الموقف علائقياً وذاتياً، من خلال تحليل خارطة الإدراك الخبرواتية للحالة، بالاهتمام بكل معالم الصورة الكبيرة الذي تدور حوله معالم المناخات النفسية.

إذن المهمة الرئيسية لعملية الاستكشاف هي الحفر في محتويات الذات الراهنة لتحليل عناصرها وتفكيك مغالقتها، ولاشك أن هذه المهمة ليست يسيرة غير أنها ليست مستحيلة من خلال كفاءة الأخصائي النفسي المعالج وموازاة الحالة.

أن عملية الاستكشاف في الذات تُمكن الحالة من التعرف على عديد من الملتبسات في الذات، ومع الآخرين، مما يؤهل الحالة للوعي بحوادث لم تكن تعبرها أي اهتمام، رغم أنها كانت مرافقة للموقف المشكل أو الموقف في بعده الايجابي، مما يؤهل للربط بين الأسباب والنتائج في حالة من المشاركة الايجابية النشطة مع الأخصائي المعالج.

وتساعد عملية الاستكشاف من خلال أداة التداعي الحر، علي تحرر الحالة من طبقة الكبت التي راكمتها حالات الإحباط، مما يُمكن الحالة من العبور الي أعماق الذاكرة البعيدة المدفونة في اللاشعور أو ما قبل الشعور، وهو متطلب مهم للتعامل مع دوافع اللاشعور التي كثيراً ما تستأنف عملها للتأثير على السلوك وتغذي حالات الأنفعالات الشديدة الهوجاء، مما يجعل إمكانية سقوط الحالة مرة أخرى في مزلق زيف المشاعر وتخبطات الوعي التي تعيق الإدراك المنشود.

كما أن هذه العملية تهيئ فرصة في غاية الأهمية لميكأنزم "آلية" التفريغ الوجداني، مما يؤدي إلي نتيجتين في غاية الأهمية لتحقيق التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي هما : تحرير برائم الضيق والاضطراب التي كونها الكبت، مما أخفى جو أنب مهمة بسبب دفن مشاعر الغضب، كما أنها تحرر الذاكرة من عقالها، مما يعزز طاقات ومناحي معرفية جد مهمة لعملية إدراك الذات.

أن عملية التفريغ الوجداني التي تحدث من خلال عملية الاستكشاف، تفك الذات من أسرها الذي بلا شك يعيق تفهم أدوارها، غير أنه حتى يتم الوصول إلي هذه المشاعر يحتاج الأمر إلي نمو ايجابي وتفاعل

نشط وثقة جمة واعتراف الحالة بأهلية المعالج النفسي، وتمثله لكل قيم مهنته المنوه عنها، من حفظ للأسرار إلى الاحترام الانساني، وتمثل قيم حقوق الانسان بكاملها، فهو يعي مع الحالة نواقصها ولكنه لا يبدي أبداً أي محاولة لوصم الحالة بها، أو التلاعب بالمعلومات التي تم الحصول عليها من الحالة، أو من علاقتها بالآخرين. والسؤال كيف يمكن أن تحدد هذه الاستهدافات، وهذه الخارطة التنظيمية والإجراءات المتفق عليها في الجلسات الاستكشافية تلك؟ وما هذه الآلية التي تتعامل مع الأحاسيس؟ وما هي المعاني والأفكار التي تحاول الحالة و المعالج حديثاً الوصول إليها لفهم طبيعة تركيب الموقف بل المواقف المختلفة؟ وكيف يمكن أن تنظم مساراتها نحو العمق لفهم ما لم يعد مفهوم حتى لصاحب الموقف _الحالة_ ذاتها؟ وكيف يمكن تحريك الذاكرة لتذكر ما نسي؟ وكيف يمكن تفكيك معالم تعلم ما حصل واستقر في أعماق الداخل من خبرات قد تكون أليمة وجراحاتها عميقة. من أجل إعادة فهمه في ضوء الواقع لحظتها وادراكه من جديد؟

أن الوصول إلى تحقيق هذه المهام يحتاج لتكنيكات قد تكون مرهقة، مثلاً يمكن أن يتم النقاش والتحليل للموقف الواحد من خلال محاولة البحث في متغيراته، عبر المجال العرضي في علاقاته بمواقف أخرى، أو عوامل قد تكون متباعدة ذات علاقة بجوهر الموقف، الذي يصدد استجلاء معالجه وفي نفس الوقت يمكن التعمق في إحداثيات الموقف أو المواقف من خلال المجال الرأسي، بفهم وتحديد الدرجات المتعددة للموقف ايجابياً وسلبياً وتفاعلات الحالة معهما.

كل هذا يحاول الباحث تبيانه في هذه الورقة البحثية تبيانه من خلال حركة نشطة عقلية وجدانية عاطفية حدسية المنطق في أحيان كثيرة، بحركة حرة أنسيابية بلا ضغوط أو تعامل فوقي من المعالج النفسي، بل بكل الاعتبارات التي أوضحها كارل روجرز في نظريته الذات ((Self Theory))، والتي تستهدف إدراك الذات الذي من اقسي الهموم التي يتعرض لها الانسان خصوصاً في حالات الاضطرابات والأنحرافات والأمراض النفسية، أنها بلا شك تعتبر أقسى من هم الجهل بها رغم أن قرارها ذاتياً ومجالها ذاتياً إلى حد كبير.

أن الانسان بشكل عام يحتاج إلى اكتشاف ذاته؛ لمعرفة قدراته واستعداداته واتجاهاته ومعارفه وجسده وعواطفه؛ حتى يحقق سعادته الحياتية ويرسم أهدافه من خلال إمكاناته الذاتية، والجدير بالذكر أن عملية استكشاف الذات ليس مرحلة محددة بزمان أو مكان معين، بل هي حركة دائمة لأن المجال المستهدف بالاستكشاف لا يستقر لأبعاده حال، فهو دائم التغيير رغم أن أسسه ترتسم منذ مراحل الطفولة المبكرة، كما تؤكد معظم المدارس النفسية التي تناولت الذات، غير أن كل عمليات التفاعل الاجتماعي تعطي مساهمات جد مهمة، بل وخطرة أحياناً في عملية تكون ضد الكيان.

“The self has a centralrole to play in at other herperception ... also that other-perception has a centralrole to play in self – perception.(Barry.R.1990,p.19)

أن عملية اكتشاف الذات تستهدف إعادة تنظيم الشخصية، والتمكين لها من الاتزان والقدرة على التعبير وتأكيد احترامها من خلال ذات الحالة، إذ أن مشاعر النقص والتقليل من الأهمية والأنسحاب، الذي قد يصل إلي حالة الكآبة ببعدها المرضي الشديد، هي غالباً تأتي نتيجة الفشل في استكشاف الذات الذي لا يقبل التصالح معها.

أن كيان الانسان يتمثل في الشخصية بكل مفرداتها ومكوناتها، ولاشك أن الذات هي جوهرها، لذلك تعتبر مهمة إدراك الذات والوعي بها، من أهم عناصر تحقيق الصحة النفسية، والتمكين للوصول إلي شخصية واضحة المعالم نشطة التفاعل كثيرة الأنجاز قادرة على تخطى المعوقات التي قد تعيقها في أي من تفاعلاتها الانسانية.

أن هذه العملية الاستكشافية من أهم مستهدفات العلاج النفسي البناء، وحتى تتحقق بعيدا عن أي تأويلات شططية، يحتاج الانسان إلي تحديد أبعادها ووصف أوجاعها لعلاج ما يمكن أو ربما التصالح مع بعض هذه الأوجاع.

ومن ثم تمثل هذه العملية الاستكشافية البداية العملية للإدراك، كما أنها منشطة أحداث التغيير للإدراك السليم، ومن ثم رسم الخطط العلاجية لتعديل السلوك، بما يحقق معالجة الانحرافات والأسقام والأوجاع أي كانت، وبذلك يُعبر الفرد دائرة المرض النفسي والاضطراب السلوكي بأي من درجاته، كي يصبح محب لذاته والآخرين، مساهماً في عمليات الأنجاز والعمل بمشاركة فاعلة، في الوقت الذي عرف فرويد S. Ferud المرض النفسي بأنه كراهية النفس والآخرين، والعجز عن الأنجاز والركود والاستسلام للوصول الي الموت، غير أن الصحة النفسية تمكن الفرد من القدرة على الحب والعمل وحب الذات والآخرين.

ولا يمكن تحديد وتحليل أبعاد كراهية النفس والآخرين، ومعرفة نواحي القصور والعجز في الكيانات الجسدية أو العقلية أو المعرفية أو خبرات الأحاسيس والمشاعر، إلا من خلال عملية الكشف عن مواطن تواجدها وإحداثياتها وخرائط خبراتها.

ثانياً: الذات الكيان والحيوية:

لا شك أن عملية إدراك الذات رهينة بالتعرف على جملة من الأبعاد الجوهرية المكونة لكيان الذات، جغرافيتها ومحتوي مكوناتها وأبعاد تأثيراتها على مستوى كيان الشخصية إجمالاً وعلى مستوى التفاعل الاجتماعي والعلاقة بالآخر.

لسنا بحاجة إلي تتبع تطورات مسيرة البحث في الذات، فالكتابة في ذلك قديمة قدم اهتمام الانسان بفهم نفسه وتحديد معالمها وتداخلات المعنى مع العلاقة بالآخر، بل والعلاقة بالقوى المختلفة دينوياً، وكذلك عوامل ما وراء الطبيعة من اعتقادات وأفكار، من ديكرت يشكل الخطاب الفلسفي محوريه ذاتية الذات، إذ تعتبر الذات أحد ثلوت المعرفة مع الحقيقة والوجود، وفي محاولة لتحديد تعريفاً أكثر شرحاً للذات، نلاحظ اختلافات صياغية عديدة ربما أتت في مجملها على بعض من معاني الذات بشكل أو بآخر.

أن تداخلاً عريضاً بين العديد المصطلحات، يؤكد تواجد أبعاد الذات في كل منها، فالنفس باعتبارها (الجزء الانساني الذي يقترب من كونه وسيطاً بين الجسد والروح، فهي تشبه الروح في كونها أثر لا مادة، وتقترب من الجسد في كونها ناتجة عن أجزاء معينة منه، وهذا التقارب جعل البعض يعرفها _أي النفس_ بأنها محصلة الوظائف العليا من نشاط الجهاز العصبي وخاصة المخ، أي أنها العقل) (حمودة ، 1998 ، ص5) ، بل كما يحددها التعريف السابق هي اتصالاً بين الجسد والروح.

وتؤكد المدرسة النفسية السلوكية بأنها لا تهتم بدراسة النفس ببعدها الداخلي، إذ أنها فقط تدرس النشاط الظاهر الملاحظ، وبهذا تناكف مدرسة التحليل النفسي التي ترى أهمية قصوى لفهم السلوك الداخلي غير الملاحظ، وأن أمكن الإحساس به من صاحب النفس ذاته أو نفسه.

وبالتالي فهذه العمليات للأحاسيس والعواطف داخل الوجدان تُحس ولا تلاحظ، إلا إذا عبر عنها الانسان سلوكياً نزوعياً غير أن هذا ليس دائم الحدوث في حالة الصحة فقط، بل وفي حالة الاعتلال أيضاً أكثر تأكيداً. وتذهب التحليل النفسي إلي العمق في فهم النفس، من خلال جملة من الافتراضات لعل أكثرها تجريباً وعمقاً في دهاليز الهو أو اللاشعور أو منطقة اللاوعي، والحقيقة لا أحد استطاع أن يوضح مكان هذه المنطقة فسيولوجياً أو عضوياً إلا في بعض من افتراضات مساحية في الذاكرة غير المدركة.

وإذا رجعنا إلي التحديد اللغوي للذات؛ فأنا نجدها "هي النفس والجوهر لعلها معاني اقرب إلي الفلسفة Self, person, subject : being, essence nature، ونجد في الفكر الروماني حالة أقرب إلي فهم النفس باعتبارها محل للوجدانيات أي العاطفة من خلال مصطلح سيكي التي هي ترادف محبوبة تنسيباً للإلهة كيوبيد المرأة الجميلة". (البلعبي ، 2004 ، ص559)

ويرى ابن رشد أن النفس علم طبيعي فهي لا تفعل ولا تعمل إلا بالجسد، وهي غير الأحوال المادية ويدرج في تقسيم عناصرها إلي النباتية والحساسة والمتخيلة والنزوعية والناطقية، وهذا لا يفيد إلا من حيث ربط عمل النفس واستجاباتها بالجانب العضوي المادي، والحقيقة أن الصلة موجودة وثابتة، ولكن هل يمكن نفي استقلالية النفس عن هذه العضوية المادية؟

ويحدد ديكرت مكان النفس في الدماغ، ويذهب أفلاطون إلي تعديد أقسام النفس الانسانية إلي الشهوانية والعاقلة والمريدة، ويؤكد الفارابي أن النفس الانسانية جوهر روعي قائم بذاته وليس جزء من الجسم أي وأنه جوهر روعي، ويبدو جلياً أن أبعاد مهمة تشمل الأحاسيس والاتجاهات النفسية والإدراك والعلاقة بالآخر هي نفسها، كما سيتضح من بعد من مجالات الذات التي نحن يصدد توضيح معالمها.

أن التحليل النفسي يخلص إلي أن "النفس هي التي تنجز الوظائف النفسية (طه ، 1999 ، ص19)، ولاشك أن الذات هي التي تتأثرتبني من خلال هذه الوظائف، بل تكون الفاعلة في هذه الوظائف، وكأننا بهذا ندعو الي مطابقة النفس بالذات، وإذا تابعنا رصد مصطلح الشخصية والاتجاهات النفسية أو مصطلح الأنا ego ، فأنا نجد أن الحديث دائماً على أن الشخصية في جوهرها لا تعدو أن تكون إلا الذات سواء في بعدها المادي ((الجسد)) أو بعدها العاطفي في تفاعل العلاقة بالآخر من حيث التأثير والتأثر، حتى أن كمال النضج والقوة الشخصية يعني الذات المتحققة في قمة هرم ماسلو، وإذا أتبعنا النصيحة الحكيمة التي ينادي بها سقراط ((أن اعرف نفسك)) إذا أنها راس الحكمة عند الانسان باعتبارها تتمحور في هم معرفة الذات.

لقد تراكمت الآراء والتفسيرات والأفكار بل والنظريات المنجزة عن النفس، إلي أن تمكن كارل روجرز الامريكي من أنجاز نظرية تحمل اسم الذات Self Theory رغم أن وليم جيمس الأنجليزي من أقدم السابقين للاهتمام بالذات وتحليل منشأها ومكونات عناصرها.

ومن مساهمات فرويد المهمة تقسيمه للنفس الانسانية إلي ثلاثة عناصر هي : الأنا الأعلى والأنا المتوسط والأنا الأدنى. واعتبره أن الأنا الوسطى ((ego)) هي المؤهلة للعب دور التوازن بين الأنا الأعلى الجزء الواعي الذي يمثل القيم العليا والعادات الضابطة للسلوك المعترف بها مجتمعياً، وبين الجزء غير الواعي اللاشعوري مستودع الغرائز والحاجات، يقول : الغرائز رغم أن آخرين يعاتبونه لأن الغرائز عند الحيوانات وعند الانسان حاجات ما قصده في صياغته للفظ الغرائز في أنها بلا عقل أو تديبر، دوافع جامحة تهتم فقط بالبحث عن اشباع، غير أن في هذا الإشباع أيضاً بعداً ثقافياً يتجاهله فرويد كما يبدو، هذه الوظيفة للأنا الوسطى ((ego)) هي تحقيق الموازنة لإتيان السلوك من عدمه أو تهذيبه وتشكيل مراسم السلوك أيضاً بما يحقق المصلحتين الأنا العليا super-ego والأنا الدنيا ID "الهو" والأنا "ego"

رغم أن فرويد لم يذكر مصطلح الذات بمعناه المتفرد المستقل، إلا أنه لا يغرب عن بالنا أن نظرية الذات "Self Theory" روجرز "كأنت متأثرة جداً بالتحليل النفسي رغم أنه هو أيضاً لم يذكر اللاشعور بمعناه المتفرد المستقل كما جاء عند فرويد، غير أن إشارات عدة توضح اهتمام النظرية باكتشاف مكونات الذات وحث الحالة على استجلاء الذكريات الدفينة من اجل تحقق الوعي بالذات، وتحديد مناطق الضعف والقوة فيها، وهذا هو ما يستهدفه الاستكشاف في جغرافيا الذات".

أن سيكولوجية الأنا Egopsychology تنطلق من فهم الأنا بوصفها نسقاً عقلياً واقعياً لوظائف الشخصية، أو بوصفها وحدة فاعلة تؤلف الفرد وتصوغ تصوره كلياً عن نفسه، وهذا ما يؤكد العمليات التي تقوم بها الأنا في نمو الشخصية ((إدراك الواقع والوعي والتحكم الإرادي))، هذا ما يشير إليه هنا "هايز وكريس"، بينما يري جاك لاكان عكس ذلك، إذ يؤكد "أن الأنا منقسمة ولا وحدة لها وبدون مركز حوله، وقد أكد لاكان هذا في المؤتمر السادس عشر الذي عقدته الرابطة الدولية للتحليل النفسي في زيورخ عام 1949 حيث قدم رأيه من أن تشكيل الأنا إنما يتحقق من خلال تشوهات Distortions تماثل ما يحدثه انعكاس المرايا على المرايا، ويخلص إلي أن الأنا تشكل على أساس من التموجات المتشابكة المشوشة في اللغة اللاواعية للذات بين الأنا والآخر (www.vedavid.org)

كي يرى "لاكان" أن بناء الذات ليس نتيجة ادراك خالص، بل نتيجة حاجات الجسد بوصفها توسطاً، ويشرح ذلك في نظريته "نظرية الذات المزاحة عن المركز" "decentered self" إذن هنا يبدو جلياً أنه يرى أن أساس الذات هو العلاقة مع الآخر.

وهنا سواء اعتبرنا الذات هي جزء من وظائف النفس، كما يبدو من نواحيها السابق تبيانها أم أكدنا أنها كيان مستقل يلعب ربما ذات الأدوار، فأنا في الحالتين لا نتجاهل الذات كيان وحيوية، ليس باعتبارها انعكاساً للجسد أو انعكاساً لمتطلبات الغريزة.

وربطاً للصلة بين الأنا ego والذات self نرجع مرة أخرى لقراءة تعريف الأنا ego ((أنها العمليات النفسية بالداخل الانساني))، والذات هي ((مفهوم الشخص عن نفسه أو ادراكه لها)) ولكن هل يمكن أن يجري تحديد هذا المفهوم دون المرور بتلك العمليات النفسية الداخلية الحاسة الوجدانية ؟ طبعاً الجواب لا، ونلاحظ كثيرين يتناولون معنى كلاهما الأنا ego والذات self في اشارة الي كل العمليات المنوه عنها استهدافاً لعملية الإدراك، وفي إشارة أخرى لتشريح الذات يذكر أنها تتكون من عنصرين:

— الذات كموضوع self as object أي فكرة الشخص عن نفسه، أي عن ذاته أي عن شخصه، أي عنه هو كما يحسها هو من خلال رصد أوصاف لاتجاهاته ومشاعره ومدركاته وتقييمه لنفسه كموضوع.

— الذات كعملية self as subject أي الذات تقوم بأنشطة التفكير والتذكر والإدراك. ويرى الباحث عرض مساهمة ((ميشال فوكو)) وهو لاشك فيلسوفاً مهماً باعتباره اهتم بفكرة الذات ولا غرابة في ذلك فميدان الفلسفة هو الساحة الأرحب لعمق التفكير، لأنه يهتم بالاستغراق في التجريد والمنطق من أجل الشروح طبعاً غير أن مساهمة ((فوكو)) هنا مليئة بالشواهد والتصويرات الأكثر واقعية.

يعتبر مثال (فوكو) بمناقشاته الفعالة حول الذات self التي حوّاها كتابه ((استعمال الذات))، وهي تعتبر من أبرز المساهمات في ذكر حيوية الذات وكيانها يؤكد فوكو أن الفرد يقيم علاقاته مع ذاته من خلال جسده كحاجات ومعرفة ومن خلال معايير السلطة.

ويعتقد (فوكو) صراحة أن الجسد والمعرفة والسلطة ثلاث حقائق يصنعون السلوك الانساني، أي أن السلوك الانساني هو تفاعلات هذه الحقائق، وهو ما يشار إليه أحياناً بدافعية الذات للسلوك، ويشرح "فوكو" فكرته مؤكداً أن الفرد يقيم علاقاته بذاته عبر الجسد ورغباته، وعبر المعرفة وميادينها، وعبر السلطة ومعاييرها، " أي أن الجسد والمعرفة والسلطة ابعاد لا تخلو منها أي تجربة انسانية" (فوكو، ب ت ص³²)

إن كل تجربة يمارسها الانسان تصدر عن رغبة أو حب، وتنطوي على ضرب من ضروب المعرفة وتشكل نمط من أنماط السلطة، في اعتقاد " فوكو" أن الفرد يرغب ويعرف ويأمل، وهو يفصل بين الفرد وذاته معتبراً العلاقة بينهما حوار بين كيانين، وهذا تماماً ما تؤكده كل نظريات الذات الحديثة.

وهنا في مقارنة مع الثقافة نجد أنهما الذات والثقافة تتكونا من العلاقة بالآخر، ثم يصير لكل منهما استقلالية، ويعتقد الباحث أنه كأن الجسد ببعده ذاتياً إلا أن السلطة والمعرفة بعدها الآخر، وهنا يتضح البعد الفارق مع "لاكان"، إن الأفعال الأربعة المتمثلة في رأي "فوكو" وهي " يرغب ويعرف ويفعل ويأمل " هي تماماً ما تمارسه الذات الانسانية في اطار بناء الشخصية بشموليتها.

إن الذات خارطة تتشكل من ما يرغبه الفرد في أن يكون على أي من أبعاد المادة أو المعنى، كصفات جسدية أو تكوينية لحاجاته وصفات سلوكية وانفعالية لسلوكه، كما أنها تشمل بناء معرفي حيث أن الفرد في أبعاده التقييمية لذاته وللآخرين يتكون من خلال خارطته الفلسفية أي المعرفية عن ذاته وعن الآخرين، كما أن الفرد في تفاعله مع مجالات التفاعل الاجتماعية والطبيعية بكياناته مع الكيانات الأخرى المحيطة ذات العلاقة. هو يمارس الفعل السلوكي بكل أبعاده من الوجدان الي النزوع العملي، ورغم كل القراءات لتلك المجالات ولكيانه وما يفرضه من مسلمات، قد لا تكون في صالح ما يرغب أو يطمح إليه، إلا أنه يظل دائماً تواقاً آملاً إلي إمكانية أن تتحقق الرغبات هذه على الأقل في الحالة السوية للبيئة النفسية للفرد.

ويؤكد "فوكو" صراحة أن الانسان له عدة خطوات وجودية : أنه يحضر كذات عشقية من خلال علاقاته بأنثاه، ويحضر كذات معرفية باستكشاف العالم بحسه وخياله وعقله، ويحضر كذات سلطوية حيث يلعب دورا ويمارس نفوذاً، ويحضر كذات ابداعية بصنعه لذاته كقيمة جمالية وسلوكية.

ولاشك أن هذه المجالات التي تلعب من خلالها الذات الفعل السلوكي، بكامل منحنياته عبر العلاقة بين الفرد والآخر بتعدد مجالاته، تتخذ مكاناً مركزياً في تكوين الشخصية الانسانية، ولا يبدو أن أي من المشاركات المنوه عنها قد أهملت الذات أو قللت من فاعليتها.

وبالعودة مرة أخرى لمساهمة "كارل روجرز" في تبيان لبنيان الذات، حيث يرى أن الذات تبرز ملامحها من خلال التفرقة بين شيئين هما :

أ- الكائن الحي وما لديه من حاجات جسمية ونفسية يرغب في اشباعها.

ب- الذات البشرية أو النفسية

ومعرفة الانسان لذاته تعني معرفته لقدراته وميوله واستعداداته واتجاهاته ومشاعره وعواطفه ودوافعه وسماته وخصاله معرفة علمية موضوعية دقيقة . (العيسوي ، 2001 ، ص 46)

ويقسم "روجرز" عناصر مفهوم الذات إلي (صورة الذات واحترام الذات والذات المثالية)، وتبرز مكونات الذات في العناصر التالية:

أ- الذات المادية: وتشمل الممتلكات المادية متجسدة في تكوين الجسد من حيث اللون والطول والبدانة والجمال والتناسق، وسلامة اعضاء الحركة، والنطق، والشعر، أي كل تفاصيل الجسد ببعده العضوي البيولوجي، كما تشمل الملابس من حيث نوعها وقيمتها، وكذلك البيت موقعه وجغرافية الحي، وهيئة شكله ومدى رفاهية مكوناته، وحتى السيارة وقد يطول الشرح.

ب- الذات الاجتماعية: وتشمل كيف يري الشخص رؤية الآخرين له أو بكلمة اخرى كيف يدرك هو ما يعتقد أن الآخرين يدركونه به، وهنا لا بد الاخذ في الاعتبار أن ادراك الشخص ليس بالضرورة موضوعيا اذ أن الشخص في عملية ادراكه يكون متأثر بخارطته الإدراكية، أي كأنه يسقط ادراكه هو أو فكرته هو على الآخرين، ويؤكد العديد من البحوث أن ما نعرفه عن الشيء ليس تماما هو الشيء، بل هو يرتسم بما نحمله نحن من تفكير حول هذا الشيء وهنا تبدأ ملامح ضلالات الإدراك، وأهمية وجود قيادة مهنية واعية تمكن من قيادة الحالات التي تعاني انحرافات أو اختلالات أو ضلالات ادراكية والقيادة هنا للأخصائي النفسي المعالج الكفاء المقتمر شخصية ومعرفة وأدوات.

ج- الذات الروحية: ويعرفها البعض بالأنا الخاصة وتشمل ملكات الشخص النفسية ونزعاته وميوله، وهي في نظر "وليم جيمس" هي احساس الشخص بهويته عبر إدراكاته الفكرية. ويفصل "جيمس" مكونات الذات في العناصر التالية :

1. الذات المادية: وتشمل كما أوضحنا في تقسيم روجرز أي ممتلكات الفرد المادية.

2. الذات الاجتماعية: أي كيف ترى دائرة الفرد الاجتماعية الفرد موضوع الذات، من حيث عواطف الحب والكره أو الإشادة أو النقد أو التجاهل أو الاقتراب أو النفور وما الي ذلك.

3. الذات الروحية: وهي ممتلكاته النفسية الوجدانية.

4. الأنا الخالصة: وهي الهوية الداخلية التي من خلالها يرى ويحس الفرد نفسه أو ذاته ويلاحظ أن وضع عنصر الأنا الخالصة يؤكد مدى تداخل مصطلح الأنا الذي هو في بدايته خلقاً فرويداً مع مصطلح الذات، حيث صارت الأنا الخالصة جزء منها مع التنبيه إلي أن إضافة صفة الخالصة تؤكد العمق أو النواة، مما قد ينتقد به البعض الباحث في هذه المقاربة. ولا يبدو أن الفكرة عن الذات تغيرت عن ما هي عليه فلسفياً بشكل ملفت، ولكنها تطورت بشكل مكن من رصد أبعادها أكثر وضوحاً وعيانية ومن ثم سهلت عملية قياسها وتقييم ادراكها. إن الذات بتعبير آخر كما يرى الباحث، هي الأفكار والاتجاهات والقيم والأحكام والبيئة الذاتية للشخص ومركز الخبرة، بل والخارطة الإدراكية، وهي تتواجد في الشخصية الانسانية عبر كل مجالات حياة وسلوك الفرد الانسان مادياً ومعنوياً. وتؤكد الكتابات العلمية حول مفهوم الذات أن مكونات الذات ينظر لها من خلال ثلاثة تقييمات اساسية هي:

Self – perceived -1

Social – self -2

3- percptind of others positive of Less positive من حيث الإيجاب أو السلب.(زهرا، 2007،

ص 365)

وقبل مغادرة هذا الجانب لابد من التأكيد على أن أهم ميزان يلعب دوراً في تقييم مفهوم الذات؛ هو مقارنة صريحة ودقيقة بين الذات المثالية والذات المدركة، في مقارنتهما بالذات الواقعية، إذا أنه كلما اتسعت الهوية بين الإدراكيين، كلما ظهرت مظاهر الاضطراب والقلق مما قد يسهم في استجابة المرض النفسي، وبالتالي يكون عامل المقارنة حاضراً عند المعالج، من خلال مهام العلاج عبر استكشاف الذات وإجراء مقارنة بين المثال والواقع للوصول الي إدراكاً موضوعياً، وهو بداية وضع الحالة على طريق السلامة النفسية، والوصول الي هذه المحطة ليس أمراً سهلاً، بل يحتاج جهداً ومؤازره نشطة من الحالة ذاتها. إن مهمة استكشاف الذات تستهدف رسم أبعاد هذه المكونات، وتحديد العلاقات فيما بينها، وتفكيك الخبرات السابقة بأبعادها السالبة والموجبة والتعامل معها، لتقوية الضعف وإبراز مناحي القوة، وبذلك تزاح الضلالات وتصل الي ادراك أكثر واقعية للذات، وهذا يحتاج الي استخدام ذكي دقيق لأدوات محددة معروفة في مهنة العلاج النفسي، ورغم أنها تستخدم جميعها في كل المواقف إلا أن فنية استخدامها رهينة بحس وخبرة ومعرفة وأهلية المعالج النفسي، هذه الأدوات يمكن التعريف بها والإحاطة ببعض محاذيرها في المحور التالي.

ثالثاً.. أدوات استكشاف الذات:

لا شك أن اكتشاف الذات يعني تحقق العبور إلي معرفة أعماق النفس والوعي بمكوناتها، من أجل استبصارها بكيفية أقرب إلي حقيقتها الموضوعية، عبر البعدين الذاتي والآخر عبر العلاقات الاجتماعية

وأبعاد المجال البيئي وإحداثيات الموقف، لحظة الإخبار عنها كما هي، كما يعبر كركوف " أخبر عنها كما هي"، وبذلك يتجسد التوافق النفسي والاجتماعي.

إن العبور إلي دهاليز الداخل يتطلب التحدي من الحالة والمعالج، لكسر الفاصل الذي تكون بفعل ترسب إدراك ظاهر، مما جعل أبعاد مهمة من كيان الموقف تستترورائها في ترسبات ما وراء الشعور أو حتى اللاشعور، وهي بلا شك تظل نشطة تصنع السلوك وتعيق التوافق وتصير مصدر المتاعب للحالة، تقاسي الأمها وتجهل الإحاطة بها، وهي تسبب الأوهام والضلالات والزيغ تراكم من خلال عوز في الإدراك، يحدث نتيجة خارطة الخبرة للحالة، مما يفقدها الاتزان والتوافق والسلام الداخلي، وذلك يؤثر سلبا في تفاعلها مع الأخر ومع الذات الداخلية.

إن تحقق هذه العملية الاستكشافية يحتاج إلي أدوات وتكنيكيات مدروسة هادفة، تناسب مجمل مساحات كيان الذات، وهي محفوفة بالمخاطر إذا لم يخطط لها بعناية من خلال معالج ممتن كفاء، وتجري هذه العملية في مناخ من المواجهة والتحدي، يخوض غمارها كلا من المعالج والحالة، حيث يتم ملاحظة ورصد أوجه التناقض بين أقوال الحالة وأفعالها، وأقوال الحالة والمعلومات الموثقة عنها، أو استشارات ذوى العلاقة بعد إذن الحالة، هذه الموقفية من التحدي قد تسبب أزمة علاقة بين المعالج والحالة، وقد ينتج عنها جراحات في مشاعر الحالة، لذلك يوصي الخبراء بأربع ملاحظات مهمة هي:

1. ضرورة البداية بالاستفسار بشكل ودي لبق عن الموقف.
2. ينبغي عدم المبادرة بلوم الحالة أو تكذيبها، وهذا يتطلب الحيطة لأن الرسائل التي قد تستقبلها الحالة من المعالج ليس بالضرورة كلامية منطوقة خطابية، بل قد تكون من خلال الانفعال عبر خارطة لغة الجسد، أو من خلال نغمة السؤال أو لحظة الصمت.
3. ضرورة انتباه المعالج وتفكيره العميق في أحداثيات الموقف، إذ قد يكون التناقض لا علاقة له بالصدق.
4. قد تكون اشكالية التناقض عبارة عن أفكار شعورية في مقابل أفكار لاشعورية، وفي هذه الحالة الفرصة سانحة إلي توفير فرص التداعي للأفكار، وفق تكنيكيات السؤال والإيماءات والصمت قصد إحداث تحريك في المشاعر من خلال لغة الجسد، غير أنه ينبغي أن لا تطلق هذه العملية بشكل يعيق بنائيتها، مما يصعب على المعالج ملاحقة الأفكار المطروحة، ويسبب فوضى في عملية التحليل والتفسير.

والجدير بالذكر أن التناقضات غالباً تكون في أحد أمرين أو كلاهما، بحيث قد تكون تناقضات داخلية وهو ما يتضح من أجزاء الرواية، وقد تكون تناقضات خارجية أي تناقضات الرواية مع مصادر أخرى مثل الوثائق أو آخرين من ذوى العلاقة بالحالة، كما أنه قد تكون تناقضات أخرى بين الظاهر من لغة الحالة المنطوقة وتعبيراتها الخطابية مع المحتوى الكامن، مثل التناقض بين الكلمات ونطقها ونغمة الصوت، أو تزامن بعض التعبيرات الانفعالية مع الموقف المعبر عنه من طرف الحالة أو المثار من طرف المعالج.

وينبغي ملاحظة أن "الاتصالات غير اللفظية ليست منظمة وقوية كما هي حال الاتصالات اللفظية"، وهي تغطي مساحة 70% من الحوارات كما أن فك شفرتها يحتاج إلي دقة ملاحظة ومهارة عالية (كولن وآخرين، 2012، ص 129)، إن هذا الحوار يتم عبر جلسات قد تطول من خلال تطبيقات للمقابلة التشخيصية والعلاجية تجسد كل متطلبات المقابلة وشروطها وتشمل الفنيات التالية :-

أولاً.. فنية التداعي الحر:

في هذه الفنية تساعد الحالة بأن تترك لذهنها العنان من خلال حفظ سيطرتها على أناها، وفي الوقت ذاته أو بعده بقليل، يزيد من الوظيفة المعرفية للذات بشأن الوعي بالذات وطبيعة هذه المهمة المعقدة الخاصة بوظيفة متذبذبة، أو قدرة الأنا على التغيير من استبعاد الذات الي السيطرة، إن الدفعات القهرية الوسواسية يصعب تحريرها وبذلك تذكر قلة نادرة من الأفكار (ليوبولد وبلاك، 2012، ص 5-6)، إن خبرة الإفصاح لأول مرة عن شيء مركب وما تضمنه من أنفعالات مؤلمة وقاسية عن الخبرة الفعلية الأولى، تحدث في حالة تطبيق اختبار TAT أو اختبار تفهم الموضوع، والحالة التي يذكرها هي حالة المرض النفسي ممثلاً للدفعات القهرية الوسواسية. (كولن، مرجع سابق، ص 80)

إن التداعي الحر هو فن يستهدف اكتشاف الذات، من خلال اعانة المعالج النفسي لقصد استجلاء أحداث من اللاشعور، غير أن هذه الأحداث يكون لها تأثير كبير في التفاعل مع كل ادراكات الذات، كما وصلت إليه في الحالة الراهنة.

إن الموقف جد صعب فإدراك المكامن الغارقة في اللاشعور، مهمة ليست فقط معقدة بل وحتى خطيرة، إذ أنها قد تؤدي الي ارتدادات تعمق المشكلة النفسية مما يصعب معالجتها، في نظر روجرز "يستطيع المعالج أن يطلق لنفسه العنان في فهم هذا العميل "الحالة"، أما العميل فإنه يمر بخبرة يدرك فيها أنه مقبول بلا قيد أو شرط، وبذلك يمكنه أن يتعرف على عوامل في خبرته أنكرت فيما مضى على الوعي، باعتبارها مهدده ومدمرة لبناء الذات، وأثناء احيائه ومروره بهذه المشاعر الواسعة التنوع بكل درجات شدتها، يكتشف أنه يخبر نفسه وأنه هوكل تلك المشاعر، ومن ثم يجد سلوكه يتغير بطريقة بناءه وفقاً لهذه الذات التي عاشها من جديد، بمعنى أن يخبر ذاته أو يحيا مشكلاته بشكل يساعده على أن يضبط ويجد داخل نفسه مشكلاته النفسية الخاصة." (غنيم، 1975، ص 619)

فالتداعي الحر يستهدف بالدرجة الأولى؛ إلي إضعاف قوة الأنا على السيطرة على الهو الحاوي لكل المكبوتات التي جاءت نتيجة حالات الإحباط في عدم اشباع الحاجات أو الوصول الي تحقيق الذات، وبذلك يسمح لهذه المكبوتات من الوصول الي منطقة الشعور في خطوة جوهرية لعملية ادراكها معرفياً، من أجل التأسيس للتعامل معها وفق مستهدفات وخطط العلاج المناسب للموقف الراهن.

إن المشكلة تكمن أساساً في أن الهو، وهي تمثل دافعية مهمة للسلوك لا تعترف بكل ضوابط السلوك المتفق عليه في المجتمع، وفق القوانين الاخلاقية والقيم والمعايير الثقافية السائدة، إذ الهو لا تعتد بأي موانع من أجل تحقيق نزواتها بأي حال، عبر كثير من الأعياب التسلسل للانفكاك من سيطرة الأنا الوسطى،

رغم مؤهلات الأنا الوسطى في دبلوماسية التعامل مع الطرفين الأنا الدنيا الهو ID والأنا العليا super ego، إنها "الهو" لا تعبر للعار أهمية تبحث فقط على سلوك يشبع حاجاتها أو بتعبير البعض غرائزها. ومن ثم على المعالج النفسي " الغوص في أعماق الشخصية لاستكشاف دينامياتها الأساسية الواعية واللاواعية". حتى يستطيع المعالج التعامل مع هذه المهمة "الاستكشافية"، فعليه تخصيص أذن تصغى الي الشخص المفحوص وأخرى تصغى إلي ذاته أي "المعالج" (حجازي، 1982، ص 11-12) فالمهمة التشخيصية والعلاجية دائما تحدث بمشاركة واعية من ذات المعالج نفسه، أي أن فهم الحالة يحدث من خلال ما تتركه من انعكاسات ذاتية عند المعالج نفسه، وفي هذا يشدد فرويد قائلاً: لاوعي الفاحص قادر على التقاط لاوعي المفحوص، حيث أن المعالج تحدث له مقاومة لوعيه اتجاه ما يقدمه المفحوص، وذلك عندما تكون أزمت الحالة كما توضحها توثروتمس مخاوف أو رغبات المعالج، مما يؤدي الي استجابته سلبا إما نفور أو برود عاطفي أو فتور أو هروب، أو استجابة العمي المعرفي وهي العجز عن ادراك أمر يثير لديه انفعال شديد.

وعلى المعالج أن يتجنب اطلاق الأحكام بالتأسيس على أعراض أو مؤثرات سطحية، بل يجب الاهتمام ليس فقط بما تقوله الحالة، بل بأسلوب القول أي الجانب البنائي لأقوال الحالة، ولمحاولة فهم ذلك يجب التعرف على خارطة الجانب البنائي، هل يمكن لنوع الكلمات المعبر بها معنى مختلف على الحكم الذي حاول التأسيس له؟ هل ثمة ما يفوح من الألفاظ لافتراض أبعاد عن الدوافع اللاشعورية أو عن حقيقة مأزق الموقف الذي تعرضت له الحالة؟ ثم كيف هي صورة التعابير غير اللفظية التي يمكن ملاحظتها في لغة جسمه؟.

ثانياً..التفريغ الوجداني:

هو حالة وجدانية تجعل الحالة تشعر بالانبساط والتخفيف من ثقل الانفعالات السلبية الضاغطة، عبر أي من أحداث ومنحنيات الجلسة العلاجية، حيث يتم احداث ادراك لحقيقة موقف أو اثبات لحالة حدث كان مخفياً، أو تفهم لمتغير كأن يعيق راحته النفسية، إذ أنه في حالة اكتشاف هذا المتغير يعتبر عمل ايجابي في حالة السلب كما أنه كذلك في عكسها.

ويحدث التعبير عن الذات على مستويات مختلفة منها الواعي ومنها غير الواعي، كما يحدث أن يكون الواعي منها تستراً على اللاوعي، مما يلقي به في دوامة الصراع بين الافصاح والتمويه، كما أن الانسان يستخدم أكثر من وسيلة تواصل في نفس الوقت للتعبير عن أكثر من دافع، فهو يتكلم من خلال اللغة اللفظية، ولكنه يصاحب هذا الكلام بكلام آخر أو ينقل رغبات ونوايا أخرى من خلال جسده، وحركاته، وتعابير الفسيولوجية، إيماءاته، ملبسه ومظهره، أمراضه وأعراضه، صمته واحتجاجه، فكما يقول فرويد في سياق عرضه لحالة دورا " من تصمت شفثاه يثرثر بيديه "، وقد تتمم هذه الوسائل بعضها بعضاً، ولكنها غالباً ما تتعارض، فبينما تصرح عنه إحداهما تخفيه الأخرى. (حجازي، مرجع سابق، ص 105) إن التعامل مع أدوات التفريغ الوجداني من خلال المعالج، لاشك يتطلب الكثير من الحكمة والصبر والتسامح واليقظة في التفريق بين الحقيقي والتمثيلي، رغم أهميته بشكل أو بآخر من حيث الانتباه

ومحاكمة مبرراته، كما يعبر عنها المعالج من خلال الموقف الحادث في الحوارات مع الحالة، كما أنه وسيلة لتوجيه بوصلة الحوار عبر اتجاهات أخرى باتت تتضح من خلال هذا التمثيل، ولاشك أن الصراخ أو البكاء بصوت عالي أو خافت، أو حركة الايدي، أو تعالي الزفير والشهيق، أو علو الصوت، أو حملقة العينين، أو تشننج الجسم، أو الابتسامات المتكررة بأي من أبعادها الموجبة أو السالبة، كل هذا تنفيس يخلق حالة من الهدوء والسكينة مخلفاً راحة بعد الانتهاء من الانفعال، مما تقل فيه مقاومة الحالة في تشبثها بالحاجز الصلد الذي يمنع انطلاق افكارها، وتنامي تفكيرها بصوت عالي والبعد عن العواطف السلبية.

ثالثاً .. فنية السؤال:

يمثل السؤال من المعالج يمثل اثاره فعالة لعقل ومشاعرو وشخصية الحالة، ويشد انتباهها ليس فقط لتقييم أهمية وكفاءة المعالج، ولكن أيضاً لأن كل سؤال يمس شيء في مشاعر الحالة وخبراتها ويوقظ استدعاء لذاكرتها، ويحرك جراحات لتجارب الماضي الذي هو كله محتوى الذات بإدراكاتها المترسبة في اللاشعور، ولاشك أن هذا له أهمية في تحريك مشاعر الحالة ومحاولة تحطيم حاجز النكران والقلب للمشاعر، وكذلك ازاحة حاجز الكبت بكل مفاهيمه غير أنه في احيان كثيرة قد يجلب المتاعب للمعالج والحالة، إن لم يكن المعالج قادر على إدارة الموقف وفق عمليات الترميم والمراجعة والتعبير للتوجه بشكل يقلل آلام المكاشفة، ويبعد مأزق الصدام ليس فقط صدام الحالة مع المعالج، بل وصدام الحالة مع أغوار ذاتها بين المدرك الموضوعي الحاضر والقديم الشططي، موقف ينبغي الاستعداد له والاحتياط لخطورته رغم أهميته، إذ حدوته يعتبر مكسب كبير لبداية فعلية لعملية الاستكشاف هذه.

وينبغي ملاحظة أن أي كشف لأي جزء من الذات "الجزء المغمور" يضع الحالة في مواجهة صعبة مع المعالج، لأنه يعني أن الذات صارت عارية، وأن العري قد يكون في أبعاد من الذات المخفية ذا علاقة بالعودة التي يمس اليوح بها العار وفق مفهوم الثقافة بالمجتمع مجتمع الحالة، وكذلك الكبير في أن معا وبدرجات مختلفة، وإن كان المعالج جزء من المجتمع الكبير، مما يزيد مخاوف الحالة من نشر هذه المكتشفات للآخرين رغم كل وسائل التطمين الذي يبديها المعالج في كل ثنايا مقابلته للحالة. بل أن زيادة التطمين قد تلعب دوراً سالباً وتتركز شروط صياغة السؤال في الاتي:

- 1- الاجاز.
- 2- سهولة الفهم.
- 3- الوضوح.
- 4- تناسب السؤال مع الموضوع.
- 5- أن لا يكون اتهامي مثل أسئلة استجواب الشرطة.
- 6- أن لا يكون تهكمياً في معناه أو مقاصده أو اسلوب صياغته، وتزامنه مع بعض العلامات في لغة المعالج الجسدية أو صوتية النطق به، وكلها سهله الإدراك من الحالة، ورغم الاعتقاد في أن ادراك الحالة وفق ظروفها ادراك يتبع خبراتها وحالتها الصحية الإدراكية وهي غالباً للأسف سلبية خصوصاً في الحالات الاكثرمعانة مع مشاكلها.

7- ينبغي أن لا يثير مشاعر الشك لدى الحالة في أقوالها أو أفعالها أو مصداقيتها، وهذا لا يعني أن الحالة غير شاكّة أبداً، إذ أن الشك غيوم مركزة ومتسعة دائماً لدى الحالة في كل شيء وفي الأخرأي كان.

8- أن لا يثير السؤال القلق بل ينبغي اختيار عبارات سهلة ومقدمة مفاتيح تتعامل مع المباشر حتى تجهز لدخول الأعمق.

9- أن لا تكون طويلة أو متداخلة أو تحمل أكثر من سؤال في سؤال واحد، إلا في حالات قليلة وخصوصاً أثناء مراحل المقاومة والمجابهة، وهذا يحدث في مراحل البناء الأكثر نضجاً.
رابعاً..فنية الكلمة:

إن الحديث الذي يتم بين المعالج والحالة له دور كبير في عملية استكشاف الذات، وخاصة إذا كانت الحالة لا قيود تحد من منطلقات حديثها إلا وفق اختيارات آليات تفكيرها، وضغوطات اللا شعور وقيود ثقافة مجتمعها من قيم وأخلاقيات ترسم حدود العيب والعار، وكلها للأسف تعيق مجال جلسة العلاج، إلا أن المعالج جد مطالب باختيار كلماته من جميع الوجوه، إذ أن أي اختلال في اختيار الكلمة المناسبة في سؤاله أو تعليقه أو رد فعل الحالة أو تفاعل وجداني عاطفي في حدث من أحداث الحالة الي تروي قصتها، ربما يعصف بموقف المقابلة تماماً، وقد لا يجدي جبر الضرر أي محاولة لترميم الموقف مما يسبب مأزق انفعالي كبير للحالة وربما يعمق جراحات معاناتها.

إن المدافعين عن أهمية الكلمة، يؤكدون أنها قد تكون أكثر تأثير من التأثيرات الكيماوية في وصفات العلاج الكيماوية، "فالكلمة لها تأثير لا يقل عن تأثير الدواء بل هي اسرع منه لأنها لا تحتاج وقتاً للامتصاص والتمثيل تم الوصول الي المستقبلات التي تؤثر عن طريقها، فالكلمة قد تكون من المريض يصف بها معاناته ويخرج بها انفعالاته، وتسمي عملية التفريغ أو التنفيس الانفعالي، أو تكون من المعالج وهي في هذه الحالة تهينة وتطمئنه أو تفسير أو توجيه أو إيعاء. (حمودة، 1990، ص 595)

ولكي نتصور ذلك علينا أن نتذكر ما تحدثه فينا الكلمات فقد يسمع الفرد كلمة تسبب له مباشرة انفعال، يظهر في صورة زيادة دقات القلب وارتفاع ضغط الدم وسرعة التنفس ورعشة اليدين، والتفسير البيولوجي لذلك أن الكلمة اثارت شحنة انفعالية في الجهاز السميتاوي الذي زاد نشاطه عن طريق افراز مادتي الادرنالين والنورادرينالين، فقد يسمع الفرد كلمه بعد تلك الكلمات السابقة تكون برداً وسلاماً عليه. (حمودة، مرجع سابق، ص 596)

خامساً..فنية الاختيار:

تتوفر العديد من الاختبارات المقننة التي يمكن استخدامها بموافقة الحالة أيضاً، لمعرفة بعض من متغيرات الشخصية، أو تقيماً لأبعاد الصحة النفسية وقياساً لسلامة الإدراك، أو ابعاد التوافق الاجتماعي ومدى سلامة الصحة النفسية، غير أن الاهتداء لأي من هذه الاختبارات أمر بالغ الصعوبة ينبغي ضرورة الحكمة في اختياره كي يتناسب مع الحالة عمرياً ونوعياً وشخصية، إذ أن الاختيار غير السليم

سيؤدي الي مشاكل لا تحمد عقباه، وشبه تايلور الاختيار غير السليم للاختبار أو المقياس "أشبهه بالاختيار الخطأ لوصف دواء إذ قد يؤدي الي الموت" (تايلور، ب ت، ص 15)

وتنتشر العديد من المقاييس والاختبارات المعمول بها في مجالات الصحة النفسية، وجميعها تستهدف عملية الاستكشاف هذه، ومن هذه المقاييس في نطاق المجتمع العلمي العربي ما يلي:

- 1- مقياس الصحة النفسية "عماد الدين ومرسي" وهو يهتم بالمتغيرات التالية (الخوف، الاكتئاب، القلق، السيكوسوماتية، الخوف على الصحة، الاضطرابات الحشوية، الشك، السيكوباتية).
- 2- مقياس الارشاد النفسي " بيردي Berdie و ليتون Layton" ويهتم بالأتي (العلاقات المنزلية، العلاقات الاجتماعية، الثبات الانفعالي، الشعور بالمسؤولية، الواقعية).
- 3- اختبار مفهوم الذات الخاص حامد زهران وهو يهتم بالمتغيرات التالية (المحتويات الشعورية المختزنة في مستودع مفهوم الذات الخاص، الاسرار الشخصية والأسرية والاجتماعية، المواقف الحرجة، الاحباطات والتهديد والقلق، الاسرار الجنسية، مظاهر مفهوم الذات السالب، الاتجاهات السلبية نحو الآخرين).

والجدير بالذكر أن هذه عينة قليلة من الاختيارات والمقاييس، إذ توجد اعداد لا حصر لها تهتم بأبعاد عديدة من جغرافية الذات.

إن مهمة اكتشاف الذات تستهدف تحقيق التوافق النفسي Adjustment، وهو هدف جوهري يمكن الفرد من الضبط والتحكم في النواحي الانفعالية الشخصية، والنواحي الاجتماعية مع النفس والبيئة بمتغيراتها ذات العلاقة حتى تتحقق السعادة مع النفس ومع الآخرين، وتمكن الفرد من تحديد الامكانيات، كي يجري استغلالها لتحقيق تكامل شخصيته وتوفير حياة سعيدة.

ولا يمكن أن ننس أن عمليات الكشف بالضرورة قد تعيد مشاعر وذكريات وهموم الكثير من الجراحات، ولهذا لا بد من الاحتراز والتحوط، لأن تذكر الجراحات قد يعيد آلام الجراحات وربما يعمق مشاعر الكراهية للذات أو للآخر الشريك في المواقف الجارحة، غير أنه لامناص من خوض هذه العملية من خلال احتياطات يأخذ بها المعالج حتى لا تتعمق تلك الجراحات عوض عن أن تلتئم بالوعي بطبيعة مواقفها السابقة والظروف التي حدثت فيها، وهذا يتطلب معالج يملك المعرفة والحصافة في قراءات لغة الذات، كما تعبرها الحالة لغة منطوقة ولغة مرسومة عبر ملامح الجسد.

سادساً .. فنية العلاقة بالآخر:

إن الآخر هنا يعني الاشخاص ذوي العلاقة بالحالة من دوائر الاسرة أو العمل أو النشاطات الحرة، ولاشك أن هؤلاء تحددهم الحالة أساساً من خلال تفاعلها في التعبير عن مشكلاتها، وقد ينبه الي أهمية البعض منهم المعالج، ولا بد في هذه الحالة من اخذ موقفاً صريحة من الحالة وتأكيد، لأن كل انفتاح على اشراك آخرين في معرفة بعض التفاصيل للموقف، أو تبني بعض الاجراءات كلما شعرت الحالة بحالة من الخوف والشك في مصداقية هؤلاء والثقة بهم حتى لو كان هؤلاء من الدرجة القرابية الأولى، لذا ينبغي احاطة هذا الخيار بكثير من التريث والدقة، بل أنه اذا امكن عدم الحاجة للاستعانة بأحد يكون الأمر نجح

إلا في حالة الأطفال رغم أنه في كثير من الأحيان يكون للأخردور جد مهم في الوصول إلي حالة ادراك سليم للموقف من قبل الحالة، هذا في حالة استدعاء الأخر لبحث تفاصيل الموقف أو ردود الافعال أو الخبرات السابقة في علاقتها الاشكالية بالأخر.
سابعاً .. فنية قراءة لغة الجسد:

تمثل لغة الجسد مساحة تقرب من 75% من كل لقاء مخاطبة أو حوار بين شخصين أو أشخاص عديدين، وهي كثيرا ما تعارض اللغة المنطوقة مما يجعل مهمة فهم مقاصدها جد معقد، كما أنها تتلون بما تصبغها عليها الشخصيات المعبرة من اختلافات ذات علاقة بالبيئة والثقافة، فلانمط شكلي يوحدنا وأن تشابهه في بعض أشكالها ورغم هذا التعقيد الذي يعيق قراءتها وفهم مقاصدها إلا أن الوصول الي فهمها أمر جد مهم في نجاح عملية التفاعل بين الحالة والمعالج النفسي.

أن السرعة العادية التي يتحدث بها الانسان تتراوح ما بين 100 الي 120 كلمة في الدقيقة، كذلك يستطيع الانسان العادي التفكير فيما يقارب من 800 كلمة في الدقيقة الواحدة، وهكذا تكون لغة الجسد هي المخرج لهذا الكم الهائل من الاحاسيس والأفكار التي تنتاب الانسان ولا ينطق بها. (بيتر، 2005، ص 6)

هذا ومن الجدير بالذكر أن المعالج النفسي يستخدم عدة مناهج اساسية قد يطبقها جميعها، وقد يطبق ما تقتضيه الحاجة في هذه المهمة الاستكشافية وفق المشكلة وظروف الموقف وهذه المناهج هي:

- 1- المقابلة Interview وهي الاساس في كل العمل مع الحالة وهي لها اشتراطاتها الضرورية من المكان والهدوء وتوفر السرية وعدم المقاطعة والالتزام بالوقت، بالإضافة الي تحقق شروط الفنيات المنوه عنها سابقاً، وقد تجري مع الحالة أودوي العلاقة في دوائر العمل أو الاسرة أو النشاط الحر.
- 2- دراسة الحالة case study وهي المنهج الذي يصنف بالشبه تجريبي، كما أنها جد مرنة في تعاطيها باستخدام كل الوسائل المعترف بها لجمع المعلومات، غير أن تحليل بياناتها جد صعب ويحتاج لخبرة جيدة، إذ أن لمعلومات التي تجمعها في العادة مكثفة ومتعارضة وتنظيم ذلك يحتاج لمهارة خاصة.
- 3- مؤتمر الحالة Case-Conference وهو فرصة لتبادل الآراء ومطارحة الافكار بشأن مشكلة الحالة بين كل الفريق المفترض توافره في المصححة، ويتكون من الطبيب النفسي والمعالج النفسي والأخصائي الاجتماعي الطبي وفي الاختيارات والمقاييس وربما يمتد الي مشاركة كل من يعتقد في أهميته لاستجلاء عوامل المشكلة، وبصورة خاصة يفترض مشاركة الاب والام أو من يقوم مقامها في حالة أن تكون الحالة في مرحلة الطفولة.
- 4- الملاحظة وهي أداة دائمة الحضور في كل الادوات السابقة، وينبغي التذكير الي أنها تحتاج الي تدريب مكثف من حيث خارطتها حسب المشكلة والظروف الأخرى ذات العلاقة، وقد تستخدم الملاحظة بالمشاركة في حالة تطلب الأمر، اذا كانت المشكلة مرتبطة بالتفاعل مع الآخرين خصوصاً دوائر العمل والنشاط، كما

أنه عن طريق الملاحظة يهتدي المعالج لتشخيص الحالة المرضية من خلال معرفة المظاهر السلوكية أو المظهر الشكلي لتكونها العضوي .

الخاتمة:

حاول الباحث في هذه الورقة البحثية الاجابة على السؤال الجوهرى، كيف يمكن إجراء عمليات استكشاف الذات؟ حيث حدد أهمية هذه العملية، ووضح حراك العملية الاستكشافية في جغرافية الذات وبين الادوات المستخدمة موضحا موقع المعالج النفسي في قيادة هذه العملية.

لقد تم التنبيه لأهمية تفكيك المفاهيم وتحليل التقييمات المختلفة، التي قد تلون الذات من اجل الوصول الي الكشف عن حقيقة الذات الواقعية بكل أبعادها، حتى تحدث حالة الوعي والفهم العميق بالشخصية من كل جوانبها، إذ أن الذات هي جوهرها وفق كل المدارس الفلسفية والنفسية ومن أجل تحقيق اقتراب علمي موضوعي من الذات كما هي، حتى تتحقق الصحة النفسية والتوافق النفسي الاجتماعي اهم مؤشراتهما التوافق مع الذات بأبعادها الداخلية عواطف ومشاعر وطموحات وعالم بيئة الذات الخارجي بكل تناقضاته، مما يمكن من رفع قدرات المشاركة الايجابية في الفعل الحياتي عامة.

ويتجه بعض البحوث إلي الدعوة بضرورة تحرير الذات من القهر والإذلال التي ترسخها الثقافة داعين الي ضرورة الفصل بين الذات والهوية "الانتساب للثقافة"، غير أنه من الضروري الاعتراف بأن الذات هي صنع أصيل من الثقافة بأبعاد عميقة بل ومما يزيد الامر تعقيد هو انفصالها عن كيان الثقافة، رغم أنها وليدته وتسيدها من بعد في حركيه الشخصية كاملة، ولذا ما من مجال لتحرير الذات من الثقافة سوى بإعادة اكتشافها من اجل تحقق ادراك واعى لمكوناتها بشكل يمكن من التغير نحو مزيداً من التحرر عوضاً عن رفع شعار "ذات بلا راسب هوية" لا شفاء منها إذ ذلك مستحيل واقعياً.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. البعلبكي، روجي، قاموس المورد دار العلم للملايين، بيروت، 2004.
2. العيسوي، عبدالرحمن محمد، فن الارشاد والعلاج النفسي، موسوعة كتب علم النفس، دار الراوي، القاهرة، 2001.
3. تابلور، الاختبارات النفسية، ترجمة سعد جلال، الاسكندرية، بدون تاريخ.
4. حجازي، مصطفى، الفحص النفسائي، دار الطليعة بيروت، 1982.
5. حمودة، محمود، الطب النفسي " النفس: ط3، جامعة القاهرة ، 1990.
6. حمودة، محمود، النفس اسرارها وأمراضها، روكسي، القاهرة، 1998.
7. زهران، حامد، علم النفس، الاجتماعي، ط7، عالم الكتب، القاهرة، 2007.
8. طه، فرج عبدالقادر، أصول علم النفس الحديث، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، 1999.

9. غنيم، سيد محمد، سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية القاهرة، 1975،.
10. فريزر، كولن وآخرون، تقديم علم النفس الاجتماعي، ترجمة فارس حلي، دار المسيرة، عمان، 2012 .
11. فوكو، ميشال، الأنهمام بالذات، ترجمة، جورج ابي صالح ، معهد الأنحاء العربي للنشر، بدون تاريخ.
12. كليتون، بيتر، لغة الجسد Body language دارالفروق، ط1، القاهرة ، 32005.
13. ليوبولد، بيلاك، اختبار تفهم الموضوع للراشدين، ترجمة محمد احمد محمود خطاب، الأنجلو المصرية، القاهرة، 2012.
- ثانياً: المراجع الأجنبية
14. Barry, R,1990 self and others perception: Aholistic fram work, 1990 Thesis Queens, Universitys, Belfast, p.19.
15. <http://www.vedavid.org/> diss,diss dissnewi,htm

العنف الطلابي أسبابه ودور الجامعات في الحد من انتشاره

كهد: فتحي رمضان السني

كهد: رمضان المختار علي

كلية الآداب / غريان

مستخلص:

جاء البحث الحالي تحت عنوان " العنف الطلابي أسبابه ودور الجامعات الليبية في الحد من انتشاره " بحث ميداني علي عينة من أعضاء هيئة التدريس كلية الآداب غريان .

يهدف البحث الي التعرف علي طبيعة العنف لدى طلبة الجامعات الليبية ، وإبراز العوامل التي تؤدي الي ارتكابه ، ودور الجامعات الليبية في التصدي له ، وإيضاح أهم إثاره السلبية .

استخدم البحث المنهج الوصفي التحليل ، وباستخدام صحيفة الاستبيان لجمع البيانات من مجتمع البحث .

ولتحقيق ذلك أجرى البحث علي عينة ثم سحجها بالطريقة العشوائية قوامها (49) مفردة من مجتمع البحث المكون من جميع أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب غريان .

وخلص البحث الي النتائج التالية :

* وجود خلل في النسق القيمي للطلاب الجامعي، وضعف الوازع الديني، وتقبل التنافس في المواقف الجامعية.

* ضعف مهارات الحوار وإدارة الصراع، وضعف التحكم في الانفعالات.

* وجود ثقافة مجتمعية تمجد العنف وتعززه، وترفض الأخر والتعالي عليه.

* انتشار ثقافة الولاء للعصبية والقبلية، ويتبناها بعض الطلبة، وتؤثر أحياناً في سلوكهم وتدفع بهم الي العنف.

* غياب معايير للقبول بالجامعات يترتب عليه وجود فراغ فكري وسياسي لدى الطلبة، ودخول عناصر غير منضبطة الي الجامعات، كلها عوامل مساعدة تبعت علي العنف .

أنتهى البحث الي تقديم مجموعة من التوصيات كان أهمها :

*- وضع استراتيجية وطنية واضحة المعالم لتطوير الجامعات الليبية في مواجهة العنف الجامعي الذي أصبح يهدد كيان المجتمع ككل.

*- الارتقاء بمهارات أعضاء هيئة التدريس بناء علي معايير الجودة في الأداء التدريسي، وفي مهارات الاتصال الإنساني للارتقاء بمستوي العملية التعليمية.

*- عقد دورات لتطوير قدرات وأداء موظفي الأمن الجامعي يكون مضمونها مهارات الاتصال وفض النزاع، وتعريفهم بأساليب الحوار والتفاعل البناء مع الطلاب.

*- استحداث برامج إرشادية داعمة للطلاب بهدف تعريفهم بأنظمة وتعليمات ولوائح الجامعة.

Abstract

The current research came under the heading of student violence, its causes and the role of Libyan universities in limiting its spread. it is purely field based on a sample of the faculty of Arts Gharyana.

The main conclusions of this paper are:

- The aim of this research is to know the nature of violence among Libyan university students and highlight the factors that lead to its causes and the role of Libyan universities in confronting it and clarifying its most important negative consequences.
- The research used the descriptive method of analysis and using a questionnaire sheet to collect data from the research community.
- The research was conducted on a random sample that contains 49a member of research community made up all faculty members of the faculty of Arts' Gharyana.

And the concluded purely to the following recruits:

- There is a defect in the value system of the university student and the weakness of religious faith and acceptance of competition in university position.
- Weak dialogue skills, conflict management and poor emotional control.
- The existence of a community culture that glorifies and strengthens violence, and rejects the other and transcendence.
- The spread of the culture of loyalty to tribalism and tribalism adopted by some students and sometimes affects their behavior and pushes them to violence .
- The absence of criteria for admission to universities results in the existence of an intellectual and political vacuum among students, and the entry to Uncontrolled elements in to universities are all contributing factors that followed the violence .

The research ended with presenting a set of recommendations, the most important of which were :Developing a clear national strategy for the development of Libyan universities in the face of universities violence that has become threatening the entity of society as a whole .

- Upgrading the skills of faculty members based on quality standards in teaching performance and in human communication skills to improve the level of the educational process.
- Holding courses to develop the capabilities and performance of university security personnel , whose content is communication skills and conflict resolution, and introduces them to methods of dialogue and constructive interaction with students .
- Creating supportive extension programs for students in order to familiarize them with the university's rules instructions and regulations.

المقدمة

تعد ظاهرة العنف من الظواهر القديمة التي عايشها الإنسان منذ القدم، والتي لا يزال يعايشها في كل المجتمعات، لا سيما في ظل وجود اختلافات بين الأفراد في تنشئتهم الاجتماعية وظروفهم واهتمامهم وشخصياتهم .

فالعنف لم يعد حديثاً عابراً يدور في الشارع بل إن تداعياته وصلت الي المؤسسات التعليمية وتمحورت أشكال ممارسته بأساليب مختلفة ، وتعددت غاياته حتي طالت الحرم الجامعي ، وهذا ما أثار تخوف الباحثين من وجود هذه الظاهرة وسرعة انتشارها ، وتفشيها وانعكاسها علي التعليم والتعلم ، هذا من جهة ومن جهة أخرى جعل بعضهم يعترف بتقصير بعض المؤسسات التربوية في احتواء الطالب ، وبناءه علمياً وثقافياً واجتماعياً، حتي يكون قادراً علي التعامل مع متطلبات الحراك الاجتماعي والاقتصادي بوعي وعقلانية واكتفائهم بالتنظير غير الواقعي دون الاهتمام بمحاكاة قضيته ، ومخاطبة همومه وهذا الذي أدى الي زيادة الفجوة بين حاجات الطالب ، وهدف الجامعة ، لذلك فإن دورها لا يقتصر عن اكسابه المعرفة فقط ، بل عليها أن تلعب دوراً هاماً في نموه ، وتنشئته اجتماعياً وتلقينه المهارات والقيم ، والاتجاهات التي تساعد علي التعايش وتقبل الآخر ولكي تحقق الجامعة دورها المنوط بها لا بد أن تكون بيئتها الدراسية توفر الأمن الانفعالي ، والتي تساعد متعلمها في نموهم أكاديمياً واجتماعياً وانفعالياً وسلوكياً .

فجامعاتنا يفترض أن تكون لها حرمتها، وخادمة المجتمع، وتشجع البحث العلمي وتوظيفه في مواجهة تحديات المجتمع، وحل مشاكله، ومن غاياتها بناء شخصية الطلاب، وتنمية مهاراتهم، بغرس القيم الإيجابية في نفوسهم، كل ذلك يحتاج الي بيئة امنه ومستقرة، ومناخ تعليمي يشجع علي البحث العلمي.

إلا أن الجامعات اصطدمت بكثير من المشاكل والصعاب ، ولعل من أبرزها ظاهرة العنف الطلابي ، وتحولت الي ساحات للعنف والقتال ، وتصفية الحسابات ، لا سيما وأن الجامعات تحتضن العديد من

الشباب مختلفون في ثقافتهم وميولهم وتوجهاتهم ، وكونهم فئة تستجيب بشكل سريع لأياتنماءات سياسية أو قبلية أو أيديولوجية ، كما أن هناك فروق بينهم في عملية التفاعل الاجتماعي مع بعضهم البعض من جهة ، أو مع العاملين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة من جهة أخرى ، وهذا أمر طبيعي لحدوث بعض المشاكل قد تؤثر في تفاعلهم ، وقد تظهر بعض السلوكيات الغير سوية كالعنف مثلاً ، الذي يأخذ في بعض الأحيان منحى أمنياً خطيراً .

ونظراً لتناول العديد من الدراسات لظاهرة العنف، والعنف الجامعي من منظور الطلبة في الجامعات، إلا أن هذا البحث يركز على دراسة العنف الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. إشكالية البحث تساؤلاتها:

تنتقل إشكالية البحث من خلال التفاعل اليومي مع الشباب الجامعي، مما جعلنا نلاحظ أن هناك عنفاً شبابياً طلابياً متزايداً، وسلوكيات طلابية عنيفة تتراوح بين اصدار الشتائم والتهديد والضرب وتدمير وحرق وتدمير الممتلكات الجامعية، الي الخطف والقتل وغيرها، التي انعكاساتها السلبية علي العملية التعليمية من جهة، ونشر الرعب والفرع في نفوس الناس وتهديد الأمن والسلم الاجتماعي في المجتمع من جهة أخرى. والشباب ثروة كل أمة، ومستقبلها، وإن الاهتمام بهم اجتماعياً ونفسياً وثقافياً بات من القضايا المهمة، لا سيما مع التطورات والمتغيرات الحاصلة علي الساحة العربية والعالمية، وما أفرزته من تجاذب سياسي للمجتمع .

وإدراكا منا لخطورة هذه المشكلة ، والتي انتشرت بشكل كبير بين طلاب الجامعات الليبية ، وتشكل استثناء وليست قاعدة، فإن الأمر بدأ جلياً يحتاج الي الدراسة والبحث للتعرف علي حقيقة وابعاد هذه المشكلة ، ومن هنا يسعى البحث للإجابة علي التساؤل الرئيسي التالي: ما ابعاد العنف لدى طلاب الجامعة ؟ وما العوامل والاسباب المؤدية اليه ؟، وما أثاره السلبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ؟، ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات التالية:

- 1- ما طبيعة العنف لدى طلبة الجامعات ؟.
- 2- ما أبرز العوامل التي تؤدي الي ارتكاب السلوك العنيف من قبل طلبة الجامعات ؟.
- 3- ما دور الجامعات في التصدي لعنف طلبة الجامعة ؟.
- 4- إيضاح أهم الأثار السلبية لظاهرة العنف ؟.

أهداف البحث:

يهدف البحث الي تسليط الضوء ولو بالإشارة البسيطة التالية:

- 1- التعرف علي طبيعة العنف لدى طلبة الجامعات الليبية .
 - 2- إبراز العوامل التي تؤدي الي ارتكاب السلوك العنيف من قبل طلبة الجامعات الليبية .
 - 3- التعرف علي دور الجامعات الليبية في التصدي لعنف طلبة الجامعة .
 - 4- إيضاح أهم الأثار السلبية لظاهرة العنف الجامعي .
- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في ظل تزايد حالات العنف الطلابي بالجامعات الليبية، كما تبرز الأهمية من خلال الأسباب التالية:

1- قلة الدراسات والبحوث التي تناولت هذه الظاهرة رغم خطورتها، خصوصاً من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية .

2- ستفيد في معرفة العوامل المؤدية للعنف الجامعي من قبل الطبقة المتعلمة الواعية أعضاء هيئة التدريس .

3- ستفيد في كونها محاولة لتقديم المزيد من الإسهامات العلمية التي تعني بوضع الاستراتيجيات والحلول لظاهرة العنف .

الأفكار النظرية للبحث:

أولاً : مفاهيم البحث :

في البداية، لا بد لنا أن نتعرف على معنى العنف بمفهومه الشامل، والعنف الجامعي بمفهومها المحدد، حيث يستخدم للإشارة إلى بعض الاستجابات أو الأنماط السلوكية التي تعرف من الواجهة الاجتماعية بأنها مؤدية وضارة كالاعتداء على الآخرين بالشتيم أو الضرب أو السب أو السخرية، فالعنف من الظواهر السلبية التي تؤثر على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، فتصاب بالتفكك والانهيار والتصدع.

وقد شهد مفهوم العنف جدلاً واسعاً، سواء على الصعيد الأكاديمي أو الصعيد الأمني، وشهد العديد من المصاعب لأنه مفهوم تتداخل فيه مجموعة من العناصر والعوامل المختلفة، وأصبح يمثل أساساً لاهتمام المتخصصين الاجتماعيين والنفسيين والأمنيين والقانونيين، وكذلك المخططين لسياسات المجتمع والمهتمين بقضايا المصيرية.

مفهوم العنف:

يعتبر العنف من سمات الطبيعة البشرية، جاء من محاولة تسلط الإنسان على غيره، بفرض القوة على قوة أخرى، فارتبط بعنف وعنق أخر مضاد، فالتسلط من أجل السيطرة هو أصل العنف ومصدره، فلجأ الإنسان إلى العنف عندما يعجز العقل على الإقناع لتأكيد الذات، وهذا تتسم به الجماعة أيضاً، فالعنف ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي.

وفي الحقيقة تعددت التعريفات في الأدبيات التربوية والاجتماعية والنفسية التي حاولت وضع تعريف لمفهوم العنف من جوانبه المختلفة، نتيجة لتباين الأطر والمرجعيات النظرية، وكذلك لتعدد الأبعاد والمتغيرات والاتجاهات التي يشتمل عليها العنف، فالعنف مفهوم نسبي، لا يمكن تحديده بصورة مطلقة، لكونه مصطلح ثقافي بالدرجة الأولى، فما يعد عنفاً في ثقافة معينة قد لا يعد عنفاً في ثقافة أخرى (المغازي، : 1993: ص132) .

التعريف اللغوي للعنف:

العنف بضم وسكون النون - الشدة، والمشقة وقلة الرفق في الأمر، وهو ضد الرفق، وعنف به وعليه عنفاً، وعنافة، اتخذته بشدة وقسوة ولامه. اعتنف الأمر: اتخذته بعنف وأتاه ولم يكن علي علم ودراية، والتعنيف: التعبير واللوم والتوبيخ والتقريع. وهكذا تشير كلمة العنف في اللغة العربية الي كل سلوك معاني الشدة والقسوة والتوبيخ، واللوم والتقريع، وعلي هذا الاساس فأن العنف قد يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً (أبنمنظور، 1956: ص 257).

ويعرف المعجم الوجيز: العنف بضم العين عنف به وعليه عنفاً أخذ بشدة وبقوة فهو عنيف (مذكور، 1995: ص 437)

وفي قاموس أكسفورد: يرى أن العنف فعل ارادي متعمد، ويقصد به الحاق الأذى والضرر، أو تخريب الاشياء أو ممتلكات الغير باستخدام القوة (ص 1445، 2000، (OXFORD)). وجاء في قاموس المعتمد: تعريف هذا المصطلح، كما يلي: عنف: عنافة وعنفاً بفلان وعليه: لم يرفق به. والشيء: كان شديداً.

عنف: فلان: لومه ووبخه بالتقريع. وعنفه: أخذه بشدة ولم يرفق به فهو عنيف، جمع عنف (المعتمد، 2000) أما في المعجم العربي الاساسي: حيث عرفه أحمد العابد " بأنه استخدام القوى الاستخدام غير مشروع أو غير مطابق للقانون (العابد، 1989: ص 872).
التعريف الاصطلاحي للعنف:

هناك تعريفات كثيرة للعنف جاءت عند بعض الباحثين، وكل منهم يراه من زاوية اهتمامه وتخصصهم، ولم يتم الاتفاق علي تعريف جامع مانع لهذا المفهوم، فظهرت اجتهادات كثيرة لوضع تعريف شامل له، لذلك رأينا أن نستعرض بعض التعريفات الاصطلاحية التي ذكرها العلماء والمفكرين في جميع المجالات، وذلك على النحو التالي:

يعرف العنف اصطلاحياً حسب موسوعة علم النفس والتحليل النفسي بأنه " السلوك المشوب بالقسوة والعدوان، والقهر والاكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقت العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً كالضرب، والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الخصم، ويمكن أن يكون العنف فردياً يصدر عن فرد واحد، كما يمكن أن يكون جماعياً يصدر عن جماعة أو هيئة أو مؤسسة تستخدم جماعات وأعداد كبيرة (أبودلو، 2009: ص ص 205-206).
كما ينظر علماء الاجتماع الي مفهوم العنف علي أنه " تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة علي القيام بعمل أو أعمال محددة، يريد بها فرد أو جماعة أخرى، ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حين يتخذ أسلوباً فيزيقياً، مثل: الضرب أو يأخذ صورة الضبط الاجتماعي، وتعتمد مشروعية العنف علي أعراف المجتمع به (غيث، 1990: ص 192).

وفي القانون العقوبات الليبي يعرف العنف ضد الاشياء " هو انتزاع الشيء عنوة إذا ترتب علي ذلك هلاكه أو نقله أو تغيير استعماله (فريوان ، 1984 : ص 66).

كما يعرف العنف " بأنه كل فعل ظاهر أو مستتر، مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي، موجه لإلحاق الأذى بالذات، أو بالأخر أو جماعة أو بملكية (المختار، 1992: ص 214) .

ويرون أنصار التحليل النفسي أم العنف والعدوان " سلوك غريزي يهدف الي تصريف الطاقة العدوانية الموجودة داخل الفرد "، بمعنى أن العنف استجابة غريزية لإشباع غريزة العدوان، تتمثل في الاعتداء علي الغير و اذائه أو علي الذات بإهانتها، ولابد من إثارة خارجية تستحدث الطاقة العدوانية للتعبير عن نفسها، وهذه المثيرات تسمى مثيرات العدوان، فهي تعمل عمل الاصبع في الضغط علي زناد البندقية، فتنتقل طاقات العنف والعدوان (البدائية، 2009: ص 170) .

ومن منظور نظرية الإحباط فإنه ينتج من الإحباط دافع عدواني يستثير سلوك ائذاء الآخرين، فالإحباط من منظورهم يسبب حالة انفعالية تهيئ الفرصة لظهور حالات العنف التي تظهر في سلوك يهدف الي ائذاء الآخرين و أتلاف الممتلكات، وتعد هذه النظرية أكثر النظريات دقة وتفصيلاً لتفسير العنف، فهي ترى أن العنف نتيجة للإحباط (بندريدي، 2007: ص 18) .

وأخير عرفه " التير " : بأنه " السلوك الذي يقصد به ائذاء الآخرين بدنياً أو معنوياً (التير، 1995: ص 43) .

مفهوم العنف الجامعي:

أن مفهوم العنف الجامعي يعني غالباً الإساءة البدنية والجسمية والنفسية التي يتعرض لها الشباب الجامعي ، وأن من مظاهر هذه الإساءة التهمك والسخرية والعزلة الاجتماعية والحرمان والضرب وغيرها ، في حين يرى آخرون أن مفهوم العنف الجامعي ليس مفهوم دقيقاً لوصف حالة العنف ضد الطلاب الجامعي ، فهو يشمل جميع أنواع العنف التي ترتكب ضد الطلاب بشكل عام ، أي أن العنف ليس خاصاً بالعنف الواقع بين الطلاب فقط ، بل يشمل كل أشكال العنف الواقع بالحرم الجامعي (العنف الواقع بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس أو العاملين أو بين العاملين أنفسهم) ، ومن تم سنحاول استخدام مفاهيم أكثر دقة للدلالة علي العنف الذي يرتكبه الطلاب ضد بعضهم .

وعلي أي حال، فالعنف الجامعي يعد ظاهرة حديثة العهد في مؤسساتنا التعليمية، فقد ظهر في الآونة الأخيرة ليبدل على مجموع السلوكيات والتصرفات الصادرة من الطلاب، والتي تتنافى مع القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، وتكون في الغالب عدوانية وشريرة، وبالتالي فالعنف سلوك غير مقبول اجتماعياً لأنه يلحق الضرر بالآخرين، كما أشار " الناشف " الي أن العنف في الجامعات بمثابة كوارث طبيعية تسود كل الجامعات، وأن اختلفت نسبتها من جامعة الي أخرى (الناشف، 2006: ص 55) .

ومن جهة أخرى يري " أبو نعير " أن العنف الجامعي هو أي سلوك لإيقاع الأذى، والذي يكون موجهاً نحو الذات (الطالب) أو نحو الآخرين (الطلاب أو أعضاء هيئة التدريس أو العاملين) أو نحو أتلاف الممتلكات (الخاصة بالجامعة) أو مخالفة أنظمة الجامعة وقوانينها، وهذا العنف قد يكون بدنياً أو مادياً أو نفسياً معنوياً (أبو نعير، 2016: ص 33) .

كما يعرف بأنه كل سلوك يصدر عن الطالب، ويرد الي الحاق أذى جسسي أو معنوي بالأخرين أو الحاق أذى بالممتلكات الخاصة أو العامة (بداح، وآخرون، 2013: ص499). ويعرف أيضا بأنه نمط من أنماط العنف يصدر من طالب أو مجموعة من الطلاب ضد طالب أو مدرس، ويتسبب في احداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم، ويتضمن هذا النمط من العنف الهجوم والاعتداء الجسسي واللفظي (حسين، 2006: ص50).

كما عرف بأنه مجموعة من الممارسات السلوكية المؤدية، البدنية والنفسية واللفظية، التي تصدر من الطلبة أنفسهم وتقع علي الطلبة أو المدرسين أو الممتلكات في المؤسسات التعليمية (حسين، الرفاعي، 2010: ص85).

ونقصد بالعنف في هذا البحث العنف غير شرعي، وغير مقبول من وجهة نظر الجميع، سواء عنفاً كان عنفاً لفظياً أم بدنياً، وتحديدأ العنف الذي يحدث داخل الحرم الجامعي، سواء أكان من الطلاب ضد بعضهم، أو ضد العاملين أو أعضاء هيئة التدريس، أو عنف يهدد أمن وسلامة مر افق الجامعة. ثانياً: ادبيات البحث :

من خلال استعراض التعاريف المختلفة للعنف، نجد البعض منها ركز علي الجانب النفسي، ومنها ما ركز علي الجانب الجسدي، والثالث ركز علي الجانب اللفظي، والرابع علي الجانب المادي، ومنها ما ركز علي جميع الجوانب السابقة، عموماً يمكننا أن نستشف بعض الخصائص التالية:

*العنف سلوك غير سوي يتعارض مع القيم وعادات المجتمع وقوانينه.

*العنف قد يكون مادياً فيزيقياً، وقد يكون معنوياً، وقد يتجه نحو فرد أو أفراد أو نحو ممتلكات.

*العنف بطبيعته يميل الي الحاق الاذى بالأخرين، وقد يمتد الي التصعيد والتخريب.

*العنف مرتبط ببعض المفاهيم التي تتداخل معه مثل: العدوان، الغضب، القوة، الايذاء.

*العنف تعبير عن رفض أمر واقع وليس فرضاً لأمر واقع.

*العنف له بداية وذروة ونهاية كحدث، كما أنه غير منظم وذو طبيعة انفجارية.

*العنف الطلابي قد يمتد خارج أسوار الجامعة، ويصل الي أحداث كارثية.

ملاحظ ظاهرة العنف الجامعي:

في مثل هذه الدراسات فإن الإحاطة بحجم أو أسباب العنف في الجامعات أمر صعب جداً، نتيجة لعدة أسباب منها:

*أغلب حالات العنف التي تقع داخل أسوار الجامعة لا تصل الي الإدارة الجامعية.

*أغلب حالات العنف لا يتم توثيقها.

*أغلب حالات العنف يتم السيطرة عليها من بدايتها.

الآن هناك ملاحظ يتسم بها العنف الجامعي تستدعي اتخاذ تدابير تأديبية من قبل الإدارات الجامعية ، أو تدابير إجراءات أمنية صارمة بتدخل رجال الأمن ، لأنها غالباً تتسم بمشاركة مجموعة كبيرة من الطلبة ، وتمتد حتى خارج أسوار الجامعة ، وفي بعض الحالات يصل الأمر الي استخدام السلاح الابيض ، أو السلاح

الناري وغيره ، مما يجعلها تهدد الأمن المجتمعي خاصة إذا امتدت خارج أسوار الجامعة بمشاركة أفراد المجتمع بحكم القرابة أو المفهوم السلبي للانتماء القبلي ، والتعصب المناطقي ، من مرجعية التضامن الجماعي علي الخير والشر ، وهذه الحالات تتسم بأقصى درجات العنف كالقتل أو الإعاقة وغيرها ، وهذا الحالات أغلبها تنتهي بدون إجراءات رسمية من أجهزة الدولة ، وغالباً ما يتم تعليق مؤقت للدراسة ، والتدخل للسيطرة عليها من قبل أعيان أو بعض الشخصيات ذات النفوذ بالمنطقة. مظاهر العنف الجامعي وصوره المختلفة:

تختلف أشكال وأنماط العنف باختلاف الثقافات والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، فضلاً عن أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية، والاستعداد النفسي والأخلاقي الذي نشأ عليه الفرد، وقد تعددت أيضاً بتعدد الباحثين فيه، وجاء اختلاف التصنيف تبعاً لتنوع العنف نفسه، ومصادره، وتباين طريقة تناوله، فمعظم أنماطه متداخلة، وله العديد من المظاهر والأشكال التي تتنوع وتختلف باختلاف مظاهره وأهدافه، ومنها:

أولاً: تصنيف علماء الاجتماع للعنف:

لقد حدد علماء الاجتماع خمس معايير يمكن من خلالها تصنيف أنواع العنف، وهي (الصغير،: 2012: ص 22).

*شكل السلوك وطبيعته.

*القوى التي تمارس العنف.

*أهداف الفعل العنيف وأدواته.

*حجم المشاركين في أعمال العنف.

*درجة التنظيم للسلوك العنيف.

ثانياً: تصنيفات المنظمة العالمية حول الصحة والعنف:

تم تحديد أنماط العنف من خلال تقرير المنظمة العالمية للصحة والعنف (2002) والذي يحدد أنماط

العنف التي تتضمنها المؤسسات التعليمية علي النحو التالي:

1- تصنيف الأنماط بحسب المتأثر بالعنف (الطالب)، ويمثل هذا التصنيف الأشكال التالية

(سليمان، 2008: ص 51).

*العنف الموجه من طالب الي طالب.

*العنف الموجه من طالب الي عضوية هيئة التدريس.

*العنف الموجه من طالب الي العاملين.

2- تصنيف الانماط بحسب كيفية التأثر بالعنف، ويشمل هذا التصنيف التالي:

*العنف اللفظي : وهو نوع من أنواع العنف يحمل صور من التهديد والوعيد والشتم والمنازعة بالألقاب ،

ووصف الآخرين بعيوبهم أو صفاتهم السيئة ، واستخدام كلمة أو جمل التهديد (العربي ، 1993: ص 249) ،

وأن هذا النوع من العنف يزداد كلما زاد العمر، ويبلغ ذروته في مرحلة الطفولة المتأخرة، بداية المراهقة، ويأخذ شكل العنف العدائي، ويضر بمشاعر الآخرين، دون اللجوء إلى الضرب أو تدمير الممتلكات أو غيرها، وقد تكون هناك أسباب تقف وراء هذا النوع من العنف مثل: لفت الأنظار أو التحرر من التوتر، والتعبير عن الاستقلالية.

*العنف الجسدي: هذا النوع يعتبر من أقدم أنواع العنف التي عرفها الأنسان، وعادة ما يسبقه العنف اللفظي، ويتراوح العنف الجسدي من الضرب والدفع والمشاجرة واستخدام ادوات حادة أو أسلحة حادة وغيرها، وغالباً ما يرافق هذا العنف حالات من الغضب والعدوان (يحي، 2007: ص32).
في هذا النوع من العنف يتم استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين من أجل ايذاءهم وإلحاق الضرر بشخص آخر أو بممتلكات أو بما يشعر بقيمته من أشياء.

*العنف النفسي: ويتم هذا النوع من خلال التعبير بطرق غير لفظية كاحتقار الآخرين والإهمال والسخرية والإهانة والتمييز في المعاملة والنظري الأخرى بآراء وغيرها، مما يؤثر على الوظائف السلوكية والوجدانية والذهنية.

وهذا النوع يعتبر من أشد وأخطر أنواع العنف، نظراً لما يسببه من آثار نفسية في شخصية الطالب، ويؤدي إلى زعزعة الثقة بالنفس وعدم الشعور بالأمان والطمأنينة.

*العنف على الممتلكات: ويقصد به تخريب وتدمير ممتلكات الآخرين، سواء أكانت عامة أو خاصة، واتلافها أو حرقها أو سرقتها والاستحواذ عليها، والكتابة على الجدران وغيرها.

*العنف المباشر: وهو توجيه العنف مباشرة للشخص مصدر الاحباط، وذلك باستخدام القوة الجسمية أو التعبيرات اللفظية وغيرها.

*العنف غير مباشر: ويتم ذلك عندما يفشل الفرد في توجيه العنف مباشرة إلى مصدره الأصلي خوفاً من العقاب أو نتيجة الإحساس بعدم الندية فيحواله إلى شخص آخر أو شيء آخر تربطه صلة بالمصدر الأصلي (الشربيني، 2001: ص88).

*العنف الجماعي: وهو النوع من العنف الذي تقوم به جماعة ضد شخص أو أكثر مثل: الغرياء أو الدخلاء المستجدين عندما يتم ابعادهم والاعتداء عليهم دون اتفاق أو تعبير أو تدبير مسبق.

ثالثاً: تصنيفات: "رولو ماي" للعنف الجامعي:

لقد حدد " ماي " خمس مظاهر للعنف الجامعي، وهي (عزب، 2000: ص264).

*العنف البسيط: وهو العنف المعتاد لا تستعمل فيه الشدة المفرطة، وعادة ما يكون في العصيان والتمرد الطلابي.

*العنف المحسوب: وهو العنف الذي يشتغل فيه العصيان أو التمرد الطلابي، وتحويله إلى منحى آخر من أعمال الشغب، وتدمير وحرق الممتلكات من قبل بعض القيادات والرموز خدمة لمصالحهم الشخصية.

*العنف التحريضي: وهو التحريض على أعمال العنف الذي يقوم به طرف ضد طرف آخر، مستغلين مشاعر الاحباط والكراهية.

- *العنف الغائب: وهو النوع من العنف الذي يشارك فيه الجميع دون علمهم.
- *العنف الدفاعي: أي هذا النوع يتم من خلال بعض المؤسسات الأمنية في المجتمع من أجل منع وقوع العنف أو التهديد به، أو إجهاضه، أي العنف الوقائي.
- رابعا: مظاهر العنف بناء علي مرتكب العنف:
- وينقسم هذا النوع من العنف الي ثلاث فئات عامة، بناء علي خصائص مرتكبي سلوك العنف، وهي (زيادة، 2007: ص 18) .
- *العنف الموجه نحو الذات: ويتمثل في قيام الفرد بأعمال نتيجة لأسباب نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية ببعض الأعمال مثل: الانتحار والإساءة الذاتية أو تناول المخدرات.
- *العنف الشخصي: ويتمثل في قيام فرد أو مبادرته بالهجوم اللفظي أو بأفعال عدوانية مادية كالضرب والتحطيم وغيرها، نتيجة إحساسه بالظلم والمهانة.
- *العنف الجمعي: ويتمثل في العنف الجماعية، وهو اشراك فرد مع جماعة أو جماعة متضامنة بالهجوم اللفظي أو بأفعال عدوانية تجاه فرد أو جماعة أخرى، ويدخل فيه العنف السياسي والاقتصادي والاجتماعي.
- تصنيفات العنف في المجتمع: (السنباطي، 1986: ص32)
- 1- العنف الاسري: وهو المقصود به العنف الذي يحدث داخل الاسرة.
 - 2- العنف في المدارس: وهو العنف الذي يحدث بين التلاميذ في المراحل الدراسية الأساسية.
 - 3- العنف الجامعي: وهو العنف والاعتداءات التي تحدث داخل حرم الجامعة.
 - 4- العنف المرتبط بالجريمة: وهي القضايا والجرائم التي ترتبط باستخدام العنف والسلوك العنيف من اعتداءات وجرائم غير تقليدية.
 - 5- العنف المؤسسي: وهو السلوك العنيف الذي يحدث في المؤسسات والهيئات الحكومية الرسمية وغير الرسمية.
 - 6- العنف العارض: وهو ذلك النوع من العنف الذي يحدث فجأة نتيجة لتأثيرات وقتية عارضة.
 - 7- العنف المرتبط بالدولة: وهو المرتبط بالعمليات الإرهابية والمرتبط بالجوانب والاتجاهات السياسية والفكرية.
- نستنتج من ذلك أن أشكال العنف تتمايز بحسب وجهة نظر العلماء والباحثين، أو بحسب المنظور العلمي الذي انطلقوا منه، وأن أشكاله تبقى متداخلة، فقد يشمل العنف الصادر عن شخص ما علي أكثر من شكل، كأن يكون لفظياً ثم سرعان ما يتحول الي عنف جسدي أو ضد الممتلكات.
- الأسباب والعوامل المؤدية للعنف الجامعي:
- في الواقع لا يمكن أن نحصر كل الأسباب والعوامل المؤدية للعنف، لأنها تختلف في حدتها وطبيعتها من مؤسسة تعليمية الي أخرى، ونحاول قدر الإمكان عرض مجموعة من الأسباب والعوامل المؤدية للعنف الجامعي، منها:

أولاً: العوامل البيولوجية: تؤكد العديد من الدراسات التي أجريت علي الإنسان والحيوان علي أن من بين أهم العوامل الدافعة للعنف والعدوان هي العوامل البيولوجية، من بينها الوراثة، واضطراب وظيفة الدماغ، وإفرازات الغدد، وأن هناك علاقة قوية بين حالات العنف من جهة والاضطرابات الكروموسومية والهرمونات العصبية من جهة أخرى (الخطيب، 1990:ص22).

كما وجد في الغالب أن الذكور أكثر من الإناث في أحداث العنف، وارجعوا سبب ذلك الي هرمون الذكورة، فالتعبير عن العنف يختلف بين الذكور والإناث، حيث أثبتت الدراسات أن الذكور أكثر اتجاهاً الي استعمال العنف المادي، خلاف الإناث اللواتي يملن أكثر الي ممارسة العنف اللفظي في حالة الشعور بالتوتر والغضب، كما يمكن استخدامهن أساليب غير مباشرة عن التعبير عن العنف (حسين، 1987: ص 205-206).

ثانياً: العوامل الاجتماعية: تعد العوامل الاجتماعية من أبرز العوامل التي تؤدي الي العنف وانتشاره، منها ما يتعلق بالمجتمع ومدى انتشار العادات والقيم غير مرغوب فيها، وطبيعة وسائل الإعلام، وقوة وضعف القوانين والتشريعات، ومنها ما يتعلق بالأسرة وطريقة التربية والتنشئة الاجتماعية، ودورها الفاعل في التأثير علي الأبناء في النواحي المختلفة من خلال زيادة السلوك العدواني لدى الأبناء عن طريق عدة ممارسات منها: اتجاه التسلط والسيطرة، والإهمال أو الحماية الزيادة تجاه الأبناء، والقوة والقسوة أو التدليل الزائد (العريبي، 2003:ص214).

بما لا يدعو مجالاً للشك، أن معظم الممارسين للعنف ينتمون وينحدرون من أسر مفككة، أو غير قادرة علي القيام بدورها، فالبيوت المفككة أسرياً والمتصدعة نفسياً عادة ما تسودها العلاقات الحادة، وتكثر فيها المشاحنات والمشاجرات؛ مما قد يساعد علي ظهور العنف بين أفرادها، وبديها ينتقل الي خارجها ويؤدي الي إقامة علاقات اجتماعية غير ناضجة مع الآخرين، وقد تتسم بالعدوانية.

ثالثاً: العوامل الثقافية: العوامل الثقافية بالتأكيد لها دوراً محورياً في انتشار العنف بشكل عام، والعنف الجامعي بشكل خاص، حيث أن نسق الثقافة والقيم يشغل مكاناً مهماً في بناء المجتمع، وتنظيم التفاعل الاجتماعي به، وتشكيل وعي الطلاب وفقاً لنسق القيم، وفي هذا تلعب وسائل الإعلام دوراً خطيراً من خلال تركيزها علي تداول أخبار العنف والأجرام بشكل مفرط.

رابعاً: العوامل الاقتصادية: بالإضافة الي العوامل السابقة هناك أيضاً العوامل الاقتصادية التي تؤدي الي انتشار العنف بين الطلاب، حيث أن سوء الأوضاع الاقتصادية وخاصة التباين والتفاوت في مستويات المعيشة لها دوراً في انتشار العنف الجامعي، ولعل العصر الحالي يتميز بتدري الأوضاع الاقتصادية علي مستوى العالم (حمادة، 2004: ص215).

فالمستوى "السوسيو اقتصادي" والمعيشي لبعض الاسر الفقيرة يجعل الطالب يشعر بالنقص والحرمان بين أقرانه، وهذا يدفعه الي الإحساس بالكراهية والحقد تجاه الآخر الذي هو أحسن منه مستوى، حيث يولد تصرفات غريبة تسوقه الي فعل بعض الممارسات العنيفة. كما أن سياسة الانفتاح الاقتصادي قد أترت بشكل سلبي علي الحياة والقيم السائدة في المجتمع، وخاصة لدى الشباب، حيث أن غلاء المعيشة

وارتفاع الأسعار وأزمة السكن دفعت الشباب إلى الهجرة أو شيوع مظاهر الإحباط لديهم وميولهم إلى الانحراف والعنف والجريمة، وهناك تأكيد أن أغلب الممارسين للعنف ينحدرون أساساً من الأسر المهمشة والفقيرة، مما يدفع الأبناء إلى أن يسلكوا طرقاً أخرى ربما تكون غير مشروعة كاستعمال العنف للحصول على المال (أحبيل، 2000: ص 95).

خامساً: العوامل النفسية: وهذه العوامل مبنية على المشاعر والغرائز والعقد النفسية والإحباط والقلق وغيرها، فالغرائز هي عبارة عن استعدادات فطرية نفسية جسمية تدفع الفرد إلى ادراك الأشياء، وعندما يكون الطالب مهملًا ولا يجد الاهتمام به وبشخصيته عندها يشعر بالإحباط، فيتولد الشعور بالغضب والتوتر والانفعال لوجود عوائق تقف أمام أهدافه، مما يؤدي به إلى ممارسة سلوك العنف سواء علي ذاته أو علي الآخرين، ليفرغ ضغوطه وتوتراته.

كما أن الأسرة التي تطلب من الطالب الحصول على مستوى مرتفع من التحصيل الدراسي يفوق قدراته، يسبب له القلق والشعور بالاكئاب، ويؤدي بالتالي إلى ممارسة سلوك العنف (فايد، 2001: ص 141).
منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعد من أهم أساليب جمع البيانات التي تستخدم في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية. إذ يستخدم الباحثين في هذا المجال (صحيفة الاستبيان) ولقد سار هذا البحث على نفس الدرب، إذ يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام الأسلوب المسحي لملائمته لطبيعة البحث.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من جميع أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب غريان (ذكور-إناث) للعام الجامعي (2017-2018)، حيث بلغ عدد مجتمع البحث حوالي (97) عضو هيئة تدريس، منهم (53) ذكور، (44) إناث.
عينة البحث:

تماختيار عينة البحث وسحبها بالطريقة العشوائية المنتظمة، وبنسبة (50%) من إجمالي مجتمع البحث، حيث بلغ عددها (49) مفردة، منهم (27) ذكور، (22) إناث، ويوضح الجدول رقم (1) عدد أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وكذلك النسبة المئوية لعينة البحث:

الجدول رقم (1)

يوضح عدد أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وكذلك النسبة المئوية لعينة البحث:

الحجم الكلي لعينة البحث	إجمالي مجتمع البحث	إناث		ذكور		الكلية
		عينة البحث	مجتمع البحث	عينة البحث	مجتمع البحث	

49	97	22	44	27	53	الأداب عربان
----	----	----	----	----	----	-----------------

* عرض نتائج البحث:

فيما يلي عرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث:

شملت عينة البحث أعضاء هيئة التدريس بكلية الآدابغريان، قوامها (49) مفردة ، بمختلف درجاتهم العلمية من (أستاذ، أستاذ مشارك، أستاذ مساعد، محاضر، محاضر مساعد).

المحور الأول: العوامل المؤدية للعنف الجامعي، وفقاً لوجهة نظر أعضاء هيئة التدريس:

- 1- غياب ثقافة ولغة الحوار بين الطلاب بنسبة (81.63%) من إجمالي العينة.
 - 2- غياب العدالة والمساواة في البيئة الجامعية بنسبة (71.42%).
 - 3- غياب الرقابة الأسرية والمجتمعية للطلاب في الجامعات بنسبة (67.34%).
 - 4- تدني المستوى الاقتصادي للطلاب وأسرههم بنسبة (63.26%).
 - 5- تشجيع وسائل الإعلام (المسموعة والمرئية) علي العنف الطلابي بنسبة (61.22%).
 - 6- تهاون إدارة الجامعة في العقوبات المتخذة بحق الطلاب المتسببين في العنف بنسبة (59.18%).
 - 7- غياب النشاطات الجامعية التي تقوم علي تحفيز وتدعيم التميز والإبداع والموهبة عند الطلاب بنسبة (57.14%).
 - 8- غياب مشاعر الولاء والانتماء لدى الطلاب بنسبة (55.10%).
 - 9- اختلاف المستويات الاجتماعية والثقافية للطلاب بنسبة (48.97%).
 - فيحين حصلت بعض العبارات علي إجابات منخفضة ومنخفضة جداً (أحياناً - لا).
 - *التحرش من قبل الطلاب الذكور بالإناث (أحياناً) بنسبة (44.89%).
 - *وجود الموروثات الاجتماعية المغلوطة التي ترسخ مبادئ التعصب القبلي والعشائري (لا) بنسبة (42.85%).
 - *عدم احترام أعضاء هيئة التدريس (أحياناً) للطلاب بنسبة (40.81%).
- المحور الثاني: دور إدارة الجامعة في الحد من ظاهرة العنف الجامعي، وفقاً لوجهة نظر أعضاء هيئة التدريس:
- 1- الحزم من قبل إدارة الجامعة في اتخاذ القرارات الحازمة بحق الطلاب المتسببين في العنف، بنسبة (75.51%).
 - 2- تطبيق أنظمة وتعليمات الجامعة علي جميع الطلاب بكل عدالة ومساواة بنسبة (69.38%).
 - 3- السماح للطلاب بحرية التعبير عن الرأي بشكل ديمقراطي ومسؤول، بنسبة (67.34%).

- 4- اشراك الطلاب أو ممثلين عنهم في اتخاذ القرارات الجامعية المتعلقة بالطلاب المتسببين في العنف، بنسبة (63.26%).
- 5- رفض الجامعة لأي تدخل من قبل المجتمع في سيرالقرارات المتعلقة بالطلاب المتسببين في العنف، بنسبة (61.22%).
- 6- زيادة وعى الطلاب بقوانين واللوائح الجامعية والاخلاقيات الواجب تو افرها في سلوك الطالب الجامعي، بنسبة (57.14%).
- 7- تطوير قدرات الاتصال لدى بعض أعضاء هيئة التدريس لاستيعابالطلاب، بنسبة (51.02%).
- 8- تفعيل الإعلام الجامعي الموجه للتحرير من العنف ومساويه والعقوبات التي يصدر بحق الطلاب المتسببين في العنف، بنسبة (48.79%).
- في حين حصلت بعض العبارات علي إجاباتمنخفضة، بنسبة (أحياناً).
- * جعل البيئة الجامعية بيئة جاذبة للطلبة (أحياناً) بنسبة (57.14%).
- * تحفيز الطلاب علي المشاركة التطوعية والتنموية في المجتمع المحلي (أحياناً) بنسبة (51.02%).
- * تفعيل استراتيجيات الحوار لدى الطلاب من خلال منظومة الإدارة الجامعية، (أحياناً) بنسبة (46.93%).
- المحور الثالث: دورعضوهيئة التدريس في الحد من ظاهرة العنف الجامعي:
- 1- تطبيق مبادي العدالة في التقييم علي جميع الطلاب دون استثناءاتوانحياز، بنسبة (77.55%).
- 2- تقديم نموذج للأستاذ القدوة والمثال للطلاب، بنسبة (73.46%).
- 3- غرس قيم العدالة والمساواة بين الطلاب، بنسبة (67.34%).
- 4- حث الطلاب علي التميز والإبداع وتحفيزهم من خلال تطوير قدراتهم، بنسبة (65.30%).
- 5- حث الطلاب علي استخدام اسلوب ولغة الحوار في حل مشكلاتهم، بنسبة (59.18%).
- 6- الأخذ بمبادي ديمقراطية التعليم في العملية التعليمية، بنسبة (57.42%).
- 7- تدعيم مفاهيم المشاركة الجماعية القائمة علي مبادي التعاون لدى الطلاب، بنسبة (53.06%).
- 8- عدم استخدام الأساليب التسلطية والبعيدة عن الديمقراطية في التعامل مع الطلاب، بنسبة (51.02%).
- 9- غرس مشاعر الولاء والانتماء لدى الطلاب (أحياناً) بنسبة (53.06%).
- في حين حصلت بعض العبارات علي إجاباتمنخفضة.
- * تطوير قدرات الطلاب في التفكير العلمي والناقد، (أحياناً) بنسبة (44.89%).
- * تقبل آراء الطلاب بكل روح ديمقراطية، (أحياناً) بنسبة (40.81%).
- المحور الرابع: أساليب معالجة ومواجهة العنف الطلابي في الجامعات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس:
- 1- تعزيز الوحدة الوطنية وتقوية أوصال النسيج الاجتماعي من خلال النشرات التوعوية والمحاضرات الهادفة، بنسبة (79.59%).

- 2- تطوير قدرات الإرشاد الطلابي في إدارة الشؤون الطلابية، بنسبة (71.42%).
- 3- تشكيل لجان طلابية تختص بمواجهة حالات العنف الطلابي عند حدوثه، بنسبة (65.30%).
- 4- توثيق العلاقة بين الجامعة وأولياء أمور الطلاب، وكذلك قيادات المجتمع المحلي بشكل عام، بنسبة (57.06%).
- 5- تزويد أعضاء هيئة التدريس بدورات خاصة بالتوسط والتفاوض والتحكيم، بنسبة (53.06%).
- 6- تشجيع العلاقات الفاعلة والإنسانية القائمة على الاحترام المتبادل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، بنسبة (51.02%).
- 7- تعديل القوانين واللوائح والعقوبات علي مرتكبي العنف في الجامعات لتصل العقوبات الي حد لايسمح لأي مشارك فيها بالعودة الي مقاعد الدراسة في أي جامعة علي مستوى الدولة، بنسبة (46.85%).
- تعليق علي النتائج:
- بتحليل نتائج الدراسة الميدانية التي أجريت علي عينة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب، جامعة غريان، حول العنف الجامعي أسبابه ودور الجامعة في الحد من انتشاره من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس نلاحظ أن:
- * وجود خلل في النسق القيمي للطلاب الجامعي، ومن ذلك ضعف الوازع الديني، وضعف قيم تحمل المسؤولية، وتقبل التنافس في المواقف الجامعية.
- * ضعف مهارات الحوار وإدارة الصراع، وضعف التحكم في الانفعالات، ويرجع ذلك الي ضعف مهارات الذكاء الانفعالي.
- * وجود ثقافة مجتمعية تمجد العنف وتعززه، وترفض الأخر والتعالي عليه، ومن ذلك انتشار ثقافة البطل يأخذ حقه بيده، وثقافة عدم تقبل الاختلاف الفكري والثقافي داخل الجامعات.
- * انتشار ثقافة الولاء للعصبية والقبلية، وهذه أفكار غير منطقية تشيع في المجتمع، ويتبناها بعض الطلبة، وتؤثر أحياناً في سلوكهم وتدفع بهم الي العنف.
- * غياب معايير للقبول بالجامعات يترتب عليه وجود فراغ فكري وسياسي لدى الطلبة، ودخول عناصر غير منضبطة الي الجامعات، وال فشل في التحصيل الدراسي، كلها عوامل مساعدة تبعث علي العنف
- * ضعف مهارات التواصل والحوار وإدارة الصراع.
- * ضعف القدرة علي التحكم في الطالب من قبل إدارة الجامعة، فيجد نفسه أمام ممارسته للسلوك العنيف الذي قد يتسع بفعل التعصب والولاء القرابي ليمتد الي مجموعات أخرى.
- التوصيات:
- في ضوء ما كشفت هذا البحث الميداني ،فأنا نوصي بما يلي:
- 1- وضع استراتيجية وطنية واضحة المعالم لتطوير الجامعات الليبية في مواجهة العنف الجامعي الذي أصبح يهدد كيان المجتمع ككل.

- 2- الارتقاء بمهارات أعضاء هيئة التدريس بناء علي معايير الجودة في الأداء التدريسي، وفي مهارات الاتصال للإنسان الارتقاء بمستوي العملية التعليمية.
- 3- عقد دورات لتطوير قدرات وأداء موظفي الأمن الجامعي يكون مضمونها مهارات الاتصال وفض النزاع، وتعريفهم بأساليب الحوار والتفاعل البناء مع الطلاب.
- 4- استحداث برامج إرشادية داعمة للطلاب بهدف تعريفهم بأنظمة وتعليمات ولوائح الجامعة.
- 5- تنمية وغرس قيم الديمقراطية والتسامح وثقافة الحوار لدى الطلاب.
- قائمة المصادر والمراجع
- أولاً: المصادر:
- 1- أبن منظور، 1956.
- 2- غيث، محمد معاطي، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1990.
- 3- مذكور، ابراهيم، المعجم الوجيز، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1995.
- 4- قاموس المعتمد (عربي- عربي)، بيروت، دار صادر، 2000.
- ثانياً: الكتب:
- 1- البديانة، ذياب، وآخرون، عوامل الخطورة في البيئة الجامعية لدى الشباب الجامعي، عمان، المجلس الأعلى للشباب، 2009.
- 2- الخطيب، جمال، تعديل السلوك، القوانين والإجراءات، الرياض، مطبعة الصفحات الذهبية، 1990.
- 3- السنباطي، نبيل، التعليم المدرسي والتحديث التربوي، دار الشروق، القاهرة، 1986.
- الشريبي، زكريا، المشكلات النفسية عند الأطفال، القاهرة، دار الأنجلو المصرية، 2001.
- 4- الصغير، محمد حسن، العنف الأسري في المجتمع السعودي، أسبابه وأثاره الاجتماعية، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، ط1، 2012.
- 5- حسين، أحمد، إبتهاال الرفاعي، العنف الطلابي في الجامعات الأردنية، الأردن، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد 25، 2010.
- 6- حسين، طه، سيكولوجية العنف، المفهوم، النظرية، العلاج، الرياض، دار الصوتية للتربية، 2006.
- 7- حمادة، عبد السلام، العنف في المرحلة الثانوية، سلسلة ثقافية شهرية، 2004.
- 8- حسين، محي الدين أحمد، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1987.
- 9- زيادة، أحمد رشيد، العنف المدرسي، بين النظرية والتطبيق، الأردن، مؤسسة الورق للنشر، 2007.
- 10- سليمان، سناء، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، القاهرة، دار عالم الكتاب، 2008.
- 11- فايد حسين، العدوان والاكنتاب في العصر الحديث، الإسكندرية، جامعة حلوان، ط1، 2001.
- 12- يحي، خولة، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، عمان، دار الفكر، 2007.
- ثالثاً: الرسائل العلمية:

- 1-أبونعير، ندير محمد ، ظاهرة العنف الجامعي ودور الجامعات في الحد منه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأميرة رحمة، جامعة البلقان،الأردن،.2016
 - 2- أحبيل، محمد عمر، ظاهرة العنف المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية، جامعة طرابلس،.2000
 - 3- بن دريدي، فوزي احمد ، العنف لدى التلاميذ في المدارس الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود،الرياض،.2007
 - 4-المختار، محمد خضر، علاقة مشاهدة النماذج العدوانية بالتلفزيون بالعنف لدى الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر،.1992
 - 3-العربي، مديحة، دراسة السلوك المشكل لدى التلاميذ، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز الطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة،.1993
 - 4-العريبي، محمد الصالح ، دور مدير المدرسة في الحد من عنف الطلاب، دراسة تطبيقية علي مديري المدارس بمدينة الرياض، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة السودان للتكنولوجيا، الخرطوم،.2003.
 - 5- فريوان، عبد السلام مهنا ، دراسة لبعض الظروف والعوامل الذاتية والبيئية المؤدية لأعمال العنف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طرابلس،.1984.
- رابعا: المجالات العلمية:
- 1-التير، مصطفى عمر، العدوان والعنف والتطرف، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد 16، .1995
 - 2-بداح ، أحمد محمد ، فادي السماوي، دراسة الدور الوقائي للإدارة الجامعية للحد من مظاهر العنف الطلابي، الجامعة الأردنية، مجلة الدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 2، .2013.
- خامسا: الندوات والمؤتمرات:
- 1-المغازي ، ضحي عبد الغفار، العنف الأسري، رؤية سوسيولوجية، القاهرة، المؤتمر العلمي السادس، 1993.
 - 2-الناشف،سلي ، العنف في الجامعات، مسببات وحلول، ندوة العنف في الجامعات، جامعة موته،الأردن،.2006.
 - 3-عزب، حسام الدين ، العنف وعلاقته بعنف الأبناء، القاهرة، المؤتمر السنوي الأول، معهد الدراسات العليا للطفولة،.2000.

أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على الأداء المالي في المصارف الإسلامية الأردنية

كهد. خالد أبو النور حسين إبراهيم. كلية المحاسبة/غريان

كهد. أحمد عمر سليم صوان. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية /زليتين

مستخلص:

هدفت الدراسة الى بيان أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على الأداء المالي في المصارف الإسلامية الأردنية خلال الفترة (2010-2019م)، وقد شملت عينة الدراسة المصرف الإسلامي الأردني، المصرف العربي الإسلامي الدولي، ومصرف الصفوة الإسلامي، حيث تم جمع البيانات من واقع التقارير المالية السنوية الصادرة من المصارف المعنية، واعتمدت الدراسة من أجل تحقيق أهدافها والوصول إلى النتائج على المنهج الوصفي التحليلي حيث تم اتباع طريقة التحليل القياسي لنماذج السلاسل الزمنية المقطعية (panel data)، وتم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (E-views 10) لتقدير نموذج الدراسة. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على الأصول وعلى معدل العائد على حقوق الملكية، وحصص السهم العادي من الأرباح للمصارف الإسلامية الأردنية، وأهم ما أوصت به الدراسة ضرورة إعطاء المصارف الإسلامية الأردنية أهمية أكبر للمخاطر الائتمانية ومراقبة شروط ومعايير منح الائتمان وإدارة الاستثمارات المتعثرة، ومراقبة وضبط هذه المخاطر والحد منها، من خلال تنوع أنشطة التمويل الخاصة بها.

الكلمات المفتاحية: مخاطر الائتمان ، كفاية رأس المال ، الأداء المالي ، المصارف الإسلامية

Abstract:

This study aimed to investigate effect of credit risk and capital adequacy on financial performance of Jordanian Islamic Banks during the period (2010-2019). The study sample included Jordan Islamic Bank, Islamic International Arab Bank, and Safwa Islamic Bank. The data was collected from the annual financial reports issued by the banks. In order to achieve the aims and come to the conclusion, the study based on analytical descriptive approach, it employed standard analysis for panel data method, and used the statistical analysis program (E-views) to estimate the model of the study. The results of the study indicate significant statistical effect of credit risk and capital adequacy on return on assets and return on equity and on earnings per share for the Jordanian Islamic Banks. The most

important of what the study recommended is that the Jordanian Islamic Banks should give greater importance to credit risk and monitor the terms and criteria of granting credit and managing the non-performing investments and control these risks to reduce it through diversification of its financial activities.

1. الإطار العام للدراسة

1. المقدمة:

شهدت المصارف الإسلامية في الآونة الأخيرة توسعاً في أعمالها وأنشطتها وتطوراً في الخدمات المالية والمصرفية الإسلامية، وهذا يوسع دائرة المخاطر التي تحيط بها، وبالرغم من تطور المصارف الإسلامية وتطور وسائل التمويل والاستثمار المقدمة للعملاء، إلا أنها تعاني من العديد من المشكلات والتحديات المتعلقة بالمخاطر التي تتخلل صيغ التمويل والعمليات المصرفية، وقد تزايدت أهمية المخاطر كونها من أهم العوامل المؤثرة على الأداء المالي للمصارف وبالتالي في قدرتها على التكيف والبقاء والمنافسة في السوق، وبسبب التطورات المصرفية والمالية التي تتأثر بها المصارف، والعمل في بيئة تتميز بدرجة عالية من عدم التأكد، الأمر الذي يؤدي لتعرضها لمخاطر عديدة منها مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال، وهذا يتطلب من المتخصصين في مجال المخاطر الاهتمام بالمخاطر المصرفية والوقوف على أسبابها وأثرها على الأداء المالي. ومن هنا يأتي الغرض من هذه الدراسة وهو بيان أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على الأداء المالي في المصارف الإسلامية الأردنية.

2.1 مشكلة الدراسة:

تمارس المصارف الإسلامية عمليات التمويل والاستثمار على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة وبالتالي المشاركة في المخاطر، سواء مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال وغيرها والتي تمثل عائقاً أمام عمل هذه المصارف، مما يحتم عليها ضبط آلية إدارة هذه المخاطر المصرفية من كافة جوانبها، ولعل من أهم التحديات التي تواجه المصارف الإسلامية في سبيل ضبط المخاطر والحد من أثارها، مسألة تحديد تلك المخاطر وحصر أثارها على مخرجات الأداء المالي من خلال الدراسة لمؤشرات ممثلة لكل منهما. من هنا يمكن صياغة مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما هو أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على الأصول للمصارف الإسلامية الأردنية؟

2- ما هو أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على حقوق الملكية للمصارف الإسلامية الأردنية؟

3- ما هو أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على حصة السهم العادي من الأرباح للمصارف الإسلامية الأردنية؟

3.1 أهداف الدراسة:

يمكن بيان أهداف الدراسة في الآتي:

- 1- بيان أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على الأصول للمصارف الإسلامية الأردنية.
- 2- بيان أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على حقوق الملكية للمصارف الإسلامية الأردنية.
- 3- بيان أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على حصة السهم العادي من الأرباح للمصارف الإسلامية الأردنية.

4.1 أهمية الدراسة:

1-الأهمية العلمية: تمكن الأهمية العلمية للدراسة من حيث كونها إضافة متواضعة (حسب علم الباحثان) للدراسات المصرفية الإسلامية وذلك عبر مراجعة واستعراض الجانب النظري والدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع.

2-الأهمية العملية: تستمد هذه الدراسة أهميتها العملية من خلال تناول موضوع ذو أهمية كبيرة لدي المصارف الإسلامية، حيث إنها تتعرض للعديد من المخاطر والتحديات كونها ليست مؤسسات وساطة مالية فقط، بل هي مؤسسات تعمل في المجالات الاستثمارية والتنموية، لذلك بات موضوع المخاطر يحظى باهتمام صانعي السياسات والمهتمين بالاستقرار المالي لمعرفة نقاط الضعف والمخاطر التي تواجه تلك المصارف.

5.1 فرضيات الدراسة:

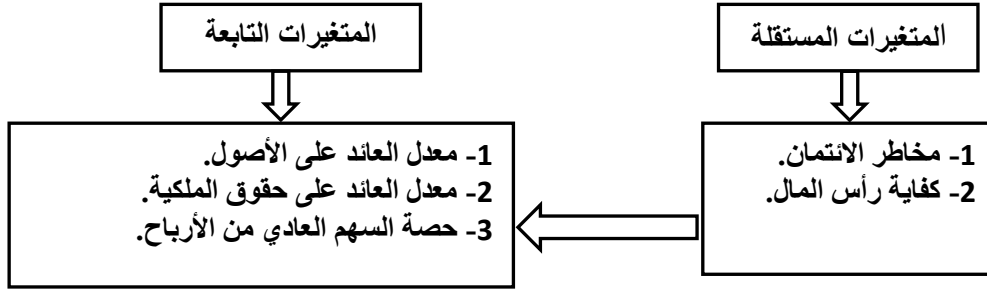
اعتماداً على الأهداف ومشكلة الدراسة تم صياغة الفرضيات التالية:
الفرضية الأولى:

"لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على الأصول للمصارف الإسلامية الأردنية".
الفرضية الثانية:

"لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على حقوق الملكية للمصارف الإسلامية الأردنية".
الفرضية الثالثة:

"لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على حصة السهم العادي من الأرباح للمصارف الإسلامية الأردنية".
6.1 أنموذج الدراسة:

في ضوء مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية تم إعداد أنموذج خاص بالدراسة يلخص المتغيرات المستقلة والتابعة للدراسة، بيانه في الشكل التالي:



شكل رقم (1) أنموذج الدراسة

المصدر: إعداد الباحثان بالاستناد على دراسة كل من: (الخالدي، 2019)، (أدم، 2016)
7.1 حدود الدراسة:

- حدود زمانية: لفترة الدراسة تمتد من عام (2010-2019م).
- حدود مكانية: ستكون الدراسة في المصارف الإسلامية الأردنية المدرجة في بورصة عمان.
- حدود الموضوع: أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على الأداء المالي للمصارف الإسلامية الأردنية.

8.1 منهجية الدراسة:

1- المنهج المتبع وأدواته البحثية.

تعتمد الدراسة على منهجين هما:

- المنهج الوصفي: وقد استخدم هذا المنهج في إعداد الإطار النظري، حيث تم الرجوع إلى الرسائل الجامعية، والأبحاث المقدمة في المؤتمرات والندوات والدراسات وأوراق العمل المنشورة في الدوريات العلمية المحكمة، والمجلات المتخصصة بالمصارف والمؤسسات المالية، إضافة إلى الكتب والنشرات والدوريات والإحصائيات التي لها علاقة بموضوع الدراسة.
- المنهج التحليلي: اعتمدت الدراسة على هذا المنهج لاختبار الفرضيات، إذ تم تحليل البيانات المتعلقة بفرضيات الدراسة بعد جمعها من المصادر الأولية وتبويبها وتفريغها ومعالجتها للوصول إلى النتائج الخاصة بالدراسة.

2- مجتمع الدراسة الميداني والعينة المختارة:

يتكون مجتمع الدراسة الميداني من المصارف الإسلامية الأردنية المدرجة في بورصة عمان، واشتملت العينة المختارة للدراسة على المصرف الإسلامي الأردني، المصرف العربي الإسلامي الدولي، مصرف الصفاة الإسلامي.

3- الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل:

تم الاعتماد في الدراسة على البرنامج الإحصائي (E-views 10)، والذي يعتبر برنامج متقدم في التحليل القياسي وتقدير النماذج الاقتصادية، وقد صمم للتعامل مع البيانات المقطعية والسلاسل الزمنية، فإذا تم تحليل بيانات مقطعية لقطاع معين وسلسلة زمنية معينة تسمى هذه البيانات (Panel Data)، أي البيانات التي تدرس قطاع معين عبر الزمن، وفي هذه الدراسة تم أخذ عينة المصارف الإسلامية الأردنية، وتم استخراج بياناتها المالية للفترة (2010_2019م)، وتم عمل التحليل الإحصائي لهذه البيانات، واستخدام طرق واساليب إحصائية تتناسب مع طبيعة وهدف الدراسة تتضمن:

1- الإحصائي الوصفي لمتغيرات الدراسة: تتمثل في الوسط الحسابي والانحراف المعياري وأعلى قيمة وأدنى قيمة.

2- اختبار ملائمة نموذج الدراسة.

- اختبار استقراره السلاسل الزمنية.

- اختبار تحديد نموذج الدراسة المناسب.

- اختبار وولد (Wald test).

- اختبار الارتباط الخطي المتعدد.

- اختبار التوزيع الطبيعي.

3- اختبار فرضيات الدراسة: تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد.

9.1 الدراسات السابقة:

1.9.1 دراسة الخالدي (2019):

هدفت الدراسة إلى بيان أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على ربحية المساهمين في المصارف الإسلامية الأردنية هما المصرف الإسلامي الأردني، والمصرف العربي الإسلامي الدولي عينة الدراسة للفترة الممتدة من

(2005-2017م). من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام منهج بيانات السلاسل الزمنية المقطعية Panel Data Method (PDM)، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر سلبي لمخاطر الائتمان على ربحية المساهمين في المصارف الإسلامية الأردنية كما توصلت إلى عدم وجود أثر كفاية رأس المال على ربحية المساهمين في المصارف الإسلامية الأردنية وأوصت الدراسة متابعة ومراقبة شروط ومعايير منح الائتمان وإدارة الاستثمارات المتعثرة مما يؤدي إلى التقليل من المخاطر التي تتعرض لها، وضرورة عمل المصارف الإسلامية على تبادل الخبرات في مجال إدارة المخاطر.

2.9.1 دراسة حمود (2018):

هدفت الدراسة إلى اختبار أثر المخاطر المصرفية على الأداء المالي لعينة المصارف الإسلامية العراقية وهما المصرف العراقي الإسلامي ومصرف التعاون الإسلامي للسنوات من (2012-2016م) وقد تم استخدام مؤشرات المخاطر المصرفية (مخاطر عدم الالتزام، مخاطر التشغيل، مخاطر الائتمان، مخاطر السوق) في حين تضمنت مؤشرات الأداء المالي (السيولة، الربحية، الأمان)، وقد تم إجراء تحليل هذه المؤشرات من خلال بناء نماذج قياسية لمتغيرات الدراسة بلغت تسعة نماذج، وذلك لغرض تحقيق هدف الدراسة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة توجد علاقة ذات دلالة احصائية عكسية بين المخاطر المصرفية ومؤشرات نسب السيولة والأمان، وتوجد علاقة ذات دلالة احصائية طردية بين المخاطر المصرفية ومؤشرات الأداء المالي (نسب الربحية)، وأوصت الدراسة بضرورة استغلال الزيادة في معدلات حق الملكية لتكون هذه الزيادة منطلقاً للارتقاء بالاستثمار في التمويل المصرفي بالشكل الذي يعظم العائد المصرفي.

3.9.1 دراسة الخطيب (2016):

هدفت الدراسة إلى بيان أثر مخاطر الائتمان على الأداء المالي في المصارف الإسلامية العاملة في دول مجلس التعاون الخليجي خلال الفترة (2008-2015م) وشملت عينة الدراسة تسعة من أكبر المصارف الإسلامية العاملة في دول مجلس التعاون الخليجي، واعتمدت الدراسة من أجل تحقيق الأهداف، والوصول إلى النتائج على المنهج الوصفي التحليلي، ثم إجراء تحليل الانحدار الخطي باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (E-views)، وذلك لاختبار الفرضيات وتفسير نتائجها، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر معنوي لمخاطر الائتمان على معدلات العائد على الموجودات، وعلى حسابات الاستثمار المشترك، ووجود أثر معنوي لمخاطر الذمم على معدل العائد على حقوق الملكية، بينما لا يوجد أثر معنوي لكفاية رأس المال على معدل العائد على حقوق الملكية، وأوصت الدراسة المصارف الإسلامية التوسع في استخدام صيغ المشاركة والمضاربة باعتبارها تمس جوهر مبادئها، وتحقق التنوع في توظيفات الأموال.

4.9.1 دراسة آدم (2016):

هدفت الدراسة إلى بيان أثر المخاطر المالية على الأداء المالي للمصارف السودانية وشملت عينة الدراسة مصرف فيصل الإسلامي، مصرف أم درمان الوطني، ومصرف المزارع التجاري للفترة من (2012-2016م)، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة، وعن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المخاطر الائتمانية لها تأثيرات سلبية على الأداء المالي للمصارف السودانية وذلك لأن الائتمان أهم وظيفة تمارس في المصارف ولضعف نشاط سوق الخرطوم للأوراق المالية، وأوصت الدراسة أن تحرص إدارات المخاطر بالمصارف على تجنب مخاطر الائتمان والاستثمار مع العملاء والقطاعات الاقتصادية المختلفة من خلال تنويع أنشطة التمويل.

10.1 ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، يمكن ملاحظة أن الدراسة الحالية تتميز عن الدراسات السابقة حيث اعتمدت الدراسة على مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال وأثرها على الأداء المالي مقاساً بمعدل العائد على الأصول، ومعدل العائد على حقوق الملكية، وحصصة السهم العادي من الأرباح للمصارف الإسلامية الأردنية وهي المصرف الإسلامي الأردني، والمصرف العربي الإسلامي الدولي، ومصرف الصقوة الإسلامي، وتميزت الدراسة بحدثة الزمنية (2010-2019م)، وهي بذلك تعد إضافة علمية في مجال أدبيات العمل المصرفي الإسلامي، حيث تم الاستعانة بأساليب تحليل البيانات الزمنية المقطعية (Panel Data)، من خلال نموذج الانحدار التجميعي وقد تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (E – views 10) لتقدير نموذج الدراسة واختبار فرضياتها.

2. الإطار النظري للدراسة:

1.2 مخاطر الائتمان:

تعتبر مخاطر الائتمان من أهم المخاطر التي تتعرض لها المصارف الإسلامية بأنواعها، ذلك لأنها من المخاطر التي قد يتعدى تأثيرها أموال المصرف الذاتية إلى أموال الودائع، ومما يزيد من حدتها عدم جواز لجوء المصرف الإسلامي إلى الإقراض من المسعف الأخير، وكذلك عدم إمكانية فرض غرامات على تأخير الأقساط المستحقة، وحتى إن سمح لها فلا تعتبر من أرباح المصرف الإسلامي (الخطيب، 2016، ص92)، وتنشأ مخاطر الائتمان في التمويل الإسلامي عن الذمم المدينة لعقود المراجعة، ومخاطر الأطراف المتعامل معها في عقد السلم والاستصناع ومدفوعات الإيجارات المدينة في عقود الإجارة (مرشد، 2016، ص28).

إن مفهوم الائتمان جاء من الأمانة حيث يأتمن أحد الأشخاص الآخر، ويعطى له ماله حالاً على أن يستوفي بدله أجلاً، وتعتمد المصارف التقليدية بشكل أساسي على الإقراض والاقتراض بينما المصارف الإسلامية تعتمد من مبدأ المشاركة أو الاستثمار (ملحم، 2013، ص67).

وبالتالي فإن السبب الرئيس لظهور مخاطر الائتمان في المصارف بشكل عام يرجع لعدم السداد العملاء التزاماتهم في تاريخ استحقاقها، وعليه فإن مخاطر الائتمان هي عبارة عن المخاطر التي تنتج عن علاقة الممولين مع المصرف، حيث تتعلق باحتمالية عدم قدرة المدين على التسديد في الوقت المحدد للسداد، أي قدرته على الوفاء بالتزاماته التعاقدية كاملة في موعدها، وتتمثل في المصارف الإسلامية بحسب صيغ التمويل التي تمارسها، إما أن يتمثل الخطر في عدم قدرتها على تحصيل العائد أو في عدم قدرة العميل على تسديد التزاماته في تاريخ الاستحقاق ويمكن قياسها من خلال المعادلة التالية (الخالدي، 2019، ص6):

$$\text{مخاطر الائتمان} = \frac{\text{الديون المشكوك في تحصيلها} + \text{المعدومة الديون}}{\text{إجمالي البيوع والتمويلات}} \times 100\%$$

2-2 مخاطر كفاية رأس المال:

يعتبر رأس المال مصدر دائم للدخل وخاصة في المصارف الإسلامية، ويعتبر أيضا مصدر مهم لتمويل المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية، وبناء على ذلك فإن رأس المال يجب أن يكون عند حد معين يمكن من خلاله مواجهة المخاطر واستيعاب الخسائر، حيث أن مخاطر كفاية رأس المال تتسبب في انخفاض في القيمة السوقية للأصول عن القيمة السوقية للالتزامات (عثمان، 2008، ص20-21)، ويتكون رأس المال المصرف من رأس المال المدفوع، والاحتياطيات بما في ذلك الاحتياطي القانوني والاحتياطي الاختياري واحتياطي مخاطر مصرفية عامة والاحتياطيات الأخرى والأرباح المدورة، ووفقا لتعليمات المصرف المركزي الأردني المستندة إلى مقررات مجلس الخدمات المالية الإسلامية، على المصرف الاحتفاظ برأس مال كاف لمواجهة المخاطر المتعلقة بأعمال المصرف ويجب أن لا تقل نسبة كفاية رأس المال عن 12% حسب التعليمات المقررة. (المصرف الإسلامي الأردني، 2013، ص166).

يلعب رأس المال في المصارف عامة دوراً حيوياً ومهماً في حماية أموال المودعين ويمثل الدرع الحصين الذي يحميها من الخسائر غير المتوقعة، وما دام أن رؤوس أموال المصارف تتسم بصغر حجمها مقارنة بحجم الودائع، جاء الاهتمام بالملاءة المالية ممثلة في نسبة كفاية رأس المال، كما أن متانة رأس المال في المصرف يؤدي إلى تدعيم ثقة المودعين، والمؤسسات الإشرافية في قدرة المصرف على مواجهة المخاطر، وبالتالي كسب المزيد من العملاء (سعيد، أبو العز، 2014، ص2) وعليه فإن مخاطر كفاية رأس المال هي المخاطر التي تتعلق بعدم كفاية رأس المال لحماية مصالح المودعين والمستثمرين وطالبي التمويل وغيرهم من أصحاب المصالح المختلفة أو ضعف مكوناته في القدرة على مواجهة أية مخاطر، وتم حسابها من خلال المعادلة التالية (حسن، 2005، ص11):

$$\text{مخاطر كفاية رأس المال} = \frac{\text{حقوق الملكية}}{\text{الأصول المرجحة بالمخاطر}} \times 100\%$$

3-2 الأداء المالي:

يعتبر موضوع الأداء المالي في المصارف الإسلامية من الأهمية بمكان للكشف عن مدى ملائمة النظام المصرفي وقعاليته في ظل الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، حيث الأداء المالي وصفاً لوضع المصرف القائم من خلال دراسة الإيرادات، الموجودات، المطلوبات، وصافي الثروة، ويوضح أثر هيكل التمويل على ربحية المصرف ويعكس كفاءة السياسة التمويلية للمصرف، وعليه من أهم مؤشرات الأداء المالي في المصارف الإسلامية المستخدمة في الدراسة الحالية هي كما يلي:

1. معدل العائد على الأصول (ROA):

يقيس هذا المعدل مدى فاعلية الإدارة في استخدام الموارد المتاحة في تحقيق الأرباح، ويتضمن هذا المقياس أتر كافة أنشطة المصرف التشغيلية والتمويلية والاستثمارية ويبين الأرباح المتولدة عن كل دينار من الأصول، وزيادة النسبة مؤشر على كفاءة الإدارة في رسم سياساتها التشغيلية والاستثمارية والتمويلية (الكور، 2006، ص34).

ويحسب وفق الصيغة التالية (العجلوني، 2008، ص416):

$$\text{معدل العائد على الأصول} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضرائب}}{\text{إجمالي الأصول}} \times 100\%$$

2. معدل العائد على حقوق الملكية (ROE):

يقيس هذا المعدل مدى كفاءة ونجاح إدارة البنك في استخدام مصادر الأموال الداخلية للبنك في تحقيق الأرباح، حيث يعمل البنك دائماً على زيادته بما يتناسب وحجم المخاطر التي يتحملها مساهمو البنك، وكلما ارتفع هذا المعدل دل ذلك على أن أداء البنك أفضل في توليد الأرباح من خلال موارده الداخلية، (عقل، 2009، ص331).

ويحسب وفق الصيغة التالية (عبدالجليل، 2014، ص394):

$$\text{معدل العائد على حقوق الملكية} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضرائب}}{\text{إجمالي حقوق الملكية}} \times 100\%$$

3. حصة السهم العادي من الأرباح (EPS):

تعتبر ربحية السهم من المعايير الأساسية في تقييم الأداء المالي وذلك نظراً لأهميته الكبيرة في تحديد سعر السهم السوقي وفقاً لنماذج تقييم الأسهم المختلفة، وبالتالي فإن ارتفاع ربحية السهم ستؤدي لزيادة قيمة السهم في السوق وهو ما يعني زيادة ثروة المساهمين، بحيث يعكس هذا المؤشر مقدار العائد الذي يحققه المساهم عن كل سهم يمتلكه في الشركة (مطر، 2009، ص194)، وبحسب وفق الصيغة التالية (الرحامنة، 2015، ص12):

$$\text{حصّة السهم العادي من الأرباح} = \frac{\text{صافي الربح بعد الضرائب}}{\text{عدد الأسهم العادية}} \times 100\%$$

3. الإطار التحليلي للدراسة

1.3 وصف متغيرات الدراسة:

يعرض هذا المبحث الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة المتغيرات التابعة وهي معدل العائد علي الأصول (ROA)، ومعدل العائد على حقوق الملكية (ROE)، وحصّة السهم العادي من الأرباح (EPS)، والمتغيرات المستقلة والمتمثلة في مخاطر الائتمان (CR) وكفاية رأس المال (CA)، وذلك بالاعتماد على البيانات المالية السنوية الخاصة بالمصرف الإسلامي الأردني، والمصرف العربي الإسلامي الدولي، ومصرف الصفاة الإسلامي، وذلك للفترة الممتدة من (2010-2019م)

الجدول (1) وصف متغيرات الدراسة للمصارف الإسلامية الأردنية مجتمعة

المقياس المتغيرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة القصوى	القيمة الدنيا
مخاطر الائتمان	3.140%	1.311%	5.410%	0.423%
كفاية رأس المال	28.014%	13.004%	70.230%	16.210%
معدل العائد على الأصول	0.919%	0.555%	1.527%	1.290%
معدل العائد على حقوق الملكية	8.749%	6.705%	17.657%	3.147%
حصّة السهم العادي من الأرباح	0.180%	0.127%	0.361%	0.046%

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

يعرض الجدول (1) وصفاً لنسب المتغيرات المستقلة والتابعة خلال فترة الدراسة (2010-2019م) حيث بلغ متوسط مخاطر الائتمان للمصارف الإسلامية الأردنية 3.140% وتراوحت نسبة مخاطر الائتمان من 0.423% إلى 5.410%، وبلغ الانحراف المعياري 1.311% مما يشير إلى تقارب في نسبة مخاطر الائتمان من مصرف لآخر، كما بلغ متوسط كفاية رأس المال 28.014% هي أعلى من النسبة المقررة من المصرف المركزي الأردني، وهذا يدل على تمتع المصارف الإسلامية الأردنية بكفاية عالية لرأس المال، وتراوحت النسبة من 16.210% إلى 70.230%، مما يعكس وجود بعض التفاوت في نسب كفاية رأس المال من مصرف لآخر، في حين بلغ متوسط العائد على الأصول 0.919% وتراوحت النسبة من -1.290% إلى 1.527%، وبانحراف معياري بلغ 0.555% مما يعكس وجود اختلاف كبير بين المصارف الإسلامية من حيث معدل العائد على أصولها، كما كانت متوسط العائد على حقوق الملكية 8.749% وتراوحت النسبة من -3.147% إلى 17.657%، وبانحراف معياري بلغ 6.705% مما يشير لوجود تفاوت كبير بين المصارف الإسلامية الأردنية، في حين بلغ متوسط حصة السهم العادي من الأرباح 0.180% وتراوحت النسبة من 0.046% إلى 0.361%، وبانحراف معياري بلغ 0.127%، مما يشير إلى وجود تفاوت كبير بين المصارف الإسلامية الأردنية من حيث عوائد أسهمها.

2.3 اختبار ملائمة نموذج الدراسة:

لاختبار مدى ملائمة نموذج الدراسة لقياس أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس على الأداء المالي للمصارف الإسلامية الأردنية تم إجراء الاختبارات التالية:

1. دراسة استقرارها بالسلاسل الزمنية

من خلال الاختبار التآجريت على السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة تم التوصل إلى أنها متغيرة غير مستقرة عند المستوى حيث أن قيمة الاحتمالية أكبر من (0.05) والجدول رقم (2) يوضح نتائج اختبار استقراره سلاسل متغيرات الدراسة عند المستوى.

الجدول (2) نتائج اختبار استقراره سلاسل متغيرات الدراسة عند المستوى

النتيجة	ADF		Levin-Lin-Chu		الاختبار المتغير
	الاحتمالية P-Value	قيمة محتسبة لمربع كاي	الاحتمالية P-Value	قيمة محتسبة لمربع كاي	
غير ساكن	0.5933	4.62077	0.1503	-1.03503	مخاطر الائتمان
غير ساكن	0.6733	4.02472	0.7735	0.75026	كفاية رأس المال

معدل العائد على الأصول	0.69034	0.7550	3.16241	0.7882	غير ساكن
معدل العائد على حقوق الملكية	0.83377	0.7978	1.99544	0.9201	غير ساكن
حصة السهم العادي من الأرباح	1.51522	0.9351	3.71556	0.7151	غير ساكن

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

ومن خلال قيمة احتمالية الاختبار (P-value) وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05)، وعليه تم أخذ الفرق الأول لكل سلسلة من سلاسل متغيرات الدراسة، حيث أصبحت جميع المتغيرات مستقرة عند الفرق الأول، ويتضح ذلك من قيم الاحتمالية والتي هي أقل من مستوى المعنوية لإحصائية (0.05). ويوضح الجدول (3) نتائج اختبار استقراريه سلاسل متغيرات الدراسة عند الفرق الأول.

الجدول (3) نتائج اختبار استقراريه سلاسل متغيرات الدراسة عند الفرق الأول

النتيجة	ADF		Levin-Lin-Chu		الاختبار المتغير
	الاحتمالية P-Value	قيمة محتسبة لمربع كاي	الاحتمالية P-Value	قيمة محتسبة لمربع كاي	
ساكن	0.0029	19.9279	0.0002	-3.51108	مخاطر الائتمان
ساكن	0.0064	17.9283	0.0008	-3.14231	كفاية رأس المال
ساكن	0.0237	14.5865	0.0000	-6.25907	معدل العائد على الأصول
ساكن	0.0128	16.1922	0.0002	-3.56588	معدل العائد على حقوق الملكية
ساكن	0.0183	15.2686	0.0092	-2.35803	حصة السهم العادي من الأرباح

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

نلاحظ من خلال الجدول رقم (3) أن جميع القيم الاحتمالية أقل من مستوى معنوية (0.05)، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية القائلة بوجود جذر وحده (عدم استقرار البيانات) ونقبل الفرضية البديلة بعدم وجود جذر الوحدة (البيانات مستقرة)، وبالتالي جميع سلاسل متغيرات الدراسة أصبحت مستقرة عند الفرق الأول.

2. اختبارات تحديد نموذج الدراسة المناسب

وفقاً لأسلوب تحليل بيانات السلاسل الزمنية المقطعية تم تقدير نموذج الانحدار التجميعي، ونموذج التأثيرات الثابتة، وبين الجدول رقم (4) نتائج تقدير نموذج الانحدار التجميعي ونموذج التأثيرات الثابتة:

الجدول (4) نتائج تقدير نموذج الانحدار التجميعي ونموذج التأثيرات الثابتة

النموذج الثالث		النموذج الثاني		النموذج الاول		معالم النموذج ومتغيرات	
التأثيرات الثابتة	التجميعي	التأثيرات الثابتة	التجميعي	التأثيرات الثابتة	التجميعي		
0.037566	0.046358	2.378411	2.874609	0.025809	0.052699	المعامل	مخاطر الائتمان
0.0928	0.0001	0.1562	0.0000	0.7136	0.0861	الاحتمالية	
-0.000925	-0.004723	-0.088007	-0.184603	-0.027344	-0.029830	المعامل	كفاية رأس المال
0.4384	0.0000	0.3521	0.0000	0.0000	0.0000	الاحتمالية	
0.088704	0.167502	3.744730	4.892411	1.604371	1.589565	المعامل	ثابت الانحدار
0.3601	0.0000	0.6085	0.0085	0.0001	0.0000	الاحتمالية	
0.869596	0.706929	0.718060	0.661105	0.607465	0.596747	معامل التحديد R ²	
0.848732	0.685220	0.672949	0.636002	0.544659	0.566876	معامل التصحيح AdjR ²	
41.67816	32.56396	15.91783	26.33538	9.672143	19.97772	قيمة F المحسوبة	
0.000000	0.000000	0.000001	0.000000	0.000072	0.000005	Sig. F*	
1.100480	0.602465	0.921988	0.877157	2.258909	2.170654	D-W	

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

وتعد عملية تحديد النموذج الأفضل لتقدير معالم نموذج الدراسة الخطوة الأولى في التحليل الإحصائي، وذلك لأنها تعطينا فكرة واضحة عن مدى ملائمة وقدرة المتغيرات المستقلة في تفسير المتغير التابع، ومن خلال الجدول السابق تبين انه لا يمكن تحديد النموذج الافضل بشكل دقيق، لذلك تم الذهاب الي اختبار(وولد) للمفاضلة بين نموذج الانحدار التجميعي ونموذج التأثيرات الثابتة.

3. اختبار وولد:

وتم استخدام اختبار وولد (wald test) للمفاضلة بين نموذجي الانحدار التجميعي ونموذج التأثيرات الثابتة وذلك حسب الجدول رقم (5) ورقم (6):

الجدول (5) نتائج اختبار وولد (wald test) نموذج الانحدار التجميعي.

Wald Test:

Equation: Untitled

Probability	Df	Value	Test Statistic
0.0000	(2, 27)	962.1243	F-statistic
0.0000	2	1924.249	Chi-square

Null Hypothesis: C(2)=0,C(3)=0

Null Hypothesis Summary:

Std. Err.	Value	Normalized Restriction (= 0)
0.001180	-0.029830	C(2)
0.108281	1.589565	C(3)

Restrictions are linear in coefficients.

الجدول (6) نتائج اختبار وولد (wald test) نموذج التأثيرات الثابتة

Wald Test:

Equation: Untitled

Probability	Df	Value	Test Statistic
0.5305	(2, 25)	0.650349	F-statistic
0.5219	2	1.300699	Chi-square

Null Hypothesis: C(2)=0,C(3)=0

Null Hypothesis Summary:

Std. Err.	Value	Normalized Restriction (= 0)
0.092805	-0.088007	C(2)
7.218732	3.744730	C(3)

Restrictions are linear in coefficients.

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10 أشارت نتائج هذا الاختبار كما يظهر في الجدول رقم (5) إلى أن قيمة الاحتمال الخاصة ب F تساوي $Probability = 0.0000$ ، وهي اقل من مستوى المعنوية (0.05)، وعليه نرفض فرضية العدم و نقبل الفرض البديل الذي ينص على أن المعالم تختلف عن الصفر، وهذا يؤكد أن النموذج الملائم لهذه الدراسة هو نموذج الانحدار التجميعي، أما بالنسبة لنموذج التأثيرات الثابتة فإن قيمة الاحتمال الخاصة ب F تساوي $Probability = 0.5305$ ، وهي أعلى من مستوى المعنوية (0.05)، ونستخلص مما سبق بأن نموذج الانحدار التجميعي هو النموذج الأفضل.

4. اختبار الارتباط الخطي المتعدد (Multicollinearity)

تعد مشكلة الارتباط بين المتغيرات المستقلة واحدة من أهم المشكلات التي تواجه استخدام تحليل الانحدار المتعدد، بحيث لا تكون مستقلة بشكل تام (الساعدي، 2015، ص367)، ويتم اختبار الارتباط الخطي بين المتغيرات باستخدام قيمة (Prob)، فإذا كانت $(Prob > 0.05)$ ، فذلك يشير إلى عدم وجود مشكلة ارتباط خطي (أبو وادي، 2017، ص29)، حيث إن مشكلة الارتباط بين المتغيرات المستقلة توجد عندما يكون معامل الارتباط بين المتغيرات أكبر من 0.75، وتم اقتراح أنه يجب تصحيح الارتباط فوق 0.8 بين المتغيرات المستقلة أخيراً، حيث يوجد جدال بأن معامل الارتباط أقل من 0.9 قد لا يسبب مشكلة خطيرة متعددة الأقطاب، على عكس ذلك هناك جدال بأن أي معامل ارتباط فوق 0.7 قد يتسبب في مشكلة متعددة الأبعاد خطيرة تؤدي إلى تقديرات غير فعالة ونتائج أقل موثوقية، وتتبنى هذه الدراسة النظرة الأكثر محافظة من بين الأخرى وتقبل مشكلة الارتباط بين المتغيرات المستقلة إذا كانت القيمة تتجاوز 0.7 (Ayano، 2016، ص50)، والجدول رقم (8) يوضح مصفوفة الارتباط بين المتغيرات المستقلة: الجدول (7) مصفوفة الارتباط للمتغيرات المستقلة

Sample: 2010 2019

Included observations: 30

Correlation		t-Statistic
كفاية رأس المال CAR	مخاطر الانتماء NPF	

	1.000000	(NPF) مخاطر الائتمان)
1.000000	0.538580	(CAR) كفاية رأس المال)

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10
 يبين الجدول (7) أن قيمة معامل الارتباط بين المتغيرات المستقلة قد كانت جميعها لا تتجاوز أحد هذه المعاملات القيمة (0.70) حيث بلغت أعلى قيمة (0.538580)، وهذا يشير إلى عدم وجود ارتباط قوي بين المتغيرات المستقلة، حيث نلاحظ جميع المتغيرات المستقلة لديها قوة ارتباط منخفضة، مما يعني عدم وجود أي ارتباط متعدد.

لتأكيد النتيجة السابقة يتم اللجوء إلى اختبار معامل تضخم التباين (VIF) بين المتغيرات المستقلة لتأكد من عدم وجود ارتباط خطي متعدد بينهما، والجدول رقم (8) يوضح قيمة معامل تضخم التباين:

الجدول رقم (8) نتائج اختبار الارتباط المتعدد بين المتغيرات المستقلة

المتغيرات المستقلة	معامل تضخم التباين (VIF)
مخاطر الائتمان	1.409
كفاية رأس المال	1.409

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10
 ومن خلال الجدول السابق نلاحظ أن قيمة معامل تضخم التباين كانت أكبر من العدد 1 وأقل من العدد 10، مما يشير إلى عدم وجود مشكلة الارتباط الخطي المتعدد بين المتغيرات المستقلة (خليفات، 2015، ص 120).

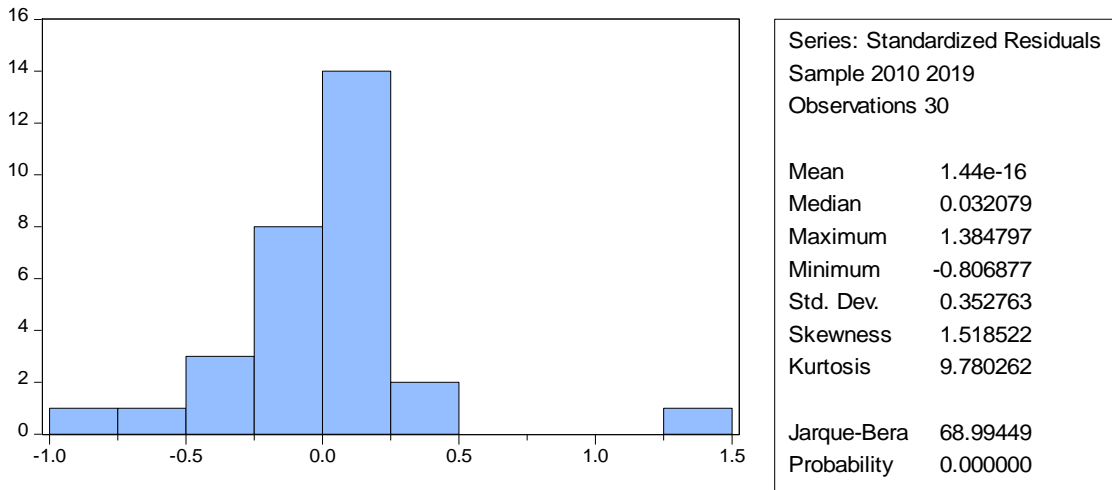
5. اختبار التوزيع الطبيعي (Normality)

ويحتوي هذا الاختبار على التوزيع الطبيعي للأخطاء الناتجة من تقدير النموذج المقدر ووفقاً لإجراء يتم اختبار فرضية حول معلمة النموذج، حيث يجب الوفاء بالافتراض المعتاد، أي الافتراض الطبيعي وهو حول متوسط البقايا وهو صفر، وفي هذه الدراسة، تم فحص الحالة الطبيعية للبيانات مع إحصاء اختبار Jarque-Bera.
 ولأحظت أن إحصائيات Jarque-Bera لن تكون مهمة للإزعاج الذي يتم توزيعه عادة حول المتوسط، وتتم صياغة فرضية الاختبار الطبيعي على النحو التالي:
 H_0 : يتم توزيع المصطلح الخطأ بشكل طبيعي

H_1 : لا يتم توزيع مصطلح الخطأ بشكل طبيعي

$$\alpha = 0.05$$

قاعدة القرار: رفض H_0 إذا كانت قيمة Jarque-Bera ل P أقل من المستوى العام (0.05) خلاف ذلك، لا نرفض H_0 (Ayano, 2016، ص 51)، فإذا تم توزيع الطبيعي للأخطاء بشكل طبيعي، يجب أن يكون الرسم البياني على شكل جرس وأن إحصاء Bera-Jarque لن يكون كبيراً، وهذا يعني أن القيمة p التي تعطى في أسفل شاشة اختبار الوضع الطبيعي يجب أن تكون أكبر من (0.05) لدعم فرضية الخلو وبأن التوزيع طبيعي عند مستوى دلالة (5%) (Saje, 2015، ص 58)، والشكل التالي يوضح التوزيع الطبيعي لنموذج الدراسة الأول:

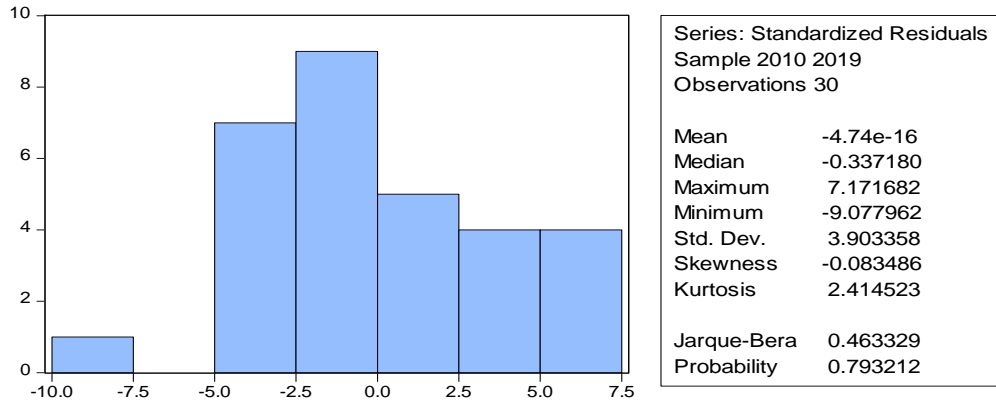


الشكل (2) التوزيع الطبيعي لنموذج الدراسة الأول

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

نلاحظ من الشكل رقم (2) أن الرسم البياني هو على شكل جرس وأن اختبار Jarque-Bera يساوي (68.99449) وقيمة الاحتمالية (0.000000) وهذا يعني أن القيمة p التي تعطى في أسفل شكل اختبار الوضع الطبيعي هي أقل من (0.05)، وبالتالي خلصت إلى أنه يوجد مشكلة طبيعية على النموذج الأول مما يعني أن البواقي لا تتوزع توزيعاً طبيعياً.

أما فيما يتعلق بنموذج الدراسة الثاني فيمكن بيان ذلك من خلال الشكل رقم (3) وذلك كما يلي:

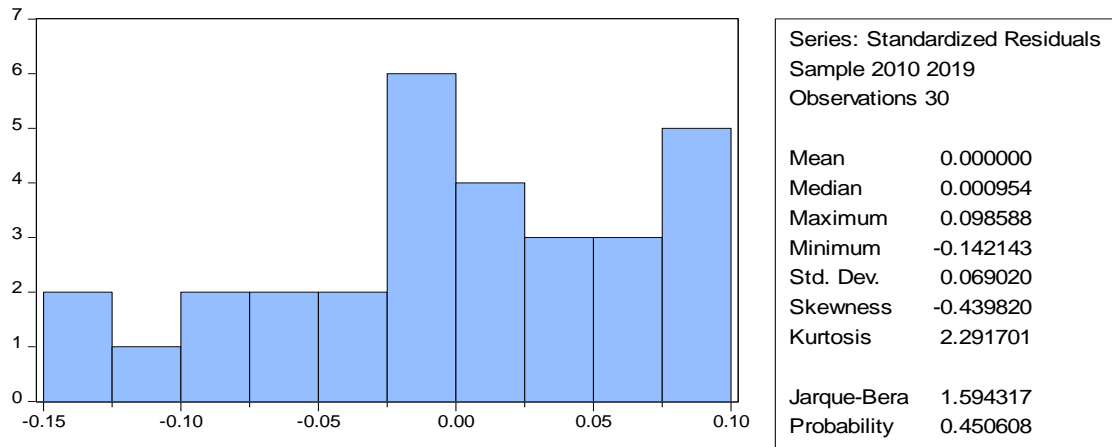


الشكل (3) التوزيع الطبيعي لنموذج الدراسة الثاني

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

نلاحظ من الشكل رقم (3) أن الرسم البياني هو على شكل جرس وأن اختبار Jarque-Bera يساوي (0.463329) وقيمة الاحتمالية (0.793212) وهذا يعني أن القيمة p التي تعطى في أسفل شكل اختبار الوضع الطبيعي هي أكبر من (0.05)، وخلصت إلى أنه لا يوجد مشكلة طبيعية على النموذج الثاني، مما يعني أن البواقي تتوزع توزيعاً طبيعياً.

أما فيما يتعلق بنموذج الدراسة الثالث فيمكن بيان ذلك من خلال الشكل رقم (4) وذلك كما يلي:



الشكل رقم (4) التوزيع الطبيعي لنموذج الدراسة الثالث

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

نلاحظ من الشكل رقم (4) أن الرسم البياني هو على شكل جرس وأن اختبار Jarque-Bera يساوي (1.594317) وقيمة الاحتمالية (0.450608) وهذا يعني أن القيمة p التي تعطى في أسفل شكل اختبار

الوضع الطبيعي هي أكبر من (0.05)، وخلصت إلى أنه لا يوجد مشكلة طبيعية على النموذج الثالث، مما يعني أن البواقي تتوزع توزيعاً طبيعياً.

3.3 اختبار الفرضيات:

تتكون عينة الدراسة من ثلاثة مصارف إسلامية أردنية وهي المصرف الإسلامي الأردني والمصرف العربي الإسلامي الدولي ومصرف الصفاة الإسلامي، وقد تم جمع البيانات الخاصة بالمصارف الإسلامية الأردنية للفترة من (2010-2019م)، وذلك من خلال تقاريرها السنوية، لذا فإن بيانات الدراسة تعتبر من البيانات المتسلسلة زمنياً وذات الطابع الطولي (Panel Data)

وبعد أن تم وصف متغيرات الدراسة، والتأكد من سلامة البيانات للتحليل الإحصائي، يتم الآن اختبار فرضيات الدراسة ومناقشة الاستنتاجات التي يتم التوصل إليها، وعليه كانت النتائج على النحو التالي:

1- الفرضية الأولى:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على الأصول للمصارف الإسلامية الأردنية.

ولاختبار الفرضية الأولى، تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد وكانت النتائج كما في الجدول رقم

(9):

الجدول (9) نتائج اختبار أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على الأصول

جدول المعاملات Coefficients					المتغير التابع
Sig t*	T	الخطأ المعياري	B	البيان	
مستوى الدلالة	المحسوبة				
0.0861	1.781508	0.029581	0.052699	مخاطر الائتمان	معدل العائد على الأصول
0.0000	-25.27389	0.001180	-0.029830	كفاية رأس المال	
0.0000	14.68004	0.108281	1.589565	ثابت الانحدار C	
					معامل التحديد R ²
					معامل التصحيح AdjR ²
					قيمة F المحسوبة
					Sig. F*
					D-W

* يكون التأثير ذا دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

تشير نتائج الجدول (9) أن قيمة معامل التحديد ($R^2=0.5967$) ، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة قد فسرت ما مقداره (59.67%) من التباين في (معدل العائد على الأصول) ، مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة، كما تبين أن أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع (معدل العائد على الأصول) هو أثر دال إحصائياً، حيث كانت قيمة F المحسوبة هي (19.97772)، وبمستوى دلالة (Sig. F=0.000005) وهو أقل من 0.05 .

أما جدول المعاملات فقد أظهر أن قيمة معامل الانحدار B عند (مخاطر الائتمان) قد بلغت (0.052699) وأن قيمة t عنده هي (1.781508)، وبمستوى دلالة (Sig.=0.0861)، مما يشير إلى أن أثر هذا المتغير غير معنوي، كما تبين أن قيمة معامل الانحدار B عند (كفاية رأس المال) قد بلغت (- 0.029830) وان قيمة t عنده (- 25.27389) وبمستوى دلالة (Sig.=0.0000) مما يشير إلى أن هذا المتغير معنوي.

وبناء على ما سبق نرفض الفرضية العدمية الأولى ونقبل البديلة التي تنص على أنه :

" يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على الأصول للمصارف الإسلامية الأردنية."

الفرضية الثانية:

"لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على حقوق الملكية للمصارف الإسلامية الأردنية."

ولاختبار الفرضية الثانية، تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد وكانت النتائج كما في الجدول رقم

(10):

الجدول (10) نتائج اختبار أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على حقوق الملكية

جدول المعاملات Coefficients					المتغير التابع
Sig t*	T	الخطأ المعياري	β	البيان	
0.0000	5.549480	0.517996	2.874609	مخاطر الائتمان	معدل العائد على
0.0000	-6.452631	0.028609	-0.184603	كفاية رأس المال	حقوق الملكية
0.0085	2.840428	1.722421	4.892411	ثابت الانحدار C	
0.661105					معامل التحديد R^2

معامل التصحيح AdjR ²	0.636002
قيمة F المحسوبة	26.33538
Sig. F*	0.000000
D-W	0.877157

* يكون التأثير ذا دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

تشير نتائج الجدول (10) أن قيمة معامل التحديد ($R^2=0.6611$) ، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة قد فسرت ما مقداره (66.11%) من التباين في (معدل العائد على حقوق الملكية) ، مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة، كما تبين أن أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع (معدل العائد على حقوق الملكية) هو أثر دال إحصائياً، حيث كانت قيمة F المحسوبة هي (26.33538)، وبمستوى دلالة (Sig. F=0.000000) وهو أقل من 0.05 .

أما جدول المعاملات فقد أظهر أن قيمة معامل الانحدار B عند (مخاطر الائتمان) قد بلغت (2.874609) وأن قيمة t عنده هي (5.549480)، وبمستوى دلالة (Sig.=0.0000)، مما يشير إلى أن أثر هذا المتغير معنوي، كما تبين أن قيمة معامل الانحدار B عند (كفاية رأس المال) قد بلغت (0.184603 -) وان قيمة t عنده (- 6.452631) وبمستوى دلالة (Sig.=0.0000) مما يشير إلى أن هذا المتغير معنوي.

وبناء على ما سبق نرفض الفرضية العدمية الثانية ونقبل البديلة التي تنص على أنه :

" يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على حقوق الملكية للمصارف الإسلامية الأردنية "

الفرضية الثالثة:

"لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على حصة السهم العادي من الأرباح للمصارف الإسلامية الأردنية "

ولاختبار الفرضية الثالثة، تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد وكانت النتائج كما في الجدول رقم (11):

الجدول (11) نتائج اختبار أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على حصة السهم العادي من الأرباح

جدول المعاملات Coefficients					المتغير التابع
Sig t*	T	الخطأ المعياري	B	البيان	
مستوى	المحسوبة				

الدلالة					
0.0001	4.738194	0.009784	0.046358	مخاطر الانتمان	حصة السهم العادي من الأرباح
0.0000	-13.59521	0.000347	-0.004723	كفاية رأس المال	
0.0000	135.0338	0.001240	0.167502	ثابت الانحدار C	
				0.706929	معامل التحديد R ²
				0.685220	معامل التصحيح AdjR ²
				32.56396	قيمة F المحسوبة
				0.000000	Sig. F*
				0.602465	D-W

* يكون التأثير ذا دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج E-views 10

تشير نتائج الجدول (11) أن قيمة معامل التحديد ($R^2=0.706929$) ، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة قد فسرت ما مقداره (70.69%) من التباين في (حصة السهم العادي من الأرباح) ، مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة، كما تبين أن أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع (معدل العائد على الأصول) هو أثر دال إحصائياً، حيث كانت قيمة F المحسوبة هي (32.56396)، وبمستوى دلالة (Sig. F=0.000000) وهو أقل من 0.05 .

أما جدول المعاملات فقد أظهر أن قيمة معامل الانحدار B عند (مخاطر الانتمان) قد بلغت (0.046358) وأن قيمة t عنده هي (4.738194)، وبمستوى دلالة (Sig.=0.0001)، مما يشير إلى أن أثر هذا المتغير معنوي، كما تبين أن قيمة معامل الانحدار B عند (كفاية رأس المال) قد بلغت (- 0.004723) وان قيمة t عنده (- 13.59521) وبمستوى دلالة (Sig.=0.0000) مما يشير إلى أن هذا المتغير معنوي.

وبناء على ما سبق نرفض الفرضية العدمية الثالثة ونقبل البديلة التي تنص على أنه :

" يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمخاطر الانتمان وكفاية رأس المال على حصة السهم العادي من الأرباح للمصارف الإسلامية الأردنية "

. النتائج والتوصيات4

1.4 النتائج:

- 1- أظهرت الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على الأصول للمصارف الإسلامية الأردنية.
- 2- توصلت الدراسة إلى وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على معدل العائد على حقوق الملكية للمصارف الإسلامية الأردنية.
- 3- تبين من الدراسة وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على حصة السهم العادي من الأرباح للمصارف الإسلامية الأردنية.

التوصيات 2.4

- 1- ضرورة إعطاء المصارف الإسلامية الأردنية أهمية أكبر للمخاطر الائتمانية ومراقبة شروط ومعايير منح الائتمان وإدارة الاستثمارات المتعثرة، ومراقبة وضبط هذه المخاطر، والحد منها من خلال تنوع أنشطة التمويل الخاصة بها.
- 2- من الممكن أن تقوم المصارف الإسلامية الأردنية بتحسين معدل العائد على الأصول، ومعدل العائد على حقوق الملكية، وزيادة حصة السهم من خلال السعي لتحسين ربحيتها وزيادة محافظتها من الأوراق المالية.
- 3- العمل على تنمية قدرات العاملين في المصارف الإسلامية الأردنية، في مجال التحليل المالي وإدارة المخاطر المصرفية، وذلك من خلال الدورات والندوات والمؤتمرات العلمية المتعلقة بالمخاطر المصرفية للمصارف الإسلامية.

المراجع

أ- المراجع باللغة العربية:

1- الكتب

- العجلوني، محمد (2008). البنوك الإسلامية، أحكامها ومبادئها وتطبيقاتها المصرفية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
 - عقل، مفلح (2009). مقدمة في الإدارة المالية والتحليل المالي، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
 - مطر، محمد (2009). الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني، الأساليب والأدوات والاستخدامات العملية، ط3، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- 2- المجلات والمؤتمرات
- أبو وادي، رامي (2017). العوامل المؤثرة على ربحية المصارف الإسلامية الأردنية، مجلة ريادة الأعمال الإسلامية، مجلد2، عدد2، مايو 2017.
 - الساعدي، علاء (2015). ربحية المصارف والعوامل المؤثرة فيها دراسة تطبيقية على المصارف العراقية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، المجلة العربية للإدارة، مجلد35، العدد1، مصر.

- المصرف الإسلامي الأردني (2013). دليل الحاكمة المؤسسية، دائرة الدراسات والأبحاث، عمان، الأردن.
- عبد الجليل، توفيق (2014). أثر هيكل رأس المال على أداء الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 10، العدد 3، الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، عمان، الأردن.
- حسن، ماهر الشيخ (2005). قياس ملاءة البنوك الإسلامية في إطار المعيار الجديد لكفاية رأس المال، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة السعودية.
- سعيد، حسين، أبو العز، علي (2014). كفاية رأس المال في المصارف الإسلامية الواقع وسلامة التطبيق، المؤتمر الدولي الأول للمالية الإسلامية، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- ملحم، ميساء (2013). مخاطر الائتمان في المصارف الإسلامية دراسة حالة المصرف العربي الإسلامي الدولي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد الثالث عشر، العدد 2، الزرقاء الأردن.

3- الرسائل والأطروحات

- آدم، محمد حسين (2016). أثر المخاطر المالية على الأداء المالي للمصارف السودانية: بالتطبيق على عينة من المصارف السودانية (2012-2016م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، السودان.
- الخالدي، فؤاد علي (2019). أثر مخاطر الائتمان وكفاية رأس المال على ربحية المساهمين في البنوك الإسلامية الأردنية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
- الخطيب، أحمد زياد (2016). أثر مخاطر الائتمان على الأداء المالي في المصارف الإسلامية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.
- الكور، عز الدين (2006). أثر قوة السوق وهيكل الكفاءة على أداء البنوك التجارية: دراسة تطبيقية على البنوك التجارية المدرجة في بورصة عمان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن.
- الرحامنة، عبد المجيد أحمد (2015). تقييم الأداء المالي للبنوك الإسلامية باستخدام نموذج CAMELS: دراسة تطبيقية على البنوك الإسلامية الأردنية خلال الفترة (2000-2014)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.
- حمود، سالم سوادى (2018). المخاطر المصرفية وتأثيرها على الأداء المالي في المصارف الإسلامية العراقية: دراسة تطبيقية لعينة من المصارف العراقية للسنوات من (2012-2016)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان، الخرطوم، السودان.
- خليفات، مروان (2015). أثر العوامل الخارجية والداخلية على نمو الودائع في المصارف الإسلامية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

- عثمان، محمد (2008). أثر مخفقات مخاطر الائتمان على قيمة المصارف دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الأردنية باستخدام معادلة Tobens Q، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن.
- مرشد، عامر (2016). أثر مخفقات مخاطر الائتمان على أرباح الودائع الاستثمارية في المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن.

ب- المراجع باللغة الاجنبية:

- Ayano, Dawit (2016). Determinants of commercial banks financial performance in Ethiopia, Unpublished Master Thesis, Addis Ababa University, Addis Ababa, Ethiopia.
- Saje, Elias (2015). Determinants of Dividend Payout in Ethiopian Private Banks, Unpublished Master Thesis, Addis Ababa University, Addis Ababa, Ethiopia.

دور المصارف التجارية الليبية في مكافحة ظاهرة غسيل الأموال

محمد. آمنه خليفة الذويب

محاضر / كلية المحاسبة

محمد. عبدالناصر الطاهر الشيباني

أستاذ مساعد / كلية المحاسبة

مستخلص:

تعد ظاهرة غسيل الأموال من الجرائم الاقتصادية التي تلحق أضراراً كبيرة باقتصاديات الدول. هذه الدراسة تناولت التعريف بهذه الظاهرة والتعرف على خصائصها ومراحلها، بالإضافة إلى الوقوف على آثارها الاقتصادية والاجتماعية على المجتمعات المتقدمة والنامية على حدٍ سواء. وقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة التحديات التي تواجه المصارف التجارية العاملة في ليبيا في مجال مكافحة ظاهرة غسيل الأموال، والتعرف على الإجراءات التي اتخذتها في هذه المجال. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم أخذ عينة عشوائية من (22) من الموظفين العاملين بفروع مصرف الجمهورية داخل مدينة غريان. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها أن هناك أسباب عديدة أدت إلى انتشار هذه الظاهرة في ليبيا، وأن المصارف التجارية لا تتخذ الإجراءات اللازمة لمكافحة هذه الظاهرة، وبالتالي فهي لا تلعب الدور المناط بها في ذلك وقد أوصت الدراسة بضرورة التعرف على الأسباب التي كانت وراء انتشار هذه الظاهرة في ليبيا وحث المصارف التجارية على أن تلعب دورها الفعال في مكافحتها.

Abstract:

The phenomenon of money laundering is considered one of the economic crimes that inflict great damage on the economics of countries. This study dealt with defining this phenomenon and identifying its characteristics and stages, in addition to examining its economic and social effects in developed and developing societies alike. This study aimed to know the challenges facing the commercial banks operating in Libya in the field of combating the phenomenon of money laundering, and to identify the measures they have taken in this field, The study followed the descriptive and analytical approach, whereby a random sample was taken from (22) employees working in Al- Jumhourya Bank branches in Gharyan city. The main study finding which is that there are many reasons that led to the spread of this phenomenon in Libyan and the commercial banks do not take a necessary measures to combat it, and therefore do not play the role assigned to them in that.

The study recommended the necessity of identifying the causes behind the spread of this phenomenon in Libya, and urging the commercial banks to play their effective role in compacting it.

المقدمة:

تزايد الاهتمام بظاهرة غسيل الأموال نتيجة لتزايد وتيرة أنشطة العصابات الإجرامية المنظمة في عدة مجالات، لذلك احتلت هذه الظاهرة أهمية كبيرة في الفترة الأخيرة في أجندة السياسة العالمية، كغيرها من القضايا المهمة التي سعت دول العالم إلى البحث عن وسائل لمكافحتها والحد منها، لأنها أصبحت تشكل عبئاً ثقيلاً عليها، وظهر مصطلح غسيل الأموال لأول مرة في الثلاثينيات من القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، وارتبط بالجريمة المنظمة مثل تجارة المخدرات، عندما قامت عصابة المافيا في الفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى بشراء مشاريع اقتصادية غير مشروعة مصدرها أنشطة غير قانونية، بقصد إضفاء الصبغة القانونية عليها من خلال إعادة توظيفها في مشاريع اقتصادية مشروعة. حيث استخدموا عدد من الغسلات الأوتوماتيكية لخدمة الزبائن مقابل مبالغ زهيدة يضاف إليها أموال ناتجة عن التجارة غير المشروعة، وبذلك يتم تنظيفها وإصباح الصفة الشرعية عليها، دون أن يشك أحد في مصادر الأموال الكبيرة المتأتية من المصادر المالية غير المشروعة (نعيم القاضي، وآخرون، 2012). والجدير بالذكر أن المصارف التجارية تشكل إحدى أهم الدعائم الرئيسية في عمليات غسيل الأموال، فأغلب هذه العمليات تتم من خلالها، فهي الحلقة الأساسية المستهدفة لأنشطتها، نظراً لتمييزها بتنوع العمليات المصرفية وتشعبها، بالإضافة إلى سرعتها وتداخلها، مما يجعل هذه المصارف أداة ناجحة ومثالية في تنفيذ هذه العمليات، فهي المسرح الأساسي لممارسة هذه الجرائم المالية، إذ أن مراحل غسيل الأموال المعروفة كالدمج والتغطية والتوظيف تتم عبر هذه المصارف، ومن جهة أخرى فهي من أهم القنوات التي تقوم بمكافحة هذه الجريمة والبحث عن الوسائل والتدابير للحد من تفاقمها، الأمر الذي دفع بالمصارف المركزية إلى سن العديد من التشريعات القانونية لتشديد الضوابط على البنوك التجارية للحد من انتشار هذه الظاهرة. وتواجه هذه المصارف التجارية الكثير من التحديات لمكافحتها، خاصة وأنها من الجرائم المالية المستحدثة التي لم تنل حظها الكافي من الدراسة.

1. مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الورقة في التعرف على التحديات التي تواجه المصارف التجارية في مكافحة جريمة غسيل الأموال، وعدم التزام بعضها، وللإجابة على هذه الإشكالية تم صياغة الأسئلة التالية:

أ. هل تحاول المصارف التجارية العاملة في ليبيا التغلب على الأسباب التي تؤدي إلى تفاقم وانتشار جريمة غسيل الأموال فيها؟

ب. هل تؤدي التدابير والإجراءات التي تتخذها المصارف التجارية الليبية إلى مكافحة جرائم غسيل الأموال؟

ج. هل تملك المصارف التجارية موظفين يتمتعون بالكفاءة المهنية والأخلاقية التي تمكنهم من العمل في مكافحة جرائم غسل الأموال بحرفية؟

3. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إظهار مدى خطورة ظاهرة غسل الأموال على الدول اقتصادياً واجتماعياً، وكذلك التعرف على الوسائل المستخدمة في مكافحتها، وتوضيح الدور الرئيسي للمصارف التجارية في القضاء على هذه الظاهرة باعتبارها الملعب الأكبر لهذه العمليات وفي نفس الوقت الرادع الأكبر لها. إضافة إلى أن نتائجها قد تكون دليلاً إرشادياً للعاملين في المصارف الليبية للتعرف على كل ما يخص جرائم غسل الأموال من أساليب، والوقوف على التحديات التي تواجههم في هذا السياق، ومعرفة الإجراءات والتدابير التي من شأنها أن تساعدهم في الحد من انتشار مثل هذه العمليات في المصارف التجارية الليبية.

4. أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

أ. التعرف على ظاهرة غسل الأموال ومراحلها والأساليب المتبعة في تنفيذها.
ب. التعرف على الآثار السلبية التي تتركها هذه الظاهرة على الدول المختلفة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

ج. التعرف على التدابير والإجراءات التي تتخذها المصارف التجارية في مكافحة هذه الجريمة.

5. فرضية الدراسة:

أ. تلعب المصارف التجارية العاملة في ليبيا دوراً كبيراً في مكافحة ظاهرة غسل الأموال في ليبيا، نظراً لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية على الاقتصاد.
ب. يمكن أن تلعب المصارف التجارية دوراً مهماً في مكافحة ظاهرة غسل الأموال، لكونها من أكثر المؤسسات تنظيماً وخضوعاً للرقابة.

6. منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي في كتابة الموضوع اعتماداً على الكتب والمقالات والبحوث المتعلقة بالموضوع. بالإضافة إلى المنهج التحليلي المتمثل في أداة الاستبانة التي تم توزيعها على فروع مصارف الجمهورية بغريان، ثم جمع البيانات وتحليلها باستخدام البرنامج الإحصائي (Minitab 17) الذي يُعد من أهم وأشهر البرامج التي تستخدم في التحليل الإحصائي، من أجل اختبار فرضيات الدراسة.

7. هيكل الدراسة:

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور، يتضمن المحور الأول منها الإطار العام للدراسة، بينما يتناول المحور الثاني الإطار النظري للدراسة، في حين يتناول المحور الثالث الإطار التطبيقي للدراسة والنتائج والتوصيات.

8. حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في فروع مصارف الجمهورية بمدينة غريان وهي الفرع الرئيسي لمصرف الجمهورية غريان ، فرع مصرف الجمهورية القواسم ، فرع أبوزيان ، المصرف الإسلامي غريان ، إدارة الفروع المنطقة الغربية لمصارف الجمهورية .

المبحث الأول: ظاهرة غسيل الأموال

1.1 مفهوم ظاهرة غسيل الأموال

تعددت التعريفات لظاهرة غسيل الأموال، فالبعض عرفها بأنها تحويل ونقل الأموال التي تم الحصول عليها بطرق غير مشروعة، أو المتهربة من الالتزامات القانونية إلى شكل أو أشكال أخرى من أشكال الاحتفاظ بالثروة للتغطية على مصدرها والتجهيل به.⁴⁰

ويقصد بظاهرة غسيل الأموال في المؤسسات المالية إدخال أو تحويل أو التعامل مع أي أموال ناتجة عن عمليات مشبوهة المصدر أو غير مشروعة في مؤسسة مصرفية أو مالية، بهدف إخفاء أو طمس المصدر الحقيقي لتلك الأموال لإكسابها صفة شرعية.⁴¹

كما تم تعريفها بأنها عملية يلجأ إليها من يعمل بتجارة المخدرات والجريمة المنظمة أو غير المنظمة لإخفاء المصدر الحقيقي للدخل غير المشروع، والقيام بأعمال أخرى للتمويه، كي يتم إخفاء الشرعية على الدخل الذي تحقق.⁴²

وتُعرف أيضاً بأنها كل الإجراءات المتبعة لتغيير صفة الأموال التي تم الحصول عليها بطريقة غير مشروعة حتى تظهر وكأنها نشأت من مصدر مشروع وقانوني، وعليه فإن غسيل الأموال هو كل عملية مصرفية هدفها هو إخفاء أو تغيير هوية أو أصل الأموال التي تم الحصول عليها بأساليب غير شرعية وغير قانونية عن ارتكاب إحدى الجرائم التي تظهر وكأنها مصادر مشروعة.⁴³

كما يشير مصطلح غسيل الأموال بأنه استثمار أو تحويل آخر لتدفق الأموال من مصادر غير قانونية إلى قنوات شرعية لا يمكن معه معرفة مصدرها الأصلي، كما هو الحال في صفقات المخدرات واحتجاز الرهائن والقمار والاتجار بالبشر، وتهريب الكحول والأدوية والدخان والأسلحة، والتهرب الضريبي. وغيرها من الأنشطة غير المشروعة، نتيجة لذلك تنامت أسواق، تهريب العمالة غير الشرعية، والقرصنة الإلكترونية، والإتجار بالبشر والأعضاء البشرية، والأعمال الفنية والآثار، والأسلحة والمواد السامة، واليورانيوم، وتتضمن عملية غسيل الأموال سلسلة من الصفقات المتعددة والمتخصصة تهدف إلى تمويه مصدر

40 . سالم محمد عيود، ظاهرة غسيل الأموال (المشكلة والآثار والمعالجة)، دار المرتضى للطباعة والنشر، 2007، ص 29.

41. علا علي حسين، ظاهرة غسيل الأموال ودور الجهاز المصرفي العراقي في مكافحته، بحث تخرج مقدم إلى كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، 2018، ص 4.

42 . سالم محمد عيود، ظاهرة غسيل الأموال (المشكلة والآثار والمعالجة)، مرجع سابق، ص 30.

43 . طه حسين، غسيل الأموال ظاهرة من ظواهر الفساد الإداري، بغداد، 2008، ص 2.

الأصول المالية، بحيث يمكن استخدام هذه الأصول وكأنها أموال شرعية ناتجة عن مصادر عمليات تجارية مشروعة.⁴⁴

ويُعرّف خبراء التدريب ببرنامج الأمم المتحدة الدولي لمكافحة المخدرات غسل الأموال بأنه عملية يلجأ إليها من يتعاطى الإتجار غير المشروع بالعقاقير المخدرة لإخفاء وجود دخل معين أو لإخفاء مصدره وكأنه دخل مشروع.⁴⁵

وغسيل الأموال أيضاً هو المحاولة بوسائل متعددة قد تكون بعضها من رجال الأعمال بهدف إخفاء مصدر الكسب غير المشروع للأموال حتى يمكن إعادة استثمارها دون خو من إمكانية مصادرتها وذلك بوضعها في قنوات مالية أو اقتصادية مشروعة.

وعرف القانون المصري رقم (22) لسنة (2001) جريمة غسل الأموال بأنها " كل سلوك ينطوي على اكتساب أموال أو حيازتها أو التصرف فيها أو إدارتها أو حفظها أو استبدالها أو إيداعها أو ضمها أو استثمارها أو نقلها أو تحويلها أو التلاعب في قيمتها أو كانت متحصلة من جريمة من الجرائم المنصوص عليها في الفقرة (2) من هذا القانون".⁴⁶

كما عرف المشرع الأردني جريمة غسل الأموال بأنها "إخفاء المصدر الحقيقي للأموال غير المشروعة المتأتية من عمل غير مشروع أو إعطاء بيانات مغلوطة عن هذا المصدر بأية وسيلة كانت، وتحويل الأموال أو استبدالها لغرض إخفاء أو تمويه مصدرها، وتملك الأموال غير المشروعة أو حيازتها أو استخدامها أو توظيفها بأية وسيلة من الوسائل لشراء أموال منقولة أو غير منقولة أو للقيام بعمليات مالية".⁴⁷ ومما سبق نجد أن كل التعريفات تتفق حول أن جريمة غسل الأموال تقوم على أساس إخفاء مصدر الأموال الناشئة عن المصادر غير المشروعة، وذلك عن طريق استخدام كافة الأساليب التي تجعل منه مالا مشروعا بهدف إخفاء المصادر المتأتية منه.

من هنا نجد أن جريمة غسل الأموال هي جريمة منظمة تحترفها مجموعة منظمة وفقاً لأجندة خاصة بها، تتقاسم الأدوار ليقوم كل طرف بمهمته وفقاً لقانون ونظام صارم وواضح تعتريه الدقة والسرية، لتحويل السيولة النقدية الناتجة عن الأموال غير المشروعة وغير القانونية إلى أموال يمكن استخدامها في أعمال واستثمارات مشروعة وإزالة الشبهة عنها لإبعادها عن مخاطر المصادرة والملاحقة من قبل الأجهزة الحكومية.⁴⁸

44. علا علي حسين، ظاهرة غسل الأموال ودور الجهاز المصرفي العراقي في مكافحته، مرجع سابق، ص 4.

45. أحمد صبحي جميل، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة غسل الأموال ودور المصارف في مكافحتها (دراسة استطلاعية في عينة من المصارف العراقية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد السابع والعشرون، 2011، ص 93.

46. نعيم سلامة القاضي، أيمن أبو الحاج، موسى سعيد مطر، مشهور هنلول بربور، البنوك وعمليات غسل الأموال، جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الثالث والثلاثون، 2012، ص 353.

47. نعيم سلامة القاضي وآخرون، البنوك وعمليات غسل الأموال، المرجع السابق، ص 353.

48. الفاعوري، أروى فايز وقطيشات، أيمن محمد، جريمة غسل الأموال العامة والطبيعة القانونية، دار وائل للنشر،

الطبعة الأولى، 2002، ص 70.

2.1 نشأة ظاهرة غسيل الأموال:⁴⁹

تعود ظاهرة غسيل الأموال إلى نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن العشرين، حيث كانت عصابات المافيا في الولايات المتحدة، خاصةً في المدن الرئيسية مثل شيكاغو ونيويورك بشراء المشروعات والمحلات بأموالها غير المشروعة، ثم دمج تلك الأموال مع أرباح المشروعات، كي تضفي عليها صفة المشروعية، بقصد إخفاء مصدرها عن السلطات.

وفي العقود القليلة الماضية أصبحت ظاهرة غسيل الأموال منتشرة على نطاق واسع في العالم، وأخذت تحظى باهتمام كبير في الأوساط القانونية المحلية والدولية.

ومع التطور التكنولوجي الذي شهده العالم، ودخوله إلى عصر العولمة، واستخدام المصارف لنظام الحوسبة الإلكترونية، أصبحت الحدود الجغرافية لا تشكل عائقاً أمام انتشار ظاهرة غسيل الأموال، مما حدا بالمجتمع الدولي لأن يعمل كأسرة واحدة من أجل مكافحة هذه الظاهرة والحد من انتشارها وتفاقمها.

3.1 أسباب نشوء ظاهرة غسيل الأموال:⁵⁰

1. التجارة غير المشروعة للمخدرات والمؤثرات العقلية.
2. ظاهرة العولمة وما أدت إليه من سهولة انتقال الأفراد والبضائع والمنتجات عبر الحدود الدولية، وما فرضته على الدول من تقليل العقوبات والقيود التي تعترض حركتها الدولية.
3. ارتفاع معدل الضرائب في بعض الدول.
4. زيادة حجم التجارة الدولية بين رجال الأعمال، حيث يمارس بعضهم أعمالاً غير مشروعة.
5. نمو المعاملات بين البنوك المحلية والدولية.
6. التمسك بتطبيق مبدأ سرية الحسابات المصرفية بطريقة مطلقة.
7. انتشار الفساد الإداري والمالي في العديد من الدول بشكل ملحوظ.
8. التقدم التقني في أنظمة التحويل المالي بين مختلف دول العالم المعاصر.
9. ظهور ما يعرف ببنوك الانترنت ونظم الحسابات الرقمية.
10. التعقيدات الإدارية الناجمة عن القوانين المتعلقة بالأنشطة الاقتصادية.

4.1 مراحل ظاهرة غسيل الأموال:

حتى لا يستطيع القانون ملاحقة عمليات غسيل الأموال وتتبع تسلسل مصادرها، تختلف هذه العمليات من عملية لأخرى بقصد التمويه. وبشكل عام تمر عمليات غسيل الأموال بثلاثة مراحل منفصلة، يتم من خلالها تحويل الأموال ثم إدخالها في النظام المالي لتأخذ الصبغة القانونية للصفقات. وفي كثير من الأحيان تقوم تلك الصفقات بعبور الحدود القومية للدولة، مما يجعل ملاحقتها أمر صعب للغاية لأنها اتخذت الطابع الشرعي والقانوني. وتتلخص مراحل غسيل الأموال فيما يلي:

⁴⁹ . نعيم سلامة القاضي وآخرون، البنوك وعمليات غسيل الأموال، مرجع سابق، ص 355.

محمد عرفة، مقالة بعنوان: أسباب غسل الأموال ومعوقات مكافحتها في السعودية، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الجمعة، 1 مايو 2009. ⁵⁰

1. مرحلة التوظيف: PLACEMENT

تعتبر هذه المرحلة من أخطر مراحل غسيل الأموال وأكثرها صعوبة، لأن أصحاب هذه الأموال الغير مشروعة يقومون بضخها واستثمارها في قنوات مشروعة، كأن يقومون بتوظيفها في شكل إيداعات في المصارف داخل البلاد أو خارجها، أو فتح حسابات مصرفية أو ودائع أو شراء أوراق مالية، أو استثمارها في شركات أو مؤسسات مالية محلية أو خارجية، بقصد إبعاد الشبهة عن هذه الأموال وإزالة الشكوك حول مصدرها.⁵¹

2. مرحلة التمويه: LAYERING

وتسمى أيضاً بعملية التغطية أو الترقيد، حيث يتم فيها القيام بعدة عمليات بقصد التمويه وتغيير الشكل الذي استخدمت فيه تلك الأموال المشبوهة عن طريق تجزئتها وتوزيعها على أنشطة مختلفة، أو أن يقوم أصحابها بالاقتراض بضمائمها، ثم بعد ذلك يقومون بتوظيف القروض وسحب الأموال وتسديد القروض، أي القيام بعملية تمويه دقيقة يتم من خلالها فصل حصيلة الأموال المشبوهة عن مصدرها الأصلي من خلال مجموعة من التحويلات لهذه الأموال من أجل خلق العديد من مراحل التحويل لهذه الأموال بطريقة يصعب معها الوصول إلى مصدرها الأصلي غير المشروع.⁵²

3. مرحلة الدمج: INTEGRATION

وتسمى أيضاً باسم مرحلة التكامل، تعتبر هذه المرحلة نتاج للمرحلتين الأولى والثانية، ففي هذه المرحلة يتم الانفصال النهائي بين الأموال عن مصدرها غير المشروع، حيث يتم إضفاء الشرعية عليهما، وإدماجها في الاقتصاد المشروع، وتصبح تلك الأموال غير المشروعة أموال عادية لا تشوبها أية شائبة، وتصبح أموالاً قانونية تدخل في مشاريع مشروعة، لكي تظهر في نهاية الأمر كأموال نقية لا غبار عليها (محمد العريان، 2005).⁵³

5.1 خصائص ظاهرة غسيل الأموال:

هناك العديد من الخصائص التي تتصف بها عمليات غسيل الأموال نذكر منها ما يلي:⁵⁴

1. عمليات غسيل الأموال هي امتداد لأنشطة أخرى رئيسية ترتب عنها تحصيل كميات ضخمة من الأموال غير المشروعة وضخها في النشاط الاقتصادي.
2. تتميز عمليات غسيل الأموال بسرعة الانتشار الجغرافي في ظل العولمة، بعد أن كانت مركزة في بلدان قليلة.
3. ساهمت التقنية الحديثة بأنواعها بما فيها التجارة الإلكترونية وما يرتبط بها من نقود إلكترونية في السرعة الكبيرة لانتشار عمليات غسيل الأموال.

⁵¹ . أسماعيل فتح الرحمن حامد وراق، أمانة محمد عمر، التحديات التي تواجه القطاع المصرفي في مكافحة ظاهرة غسل الأموال (دراسة لعينة من البنوك التجارية بولاية الخرطوم)، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد الثاني، 2016، ص 7.

⁵² . علا علي حسين، ظاهرة غسيل الأموال ودور الجهاز المصرفي العراقي في مكافحته، مرجع سابق، ص 5.

⁵³ . محمد علي العريان، مراحل غسيل الأموال وآليات مكافحتها، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2005، ص 44.

⁵⁴ علا علي حسين، ظاهرة غسيل الأموال ودور الجهاز المصرفي العراقي في مكافحته، مرجع سابق، ص 6.

4. ترتبط عمليات غسيل الأموال بعلاقة طردية مع الانفتاح المالي والتجاري ونمو القطاع الخاص.
5. فهم مرتكبي عمليات غسيل الأموال لكل قواعدها، فهم على دراية كبيرة بكل قواعد المراقبة والإشراف والصرف والمعاملات والجمارك.

6.1 مصادر ظاهرة غسيل الأموال:

تعددت مصادر غسيل الأموال وتنوعت مع مرور الزمن ومع التطور التكنولوجي الذي حدث في العالم، ومن هذه المصادر ما يلي:⁵⁵

1. تجارة المخدرات: حيث تعتبر المصدر الأول في العالم لظاهرة غسيل الأموال، ويتميز سوقها بالتنظيم والكفاءة التوزيعية، وقد قدرت مبيعات المخدرات في أوروبا وأمريكا حوال (122) مليار دولار، تم غسيل ثلاثة أرباعها.
2. التهريب الضريبي: مثل المضاربة في الأراضي والعقارات، بالإضافة إلى الأموال الناتجة عن عمليات التهريب الضريبي، من خلال التلاعب بالحسابات، أو إخفاء مصدر الدخل وعدم سداد الضرائب المستحقة على النشاطات المختلفة، وتهريب الأموال خارج البلد بإيداعها في حسابات أجنبية.
3. جرائم الفساد الإداري: مثل استغلال المناصب والرشوة والمحسوبية.
4. تجارة السلاح: في عالم لا تتوقف فيه الحروب، وفي حاجة دائمة للأسلحة.
5. تهريب السلع والنقد، وتجارة الأغذية الفاسدة، وسرقة الاختراعات والآثار، والمضاربات في الأراضي والعقارات والبورصة، وتزييف الصكوك المصرفية.
6. الدخول المتأتية من السرقات والاختلاسات من الأموال العامة، والاختطاف أو أخذ الرهائن بالقوة والمساومة عليهم، وتزييف النقود وبطاقات الائتمان، ثم يتم تحويل الأموال إلى الخارج بإيداعها في بنوك أجنبية.
7. الاقتراض من البنوك المحلية دون تقديم ضمانات كافية لتلك البنوك، وكذلك الدخول في شركات وهمية لتنفيذ مشاريع للدولة، واستلام دفعات مالية كبيرة من الدولة ثم الهروب مع الأموال خارج الدولة.
8. جمع أموال المودعين وتهريبها إلى الخارج، وإيداعها في بنوك أجنبية، دون وجود ضمانات كافية لأصحاب هذه الأموال، ثم يقومون بتحويلها إلى عقارات أو محلات تجارية كبيرة، ومن ثم يبيعونها إلى ذومهم تمهيداً لدخولها إلى البلد مرة أخرى بصفة شرعية.
9. عمليات تهريب السلع والمنتجات المستوردة دون دفع الرسوم الجمركية، واستخدام المناطق الحرة كمدخل للتهريب، وتزوير وثائق الشحن.

7.1 الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة غسيل الأموال:

قد يعتقد البعض أن لظاهرة غسيل الأموال آثار إيجابية، خاصةً عندما تأخذ الصورة العينية التي تتمثل في إقامة المشروعات والاستثمارات التي تنعش الاقتصاد القومي لأي دولة، وتوفر فرص عمل للكثير من المواطنين، ولكن في حقيقة الأمر فإن مصادرها غير المشروعة لها آثار سلبية على الاقتصاد المحلي،

⁵⁵ . المرجع السابق، ص 7.

خاصةً وأنها أتت من نشاط اقتصادي غير حقيقي، ومن أهم الآثار السلبية لهذه الظاهرة حدوث ضغوط تضخمية تهدد مستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة. وهناك نوعان من الآثار السلبية لظاهرة غسل الأموال، هما الآثار الاقتصادية والآثار الاجتماعية، وستعرض لهما بشيء من التفصيل.⁵⁶

1. الآثار الاقتصادية لظاهرة غسل الأموال:

تتمثل الآثار الاقتصادية لظاهرة غسل الأموال في الآتي:⁵⁷

أ. أثر عملية غسل الأموال على الدخل القومي:

يظهر أثر غسل الأموال على الدخل القومي في عدة صور، يظهر أولها جلياً في هروب الدخل غير المشروع إلى الخارج، لأن خروج هذه الأموال من الدولة سوف يحرم الاقتصاد القومي من استثمارها في الداخل، وبالتالي من زيادة الدخل القومي. أما الصورة الثانية فهي الصورة العينية، والتي يمكن أن تؤدي إلى زيادة معدلات الاستهلاك بشكل يفوق زيادة الدخل القومي، وتساهم في حدوث خلل اقتصادي ينجم حدوث استهلاك يفوق حجم المدخرات، دون حدوث نمو مماثل في الناتج المحلي الاجمالي. بالإضافة إلى ذلك فإن الأنشطة المرتبطة بعملية غسل الأموال عادةً ما تكون هاربة من الضرائب المستحقة عليها، مما سيترتب عليه انخفاض الموارد المتاحة لتمويل البرامج الاقتصادية، بالإضافة إلى الخلل الذي سيصيب المتغيرات الاقتصادية الكلية مثل الناتج المحلي ومعدل البطالة، مما يصعب الأمر على السلطات النقدية في الدولة في رسم السياسات السليمة، كما أنها لن تستطيع أن تحرك النشاط الاقتصادي بالشكل الذي تريده، لأن جزء كبير من هذا النشاط لا تعلم نعه شيئاً ولا تستطيع التحكم فيه، الأمر الذي سيضطرها إلى فرض ضرائب جديدة، أو زيادة العبء الضريبي الحالي الذي سيتحمله دافعي الضرائب والممولين، مما سيؤدي إلى انخفاض دالة الرفاهية في المجتمع، في الوقت الذي لا يتأثر فيه الأفراد الذين يحصلون على دخول غير مشروعة.

ب. أثر ظاهرة غسل الأموال على توزيع الدخل القومي:

تؤثر عملية غسل الأموال على وظيفة الدولة في إعادة توزيع الدخل القومي بالكيفية التي تحقق التوازن الاقتصادي والاجتماعي من خلال النظام الضريبي، مما سيؤدي إلى حدوث سوء في توزيع الموارد الاقتصادية في المجتمع، ويعمل غسل الأموال أيضاً على انخفاض عائدات الدولة من إيراداتها، ويؤدي إلى تفاقم العجز في ميزانيتها العامة، وهذا يعني أنه يؤدي إلى الحد من قدرة السياسة المالية على توزيع الدخل القومي بالشكل العادل بين فئات المجتمع المختلفة.

رضوان العمار وآخرون، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لغسيل الأموال، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 3،

العدد 2، 2009، ص 49. ⁵⁶

المرجع السابق، ص 49. ⁵⁷

ج. أثر عملية غسل الأموال على الإذخار المحلي:

ترتبط عمليات غسل الأموال والادخار المحلي بعلاقة عكسية، فكلما زادت عمليات غسل الأموال كلما انخفض الادخار المحلي بسبب هروب الأموال إلى الخارج، وبالتالي انخفاض المدخرات التي كان من الممكن أن تتحول إلى استثمارات. ومن جهة أخرى فإن عملية غسل الأموال لن تكون ذات فائدة للمجتمع إذا ما تمت عن طريق التصرفات العينية كسواء التحف والمضاربة في الأراضي والعقارات. وفي كلتا الحالتين يقل معدل الأموال المتجهة إلى الادخار، مما يؤدي إلى عجز الحكومات عن تمويل برامجها الاستثمارية، ويقل التشغيل، وينخفض بالتالي معدل النمو الاقتصادي، وقد تضطر الدولة إلى الاستدانة من الخارج، الأمر الذي يعني المزيد من الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

د. أثر ظاهرة غسل الأموال على معدل التضخم:

تؤدي عمليات غسل الأموال إلى ارتفاع التدفق النقدي نحو الاستهلاك لدى بعض الفئات التي تفتقر إلى الرشد في الاستهلاك، والتي لا تقيم وزناً للمقارنة بين المنفعة الحدية للنقود الحالية والمنفعة الحدية للسلع والخدمات المعروضة، مما سيؤدي في النهاية إلى ارتفاع المستوى العام للأسعار، وحدوث موجات تضخمية مرتفعة مصحوبة بتدهور القوة الشرائية للنقود، هذا على المستوى المحلي، أما على المستوى النقدي الدولي فنظراً لأن عملية غسل الأموال وما يرتبط بها تتم عبر بنوك متعددة على مستوى العالم، فإن ذلك سيساهم برفع السيولة الدولية، مما ينجم عنه حدوث موجات تضخمية بصورة مستقلة عن أسواق السلع والخدمات.

هـ. أثر ظاهرة غسل الأموال على قيمة العملة الوطنية:

نظراً للارتباط الوثيق بين ظاهرة غسل الأموال وتهريب الأموال إلى الخارج، فإن ذلك يؤثر تأثيراً سلبياً على قيمة العملة الوطنية، لأن ذلك يعني المزيد من الطلب على العملات الأجنبية التي يتم تحويل الأموال المهربة إليها، بقصد إيداعها في البنوك الخارجية، أو بغرض استثمارها في الخارج، الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى انخفاض قيمة العملة المحلية مقابل العملات التي تم تحويلها إليها، وذلك لسهولة تحويلها من دولة إلى أخرى، مما سيؤدي إلى تدهور قيمة العملة المحلية وعجز ميزان المدفوعات، وحدوث عجز في السيولة من النقد الاجنبي، مما يهدد احتياطيات الدولة من العملات الأجنبية المدخرة لدى المصرف المركزي.

بالإضافة إلى ذلك فإن خروج النقد الاجنبي من الدولة سوف يعمل على زيادة العرض من العملة المحلية مقابل زيادة الطلب على العملة الأجنبية، مما يؤثر سلباً على سعر صرف العملة المحلية للدولة. ومن جهة أخرى فإن زيادة النفقات من النقد الاجنبي أياً كان مصدرها سوف يؤدي إلى زيادة الطلب على العملة المحلية مما سيؤدي إلى رفع سعر صرفها بأكثر من قيمتها الحقيقية.

و. أثر ظاهرة غسل الأموال في تشويه المنافسة في القطاع المالي وتشويه صورة الأسواق المالية:

تؤدي عملية غسل الأموال إلى تشويه عملية المنافسة داخل القطاع المالي، وتُبقى على نشاط بعض المؤسسات المالية الضعيفة بصورة مصطنعة، تلك المؤسسات التي تتأثر بسهولة بإغراءات غاسلي الأموال، مما يحول هذه المؤسسات إلى محل للقيام بهذه العمليات، الأمر الذي يجعلها في موقع منافسة للمؤسسات المالية الأخرى بطريقة غير مشروعة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الأموال التي يتم غسلها من خلال المصارف والمؤسسات المالية الأخرى، تمثل عائداً أمام تنفيذ سياسات تحرير الأسواق المالية من أجل اجتذاب الاستثمارات الأجنبية المشروعة، وبالتالي تشويه صورة تلك الأسواق.

ز. أثر ظاهرة غسل الأموال على إفساد مناخ الاستثمار:

لا يهتم غاسلي الأموال بالجدوى الاقتصادية لأي استثمار يُقدمون عليه، لأن جُل اهتمامهم منصب على شرعية هذا الاستثمار وتوفير الغطاء الشرعي لعملياتهم أكثر من أي شيء آخر، الأمر الذي ينتج عنه إفساد المناخ الاستثماري، لأن إدخال تلك الأموال الغير مشروعة في الدورة المالية، يؤدي إلى إخفاء مصدرها، وإضفاء الصبغة الشرعية عليها، كما يضح كميات كبيرة من الأموال في الدورة النقدية والمالية بصورة عشوائية وغير مدروسة.

2. الآثار الاجتماعية لظاهرة غسل الأموال:

بالإضافة إلى الآثار الاقتصادية السالفة الذكر لظاهرة غسل الأموال، هناك أيضاً آثار اجتماعية لا تقل خطورةً عن سابقتها، وتتمثل تلك الآثار في التالي:

أ. أثر ظاهرة غسل الأموال على البطالة:

إن هروب الأموال إلى خارج الدولة عبر القنوات المصرفية وغيرها، سيؤدي حتماً إلى نقل جزء كبير من الدخل القومي إلى الخارج، مما يجعل تلك الدول التي هرب منها رأس المال عاجزةً عن الإنفاق على الاستثمارات اللازمة لتوفير فرص العمل للمواطنين من الخريجين والباحثين عن العمل من غير الخريجين، مما يؤدي إلى تفاقم مشكلة البطالة فيها.

بالإضافة إلى ذلك فإن جانباً هاماً من الأموال التي يتم غسلها بالخارج هي دخول ناتجة عن الفساد السياسي والاداري الذي يؤدي إلى تسرب جزء كبير من المعونات والمنح والقروض الأجنبية إلى جيوب المفسدين، بدلاً من توجيهها إلى الاستثمار المنتج الذي يساعد على عملية التوظيف وتخفيض البطالة.

ب. تدني مستوى المعيشة:

تؤدي ظاهرة غسل الأموال على توزيع الدخل على أفراد المجتمع بشكل سيئ، كما يزيد من أعباء الفقراء وزيادة الفجوة بينهم وبين الأغنياء، الأمر الذي يعني وجود آثار اجتماعية سلبية لتوزيع الدخل بين فئات المجتمع المختلفة، من خلال اختلال الهيكل الاجتماعي، وتدني المستوى المعيشي للغالبية العظمى من المواطنين في المجتمع.

وقد خلقت عمليات غسيل الأموال نوعاً من الاختلال في الهيكل الاجتماعي داخل الدول، وهذا

يترتب عليه العديد من النتائج هي:⁵⁸

- اهتزاز الثقة لدى أفراد المجتمع، وتراجع دافع الحرص على العمل لديهم.
 - تساقط الكثير من القيم الاجتماعية الموروثة داخل المجتمع.
 - انتشار الفساد الوظيفي وشراء الذمم.
 - إضعاف الولاء والانتماء للوطن عند بعض شرائح المجتمع، وذلك مع تزايد السلبية واللامبالاة لدى أفراد المجتمع.
 - عدم توافر الاستقرار الاجتماعي اللازم للقيام بعملية التنمية.
- ج. انتشار الأوبئة:

تؤدي عمليات غسيل الأموال خاصةً تلك التي تنتج عن الفساد الإداري إلى نتائج سيئة في إنشاء بعض المشاريع الحساسة مثل مشاريع المياه والصرف الصحي التي تفتقر إلى دراسات الجدوى الاقتصادية عند إنشائها، حيث يكون الهدف منها هو تحقيق الربح فقط، والتي ينتج عنها عدم التنفيذ الصحيح لهذه المشاريع، فتصبح هذه المشاريع مضرّة جداً بالمجتمع بدلاً من أن تشكل مصدر نفع له، مما ينعكس بشكل سلبي وخطير في انتشار الأمراض والأوبئة في المجتمع. هذا بالإضافة إلى الأوبئة الاجتماعية التي تهدد المجتمع، خاصةً الأمراض الناتجة عن انتشار المخدرات والدعارة وتولي عصابات منظمة السيطرة عليها نظراً للعائدات المالية الضخمة التي تجنيها من وراء ممارسة تلك الأعمال.

د. استغلال الأيدي العاملة المتدنية الأجر:

أوضحت دراسة أجريت في سويسرا أن العديد من الشركات الرأسمالية الكبيرة تقوم تحت شعار إنشاء المشاريع الجديدة في دول العالم الثالث، باستغلال الأيدي العاملة المتدنية الأجر، لتصنيع معدات ومواد وبضائع، كي تبيعها بأسعار تنافس الطبقات الغنية والمتوسطة، محققةً أرباحاً طائلة، مضافاً إليها الأموال المغسولة من أجل إخفاء مصادرها.⁵⁹

هـ. الحيلولة دون تبوء أصحاب الكفاءات مجالات العمل:

يؤدي وجود ظاهرة غسيل الأموال إلى ظهور أشخاص يمتلكون رؤوس أموال ضخمة غير مشروعة، الأمر الذي يؤدي إلى سيطرة هذه الطبقة على المراكز الاقتصادية والسياسية في المجتمع، ويمنعون أصحاب الكفاءات من الوصول إلى هذه المراكز، خوفاً من كسف مصادر أموالهم غير المشروعة وتهديد مراكزهم التي توصلوا إليها من امتلاكهم لتلك الأموال.

8.1 أساليب ظاهرة غسيل الأموال:⁶⁰

. رضوان العمار وآخرون، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لغسيل الأموال، مرجع سابق، ص 55. 58

المرجع السابق: ص 56. 59

⁶⁰. أسماعيل فتح الرحمن وراق، أمانة محمد عمر، التحديات التي تواجه القطاع المصرفي في مكافحة ظاهرة غسيل الأموال (دراسة

لعينة من البنوك التجارية بولاية الخرطوم)، مجلة العلوم الاقتصادية، مرجع سابق، 2016، ص 7.

هي الطرق والوسائل التي يستخدمها غاسلي الأموال لكي يحولوا أموالهم من الصورة غير الشرعية إلى الصورة القانونية المشروعة، وتنقسم أساليب غسل الأموال إلى ثلاثة أنواع كالتالي:

1. الأساليب التقليدية: وتتمثل في الآتي:

أ. التهريب: وذلك بأن يقوم غاسلي الأموال بتهريب الأموال غير المشروعة إلى خارج البلد، ثم يقومون بإعادتها إلى البلد مرة أخرى بطرق مشروعة عبر أنشطة قانونية.⁶¹

ب. استغلال حالة الضعف الاقتصادي: يعمل غاسلي الأموال باستغلال حاجة الدول التي تعاني من ضعف اقتصادي إلى الاستثمارات الأجنبية، فيعملون على إقامة مشاريع وهمية داخل تلك الدول بتلك الأموال، ثم يقومون بتصفية تلك المشاريع وإخراج أموالهم من تلك الدول بعد أن تكون أموالهم قد اكتسبت صفة الشرعية.⁶²

ج. الفواتير المزورة: يستخدم هذا الأسلوب في عمليات الاستيراد والتصدير، حيث يقوم غاسلي الأموال بتضخيم وتزوير فواتير البضائع التي يتم تبادلها بين الدولتين، أو يقومون بإصدار فواتير وهمية دون وجود عملية تبادل، وغالباً ما يتم تنفيذ العمليات التجارية الدولية بواسطة الاعتمادات المستندية، مما يعطي صفة قانونية للأموال غير المشروعة.⁶³

د. التواطؤ مع العاملين في المصارف: ويأتي ذلك من خلال شراء ذمم بعض العاملين في المصارف، وذلك بدفع رشوى مغرية مقابل السماح لغاسلي الأموال بإيداع أموالهم غير المشروعة في حسابات لدى تلك المصارف دون التدقيق في مصادرها الأصلية، الأمر الذي يبعد رقابة الحكومات عن تلك الأموال.⁶⁴

2. الأساليب الحديثة:

نظراً لأن المصارف أصبحت تواكب العولمة والتقنيات الحديثة المتطورة في تقديم خدماتها المصرفية، فقد ساعد ذلك غاسلي الأموال على الاستفادة من هذا التطور في تطوير أساليبهم في تنفيذ عملياتهم، لتفادي الرقابة المصرفية، وإبعاد أموالهم عن الأجهزة الرقابية. ومن هذه الأساليب ما يلي:⁶⁵

أ. بنوك الإنترنت: بهذا الأسلوب يستطيع أي شخص استخدام الإنترنت لغرض إنشاء بنك أو متجر افتراضي، أو لصرافة العملة، أو بإنشاء شركة وهمية، في الدول التي لا تعطي أهمية لعمليات غسل الأموال، أما عم وسيلة التعامل في هذه البنوك فهي النقود الإلكترونية، وأهم ما يميز هذا النقود أنها سهلة النقل من مكان إلى آخر باستخدام شبكة الإنترنت وبعبداً عم عيون الرقابة، لأن بنوك الإنترنت هي عبارة عن شخصيات افتراضية لا تخضع للقوانين المصرفية التي تخضع لها المصارف التجارية،

61. مخلص إبراهيم المبارك، غسل الأموال: التجريم والمكافحة، مطبعة دار عكرمة، دمشق، 2003، ص 34.

62. عادل الطبطبائي، ظاهرة غسل الأموال وأثرها على الاقتصاد الوطني، مجلة الحقوق، العدد الثالث، جامعة الكويت، 1998، ص 292.

63. هدى حامد قشقوش، جريمة غسل الأموال في نطاق التعاون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، ص 60.

64. نادر عبد العزيز شافي، تبييض الأموال، منشورات الجليل الحقوقية، بيروت، 2001، ص 172.

65. نعيم سلامة القاضي وآخرون، مرجع سابق، ص 357.

بالإضافة إلى وقوعها خارج نطاق سلطة المصارف المركزية، الأمر الذي يجعلها بعيداً عن طائلة قانون المصارف بكل مواده.⁶⁶

ب. الخدمات المصرفية الإلكترونية: مع التطور الكبير في عالم الاتصالات الإلكترونية أصبح غاسلي الأموال ينفذون عملياتهم بشكل أكبر وأوسع وأسهل مستفيدين من هذا الثورة في عالم الاتصالات والتقنية، خاصة فيما يتعلق بمرحلي الدمج والتوظيف، الأمر الذي أصبحت معه الدول تفقد السيطرة على سرعة انتشار هذه العمليات، مما حدا بجميع الدول أن تكثف جهودها لكي تعمل معاً من أجل محاولة السيطرة على هذه العمليات التي غزت العالم.

ج. النقود الإلكترونية: هي من أهم الأساليب الحديثة في عمليات غسل الأموال، وذلك لصعوبة تعقبها وسرقتها وسرعة حركتها، وتجاوزها للحدود الجغرافية للدول، بسبب الفضاء غير الملموس الذي تتحرك فيه، مما يجعلها بعيدة كل البعد عن رقابة السلطات الحكومية والمصرفية بكل أنواعها، بالإضافة إلى أن هذه النقود لا تخضع لما تخضع له النقود التقليدية المعروفة من ضرورة توفر غطاء قانوني واحتياطي إجباري لها داخل المصارف المركزية، مما يجعلها قابلة للإصدار والتحويل في أي وقت يريده مستخدموها.

د. بطاقات الائتمان : تظهر أهمية هذه الوسيلة في أنها تساعد في نقل هذه الأموال المشحونة على البطاقة إلى أي بقعة في العالم، بالإضافة إلى أنها تحمل ميزة إمكانية إضافة أية مبالغ إضافية عليها، بالإضافة إلى أن التاجر الذي يتعامل بهذه البطاقة يقوم عند التسديد بالاتصال بالبنك المصدر لها لإجراء التسوية بالقيمة الموجودة عليها، وبالتالي تصبح هذه الوسيلة من أسهل الوسائل في عالم عمليات غسل الأموال. إضافةً إلى أنه يمكن استخدام هذه البطاقات في عمليات الدفع في عدة دول دون الحاجة إلى حمل نقود وتحمل مخاطرها، وبذلك يمكن تحميل أموال طائلة عليها واستخدامها في أي مكان من العالم.

هـ. نوادي القمار الافتراضية : هي عبارة عن مواقع ويب يتم تصميمها من قبل أشخاص يديرونها من منازلهم أو مكاتبهم، يتم تصميمها وتوفير كل أنواع القمار وألعابه من خلالها، وهي وسيلة من وسائل غسل الأموال وذلك لصعوبة تتبع أماكنها وخروجها عن النطاق الجغرافي للدول، حيث يلجأ غاسلي الأموال إلى هذه النوادي ويحصلون على فيش وقسائم للهب مقابل مبالغ مالية، ثم يقومون باستبدال الفيش بشيكات مسحوبة على مصارف، وتظهر وكأنها أموال شرعية وليست أموال ناتجة عن ألعاب قمار.

و. تقنية موندكس في غسل الأموال: هذه التقنية هذه الأخرى تسيح في الفضاء الإلكتروني مبتعدةً عن الأجهزة الرقابية بكافة أنواعها حكومية كانت أو مصرفية، وتسمح هذه الطريقة لمستخدميها بتحويل أموالهم غير المشروعة عبر جهاز مودم أو عبر الإنترنت، مع ضمان تشفير آمن لعمليات غسل

⁶⁶ إبراهيم محمد بركات، أهمية الإفصاح عن مخاطر المعاملات المالية المتعلقة بغسل الأموال في البنوك التجارية: دراسة تحليلية في ضوء نظرية المسؤولية الاجتماعية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي السابع لإدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، المحور السابع: إدارة المخاطر والمحاسبة، جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن، (16-18) إبريل، 2007، ص 35.

الأموال، دون أن تترك وراءها أي أثر، مما يجعل تتبعها أمراً مستحيلاً، لأنها وسيلة افتراضية لا تحكمها الحدود الجغرافية للدول.

9.1 الإجراءات والتدابير الوقائية لمكافحة ظاهرة غسل الأموال:

تعتبر المصارف من أهم القنوات التي يستخدمها غاسلي الأموال في تنفيذ عملياتهم، لذلك وجب على المصارف اتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير المصرفية التي من شأنها أن تقطع الطريق أمامهم في تنفيذ عملياتهم. ومن هذه التدابير ما يلي⁶⁷:

1. تطبيق القواعد المصرفية: ومن أهم هذه القواعد ما يلي:

أ. مبدأ اعرف عميلك: يجب على المصرف أن يلزم موظفيه بتكوين قاعدة بيانات كاملة عن العملاء الذين يتقدمون لفتح حسابات جديدة، مع الاحتفاظ بنسخة من كافة المستندات الأصلية للعميل، ونوع وطبيعة عمله ومكان سكنه، لتكون تلك القاعدة أساساً للتأكد من هويته للبدء في التعامل معه كعميل جديد، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة مراقبة حركة حساب العميل، والتبليغ فوراً في حالة وجود أي اشتباه.

ب. مبدأ اعرف عميل عميلك: يعتبر هذا الإجراء من التدابير المهمة لمراقبة عمليات غسل الأموال، وهو من الأدوات الهامة بالنسبة للعمليات المصرفية ببنوك المراسلة للكشف عن العمليات المشبوهة.

ج. مبدأ اعرف موظفك: من أساسيات محاصرة عمليات غسل الأموال أن يختار المصرف الموظف النزاه الذي يتحلى بالأمانة وحسن السلوك وقوة الشخصية، لضمان قدرته على التصدي لمحاولات الإغراء، بالإضافة إلى ضرورة معرفة المصرف بحالة الموظف المادية عند التحاقه بالعمل أو تركه له. د. مبدأ اعرف البنك المراسل: يجب على المصرف أن يتأكد من الموجود المادي والفعلي للبنك المراسل الذي يحول عليه العميل أمواله خارج الدولة، ويقوم بالوفاء بالخدمات البنكية له من تحويلات برقية وشيكات وخطابات واعتمادات، بالإضافة إلى التزام البنك المراسل باتفاقيات عمليات غسل الأموال.

هـ. الفرق بين العمليات غير العادية والعمليات المشكوك فيها: على موظفي المصرف أن يدركوا الفرق بين العمليات غير العادية التي تطرأ على حسابات العملاء، مثل حركات السحب أو الحوالات الواردة أو الصادرة، التي تطرأ فجأة على حسابات بعض العملاء وتتبعها ومعرفة حقيقتها. بالإضافة إلى ضرورة معرفتهم بما يسمى بالعمليات المشكوك فيها في حالة عدم تمكن العميل من اثبات سلامتها وقانونيتها.

⁶⁷. أسماعيل فتح الرحمن حامد وراق، أمانة محمد عمر، التحديات التي تواجه القطاع المصرفي في مكافحة ظاهرة غسل الأموال

(دراسة لعينة من البنوك التجارية بولاية الخرطوم، 2016، مرجع سابق، ص 8.

و. الجهل المتعمد: ويسمى باللامبالاة المقصودة، وهي عدم انتباه الموظف أو تجاهله لبعض العمليات المثيرة للشك، وبمعنى آخر أن يشارك الموظف في تمرير بعض العمليات المصرفية المشبوهة عن قصد أو عن غير قصد.

ز. التقارير والإبلاغ: من الإجراءات والتدابير المهمة لمكافحة عمليات غسل الأموال داخل المصارف، هو التبليغ فوراً في حالة وجود أي اشتباه في أي عملية من العمليات التي تتم فيها، ويكون ذلك عن طريق تعيين شخص ذو كفاءة وضمير تكون مهمته تلقي التقارير عن العمليات أو العملاء أو الجهات المشتبه في قيامها بعمليات غسل الأموال.

ح. التوفيق بين مكافحة غسل الأموال وقواعد العمل المصرفي: توجد هناك بعض المشاكل المتأتية من تطبيق بعض القواعد المصرفية مثل الالتزام بمبدأ السرية المصرفية، أي إلزام المصرف بعدم إفشاء أسرار عملائه، الأمر الذي يصب في مصلحة غاسلي الأموال ويسهل عليهم القيام بهذه العملية.

2. المؤشرات الدالة على العمليات المصرفية المشبوهة:

من الضروري أن يكون المصرف على دراية تامة بالمؤشرات الدالة على العمليات المصرفية المشبوهة التي ترد إليه، مثل تلك التي تتعلق بالعميل أو بالعمليات المالية التي يقوم بها. ومن هذه المؤشرات ما يلي:

أ. قيام أحد الأفراد أو أحد المؤسسات بدفع مبلغ مالي كبير جداً نقداً، في حين أن الأنشطة الظاهرة له تسدد بالشيكات، أو تحويلات وغيرها من وسائل الدفع.

ب. الازدياد لإيداعات أحد الأفراد أو المؤسسات الذي يتم نقداً ودون أسباب واضحة، خاصة إذا حولت تلك الإيداعات في وقت قصير إلى مال ليس له علاقة بأنشطة العميل المعتادة.

ج. العملاء الذين تتضمن مدفوعاتهم أوراق مزورة أو عمليات زائفة.

د. العملاء الذين يحولون مبالغ طائلة عبر الصراف الآلي ويتجنبون التعامل المباشر مع موظفي المصرف.

هـ. شراء شيكات مصرفية أو شيكات سياحية نقداً وبمبالغ كبيرة من قبل عملاء مؤقتين أي لا تربطهم علاقة دائمة بالفرع المعني، مثل امتلاك ودائع تحت الطلب، أو استئجار خزنة داخل المصرف.

و. الإكثار من تنفيذ عمليات نقدية كبيرة تفوق مقدرة العميل العادية.

ز. الحركات غير العادية لأحد الحسابات التي كانت تشهد استقراراً في عمليات السحب والإيداع.

ح. شراء كميات كبيرة من المعادن الثمينة من قبل عملاء مؤقتين.

ط. العملاء الذين يطلبون خدمات لإدارة أموال بعملات أجنبية أو مستندات لا يكون مصدرها واضحاً أو متوافقاً مع وضع العميل.

ي. العميل الذي يقدمه فرع لمصرف أجنبي أو مؤسسة تابعة لمصرف موجود في بلد تنتشر فيه عمليات غسل الأموال.

10.1 النتائج السلبية لغسيل الأموال:

1. النتائج الاقتصادية:

تسبب هذه الظاهرة في ظهور أثر سلبي على الاقتصاد الوطني بسبب غسل الأموال، حيث تراجع رؤوس الأموال السليمة واستبدالها بأموال غير قانونية يسمى المجرمون في نشرها ضمن السوق الاقتصادي، مما يؤدي إلى تراجع التنمية الاقتصادية والاستثمارات المالية، الأمر الذي يؤثر سلباً على قيمة العملات المحلية مقارنة بالعملات الأجنبية.

2. نتائج سياسية:

تتمثل النتائج السياسية في تهديد الاستقرار السياسي للدولة بسبب استخدام الأموال المغسولة في تمويل عمليات غير قانونية وإجرامية قد تؤدي إلى انتشار تهديد أمني وقومي للدولة.

3. نتائج اجتماعية:

وهي النتائج التي تؤثر على البيئة الاجتماعية كاملة، حيث يسعى مجرمو غسل الأموال إلى نشر كافة أنواع التجارة التي تقدم أفضل مساعدة لهم، من أجل غسل أموالهم بسهولة فيحرصون على نشر المخدرات بين الشباب وينتج عن ذلك تدمير في البيئة الأساسية للمجتمع.

المبحث الثاني: المصارف التجارية:

تمهيد:

تعتبر المصارف التجارية بيئة مناسبة جداً لعمليات غسل الأموال في كل أنحاء العالم، وفي ذات الوقت يعتبر من أهم الأسلحة الفتاكة التي تحد من هذه الظاهرة وتقضي عليها. وفي هذا المبحث سيتم تسليط الضوء على المصارف التجارية، ووظائفها، مع إشارة إلى المصارف التجارية العاملة في ليبيا.

1.2 المصارف التجارية:

تعرف المصارف التجارية بأنها "مؤسسات مالية تقوم بصفة معتادة بقبول ودائع تدفع عن الطلب أو لأجل، وتزاول عمليات التمويل الداخلي والخارجي، كما تباشر عمليات التمويل الداخلي والخارجي، كما تباشر عمليات تنمية الادخار والاستثمار المالي في الداخل والخارج، وتسهم في إنشاء المشروعات"⁶⁸. كما تعرف بأنها "عبارة عن مؤسسات مالية تتعامل في مجال إقراض الأموال قصيرة وطويلة الأجل، وتعمل كوسيط مالي بين وحدات الفائض المالي ووحدات العجز المالي، وتسعى إلى تحقيق أقصى عائد ممكن بالتعامل في سوق الإقراض وتقديم خدمات مصرفية متنوعة"⁶⁹. ومن ناحية أخرى عرفت المصارف التجارية بأنها "المنشآت التي تقبل الودائع من الأفراد والهيئات تحت الطلب أو لأجل، ثم تستخدم هذه الودائع في منح القروض والسلف"⁷⁰.

⁶⁸. فتحية ميلاد محمد، دور المصارف التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية (دراسة تحليلية عن الاقتصاد الليبي (1970-2007)- مع الإشارة للمصارف الإسلامية كمقترح بديل، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية الماجستير في الاقتصاد، كلية الاقتصاد، جامعة قارونس، 2010، ص 32.

⁶⁹. محمد الطاهر الهاشمي، المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية - دراسة تطبيقية على المصارف العاملة في البحرين، منشورات جامعة 7 أكتوبر، مصراتة، الطبعة الأولى، 2007، ص 65.

⁷⁰. المصدر السابق، ص 65.

وتتكون المصارف التجارية العاملة في ليبيا من خمسة عشر مصرفاً، ثلاثة منها مملوكة للدولة بالكامل وهي المصرف التجاري الوطني، ومصرف الجمهورية، والمصرف الليبي الخارجي، ومصرفان يشاركون فيهما شريك أجنبي بنسبة (19%) من الأسهم وهما مصرف الوحدة ومصرف الصحارى، وبقية المصارف التجارية مملوكة بالكامل للقطاع الخاص.⁷¹

وأنت عملية الاندماج والخصخصة في القطاع المصرفي كأحد متطلبات عملية إعادة الهيكلة التي شهدتها القطاع المصرفي في العقدين الماضيين. بعد ما ثبت عدم قدرة مؤسسات القطاع العام على الارتقاء بمعدلات أدائها إلى المعدلات التي تؤهلها بأن تكون قادرة على المنافسة في ظل الانفتاح الاقتصادي، وبموجب اتفاقية تحرير التجارة.⁷²

وفي ليبيا سيطر القطاع العام على المصارف إلى فترة قريبة، حيث بلغت نسبة ملكية القطاع الخاص إلى القطاع العام (13%)، وفي إطار عملية إعادة الهيكلة التي شهدتها القطاع المصرفي، بدأت إجراءات خصخصة المصارف التجارية بهذا القطاع اعتباراً من منتصف عام 2005، عندما أعلن مصرف ليبيا المركزي في (12-6-2006) عن بيع حصته بالكامل في رأس مال مصرف الصحارى ومصرف الوحدة*، وقد تم فعلياً بيع هذه الحصة بالكامل للقطاع الأهلي وصندوق الإنماء الاقتصادي والاجتماعي. وما يجب الإشارة إليه هو أن المصارف التجارية في ليبيا في حاجة ماسة إلى عمليات الدمج بسبب صغر حجمها وتغير نمط الملكية فيها من أجل رفع كفاءتها الاقتصادية، ولقد أقر القانون رقم (1) لسنة 2005، الغطاء القانوني لعمليات الدمج والخصخصة لهذه المؤسسات.⁷³

وقد تم بموجب قرار مجلس إدارة مصرف ليبيا المركزي رقم (49) لسنة 2006 اعتماد نتائج تقييم المصارف الأهلية، والتي قررت جمعياتها العمومية الاندماج في المؤسسة المصرفية الأهلية، وتم بالفعل دمج (40) مصرفاً أهلياً في المؤسسة المصرفية الأهلية عام 2007، وبذلك أصبحت هذه المؤسسة مصرفاً تجارياً، وتم دمج مصرفين تجاريين كبيرين هما مصرف الجمهورية ومصرف الأمة، ليكونا مصرفاً تجارياً واحداً هو مصرف الجمهورية، بموجب قرار مجلس إدارة مصرف ليبيا المركزي رقم (74) لسنة 2007.⁷⁴

1. وظائف المصارف التجارية:37

أ. الوظائف التقليدية:

■ منح القروض طويلة وقصيرة الأجل لتمويل الأنشطة الاقتصادية المختلفة.

71. فتحة ميلاد محمد، دور المصارف التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية (دراسة تحليلية عن الاقتصاد الليبي (1970-2007)- مع الإشارة للمصارف الإسلامية كمقترح بديل، مرجع سابق، ص 32.

72. المرجع السابق، ص 32.

73. عمر أبو صبيح، مصطفى البوسفي، القطاع المصرفي الليبي واتفاقية تحرير تجارة الخدمات المالية، مجلة التخطيط والتنمية، معهد التخطيط، طرابلس، المجلد الأول، العدد الأول، 2007، ص 24.

74. المرجع السابق، ص 24.

- تحصيل خصم الأوراق التجارية والإقراض بضمانة هذه الأوراق.
- فتح الحسابات المختلفة (الجارية والتوفير) وحسابات الودائع على اختلاف أنواعها، وصرف الشيكات المسحوبة على الحسابات الجارية.
- تشغيل موارد المصرف المختلفة مع مراعاة الموازنة بين الربحية والسيولة، أخذاً بمبدأ الأمان، وتشغيل أموال المصرف أو الودائع في تمويل التجارة الخارجية من خلال فتح الاعتمادات المستندية، أو تقديم خطابات الضمان، أو الحسابات الجارية المدنية (السحب على المكشوف).
- التعامل بالعملات الأجنبية والشيكات السياحية والحوالات بأنواعها المختلفة.
- المساهمة في إصدار الأوراق المالية للشركات، وشراء المحافظ الاستثمارية لعملائها.

ب. الوظائف الحديثة:

- تقديم الاستشارات الفنية والاقتصادية في مختلف مجالات الاستثمار لعملائها.
- تقديم القروض الخاصة بمشاريع الاسكان الفردي والجماعي.
- المساهمة في خطط التنمية الاقتصادية ومشاريع البنية التحتية.
- التوزيع والاشراف على القروض الممنوحة في دول الاقتصاد المخطط.
- إصدار البطاقات الائتمانية بأنواعها.

2.2 تحليل دور المصارف التجارية العاملة في ليبيا في مكافحة ظاهرة غسيل الأموال:

حسب النتائج التي تم الحصول عليها في هذا الجانب من خلال تحليل محاور الاستبيان، باستخدام البرنامج الإحصائي (Minitab 17) والذي يعد أحد أهم وأشهر البرامج التي تستخدم في التحليل الإحصائي، فقد كانت النتائج كالتالي:

المحور الأول: الأسباب التي ساهمت في انتشار غسيل الأموال:

الفرض العدم H_0 : لا توجد أسباب ساهمت في انتشار غسيل الأموال:

الفرض البديل H_1 : توجد أسباب ساهمت في انتشار غسيل الأموال.

من خلال التحليل الإحصائي باستخدام اختبار T لعينة واحدة One – sample t كانت النتائج كالتالي:

قيمة (t)	حجم العينة N	P- value
3.48	22	0.001

من خلال الجدول السابق يتضح أن قيمة (P- value) تساوي (0.001) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05). وبالتالي نرفض فرض العدم والذي ينص على أنه لا توجد أسباب ساهمت في انتشار غسيل الأموال.

المحور الثاني: الإجراءات والتدابير التي تساعد المصارف التجارية على مكافحة جرائم غسيل الأموال:

الفرض العدم H_0 : لا توجد إجراءات وتدابير تساعد المصارف التجارية على مكافحة جرائم غسيل الأموال.

الفرض البديل H_1 : توجد إجراءات وتدابير تساعد المصارف التجارية على مكافحة جرائم غسيل الأموال.

من خلال التحليل الإحصائي باستخدام اختبار T لعينة واحدة (One – sample t) كانت النتائج كالتالي:

قيمة (t)	حجم العينة N	P- value
0.68	22	0.252

من خلال الجدول السابق يتضح أن قيمة (P- value) تساوي 0.252 وهي أكبر من مستوى المعنوية 0.05 ، وبالتالي لا توجد معلومات كافية لرفض فرض العدم والذي ينص على أنه لا توجد إجراءات وتدابير تساعد المصارف التجارية على مكافحة جرائم غسيل الأموال .
الفرضية الرئيسية:

الفرض العدم H_0 : لا تلعب المصارف التجارية العاملة في ليبيا دوراً كبيراً في مكافحة ظاهرة غسيل الأموال في ليبيا..

الفرض البديل H_1 : تلعب المصارف التجارية العاملة في ليبيا دوراً كبيراً في مكافحة ظاهرة غسيل الأموال في ليبيا .

من خلال التحليل الإحصائي باستخدام اختبار T لعينة واحدة (One – sample t) كانت النتائج كالتالي:

قيمة (t)	حجم العينة N	P- value
1.89	22	0.036

من خلال الجدول السابق يتضح أن قيمة (P- value) تساوي (0.036) وهي أصغر من مستوى المعنوية (0.05) ، وبالتالي نرفض فرض العدم والذي ينص على انه لا تلعب المصارف التجارية العاملة في ليبيا دوراً كبيراً في مكافحة ظاهرة غسيل الأموال في ليبيا .
النتائج والتوصيات:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أن ظاهرة غسيل الأموال أصبحت منتشرة بشكل كبير في كل دول العالم متقدمة كانت أو نامية، الأمر الذي حذا بالجميع إلى اتخاذ الإجراءات الرادعة واللازمة للحد من انتشارها، والبحث عن أحدث الأساليب لمكافحتها.
2. توصلت الدراسة إلى أن لظاهرة غسيل الأموال أثراً سلبياً على الدخل القومي وتوزيعه، بالإضافة إلى أثرها في تفشي البطالة، وانتشار الأوبئة الاجتماعية والصحية في المجتمع. بالإضافة إلى انخفاض معدلات الادخار داخله.
3. تبين من التحليل الإحصائي لاستبانة الدراسة من خلال المحور الأول لأسئلة الاستبانة أن هناك أسباب عديدة أدت إلى انتشار ظاهرة غسيل الأموال والتي تلعب المصارف التجارية والخدمات المصرفية دوراً كبيراً فيها، وهذا ما يبينه مستوى المعنوية (0.001)، الذي يعني رفض فرض العدم الذي ينص على أنه لا وجود لأية أسباب لشروع هذه الظاهرة.

4. من خلال التحليل الإحصائي للمحور الثاني لاستبانة الدراسة تبين أنه لا توجد معلومات كافية لرفض فرض العدم والذي ينص على أنه لا توجد إجراءات وتدابير تساعد المصارف التجارية العاملة في ليبيا على مكافحة جرائم غسل الأموال، وهذا ما يوضحه مستوى المعنوية للتحليل (0.252)، الذي يعني قبول فرض العدم ورفض الفرض البديل.

5. أوضح التحليل الإحصائي للمحور الثالث من استبانة الدراسة أنه أن المصارف التجارية الليبية لا يلعب دوراً كبيراً في مكافحة جريمة غسل الأموال، بالاستناد على مستوى المعنوية (0.036)، الذي يعني قبول فرض العدم لهذا المحور ورفض الفرض البديل الذي ينص على أن المصارف التجارية الليبية يلعب دوراً كبيراً في مكافحة هذه الظاهرة.

ثانياً: التوصيات:

استناداً على النتائج السابقة، توصي الدراسة بالآتي:

1. على الجهات المسؤولة في ليبيا البحث الجاد والمستمر في الأسباب التي أدت إلى شيوع ظاهرة غسل الأموال في ليبيا، ومحاولة حصرها للتغلب عليها، والحد من تفاقمها.
2. على المصارف التجارية الليبية أن تتخذ الإجراءات والتدابير اللازمة والكافية والرادعة، التي تساعد من السيطرة على هذه الظاهرة، خاصة وأن لهذه المصارف دوراً مهماً في انتشارها، لذلك من الضروري أن تقوم بفرض الرقابة الشديدة على موظفيها ومجالها الالكتروني للحد منها، وبالتالي القضاء عليها.
3. تدعيم الأخلاق المصرفية وقواعد السلوك والعرف المصرفي في تعليم موظفي المصارف كيفية اكتشاف العمليات المشبوهة والطريقة الأنسب للتعامل معها.
4. على المصارف التجارية الليبية أن تلعب دوراً قوياً وواضحاً في مكافحة جريمة غسل الأموال، وان تُظهر المصدقية التامة في التعامل معها، وأن تحاسب كل المتورطين من موظفيها أيّاً كانت درجاتهم الوظيفية على أي تورط في هذا النوع من الجرائم.

المراجع:

أولاً: الكتب والدراسات:

1. إبراهيم محمد بركات، أهمية الإفصاح عن مخاطر المعاملات المالية المتعلقة بغسيل الأموال في البنوك التجارية: دراسة تحليلية في ضوء نظرية المسؤولية الاجتماعية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي السابع لإدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، المحور السابع: إدارة المخاطر والمحاسبة، جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن، (16-18) إبريل، 2007.
2. أحمد صبيحي جميل، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة غسل الأموال ودور المصارف في مكافحتها ، دراسة استطلاعية في عينة من المصارف العراقية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد السابع والعشرون، 2011.
3. إسماعيل فتح الرحمن حامد وراق، أمانة محمد عمر، التحديات التي تواجه القطاع المصرفي في مكافحة ظاهرة غسل الأموال (دراسة لعينة من البنوك التجارية بولاية الخرطوم)، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد الثاني، 2016.

4. الفاعوري، أروى فايزوقطيشات، أيناى محمد، جريمة غسيل الأموال العامة والطبيعة القانونية، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، 2002.
 5. رضوان العمار، أمل يازجي، طه أحمد حاج طه، الأثار الاقتصادية والاجتماعية لغسيل الأموال، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 3، العدد 2، 2009.
 6. سالم محمد عبود، ظاهرة غسيل الأموال (المشكلة والآثار والمعالجة)، دار المرتضى للطباعة والنشر، 2007.
 7. طه حسين، غسيل الأموال ظاهرة من ظواهر الفساد الإداري، بغداد، 2008.
 8. عادل الطبطبائي، ظاهرة غسيل الأموال وأثرها على الاقتصاد الوطني، مجلة الحقوق، العدد الثالث، جامعة الكويت، 1998.
 9. عمر أبو صبيح، مصطفى البوسيفي، القطاع المصرفي الليبي واتفاقية تحرير تجارة الخدمات المالية، مجلة التخطيط والتنمية، معهد التخطيط، طرابلس، المجلد الأول، العدد الأول، 2007.
 10. فتحية ميلاد محمد، دور المصارف التجارية في تمويل التنمية الاقتصادية (دراسة تحليلية عن الاقتصاد الليبي (1970-2007)- مع الإشارة للمصارف الإسلامية كمقترح بديل، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية الماجستير في الاقتصاد، كلية الاقتصاد، جامعة قارونس، 2010.
 11. محمد الطاهر الهاشي، المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية - دراسة تطبيقية على المصارف العاملة في البحرين، منشورات جامعة 7 أكتوبر، مصراتة، الطبعة الأولى، 2007.
 12. محمد علي العريان، مراحل غسيل الأموال وآليات مكافحتها، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2005.
 13. مخلص إبراهيم المبارك، غسيل الأموال: التجريم والمكافحة، مطبعة دار عكرمة، دمشق، 2003.
 14. نعيم سلامة القاضي، أيمن أبو الحاج، موسى سعيد مطر، مشهور هذلول بربور، البنوك وعمليات غسيل الأموال، جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الثالث والثلاثون، 2012.
 15. نادر عبد العزيز شافي، تبييض الأموال، منشورات الجليل الحقوقية، بيروت، 2001.
 16. هدى حامد قشقوش، جريمة غسيل الأموال في نطاق التعاون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003.
- المقالات والتقارير:
- 17 محمد عرفة، مقالة بعنوان: أسباب غسل الأموال ومعوقات مكافحتها في السعودية، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الجمعة، 1 مايو 2009.

ولاية طرابلس الغرب والتسويات الدولية التي مهدت

للغزو الإيطالي (1870-1911م)

كهد\ أسماء مصطفى دبوس\ كلية الآداب/غريان

كهد\ عائشة مسعود المليون\ كلية الآداب /غريان

مستخلص:

أنّ هذا البحث قد ارتكز في دراسته علي أهم الفترات التاريخية التي مرّت بها وولاية طرابلس الغرب، خلال فترة تاريخها المعاصر الممتد من 1870 إلى 1911م؛ وذلك لأنّ هذه الفترة رسمت المستقبل السياسي الذي أصبحت عليه الولاية لاحقاً.

فبعد اكتمال الوحدة الإيطالية عام 1870م، شعر الساسة الإيطاليين بصغر حجم إيطاليا السياسي علي الصعيد الدولي؛ لذا عملوا جاهدين من أجل الظفر بأية مكاسب استعمارية جديدة، تكون دعامة لدولتهم الناشئة، وتساهم بشكلٍ أو بآخر في التخفيف من حدة المشكلة السكانية والاقتصادية التي تعاني منها إيطاليا في تلك الفترة.

ومن هذا المنطلق تطّلع الساسة الإيطاليين بأنظارهم إلي البلدان المطلة علي الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، فكانت تونس هي الهدف الأول، غير أنّ فرنسا كانت هي الأسبق في السيطرة عليها ولم يبق أمامهم سوى ليبيا، وخوفاً من أن تضيق هي الأخرى من بين أيديهم عملت الحكومة الإيطالية على ألا يحدث ذلك وفق خطة استعمارية محكمة باتقان، فبدأت بعملية التمهيد السلمي وتهيئة الأجواء الأوروبية لتقبل فكرة الاحتلال الإيطالي لليبيا، وكان لزاماً على إيطاليا أن تضمن موافقة الدول الأوروبية الكبرى والمتمثلة في (فرنسا وإنجلترا وألمانيا والنمسا وروسيا).

ثم سعت إيطاليا للتفاوض مع الدول الأوروبية المعنية بالتنافس الاستعماري؛ لتحصل على موافقة بعضها ومساعدة بعضها الآخر للوصول إلي غايتها، لاسيما بعد أن اصطدمت باحتلال فرنسا لتونس في 1881م، وبعد أن رأت عقم سياسة الانفراد و اقتنعت بصغر شأنها الدولي؛ نظرا لقلّة تجارها وخبرتها في محيط السياسة العالمية.

Abstract:

This research was based in its study on the most important historical periods that the western state of Tripoli has gone through, during the period of its contemporary history extending from (1870 to 1911 A.D), because this period charted the political future that the state later had become.

So after the Italic unity completeness 1870, Italian politicians felt that Italy was politically small at the international level, therefore, they worked hard in order to win any new colonial gains that would be a pillar of their emerging country, and contribute in one way or another to alleviating the demographic and economic problems that Italy was suffering from during this period.

From this standpoint, Italian politicians looked to the countries bordering the southern coast of the Mediterranean, so Tunisia was the first target, but France was the first to control it and only Libya was left in front of them, and for fear that it would be lost from their hands, Italian governments acted on not to happen according to a perfectly controlled colonial plan, so they started the process of peaceful preparation and preparing the European atmosphere to accept the idea of the Italian occupation on Libya, Italy was required to secure the approval of the major European countries which represented by (France, England, Germany, Austria and Russia).

Then Italy sough to negotiate with European countries concerned with colonial competition; to gain approval from some and help others to reach their goal. Especially after it shocked with the French occupation on Tunisia in 1881 AD, and after seeing the futility of the politics of isolation, and convinced of its smallness in the international balance, due to its lack of experience and its expertise in the global political environment.

المقدمة:

يرى العديد من المهتمين بدراسة هذه الفترة التاريخية لولاية طرابلس الغرب أنّ التسويات الدّولية ترجع إلى ما بعد حرب القرم 1853-1856م⁽¹⁾ التي اندلعت بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية، والتي انتهت بانتصار الأخيرة نظرًا لمساندة كلّ من فرنسا وبريطانيا لها.

فقد كانت سياسة هاتين الدولتين تجاه روسيا قائمة على أساس منعها من الوصول إلى مضائق البسفور والدردينيل أولاً، والمحترفة على سلامة الدولة العثمانية إلى أن يحين وقت اقتسامها ثانيًا. ففي سنة 1857م اقترح الإمبراطور الفرنسي (نابليون الثالث) أن تذهب فرنسا إلى مراكش، بينما تذهب بريطانيا

إلى مصر، وتذهب سردينيا إلى تونس، بل كان موقفه أكثر وضوحاً عندما طالب باحتلالها من قبل إيطاليا سنة 1864م.

بينما يرى آخرون أن افتتاح قناة السويس سنة 1869م، جعل إيطاليا- التي توحدت حديثاً- تبدأ بالتفكير في إمكانية التدخل في ولاية طرابلس الغرب⁽²⁾، إلا أن الحقيقة تكمن في سياسة التسويات الدولية التي اتبعتها إيطاليا بخصوص ولاية طرابلس الغرب، فقد كانت أكثر نضوجاً ووضوحاً بعد عقدها للحلف الثلاثي الذي ضمّ بالإضافة إليها كلاً من ألمانيا والنمسا والمجر سنة 1883م، وقد استمرت عضواً فعالاً في هذا المجال إلى سنة 1891م، حيث يتم تجديد الحلف كل أربع سنوات وقد جدّد ثلاث مرات⁽³⁾. كما عقدت إيطاليا العديد من التسويات الدولية مع بريطانيا وألمانيا وفرنسا والنمسا وروسيا.

تكمن أهمية الموضوع والهدف من دراسته في تسليط الضوء على الخطوات الدبلوماسية التي اتبعتها الإيطاليون من أجل تسهيل مهمتهم الاستعمارية في ولاية طرابلس الغرب؛ ولكي نوضح هذه السياسة لادب من طرح عدد من التساؤلات والإجابة عنها تكمن في أهمية هذه الدراسة منها: لماذا انتهجت إيطاليا هذه السياسة؟ وماهي أهم الدول التي عقدت معها هذه التسويات؟ وكيف كانت نتائجها على السياسة الإيطالية؟

بما توفر لدينا من معلومات حول الموضوع انتهينا إلى خوضه والبحث فيه من خلال خطة الآتي سردها؛ حيث تم تقسيم البحث إلى مقدمة وعدة محاور وهي:
أولاً: إيطاليا والحلف الثلاثي (إيطاليا/ألمانيا والنمسا والمجر)

شعرت إيطاليا في أعقاب حرمانها من تونس بضرورة البحث عن حليف يُعتمد عليه، ويعترف بأطماعها السياسية والاستعمارية، خاصة بعد أن رأت أن التحالفات والاتفاقيات هي العرف السائد بين الدول الأوروبية لتحقيق أحلامهم وأطماعهم أو المحافظة على مصالحهم الحالية.
-ألمانيا: على هذا الأساس اقتربت إيطاليا من ألمانيا ولاقت منها تجاوباً منقطع النظير، وبذلك سعت كل منهما لدعم علاقتهما بالأخرى والتقت سياساتهما من أجل تحقيق هدفين هما:

1- عزل فرنسا والوقوف أمام توسعها.

2- تبادل المصالح والأطماع بين الدولتين.⁽⁴⁾

النمسا: أما علاقتهما بالنمسا والمجر، فقد تأثرت بمشككتين:-

الأولي: بقاء أجزاء من الأراضي الإيطالية تحت الاحتلال النمساوي (مناطق الترانناتونترستا، وساحل دالماشيا)، والتي تعتبر عقبة في سبيل التفاهم بين الدولتين؛ ولكن صدمة إيطاليا بفقدانها تونس خلقت نوعاً من التقارب الذي اضطرت إيطاليا إليه لحاجتها الماسة لتأييدها في الحصول على طرابلس الغرب.

الثانية: تعارض المصالح الاستعمارية بين الدولتين لأطماعها في المناطق البلقانية.⁽⁵⁾

إلا أن ألمانيا استطاعت بدبلوماسيةيتها أن تجمع بين النقيضين بتوقيع معاهدة التحالف الثلاثي في 20مايو 1882م، خاصة وأن هذه المعاهدة جاءت مكتملة لرغبة ألمانيا في عزل فرنسا وإعداد إيطاليا لتكون منافساً لها في شمال أفريقيا.

1- المعاهدة الأولى للتحالف الثلاثي بتاريخ 20 مايو 1882 م:-

دخلت إيطاليا في المعاهدة السرية الأولى للحلف الثلاثي بتاريخ 20 مايو 1882 م، بمشاركة ألمانيا والنمسا والمجر متناسية كراهيتها للأخيرة، في سبيل الانتماء إلي تكتل يحمها ويحقق مصالحها الاستعمارية في أفريقيا، وقد استطاعت أن تضع قدمها بين الدول الكبرى، وتبين للعالم أن الإيطاليين الذين أهينوا في برلين أصبحوا معترف بهم كشركاء علي قدم المساواة مع ألمانيا والنمسا والمجر، وقد ضمن لها هذا الحلف الحماية والرعاية. حيث جاء في المادة الثانية من المعاهدة أنه في حالة مهاجمة إيطاليا من قبل فرنسا دون تهديد مباشر من الأولي، ولأي سبب كان، فأنه علي الطرفين المتعاقدين الآخرين أن يقدموا للطرف الذي هوجم النجدة والمعونة بجميع قواها، ويقع نفس الالتزام علي إيطاليا في حالة عدوان مثار بشكل غير مباشر من طرف فرنسا ضد ألمانيا، وعلي الرغم من أن هذه المعاهدة قد أخذت الطابع الدفاعي إلا أنها حققت لإيطاليا الأمان من جانب عدوتها التقليدية النمسا، وضمنت حمايتها من أي عدوان فرنسي حتي تتفرغ لتحقيق مصالحها في الشمال الأفريقي.⁽⁶⁾

2- المعاهدة الثانية للتحالف الثلاثي بتاريخ 20 فبراير 1887 م :-

أعطت الظروف المتفجرة في منطقة البلقان بسبب الأزمة البلقانية لسنتي 1886-1887 م، وظهور فكرة الانتقام لفرنسا من ألمانيا أهمية كبيرة للتحالف الثلاثي، في وقت تحسنت فيه العلاقات الإيطالية الإنجليزية، الأمر الذي جعل إيطاليا في موقف أفضل من حليفها، خاصة وأن ألمانيا كانت تخشي تحالفًا إيطاليًا فرنسيًا، لذلك اشترطت إيطاليا لتجديد المعاهدة ضمانا من حليفها يمنع احتلال فرنسا لطرابلس الغرب، وبالرغم من تحفظ النمسا-المجر علي هذه الشروط.⁽⁷⁾

وبسبب أطماع إيطاليا في البلقان وخوف النمسا من التوسع الإيطالي في البحر الأدرياتيكي، أجبرت إيطاليا علي مخاطبة النمسا لتأكد لها مسألة حصر القضية في نطاق البحر الأبيض المتوسط.⁽⁸⁾

وبالرغم من المخاوف بين الدولتين، إلا أنه قد تمّ تجديد المعاهدة والتغلب علي الخلافات الدائرة بينهما، رغم رفض وزير الخارجية النمساوي (كالنوكي-kalnoky) التوقيع علي البند الخاص بمساندة إيطاليا في عملية محتملة علي طرابلس الغرب، إلا أن هذا التحالف الجديد تم التوقيع عليه في شكل معاهدات منفصلة كانت كالتالي:-

أ- معاهدة إضافية تتمثل في تمديد المعاهدة الأولى 1882 م.

ب- معاهدة منفصلة بين إمبراطور النمسا- المجر وإيطاليا.

ج- معاهدة منفصلة بين ألمانيا وإيطاليا.

إنّ الاتفاق الذي أبرم بين إيطاليا وألمانيا هو الوحيد الذي جاء في مادته الثالثة ووعد ألمانيا بمساعدة إيطاليا ضد فرنسا في حالة تطاولها علي طرابلس الغرب أو المغرب.

وبذلك هذا التحالف الثلاثي أخذ طابعاً هجومياً بعد أن كان دفاعياً، وأصبحت ألمانيا مطالبة بمساعدة إيطاليا حتى في حالة الحرب الهجومية علي فرنسا كما أضافت المادة الرابعة⁽⁹⁾ ضمانات إضافية للإيطاليين لبلوغ الهدف المنشود.⁽¹⁰⁾

3- المعاهدة الثالثة للتحالف الثلاثي المؤرخة في 6مايو 1891م:-

قبل اقتراب موعد تجديد معاهدة الحلف الثلاثي شعر الساسة الإيطاليون بأن التفاهم مع ألمانيا قائم، والتنسيق مع النمسا بدأ يزداد، ورأوا أنّ الظروف مواتية لإدخال التعديل الذي تراه إيطاليا ضرورياً علي نصوص معاهدة الحلف الثلاثي، من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها في البحر المتوسط، وهو ما تم بالفعل. ففي شهر مايو 1891م. جُددت المعاهدة للمرة الثالثة وأصبح البند التاسع فيها ينصّ علي أن تتعاون الدول الحليفة للمحافظة علي الوضع الراهن في الشمال الأفريقي علي البحر المتوسط، وبالتحديد برقة وطرابلس وتونس، أمّا إذا حدث واعترفت إيطاليا وألمانيا عقب فحص دقيق للحالة الدولية في تلك المنطقة، بأنّ استمرار الوضع الراهن أصبح مستحيلاً، فإنّ ألمانيا تتعهد بعد اتفاق مبدئي بأن تساند إيطاليا بأي عمل إيجابي، أو احتلال يكون الغرض منه حفظ التوازن الدولي والمكافأة مشروعة هنا. ومن المتفق عليه أيضاً إنّ للدولتين الحق في أن تتباحثان لإبرام اتفاق مع إنجلترا، وجاء هذا البند لخدمة إيطاليا دون غيرها من الدول، حيث إنّه أكد علي تقديم المساعدة لإيطاليا في سبيل تحقيق أمنها في المنطقة، إذ ما استحال بقاء الوضع الراهن علي حالته.⁽¹¹⁾

4- المعاهدة الرابعة للتحالف الثلاثي المؤرخة في 28 يونيو 1902م:-

ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأت العلاقات الدولية تتحسن بين إيطاليا وفرنسا إثر اعتراف إيطاليا بحماية فرنسا في تونس شرط حفظ امتيازات جاليتها بتونس، وبذلك انتهت الحرب الاقتصادية بين الدولتين، وأعلن (برنييتي) وزير الخارجية الإيطالي في برلين وفيينا بأنّ الحكومة الإيطالية مستعدة لتجديد معاهدة 1896م. (*) شريطة أن يُصرّح حلفاء إيطاليا بعدم اعتراضهم بكل عملية محتملة تعترف إيطاليا القيام بها في شمال أفريقيا، وقد صرّح (جولوشويسكي) وزير الخارجية النمساوي راداً علي الطلب الإيطالي (بتاريخ 18 إبريل 1902م). بواسطة (بازاتي) سفير النمسا في روما بأنه لن يقف في وجه أية عملية إيطالية في شمال أفريقيا حتي إذا ما حدث ظروف خاصة وتغير في الوضع الحالي لهذه البلاد، وبذلك وجدت إيطاليا نفسها قادرة علي استعمال وسائل تملئها مصالحها الخاصة، حتي وصلت لمرحلة الرضى بعد هذا التصريح وبذلك لم تجد مانعاً من تجديد المعاهدة الموقعة في برلين 28 يونيو 1902م، وإدراج أحكام المادة الثالثة الخاصة بالاتفاقية المنفصلة بين إيطاليا وألمانيا والمؤرخة في 20 فبراير 1887م.

كما حصلت إيطاليا علي تصريح كتابي من النمسا- المجر في 30 يونيو 1902م، بأنّهما لن تعارضا التوسع الإيطالي في شمال أفريقيا⁽¹²⁾

وفي سنة 1907م أعادت ألمانيا والنمسا والمجر تعهداتها السابقة لإيطاليا، بمناسبة تجديد معاهدة التحالف الثلاثي للمرة السادسة؛ ولكن في عام 1908م توترت العلاقات الإيطالية النمساوية بسبب احتلال النمسا لإقليمي (البوسنة والهرسك)، إلا أنّه وعلي الرغم من تعارض المصالح السياسية

والاستعمارية كان استمرار الحلف حاجة ملحة لأعضائه الثلاث؛ حتى تحقق كل دولة منهم مصالحها تحت غطاء تأييد الحلف الثلاثي⁽¹³⁾.

ثانيا : التسوية الإيطالية- الفرنسية:-

كانت العلاقة بين فرنسا وإيطاليا حتى انعقاد مؤتمر برلين 1885 م حسنة؛ إلا أنها تحولت إلى الأسوأ بسبب احتلال فرنسا لتونس 1881 م،⁽¹⁴⁾ ورأي الساسة الإيطاليين أنه لا فائدة من مقاطعة فرنسا بعد احتلالها لتونس؛ لذلك عمل (فرانشيسكو كيرسي) وزير الخارجية الإيطالية آنذاك على عقد اتفاق مع الحكومة الفرنسية 1886 م، للحصول على ضمان معاملة أفراد الجالية الإيطالية معاملة حسنة من قبل فرنسا، فتحسنت بذلك العلاقات بين البلدين⁽¹⁵⁾ وازداد تحسن العلاقة بعد هزيمة إيطاليا القاسية في عدوه 1896 م وتدهور أحوالها الاقتصادية الأمر الذي دفعها إلى تحسين علاقاتها مع فرنسا؛⁽¹⁶⁾ لأن الحرب الاقتصادية بين البلدين لم تكن في صالح إيطاليا.

وقد كانت إيطاليا في أشد الحاجة إلى رؤوس الأموال الفرنسية؛ لذلك اضطرت إيطاليا إلى الدخول في مفاوضات مع فرنسا انتهت في شهر سبتمبر 1896 م، إلى اتفاق اعترفت فيه إيطاليا بالامتيازات التي حصلت عليها فرنسا في تونس، كما ضمنت فرنسا بالمقابل حقوق الجالية الإيطالية الكبيرة في تونس، وتم عقد اتفاق آخري بين الدولتين يتعلّق برد الملاحة التجارية بين البلدين إلى ما كانت عليه قبل إعلان الحرب الاقتصادية بينهما.

لقد كانت هزيمة القوات الإيطالية في عدوة سبباً رئيسياً في حدوث هياج في الرأي العام الإيطالي خاصة وأنه قد كان بلد فقير لا يملك الكثير للإنفاق في عمليات حربية استعمارية في الخارج؛ لذا عملت الحكومة الإيطالية على توجيه الأنظار للخارج، أي إلى ميدان الاستعمار، وإلى تسوية العلاقات مع بقية الدول الأوروبية، حتى تتمكن من تحسين وضعها الاقتصادي والسياسي في الداخل والخارج.

إذن فالظروف هي التي أجبرت إيطاليا على تحسين علاقاتها مع فرنسا، وإلى إنهاء الحرب الاقتصادية معها، وانتهى الأمر بمفاوضات 1898 م حول الرسوم الجمركية التي تفرضها كل من الدولتين على بضائع الأخرى، كما ساعدت المصارف الفرنسية على دعم الاقتصاد الإيطالي بتقديم معونات ورؤوس أموالها إلى الأسواق الإيطالية،⁽¹⁷⁾ وبعد تحسين العلاقات بين البلدين دخلا في مساومة حول مناطق النفوذ لكل منهما، فبعد احتلال فرنسا للجزائر وتونس لم يبق لإيطاليا سوى ولاية طرابلس الغرب والمغرب الأقصى، فدخلت في مساومة مع فرنسا واستمرت هذه المحادثات لمدة عام ونصف، وفي سنة 1902 م تمّ عقد اتفاق جديد بين البلدين وهو بمثابة الإتمام للاتفاق الذي سبقه مع ترك حرية العمل لإيطاليا في طرابلس وفرنسا في مراكش في الوقت المناسب لهما، وعلي أن تبقى المعاهدة سرية. وهكذا أمنت الحكومة الفرنسية مساندة إيطاليا لها في قضية مراكش في مؤتمر الجزيرة^(*) سنة 1906 م.⁽¹⁸⁾ وبالتالي تحسنت العلاقة مع فرنسا التي بادرت إلى إعلان وفائها والتزاماتها السابقة المبرمة مع إيطاليا، وصرحت بوقوفها غير المشروط على جانب إيطاليا فيما يتعلق بالطريقة التي تختارها لحل مشكلة ليبيا.⁽¹⁹⁾

ثالثاً: التسوية الإيطالية – الإنجليزية:-

اتسمت السياسة الإنجليزية باستمرار طابع الحرص والحذر في علاقاتها مع مختلف الدّول الأوروبية، ولم تكن إيطاليا خارج هذه القاعدة، فقد كانت معظم تصريحات السّاسة الإنجليزي لا تخلو من أسلوب المراوغة، ولا تعطي صيغة الالتزام القاطع تجاه الأطماع الإيطالية . وبذلك فقد مرّت الدبلوماسية الإيطالية الإنجليزية بمرحلتين:
المرحلة الأولى:

عندما كان هناك تناقض في المصالح والسياسات الفرنسية الإنجليزية، فالتقت بالتالي أهداف إنجلترا وإيطاليا ضد فرنسا المنافسة لكليهما، فمنذ الاحتلال الفرنسي لتونس 1881م، وإيطاليا علي غير وفاق معها ومنذ الاحتلال البريطاني لمصر 1882م والتوتريسيطرعلي العلاقات الفرنسية الإنجليزية.⁽²⁰⁾
المرحلة الثانية:

لقد شهدت هذه المرحلة تقاربًا إيطاليًا إنجليزيًا مضادًا لفرنسا حيث استغلت فيه الدبلوماسية الإيطالية الفرصة، ودعت إلي عقد اتفاقية بين البلدين، منية إلي ما اسمته بالخطر الفرنسي في البحر المتوسط، وملحة علي ضرورة حصولها علي ولاية طرابلس وبرقة، وذلك لتأمين أطماعها فيها بموافقة إنجلترا، وبعد عدّة مشاورات بين الطرفين وقّع اتفاق سري بين البلدين في 12 فبراير 1887م، وأخذ شكل خطابات متبادلة لكي يتهرب الإنجليز من الالتزام لتصديق البرلمان عليها، وقد نصّالاتفاق علي عدّة بنود أهمها:-

- 1- المحافظة علي الوضع الراهن في البحر المتوسط، والبحر الأسود والبحر الأدرياتيكي، وبحر إيجيه.
 - 2- منع كلّ من يحاول إقامة محمية أو احتلال أو ضم مناطق أو إحداث تغيير فيها قبل الحصول علي موافقة الدولتين مقدمًا.
 - 3- تأييد إيطاليا لبريطانيا في المسألة المصرية، وتأييد بريطانيا لإيطاليا في الشمال الأفريقي، وعلي وجه الخصوص في ولاية طرابلس الغرب، ضد أي اعتداء قد يقع عليها من طرف ثالث⁽²¹⁾.
- وبالرغم من تلاعب بريطانيا بالألفاظ المذكورة في المذكرة الموقعة مع إيطاليا؛ إلا أن الأخيرة حصلت علي مكسب كبير، لأنّها استطاعت تحييد إنجلترا دبلوماسيًا بعد أن حيدت فرنسا.
- أما الموقف الألماني من هذا التقارب الإنجليزي الإيطالي كان يخدم مصلحتها فقد وفرت علي ألمانيا تنفيذ وعودها لإيطاليا بخصوص طرابلس وبرقة، واستمرت العلاقة بين إيطاليا وإنجلترا علي هذا النحو. وعندما خلف (جوليوبرنتي)(فيسكونتي) في وزارة الخارجية الإيطالية 1902م، عمل علي تجديد الاتفاق السابق مع إنجلترا 1887م. لمواصلة التوسع بإفريقيا فحصلت إيطاليا علي اعتراف إنجلترا بحقوقها في شمال أفريقيا، إلا أن بريطانيا كانت تريد الاحتفاظ بعلاقاتها مع الدولة العثمانية حتي لا تنفرد ألمانيا منافستها بصداقتها للدولة العثمانية ، ومع ذلك وفي أثناء المحادثات 1902م أعلنت إنجلترا بأن ليست لها أية نوايا اتجاه طرابلس، وأنه إذا ما حدث تغيير في الوضع القائم هناك، فإنّ الحكومة الإنجليزية تتمني أن لا يكون هذا التغيير مضرًا بالمصالح الإيطالية.⁽²²⁾

وعلي هذا الأساس فإنّ الموقف الإنجليزي كان يتّسم ظاهرياً بالحدز والحياد، خوفاً من غضب الشعوب الإسلامية الواقعة تحت الاحتلال البريطاني وإبعاد ألمانيا عن مزاحمة إنجلترا في علاقاتها مع الدولة العثمانية، وباطنياً كان يقوم علي عدم معارضة إيطاليا وإطلاق يدها في المنطقة مراعاة للاتفاقيات السابقة، وخصوصاً تأييدها في مصر ومواجهة التوسع الفرنسي في الشمال الأفريقي، وإضعاف الحلف الثلاثي باستمالة إيطاليا إليها، بالإضافة إلي الاستفادة من الوجود الإيطالي بليبيا؛ لضرب أية حركة إسلامية تتجه نحو أفريقيا الوسطى، كما تهدف أيضاً إلي إحراج ألمانيا أمام حليفها الدولة العثمانية عن طريق الحرب التي تقوم بها حليفها إيطاليا والتي تدعمها ألمانيا.⁽²³⁾

رابعا: التسوية الإيطالية- الروسية:-

كانت لروسيا وإيطاليا مبادرات هامة عزّزت التفاهم بينهما، الأولى زيارة ملك إيطاليا لروسيا 1902م، والثانية زيارة قيصر روسيا لإيطاليا 1907م⁽²⁴⁾، حيث إنّ التقارب بين البلدين أملتته عداوتهما المتزايدة للنمسا- المجر في البلقان، وكذلك لوجود التناقضات الروسية- التركية، ومساعي روسيا لإضعاف الحلف الثلاثي، وتهيئة الجو لعقد اتفاقية روسية إيطالية حول مشاكل البحر المتوسط وقضية إعادة النظر في نظام المضائق⁽²⁵⁾. لذلك عقدت اتفاقية (راكونيجي)⁽²⁶⁾ 1907م، وهذه الاتفاقية تقضي بأنّه في حالة خرق سلامة الأراضي العثمانية؛ فإنّ إيطاليا سوف تساند روسيا في قضية إعادة النظر في نظام المضائق، وفي المقابل لن تعارض روسيا استيلاء إيطاليا علي ليبيا، كما تمّ تجديد المعاهدة مرّة أخرى سنة 1909م. وأكدت فيها إيطاليا علي وعد روسيا السّابق⁽²⁷⁾.

إلا أنّ التقارب الروسي الإيطالي سبب قلقاً للحلف الثلاثي الذي خشي من خروج إيطاليا بعد اتفاقها مع روسيا، بالإضافة إلي أنّ هذا الإخفاق يُفقد النمسا القدرة علي التحرك في البلقان، مما جعل إيطاليا تسرع لشرح أسباب هذا الاتفاق، فعملت علي توقيع اتفاقية مع النمسا- المجر في 1 سبتمبر 1909م. تقوم علي أساس مبدأ التعويض، وبهذا تقرّبت إيطاليا من روسيا مع مراعاة حليفها النمسا- المجر، حتي يتسنى لها تحقيق مصالحها الاستعمارية.

خامساً: التسوية الإيطالية – النمساوية الألمانية :

بعد دخول الإيطاليين للحلف الثلاثي الذي تمّ بين ألمانيا والنمسا- المجر تناسى الإيطاليون بذلك مشاكلهم مع النمسا المتمثلة في قضية فينيسيا (البندقية) و(لمبارديا) بالشمال الإيطالي، وتطلّعوا إلي توطيد العلاقة معها، خصوصاً بعد ضياع تونس من إيطاليا⁽²⁸⁾، وأخذ الاحتياطات في مخاطبة النمسا وتأكيد علي حصر القضية في نطاق البحر المتوسط حتي تتجنب إثارة المشاكل في البلقان، وهذا يبرئ للنمسا فرصة التصرف، مما حمل النمسا علي التركيز بأنّ المعاهدة الثلاثية قائمة على الاحتفاظ بالوضع القائم في تركيا الأوروبية، كما عملت إيطاليا في كلاً لاتصالات التي أجرتها مع النمسا وألمانيا علي أن تربط قضية تجديد معاهدة الحلف الثلاثي بتأييدها في القضية الطرابلسية، فأى عمل مضاد للمصالح الإيطالية سوف يُعرّض الحلف للخطر⁽²⁹⁾.

وبذلك اتخذت العلاقة بين النمسا وإيطاليا طابع الحظر منذ البداية، وخصوصاً من جانب النمسا، حيث لم تعطِ النمسا وعداً لإيطاليا بمحاربة فرنسا إذا ما تعرضت المصالح الإيطالية في الشمال الأفريقي لهجوم مفاجئ ولكن هذه السياسة تغيرت واستطاعت إيطاليا بعد تجديد معاهدة الحلف للمرة الرابعة 1902م، أن تحصل على وعد من النمسا بعدم معارضتها للتوسع الإيطالي في الشمال الأفريقي⁽³⁰⁾.

أما ألمانيا فقد أيدت منذ البداية التوسع الإيطالي في طرابلس الغرب لعدة أسباب تم ذكرها سابقاً، إلا أنالاتجاه الإيطالي إلى الحرب أخرج الحكومة الألمانية ووضعها في مأزق بين حليفها إيطاليا وبين صديقتها تركيا، أي بين المحافظة على الحلف من جهة، والمحافظة على المصالح والمكانة الممتازة التي كونتها مع تركيا من جهة أخرى، فاتجهت الأخيرة إلى ألمانيا لحل النزاع التركي الإيطالي بطريقة سلمية، كما بدل السفير الألماني في إيطاليا (البارون مارشال) جهوداً كبيرة لإقناع إيطاليا بالعدول عن العمل الحربي وإيجاد حلٍ على الصعيد الاقتصادي، وحاولت ألمانيا إثارة المخاوف الإيطالية من مغبة العمل الحربي، لأن ذلك سيؤدي إلى ثورة عامة في تركيا ستلقي بظلالها على الجاليات الأجنبية فيها، ما يستوجب تدخل الدول الأوروبية، وهذا سيفتح ملف المسألة الشرقية؛ ولكن إيطاليا تمسكت بموقفها ونقلته من مجال المصالح الاقتصادية إلى قضية التوازن في البحر المتوسط وضرورة أن يكون لها مكان فيه، وهذا الموقف الإيطالي سبب حرجاً لألمانيا التي لعبت دوراً تضليلياً مهلكاً للأتراك. والواقع أن سياسة الصديق والحليف أربكت ألمانيا وأدت بالتالي - ولو عن غير قصد إلى إحداث ارتباك واضح في الموقف التركي الذي تعول عليه ألمانيا⁽³¹⁾.

وبالتالي استطاعت إيطاليا عن طريق العمل الدبلوماسي البطيء الحصول على وضعية فريدة ضمن الأمم المتحدة، والوصول إلى علاقات طيبة مع مجموع الدول، وكانت هذه العلاقات مبنية على سلسلة من الاتفاقيات، ضمن مصالحها في منطقة طرابلس وبرقة، وعلى هذا النحو استطاعت إيطاليا تقييم التوازن في المتوسط بين الأعضاء في التحالف الثلاثي والدول الأعضاء في الوفاق الثلاثي، مما مكّن إيطاليا من تركيا هي في أضعف حالاتها الدفاعية.

يظهر من الاتفاقيات الدولية، إن الدبلوماسية الإيطالية قبيل احتلالها ليبيا، وعشية الحرب، كانت تعتمد على عقد صفقات تتبادل فيها المنافع الاستعمارية، وإنها حصلت على الاعتراف بأطماعها في ليبيا مع بريطانيا مقابل استعمارها مصر، ومع فرنسا مقابل اعترافها بأطماع فرنسا في مراكش ومن ألمانيا والنمسا مقابل اتفاق عام يشمل جميع العلاقات الخارجية الأساسية، ومجمل هذه الاتفاقيات إنها أمنت لإيطاليا أمراً أهم من الاعتراف باحتلال ليبيا وضمنت التأييد والمساعدة عند الحاجة وقد حاولت الجمع بين المتناقضات في اتفاقياتها لتصل إلى موافقة الدول على أطماعها في ليبيا، وعلى الرغم من الخلافات القائمة بين الدول الكبرى، فقد كانت تتبع أسلوب تطمين الأطراف المختلفة، وجددت الحلف الثلاثي، وطمأنت بريطانيا بإصدار البيان الوزاري المتضمن وثيقة لم تكن تتضمن أية نصوص ضدها، وعقدت اتفاقاً سرياً مع فرنسا، وتحرص على أن لا تثير نقمة ألمانيا، وبهذا الأسلوب مهدت دولياً باتفاقها مع الدول التي يهيمها الأمر، وداخلياً بدراسة الأوضاع في ليبيا، والانتشار في مختلف الميادين والارتباط بالعديد من

الشخصيات الليبية ، وقد حصلت على اعتراف الدول الأوروبية الكبرى بأطماعها في ليبيا وبالموافقة مع بعض التحفظ التي قدمتها الدول الكبرى الخمس لتدخل إيطاليا العسكري في طرابلس ، انتهت آخر تحضيراتها الدبلوماسية للحرب التي انتظرت القيام بها ضد الدولة العثمانية ، فلم تكن أمامها إلا أن تختار الوقت لتضرب ضربتها.⁽³²⁾

ومن أجل استكمال الاستعدادات اللازمة للتهيؤ لغزو ليبيا استغلت الحكومة الإيطالية الصعوبات التي واجهتها الدولة العثمانية قبيل ثورة الاتحاديين بقليل ، فطالبت بخلق الظروف الملائمة لتغلغلها الاقتصادي في طرابلس -برقة ومناطق الدولة العثمانية الأخرى، وقامت بتنظيم تظاهرات عسكرية بحرية أمام ساحل الشمال الأفريقي تعزيزاً لمطلبها ، فاضطرت الحكومة العثمانية إلى تنفيذ مطالبها فأقامت مكاتب بريدية في أقاليم الدولة العثمانية ، ووافقت على سفرات السفن الإيطالية عند سواحل طرابلس ، وأن لا تقيم عقبات أمام الرعايا الإيطاليين في حصولهم على ممتلكات غير منقولة.⁽³³⁾

قابلت إيطاليا ثورة الاتحاديين بجفاء حتى إن (المركز أمبريالي) سفير إيطاليا في اسطنبول كان يتعاون أثناء الثورة مع القوى المعادية للاتحاديين ، وساءت العلاقات عندما جاء الاتحاديون إلى الحكم وأصرروا على استدعائه من الدولة العثمانية . كما وأخذت الحكومة الإيطالية تساند الحركات الانفصالية التي كانت تقوم بها القوميات غير التركية في الدولة العثمانية . فقد أقامت اتصالات مع قادة حركة التحرر الوطني العربية في اليمن في محاولة لها لتقوية نفوذها في شبه الجزيرة العربية رغم تأكيداتها على صداقتها للدولة العثمانية ووعودها باحترام كيائها الإقليمي ، ويمكن القول تولي جماعة الاتحاد والترقي السلطة في الدولة العثمانية قد عجل بضياح طرابلس الغرب ، فسياسة التترك التي سارت عليها تلك الحكومة في الولايات العربية لم تلق تأييداً وترحيباً من قبل السنوسيين في طرابلس الغرب ، بل إنهم وقفوا موقف عدم الرضا من إنشاء جمعية الاتحاد والترقي في بنغازي مما أدى إلى نفور الليبيين من الحكم العثماني ، وعدم مسؤوليتهم عن حدوث الغزو الإيطالي لليبيا.⁽³⁴⁾

تلقت الدولة العثمانية بعد سيطرة رجال الدولة العثمانية الفتاه عليها ضربات من الدول العظمى ، فمع قيام الثورة بدأت إيطاليا تفكر في استغلال الموقف لصالحها ، وطالبت من رجال الدولة العثمانية الفتاه التخلي عن طرابلس لإيطاليا إلا أن الحكومة العثمانية رفضت الطلب.⁽³⁵⁾

بدأ حجم القوة العثمانية بالتضاؤل لاسيما في 1909 ، وظهرت بوادر التحرر في البلقان ، واغتنتم إيطاليا الفرصة ، وأخذت تتدخل في شؤون ليبيا بوسائل اقتصادية وثقافية⁽³⁶⁾ . كما وتفاوضت الدول البلقانية عن خلافاتها مؤقتاً لاعتقادها بأن انهيار الدولة العثمانية أصبح وشيكاً.⁽³⁷⁾

وفيما يخصتوثر العلاقات السياسية الإيطالية -العثمانية فقد بدأ على نحو خاص في نهاية 1910 وبداية 1911 إذ أشار السفير الروسي دولكوري في روما حول ذلك قائلاً: (إن علاقات المملكة المتوترة مع الحكومة العثمانية تتبع لا من حوادث صغيرة ، بقدر ماهي نتيجة للعصبية التي يظهرها الإيطاليون بسبب خوفهم من فقدان آخر فرصة لتثبيت أقدامهم على الساحل الأفريقي في ذلك المكان الذي لازال شاغراً والذي نجا

من استيلاء البريطانيين والفرنسيين بعد اتفاقية 1899، حيث إن جميع مساعيها وجميع محاولاتها تهدف إلى الاستيلاء على طرابلس).⁽³⁸⁾

حاولت إيطاليا إخفاء نواياها تجاه طرابلس ، إذ زعم وزير خارجيتها في 9 سبتمبر 1911 إن سياسة إيطاليا موجهة نحو المحافظة على بقاء الأحوال على ما هي عليه في أمور الدولة ، وإنها تؤيد المحافظة على سلامة الدولة العثمانية وأملاكها في أفريقيا وغيرها من الجهات.⁽³⁹⁾ لتحقيق الأهداف الإيطالية في طرابلس عينت الحكومة الإيطالية (فاخترجياكوموريماريني) الدبلوماسي الشهير ، لإدارة السفارة الإيطالية لدى الدولة العثمانية ، وقد استدعي من القاهرة marttiniGiacomori ليتم تعيينه قائماً بأعمالها في إسطنبول ، وتكليفه بمسؤولية الدفاع عن مصالحها في الدولة العثمانية ، وكان يمتاز بمشاعره القومية العميقة ، ولا يؤمن بحل المسألة الطرابلسية بوسائل سلمية ، وقد عبر عن نفسه في مقال له في مجلة السياسية الدولية آنذاك، بأن يؤمن الحركة القومية الإيطالية فوق البرلمان ، وكان يرى بأن الحرب فقط مع الدولة العثمانية تسمح لإيطاليا بممارسة حقوقها كاملة في ليبيا.⁽³⁹⁾

اشتكي سان جوليانوفي 18 يوليو لدى المستشارتين الألمانية-المجرية من تصرفات الحكومة العثمانية ، وقد تدخل أهرنتل النمساوي وقام بخطوة لدى الباب العاليطالباً منه إرضاء إيطاليا ، أو تأجيل مشروعه لبناء ميناء طرابلس ، فأجابت الحكومة العثمانية لبناء وأعلنت أنها لا تنوي بناء ميناء طرابلس في هذا الوقت⁽⁴⁰⁾ ، إلا إن بقاء مناخ التوتر بين إيطاليا والدولة العثمانية ، أثار مشكلة أخرى ، فقدى ألح في الأيام الأولى من أغسطس 1911 على استدعاء والي طرابلس إلى إسطنبول باعتباره المعرقل الرئيسي للمصالح الإيطالية والمعادي كثيراً لإيطاليا ، وقد طلب مارتينو من الحكومة العثمانية أن تبدل والي طرابلس بوالٍ آخر وتعدل من لهجة الصحافة العثمانية شبه الرسمية ، وأن يوضع حد للسياسة المعادية لنشاطات إيطالية الاقتصادية في طرابلس ، وهدد في حالة عدم تنفيذ ذلك بحدوث مفاجأة مؤلمة تنتظر الدولة العثمانية .⁽⁴¹⁾

قبلت الحكومة العثمانية وبعد تدخل برلين وفيينا طلب مارتينو متحاشية إعطاء مبرر تبحث عنه الحكومة الإيطالية لتنفيذ تهديداتها، واستدعت الوالي إلى إسطنبول ، إلا إن الحكومة الإيطالية لن تقف عند هذا الحد ، بل طلب مارتينو من جوليانو بأن ينتهز الظروف السياسية الملائمة لتسوية مشكلة طرابلس بأسرع ما يمكن⁽⁴²⁾ ، وقد رأت الدبلوماسية الإيطالية وضع الباب العالي أمام الأمر الواقع ، وفي 31 أغسطس 1911 استحث جوليانو اجتياز الخطوة الحاسمة ، قبل أن تطلب الدولة العثمانية وتحصل على دعم من ألمانيا لاسيما وإنها أصبحت على علم كبير بالمقاصد الإيطالية في طرابلس ، وقد عرض فيها الأسباب التي يدعي عبرها إلى التدخل العسكري وكما يأتي:⁽⁴³⁾

- 1- إنه الحل الوحيد المطابق للاتجاه الذي عبر عنه الرأي العام الإيطالي.
- 2- الوسيلة الوحيدة لإعادة العلاقات الطبيعية مع الدولة العثمانية ، والحل المناسب للمصالح الإيطالية السياسية في البحر المتوسط .

3-وسيلة تحاشي أن تترك لنا طرابلس في حالة أزمة عامة أو انهيار الدولة العثمانية كتعويض على أثر مكتسبات نمساوية في البلقان.

4-عدم وجود عقبات عسكرية جدية ، حيث أن التأخير يجعل الحل أصعب بسبب التسلح العثماني والمصالح الأجنبية. (44)

وفيما يخص الموقف العثماني فقد اشتكى رفعت باشا وزير الشؤون الخارجية العثماني عدة مرات لدى ألمانيا والنمسا-المجر من مطالبة إيطاليا المتزايدة باستمرار وادعاءاتها في ليبيا ، مؤكداً لبرلين وفيينا العمل على الحفاظ على علاقات طيبة بين الدولة العثمانية وإيطاليا، فضلاً عن إن السلطان محمد رشاد الخامس أبلغ بنفسه ماريتنورغبتة في الحفاظ على السلم مع إيطاليا ، (45) كما وطلب حقي باشا الصدر الأعظم من ماريتنوفي 29 سبتمبر 1911 وذلك خلال مقابله له ، وأبلغه قلقه وأسفه من رؤية الرأي العام في إيطاليا بهذا التهيج ، وقال له إن المسألة هي اقتصادية وليست سياسية ، وأشار إلى إمكانية توسط ألمانيا والنمسا-المجر ، وأراد أن يصل إلي حقيقة أهداف إيطاليا في ليبيا ، فقال : (قولوا لي ماذا تريدون؟) (46). وربما كان الموقف العثماني التوفيقى يعود إلي التأثير الذي مارسه السفير الألماني (مارشال) في إسطنبول. (47)

وأخيراً وجدت الدولة العثمانية نفسها في عزلة سياسية رغم إن كل الدول كانت تؤكد لها صداقتها ، فقد الوضع الدولي في حقبة إعلان إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية وصف المعتمد الحربي الروسي (بول)الوضع قائلاً: (حديث شيء مدهش، فقدشنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية بموافقة إجمالية من أوروبا) (48). وتجدر الإشارة إلي أن جميع الدول أعلنت حيادها عندما طلبت الحكومة العثمانية منها أن تتوسط بينها وبين إيطاليا عشية الحرب. (49)

هنالك بعض المراجع والمصادر التي تعتبر جمعية (الاتحاد والترقي) التي تولت الحكم في الدولة العثمانية سنة 1908 جعلت الحل العسكري لإيطاليا هو الخيار الوحيد ومنها ما ذكرته مذكرات رئيس الوزراء الإيطالي جيوليتي ولكن دراستنا للإحداث التاريخية وموقف رجب باشا وتصديه للمساعي الإيطالية بالسيطرة على الولاية وقيام رجال جمعية الاتحاد والترقي باستدعائه بحجة تعيينه وزيراً للحربية دليلاً قاطعاً على رضوخ رجال هذه الجمعية للضغوط الإيطالية إذا لم نستطيع القول أنهم تواطؤوا مع المساعي الإيطالية لتهيئة الظروف المناسبة لعملية الغزو التي تمت في سنة 1911.

فقد أرسلت الدولة العثمانية حسن حسني باشا واليا على ولاية طرابلس الغرب الذي كان ميالاً للإيطاليين فقد قضى على أي مقاومة لهم.

ولكن الشعب العربي الليبي أخذ على عاتقه زمام المبادرة بعد أن أدرك بالدليل القاطع مدى تواطؤ العثمانيين مع الإيطاليين للسيطرة على بلادهم حيث عقد (مؤتمر الخمس سنة 1910) حضره مندوبون الخمس وطرابلس الغرب وسرت وزليتين ومسلاته وأخذ المجتمعون عدة قرارات حازمة بخصوص النفوذ الإيطالي في الولاية فقرروا قطع أي علاقة مع بنك روما لما له من خطورة ما قام به من عمليات شراء واسعة النطاق للأراضي فقرروا عدم بيع الأراضي له أو أخذ القروض منه ومقاطعة خطوط البواخر التابعة له ،

كما قرر المؤتمر مقاطعة المدارس الإيطالية العامة في طرابلس والخمس لما تشكله من غزو ثقافي خطير كما قرر المؤتمر التجنيد الفوري وتوزيع السلاح على السكان للدفاع عن البلاد⁽⁵⁰⁾ وهكذا ما أن تهيأت الظروف المناسبة دولياً ومحلياً لإيطاليا حتى بدأت عملية الغزو للولاية، فتصدى لها الليبيون لتبدأ معارك الجهاد ضد ذلك الغزو التي استمرت حتى سنة 1931 باستشهاد شيخ المجاهدين عمر المختار.

الخاتمة

تعرضنا في هذه الدراسة إلى دور الدبلوماسية السياسية الإيطالية في تهيئة الأجواء الأوروبية لتقبل فكرة الغزو الإيطالي لليبيا، وقادنا هذا العرض إلى جملة من النتائج أهمها:

- 1- استطاعت إيطاليا بفضل تلك المعاهدات والاتفاقيات الدولية أن تحقق مشاريعها التوسعية الاستعمارية وخاصة فيما يتعلق بلبيبا.
- 2- كان للخلافات الأوروبية وخاصة القائمة بين ألمانيا وفرنسا دوراً كبيراً في تسهيل مهمة السياسيين الإيطاليين من أجل التمهيد للغزو الإيطالي.
- 3- أثبتت الدراسة فشل السياسة العثمانية في تعاملها مع التسويات الدولية التي تعرضت لها ولاية طرابلس الغرب من قبل الدول الأوروبية وغياب موقفها حيال ذلك.
- 4- أكدت هذه الدراسة على حجم المؤامرة الدولية التي تعرضت لها ولاية طرابلس الغرب من قبل الدول الكبرى آنذاك وهي صورة واضحة على حجم التسويات الدولية التي تقرر مصير الشعوب آنذاك.
- 5- نجحت الدبلوماسية الإيطالية في الاستفادة من المتناقضات الدولية، وتمكنت من عزل تركيا بعد ضمانها لمواقف الدول الأوروبية الكبرى، والتي كان همها الوحيد حصر الحرب الإيطالية التركية المستقبلية في النطاق الليبي، وعدم فتح ملف المسألة الشرقية.

الهوامش:

1- حرب القرم (1853-1855م): تُعدّ من أهم الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، اشتركت فيها بريطانيا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية، وقد سُميت بهذا الاسم لحدوث معاركها في شبه جزيرة القرم التي تقع شمال البحر الأسود، وكان السبب المباشر للحرب هو الصراع بين رهبان الكاثوليك والأرثوذكسي وكان قيصر روسيا (نقولا الثاني) حامي الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية؛ لذلك نلاحظ تداخل العوامل والأسباب التي أدت إلى وقوعها في الحرب فالعامل السياسي يتمثل في العداء التاريخي بين الدولتين الروسية والعثمانية أما العامل الاقتصادي ينتج عن سعي روسيا للوصول إلى مياه البحر الأبيض المتوسط أما العامل الديني فهو السبب المباشر لاندلاعها. للمزيد من التفاصيل عن حرب القرم ينظر: علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج2، بيروت، دار الرشيد، 2005م، ص، 66؛ ينظر: ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، بنغازي- ليبيا، منشورات الجامعة المفتوحة، 1995م، ص- ص، 167-172.

- 2- محمد العرفاوي: مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطالية عصر ولادتها ودفنها في ليبيا 1882-1911م، ترجمة: عمر الطاهر، طرابلس، ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1991م، ص، 284؛
-حمزة، سلام محمد علي: الغزو الإيطالي لليبيا بين التسويات الدولية والاستعداد العسكري 1878.1911م، دراسة تحليلية وثائقية، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلة محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة بابل، العدد 13، سبتمبر 2013م
- 3- عبد المنصف حافظ البوري: الغزو الإيطالي لليبيا. دراسة في العلاقات الدولية، ليبيا. تونس، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص. ص، 181، 183.
4. عبدالعزيز سليمان نوار، عبدالمجيد نعنعي: التاريخ المعاصر "أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية" بيروت. لبنان، دار النهضة العربية، 1986م، ص، 338.
5. محمد العرفاوي: مرجع سبق ذكره، ص، 288.
6. مذكرات جيوفاني جيوليتي: الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا 1911. 1912م،، ترجمة: خليفة التليسي، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1986، ص، 23.
7. جاء في المادة الرابعة إذا وقعت الحرب بين إيطاليا وفرنسا، فإنّ ألمانيا تقف مع إيطاليا لحماية حدود المملكة الإيطالية ورغبة منها في ضمان أقاليمها، بالإضافة إلى إيجاد الاستقرار والسلم حيث إنّ ألمانيا لا تقف في وجهها بل علي النقيض من ذلك تساعد بما تمليه عليه الحاجة وتعمل جاهدة لتسهيل الهدف المنشود؛ نقلا عن: محمد العرفاوي: مرجع سبق ذكره، ص، 293م.
8. محمد العرفاوي: المرجع نفسه، ص. ص، 293.294.
9. عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سبق ذكره، ص. ص، 189.196.
10. محمد العرفاوي: مرجع سبق ذكره، ص. ص، 298.299.
11. محمد كمال الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، دار الثقافة، 1976م، ص. ص، 301.300.
12. محمد العرفاوي: مرجع سبق ذكره، ص، 315.
13. مصطفى حامد إرحومة: المقاومة الليبية التركية منذ الغزو الإيطالي، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م، ص 38.
- (*) عقد وزير خارجية فرنسا ديلكاسيما بين 1898-1905م. اتفاقية ثنائية مع الدول التي لها مصالح في المغرب وهو الداعية الأولى للتقارب الفرنسي البريطاني لحل المشاكل بين البلدين وأدت معارضته لفكرة عقد مؤتمر الجزيرة سنة 1906م إلى استقالته: للمزيد أنظر:إلي:صلاح العقاد: المغرب الأقصى التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ط2، 1980م، ص، 220.
14. شوقي الجمل: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، طرابلس، منشورات الجامعة المفتوحة، 1990، ص، 216.

15. جلال يحيى: المغرب الكبير(الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال) ، دب ، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م، ص.ص، 707.703.
16. مصطفى حامد إرحومة: مرجع سبق ذكره، ص، 39؛ عبد المولى الحرير: التمهيد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911:1943م، الجزء الثاني، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات(4) ، الطبعة الرابعة، 1988م، ص، 3.
17. مذكرات جيوفاني جيوليتي: مصدر سبق ذكره ،22؛ محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا الحديث 1870.1914م، بغداد، مطبعة شفيق، 1968م، ص.ص، 15.14.
- (*) مؤتمر الجزيرة 1906م: وهو المؤتمر الدولي الذي عقد في 7 أبريل 1906م في مدينة الجزيرة الخضراء الإسبانية على مضيق جبل طارق شارك فيه مندوبون عن بريطانيا وروسيا والنمسا-المجر وإسبانيا وإيطاليا فضلاً عن طرفي النزاع ألمانيا وفرنسا- أستمرت مداواته حتي 15 أبريل 1906م أيد مندوبو المغرب والنمسا- المجر ألمانيا في حين أيد مندوبو الدول الأخرى فرنسا مع العلم بأن السبب الرئيسي لانعقاده التنافس الاستعماري للسيطرة على المغرب الأقصى ويبدو أن ألمانيا المحرك الأول لعقده وذلك لرغبتها للحصول على امتيازات داخل البلاد وتضمن هذا المؤتمر 132 بنداً شمل مختلف القضايا الخاصة بالدول الأوروبية المتنافسة وقضايا المغرب الأقصى :للمزيد أنظر إلي: مزعل بنيان عبدالجليل:(المغرب الأقصى في عهد السلطان عبدالحفيظ 1908-1912م.)، الجامعة المستنصرية ،كلية التربية ،قسم التاريخ ،2012م، ص، 3.؛ روم لاند :تاريخ المغرب في القرن العشرون ،ترجمة نيقولا زيادة، بيروت ، دار الثقافة ،1963، ص، 92.
18. عبدالعزيز نوار: مرجع سبق ذكره، ص.ص، 303.302.
19. عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سبق ذكره، ص.ص، 201. 204؛ عبد المولى صالح الحرير: مرجع سبق ذكره، ص، 30.
- لمزيد من التفاصيل أنظر نص الرسائل المتبادلة بين الجانبين الفرنسي والإيطالي في الملحق رقم (1-2) نقلاً عن: جاكبيشون :المسألة الليبية في تسوية السلام ،ترجمة علي ضوى ،مراجعة صالح المخزوم ،طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ط1 ، 1990، ص-ص 108.-114.
20. محمد العرفاوي: مرجع سبق ذكره، ص.ص، 383.382.
21. مذكرات جيوفاني جيوليتي: مصدر سبق ذكره، ص، 27.
22. محمد العرفاوي: مرجع سبق ذكره، ص، 294.
- لمزيد من التفاصيل أنظر نص الرسائل المتبادلة بين الجانبين الفرنسي والبريطاني والإيطالي في الملحق رقم (3) نقلاً عن: جاكبيشون: مرجع سبق ذكره ،ص-ص 108.-114.
23. مذكرات جيوفاني جيوليتي: مصدر سبق ذكره، ص، 26.

24. محمد العرفاوي: مرجع سبق ذكره ، ص ، 393، وليم.س.اسكيو، أوروبا والغزو الإيطالي 1911-1912 م، ترجمة: ميلاد المقرحي، مراجعة عقيل البريار، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة (4)، 1988م، ص.32.
25. راكوفيجي: مدينة إيطالية كانت مقر لإقامة ملك إيطاليا وفيها عقدت الاتفاقية.
26. مصطفى حامد إرحومة: مصدر سبق ذكره، ص.61.
27. مذكرات جيوفاني جيوليتي: مصدر سبق ذكره، ص ، 23.
28. محمد العرفاوي: مرجع سبق ذكره، ص. ص ، 298-299.
29. مذكرات جيوفاني جيوليتي: مصدر سبق ذكره، ص. ص ، 24-28.
30. المصدر نفسه، ص ، 25.
31. المصدر نفسه ، ص ، 26-27.
- 32- مصطفى كريم : مسألة غزو إيطاليا الاستعماري ، المجلة التاريخية ، العدد 6 لسنة 1976. ص85؛ شوقي الجمل : المغرب العربي الكبير ، مرجع سبق ذكره ، ص372؛ بثينة عبدالرحمن التكريتي : تطور الحركة الوطنية في ليبيا ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، مقدمة إلي معهد الدراسات الاشتراكية للجامعة المستنصرية ، بغداد، 1981م.
- 33- زينانيدا بافلوننايا خيموفيتش: الحرب التركية - الإيطالية ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، بيروت ، منشورات الجامعة الليبية . كلية الآداب والتربية ، 1970م ، ص. 45.
- 34- رأفت الشيخ: في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، 1983م.، ص35؛ السيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث 1904-1948م ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس ، الطبعة الثانية ، 1971م، ص.171.
- 35- محمد كمال الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، مرجع سبق ذكره، ص.301.
- 36- سامي هاشم خياله: موقف الدول الأوروبية من الحرب الليبية الإيطالية 1911-1912م.، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة سانت كلمنت العالمية (البرنامج الجامعي التعليمي المفتوح) ، 1431هـ/2010م.، ص.51.
- 37- هادي علي عباس: الحروب البلقانية ، 1911-1913م.، رسالة دكتوراه (غير منشوراه) ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب، 1997م، ص.64.
- 38- زينانيدا بافلوننايا خيموفيتش: مرجع سبق ذكره ، ص.45.
- 39- حسن لبيب: تاريخ المسألة الشرقية ، مصر ، مطبعة الهلال، 1921. ص105.
- 40- سامي هاشم خياله: مرجع سبق ذكره، ص51.
- 41- محمود العرفاوي: مرجع سبق ذكره، ص29.
- 42- المرجع نفسه ، ص30.
- 43- سامي هاشم خياله : مرجع سبق ذكره، ص52.
- 44- محمود العرفاوي : مرجع سبق ذكره ، ص31.

- 45- سامي هاشم خياله :مرجع سابق ذكره، ص52
- 46- نفس المرجع والصفحة
- 47- محمود العرفاوي : مرجع سبق ذكره، ص32
- 48- فوزي أوغسطو: التهيئة الدبلوماسية للحملة الليبية ، مجلة السياسة الدولية ، 5 يونيو 1937، ص30
- 49- زينائيدا بافلوننايا خيموفيتش: مرجع سبق ذكره ، ص71: أحمد عزت عبد الكريم وآخرون: تاريخ العالم العربي في العصر الحديث ، مصر ، دار أسعد ودار الجمهورية للطباعة ، 1964، ص175
- 50- نيكولاي ايليتش بروشين، تاريخ ليبيا في منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة وتقديم. د. عماد حاتم، بيروت ، منشورات دار المحيط العربي، 1990. ص- ص 387 - 390
- وعن موقف الليبيين من الغزو الإيطالي لبلادهم ينظر: د. سلام محمد علي حمزة، أضواء على حركة جهاد الليبي (1910 – 1918 دراسة تاريخية تحليلية)، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، مجلة فكرية جامعة محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم جامعة المرقب. العدد الخامس 2004. ص 301-303.
- المصادر والمراجع:
- أولاً: المصادر والمراجع العربية والمُعَرَّبة
1. اسكيو، وليم.س: أوروبا والغزو الإيطالي لليبيا 1911. 1912 م ، ترجمة: ميلاد المقرحي، مراجعة: عقيل البربار، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة(14)، 1988 م.
2. إرحومة، مصطفى حامد: المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988 م.
- 3- نيكولاي ايليتش بروشين، تاريخ ليبيا في منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة وتقديم. د. عماد حاتم، بيروت ، منشورات دار المحيط العربي، 1990. ص- ص 387 - 390
- 4- البوري، عبد المنصف حافظ: الغزو الإيطالي لليبيا، ليبيا. تونس، الدار العربية للكتاب، 1983 م.
- 5- جيوليتي، مذكرات جيوفاني: مذكرات جيوليتي، ترجمة: خليفة التليسي، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الثالثة، 1986 م.
- 6- الجمل، شوقي عطاالله: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر طرابلس، الجامعة المفتوحة، 1990 م.
- 7- حرير، عبد المولي صالح: التمهد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911. 1943 م، ضمن كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، الجزء الثاني، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات (4)، الطبعة الثانية، 1988 م.
- 8- الدسوقي، محمد كمال: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، دار الثقافة، 1967 م.
- 9- السالم ، السيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث 1904-1948 م.، القاهرة ، مكتبة سعيد رافت ، جامعة عين شمس ، الطبعة الثانية ، 1971 م.
- 10- الشيخ ، رافت : في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، 1983 م.

- 11-العرفاوي، محمد: مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطالية، ترجمة: عمر الطاهر، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجزء الأول، 1990م.
- 12-ليبب، حسن: تاريخ المسألة الشرقية، مصر، مطبعة الهلال، 1921، ص 105
- 13-نوار، عبد العزيزو عبدالمجيد نعنعي: التاريخ المعاصر أوروبا. من الثورة الفرنسية حتي الحرب العالمية الثانية، بيروت، دار النهضة الأوروبية، 1986م.
- 14-الوردي، علي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بيروت، دار الرشيد بيروت، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 2005م.
- 15-يحيى، جلال: المغرب الكبير " الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال" د . ب، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م.
- 16- ياخيموفتش، زنياندا فلوننا : الحرب التركية -الإيطالية ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، بيروت ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب والتربية ، 1970م.
- ثانياً: الرسائل العلمية :
- 1- التكريتي ، بثينة عبدالرحمن : تطور الحركة الوطنية في ليبيا ،رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة لمعهد الدراسات الاشتراكية للجامعة المستنصرية ، 1981م.
- 2-خياله ،سامي هاشم :موقف الدول الأوروبية من الحرب الليبية الإيطالية 1911-1912م.، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة سانت كلمنت العالمية (البرنامج الجامعي التعليمي المفتوح)، 1431هـ/2010م.
- 3-عباس، هادي علي: الحروب البلقانية ،1911-1913م،رسالة دكتوراه (غير منشوراه) ،جامعة الكوفة ،كلية الآداب، 1997م، ص 64.
- ثالثاً: الدوريات:
- 1- أوغسطو، فوزي: التهيئة الدبلوماسية للحملة الليبية ، مجلة السياسة الدولية ، 5يونيو 1937، ص 30
- 2- حمزة، سلام محمد علي:(أضواء على حركة جهاد الليبي 1910 – 1918 دراسة تاريخية تحليلية)، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، مجلة فكرية جامعة محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم جامعة المرقب. العدد الخامس 2004.
- 2-حمزة، سلام محمد علي: الغزو الإيطالي لليبيا بين التسويات الدولية والاستعداد العسكري 1878 . 1911م، دراسة تحليلية وثائقية، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلة محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة بابل، العدد 13، سبتمبر 2013م.
- 3-كريم ، مصطفى : مسألة غزو إيطاليا الاستعماري ، المجلة التاريخية ، العدد السادس لسنة 1976
- الملاحق
- الملحق الأول : روما 14 / 12 / 1900
- رسالة السفير الفرنسي في روما باربر إلى وزير الخارجية الإيطالي

((عقب إبرام اتفاقية 21 / 3 / 1899 بين فرنسا وبريطانيا انتهزت حكومتي فرصة الرد على سلفكم المحترم لتقدم إليه عن طريقي إيضاحات من شأنها أن تبديد كل غموض حول مغزى تلك الاتفاقية، وبعد ذلك يعبر سعادتك من شأنها أن تبديد كل غموض حول مغزى تلك الاتفاقية، وبعد ذلك يعبر سعادتك عن رأيه بان تكرار هذه الضمانات بطريقة أكثر صراحة سيساهم في تمتين العلاقات الطيبة بين بلدينا، ونتيجة ذلك إذن لي وزير الخارجية بأن أنقل إلى علم سعادتك نظرا لعلاقات الصداقة القائمة بين فرنسا وإيطاليا واعتقاد بأن هذا التفسير سيؤدي إلى المزيد من تمتين العلاقات، إن اتفاقية 21 / 3 / 1899 بتركها ولاية طرابلس خارج تقسيم مناطق النفوذ الذي نصت عليه، وقد وضعت لمنطقة النفوذ الفرنسي في مواجهة طرابلس وبرقة حدا لا تنوي حكومة الجمهورية تجاوزه، وأنه لا يدخل في مشاريعها قطع طريق القوافل الذي يصل طرابلس بالمناطق التي تستهدفها تلك الاتفاقية هذه التوضيحات التي اتفقنا على بقائها سرية، لاشك في إنها ستساهم في تمكين علاقات الصداقة القائمة بين بلدينا في هذه النقطة أو في غيرها)).

الملحق الثاني : روما في 16 / 12 / 1900

رسالة وزير الخارجية الايطالي إلى السفير الفرنسي في روما

((أن الوضع الحالي في البحر المتوسط والاحتمالات التي يمكن أن تنشأ فيه كان موضوع تبادل ودي للأفكار ولما كانت حكومتنا تحدهما الرغبة في إن تبعدا في هذا الشأن أيضا كل ما من شأنه إن يعكر في الحاضر أو المستقبل التفاهم المشترك الودي، وفيما يتعلق خاصة بالمغرب نجم عن محادثتنا أن عمل فرنسا يهدف إلى مباشرة وحماية حقوقها الناشئة عن مجاورة إقليمها لهذه الإمبراطورية، وعمل فرنسا بهذا التحديد السابق، اعترف انه في نظرنا ليس من شأنه أن ينال من مصالح إيطاليا كدولة متوسطة، كما أن من المفهوم أيضا انه إذا ما توجب تعديل الوضع السياسي أو الإقليمي للمغرب فان إيطاليا في إطار المعاملة بالمثل تحتفظ بالحق في تطوير محتمل لنفوذها في طرابلس وبرقة، ولاشك في أن هذه التوضيحات التي اتفقنا على إبقائها سرية ستساهم في تمتين علاقة الصداقة بين بلدينا)).

وعلى ما يبدو أن الحكومة الفرنسية استطاعت من استغلال العلاقات المتطورة والتفاهمات المشتركة مع بريطانيا من أجل انتزاع اعتراف إيطاليا بنفوذها في المغرب ولكن إيطاليا أرادت أن يكون الحل على قدم المساواة بين الدولتين فيما يخص النفوذ الفرنسي في المغرب والإيطالي في ليبيا إلا أن فرنسا رفضت ذلك جاء ذلك من خلال الرسالة التي وجهها السفير الفرنسي في روما إلى ديلكاسيه يقترح فيها عدم المساواة المشار إليه في الرسالة الإيطالية السابقة قائلا:

(أن حكومة الجمهورية الفرنسية لا تعترف بحق إيطاليا في أن تمد دون موافقتها نفوذها إلى ولاية طرابلس وعلى العكس من ذلك تعترف الحكومة الإيطالية بحق فرنسا في مد نفوذها إلى المغرب تحت إي شكل تراه مع تحفظها بأنه في حالة تعديل الكيان السياسي أو الإقليمي للإمبراطورية العثمانية فسيصبح مسموحا لإيطاليا بان تطور نفوذها في طرابلس إلا إذا بلغت فرنسا حد فرض سيادتها المباشرة أو بسط سيادتها على المغرب)).

وفيما يلي نص الرسالتين المتبادلتين نظراً لأهميتها المتبادلة في رسم معالم العلاقات الفرنسية - الإيطالية خلال الفترة التي سبقت الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911. ولتوضيح طبيعة الحلف الثلاثي الدفاعية.

أولاً: رسالة برينتيوزير الخارجية الإيطالي إلى باريرسفير فرنسا في روما.

الملحق الثالث: روما أول نوفمبر 1902

((عقب المباحثات التي أجريناها حول الموقف المتبادل لإيطاليا وفرنسا في حوض المتوسط والمتعلقة بشكل أدق في مصالح الدولتين في طرابلس وبرقة وفي المغرب رأينا من الملائم إن نوضح بأن الالتزامات الناشئة عن الرسائل المتبادلة في هذا الموضوع بين سعادتكم والمركيزفيسكونتيفينوستا في 14 و 16 / 12 / 1900 تقضي بأن إي من الدولتين تستطيع بحرية تقوية منطقة نفوذها في المناطق المشار إليه في رسالة سعادتكم المذكورة المؤرخة 14 / 12 / 1900 (فإننا نعني حدود طرابلس الواردة في خريطة المرفقة بتصريح 31 / 3 / 1899 الملحق باتفاقية 14 / 6 / 1898 الفرنسية الإنجليزية ونعتقد أن هذا التفسير لا يترك مجالاً الآن لأي خلاف بين بلدينا حول مصالحهما في البحر المتوسط وبمناسبة هذه المحادثات وحتى نستبعد نهائياً أي سوء تفاهم ممكن بين بلدينا لا تردد من أجل تحقيق المواقف العامة لتلك المباحثات في إن أعلن تلقائياً باسم حكومة صاحب الجلالة التصريحات التالية (عندما تكون فرنسا هدفاً لعدوان مباشر أو غير مباشر من دولة أو عدد من الدول فإن إيطاليا تلزم الحياد التام، كذلك الأمر تجد فرنسا أثر استفزاز مباشر مضطرة للدفاع عن كرامتها وأمنها، بأخذ المبادرة وإعلان الحرب وفي هذه الحالة على حكومة الجمهورية إن تبلغ نيتها مسبقاً إلى الحكومة الملكية حتى يكون لهذه الأخيرة أن تتأكد من إن الأمر يتعلق فعلاً بحالة استفزاز مباشر ولكي أبقى مخلصاً لروح الصداقة التي أوحى بهذه التصريحات فإنني مخول بان أوكد لكم انه لا توجد بالنسبة لإيطاليا ولن تبرم في المستقبل أي بروتوكول أو ترتيب عسكري لطبيعة تعاقدية دولية يخل بما ورد في هذه التصريحات، وعلي أن أضيف إنه باستثناء ما يتعلق بتفسير المصالح المتوسطة للدولتين وهو التفسير ذي الطبيعة النهائية طبقاً لروح الرسائل المتبادلة 14 و 16 / 1 / 1900 بين سعادتكم والمركيزفيسكونتيفينوستا، فإن التصريحات السابقة تنسجم مع الالتزامات الدولية الحالية لإيطاليا، والحكومة الملكية ترى أنها ستسمر ذات قيمة كاملة طالما لم تعلن حكومة الجمهورية بأن هذه الالتزامات فقد عدلت، وسأكون شاكراً لسعادتكم إذا تفضلتم بإعلامي بتسلم هذه المراسلة التي يجب أن تبقى سرية وأن ترسل إلي شهادة بذلك باسم حكومة الجمهورية)).

التوقيع: برنيتي

وزير خارجية إيطاليا

ثانياً: رد السيد باريرسفير فرنسا في روما على رسالة برنيتي وزير خارجية إيطاليا روما في 1 / 11 / 1902 ((في الخطاب الذي تلقيته من سعادتكم بتاريخ اليوم ذكرتموني بأنه عقب محادثاتنا المتعلقة بوضع فرنسا وإيطاليا في البحر المتوسط وخاصة فيما يتعلق بمصالح البلدين في طرابلس وبرقة وفي المغرب رأينا من المناسب أن نحدد بأن الالتزامات الناشئة في هذا الموضوع في 14 و 16 / 1 / 1900 بيني وبين مركيز فيسكونتيفينوستا، تقضي بأن أي من الدولتين تستطيع بحرية تقوية منطقة نفوذها في المناطق المشار

إليها عندما نرى ذلك مناسباً ودون أن يكون عمل أحدهما مرتبطاً بالضرورة بعمل الأخرى، وقد بين أن يكون عمل أحدهما مرتبطاً بالضرورة بعمل الأخرى، وقد بين في تلك المناسبة أنه بالنسبة للتوسع الفرنسي في إفريقيا الشمالية المشار إليها المؤرخة في 14 / 12 / 1900، فإننا نعي حدود طرابلس الواردة الخريطة المرافقة بتصريح 21 / 3 / 1899، والملحق باتفاقية 14 / 6 / 1898 الفرنسية الإنجليزية وهو كما نرى لا يترك الآن أي مجال للخلاف حول مصالح الدولتين في البحر المتوسط ويهدف أن نستبعد بطريقة نهائية كل سوء تفاهم ممكن بين بلدينا حولتم من طرف حكومة صاحبة الجلالة بات تعلن تلقائياً بعض التصريحات التي تهدف إلى تحديد المواقف العامة لإيطاليا اتجاه فرنسا ويشرفني أن أحيط سعادتك علماً بتسلم هذه المراسلة وإثباتها باسم حكومتي وكذلك إثبات هذه التصريحات، وقد خولت بالمقابل بأن أبادي بالطريقة التالية الشروط التي ترى فرنسا في إطارها وضمن نفس الروح الودية تسوية العلاقات العامة مع إيطاليا عندما تكون الأخيرة هدفاً لعدوان مباشر من دولة أو عدد من الدول فإن فرنسا تلتزم الحياد التام، كذلك الأمر عندما تجد إيطاليا نفسها أتر استفزاز مباشر مضطرة للدفاع عن كرامتها وأمنها لتأخذ المبادرة وإعلان الحرب وفي هذه الحالة على الحكومة الملكية أن تبلغ نيتها مسبقاً إلى حكومة الجمهورية حتى يكون لهذه الأخيرة إن تتأكد من أن الأمر يتعلق فعلاً بحالة استفزاز مباشر وأني مخول كذلك بأن أصرح لكم بأنه لا يوجد بالنسبة لفرنسا ولن ترم في المستقبل أي بروتوكول أو ترتيب عسكري طبيعة تعاقدية دولية يخل بما ورد في هذه التصريحات، ومن المتفق عليه أخيراً أنه باستثناء ما يتصل بتفسير المصالح المتوسطة للدولتين وهو التفسير النهائي طبقاً لروح الرسائل المتبادلة في 14 و 16 / 12 / 1900 بين المركز فيسكونتافيوستاوييني، فإن التصريحات السابقة على ذلك والتي يجب أن تبقى سرية والتي تنسجم والالتزامات الدولية الحالية لإيطاليا ستستمر ذات قيمة مطلقة طالما الحكومة الملكية لم تعلم الحكومة الجمهورية بأن هذه الالتزامات قد عدلت)).

مملكة كانم - برنو وصلاتها التجارية مع دول بلاد المغرب زمن العصور الوسطى الدولة الحفصية أنموذجا.

كح. أ. عبد النبي علي عبد الحفيظ حديده.
كلية الآداب والعلوم/ الشقيقة

مستخلص:

مملكة كانم - برنو وصلاتها التجارية مع دول بلاد المغرب زمن العصور الوسطى.
الدولة الحفصية أنموذجا .

ندرس فيه قيام مملكة كانم - برنو والظروف التي كانت عليها، ثم دور الإسلام في تطورها ونهضتها واتساع رقعتها، كما نعرض على تجارة القوافل لنستعرض نشأتها والمراحل التاريخية التي أجتازتها، ونناقش دور منطقة بحيرة تشاد في العلاقات التجارية ما بين شمال وأوسط أفريقيا، لننتقل إلى طرق القوافل ما بين مملكة كانم - برنو والدولة الحفصية والعوامل التي ساعدت على نشاطها لنلخص أهم تلك الطرق. كذلك نتبع طرق القوافل بين كانم - برنو والمغرب الأدنى، التي لم تكن بنفس وثيرة نشاطها مع طرابلس، أما مراكز التجارة ما بين الدولتين فهي كانت عبارة عن مجموعة من المدن اشتهرت كمحطات تجارية، منها غدامس وغات، وزويله، ومرزق، كما أشرنا إلى أنواع السلع وطرق التعامل التجاري بين الدولتين، وفي هذا الموضوع تم التطرق إلى السلع المغربية منها الملح والخيول وغير ذلك ... أما السلع السودانية فيأتي في مقدمتها تجارة الرقيق، و سلع أخرى مثل العاج والشب الكواري وريش النعام والجلود.... وبالنسبة لطرق التعامل التجاري فهي ارتكزت على المقايضة، وتعاملوا الكانميون أيضا بالودع والخرز كنوع من أنواع العملة.

Abstract

In this study, the establishment of the Kingdom of Kanem -Bron and the conditions in which it was, and the role of Islam in its development, its renaissance and the expansion of its area was studied. It also focused on the caravan trade to review its inception and the historical stages in which it passed through. In addition, the role of the Lake Chad in trade relationships between the north and the central of Africa was discussed. Then the light were shed on the caravan routes between the Kingdom of Brno and the Hafsids state and the factors that helped its activity. Furthermore, the researcher followed the caravans between the Kanem - Bron and Morocco which was not on the same level of activity with Tripoli. The trade centre between the two countries was like a group of Cities which were popular as commercial stations, including Ghadames, Ghat,

Zuwaila and Murzug. Further, the types of commodities and methods of commercial dealings between the two countries, and in this matter the Moroccan commodities were touched, including salt, horses and so on. The Sudanese commodities comes at the forefront of the slave trade and other commodities such as ivory, ostrich feathers and leather... etc. As for the methods of commercial dealings, they were based on barter, and the Kanamis also dealt with bidding and beads as a kind of currency.

مقدمة

شكلت التجارة عاملا هاما في إقامة العلاقات وازدهارها، ما بين الممالك الإسلامية في أفريقيا، وأقطار العالم الإسلامي . ويتبين من خلال هذه الدراسة أن المتغيرات المناخية التي طرأت على الصحراء الكبرى، وحلول الجفاف التدريجي أدى إلى هجرة قبائلها بحثا عن مصادر المياه حيث استقر بعضهم في منطقة بحيرة تشاد. ومما يشار إليه أن من ضمن تلك القبائل التي استقرت هناك هي (الزغاوه، والطوارق، والتبو) وأسست مع السكان المحليين كيان سياسي وهو مملكة كانم _ برنو، يرجحُ زمن تأسيسها إلى أواخر القرن الحادي عشر الميلادي في المناطق المحيطة لبحيرة تشاد واتسع نفوذها على حساب جيرانها من الممالك الأخرى.

ومنذ اعتناق أهل مملكة كانم _ برنو للإسلام تعمقت وأواصر العلاقات السياسية بينها وبين دول بلاد المغرب وعلى وجه الخصوص مع الدولة الحفصية ابتداء من القرن الثالث عشر للميلاد السابع الهجري، وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى نشاط حركة التبادل التجاري بين الدولتين فيما عرف بتجارة القوافل عبر الصحراء، وباعتبار أن وقوع الدولة الحفصية على البحر الأبيض المتوسط شكل ذلك بالنسبة لمملكة كانم _ برنو المنفذ الحيوي الوحيد لتجارتها واتصالها مع العالم آنذاك.

لعبت العناصر المغاربية دورا حضاريا في بناء مملكة كانم _ برنو تمثل في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، فضلا عن السياسية وكان ذلك من ضمن المؤثرات التي ربطت العلاقات ما بين الدولتين، وقد اتسعت وتطورت هذه العلاقات نتيجة للتواصل والتفاعل والاحتكاك المباشرين الطرفين. من هذا المنطلق ولهذه الأسباب سأحاول في هذه الدراسة رصد جانبا مهماً من العلاقات التي ربطت هذه المملكة ببلاد المغرب، وهو جانب العلاقات التجارية في إطار محاولة لتسليط الضوء على تلك الفترة الزمنية من التاريخ، ومعالجة أهمية تجارة القوافل باعتبارها كانت عاملا هاما في التواصل بين ممالك ودول شمال وجنوب الصحراء الكبرى، ودورها للهجرات المختلفة التي كانت سببا في انتشار الإسلام من جهة، وتتطبع بحيرة تشاد وغيرها بطابع إسلامي من جهة أخرى.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى أظهر جانب هام من تاريخ دولة كانم_برنو، وهو تجارة القوافل وأثرها في العلاقات ما بين الدول والممالك في إفريقيا.

تساؤلات الدراسة.

من خلال هذا العرض الموجز لموضوع الدراسة نطرح التساؤلات الآتية.

_ كيف تأسست دولة كانم _ برنو، وماهي الظروف التي ساعدتها في بناء كيانها السياسي ؟
_ ما هو دور الإسلام في تأهيل وأقامت العلاقات ما بين هذه الدولة و أقطار العالم الإسلامي في شمال إفريقيا.

_ هل تجارة القوافل كانت عاملا وجسرا للتواصل ما بين شعوب شمال وجنوب الصحراء ؟

_ أنواع السلع المختلفة التي كانت تجلبها القوافل، وطرق التعامل التجاري ؟

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي من خلال تحليل وتوظيف النصوص ونقدها.

أما مجال الدراسة المكاني والزمني.

فهو من الجنوب محيط بحيرة تشاد، ودول شمال أفريقيا من ناحية الشمال، والطرق والمحطات التجارية التي ربطت بينهما. أما بالنسبة لزمان الدراسة فهي العصور الوسطى اعتبارا من أواخر القرن الحادي عشر للميلاد، الخامس للهجرة، وحتى اضمحلال الدولة الحفصية عام 837هـ/1433م.

خطة الدراسة

تنقسم هذه الدراسة إلى خمسة مباحث.

المبحث الأول: نبذة عن تأسيس كلال من أ. مملكة كانم. برنو. ب. الدولة الحفصية

المبحث الثاني: نشاط تجارة القوافل عبر الصحراء

المبحث الثالث: طرق القوافل بين مملكة كانم. برنو والدولة الحفصية. نتناول في هذا المبحث. أ. طرق

القوافل بين طرابلس وكانم. برنو. ب. طرق القوافل بين كانم برنو. والمغرب الأدنى.

المبحث الرابع: مراكز التجارة بين الدولة الحفصية ومملكة كانم. برنو. نستعرض في هذا المبحث أهم

المراكز التجارية وهي أ. غدامس. ب. غات. ج. زويله. د. مرزق. هـ. بلما.

المبحث الخامس: أنواع السلع وطرق التبادل التجاري. نتطرق في هذا المبحث إلى أ. السلع المغربية .

ب. السلع السودانية.

المبحث الأول. نبذة عن تأسيس كلال من.

أ. مملكة كانم _ برنو.

تعتبر كانم _ برنو أقدم وأكبر مملكة شهدت منطقة السودان الأوسط، قامت هذه المملكة في أواخر القرن

الحادي عشر الميلادي، وكان بداية تأسيسها في إقليم كانم وظلت هناك حتى القرن الرابع عشر الميلادي،

وبعد أن ضمت إقليم برنو إليها انتقلت الدولة إلى إقليم برنو الواقع جنوب غرب بحيرة تشاد ومنذ ذلك

الوقت أصبحت تعرف باسم مملكة كانم _ برنو. وقد توسعت حتى شملت منطقة السفانا وبالتحديد في

الإقليم الواقع شرق بلاد الهوسا وغرب دارفور وقد بلغت كانم أوج اتساعها في القرن الثالث عشر الميلادي

حيث مدت رقعتها غربا إلى منحى نهر النيجر وشرقا إلى نهر النيل وعلى الصحراء الليبية في الشمال ،
والباجرمي جنوبا.⁽¹⁾

وقد تأسست هذه الدولة بفضل أسرة من أصل عربي حميري تنتمي إلى سيف بن ذي يزن، من بلاد اليمن،
وسميت بالسيفية أو السيفاوا(609هـ/1212م) ، فقد حظيت هذه الدولة بإمكانات خاصة عديدة جعلتها
صاحبة مكانة بارزة، منها موقعها الذي يلتقي عنده العديد من الطرق، حيث تأثرت بحضارات موروكوش
بعد سقوطها في بلاد النوبة، بالإضافة إلى هجرات القبائل التي كانت تقطن الأطراف الجنوبية للصحراء
الكبرى مثل الزغاوة ، كما كان للمد العربي الإسلامي في الشمال أثره الكبير عليها فبعد وصول عقبة بن نافع
واحة كوار حوالي عام (46هـ) وهي تقع شمال بحيرة تشاد توالى هجرات كبيرة من القبائل العربية نحو
الجنوب حيث لعبت دورا بارزا في مسار النفوذ هناك . كما تعرضت إلى هجرات مستمرة من الشرق عن
طريق مصر، ومن الشمال عن طريق فزان وكوار⁽²⁾، ولعل الموجات العربية التي وفدت على شمال إفريقيا
مند فجر الإسلام وحتى القرن الحادي عشر، كانت من أنشط الموجات العربية ، وإن بعض هذه الموجات
القادمة من الشمال في اتجاه الجنوب عابرة للصحراء، قد ساعدت على نشر الإسلام، والتأثير في زنج
السودان دينيا وسياسيا واجتماعيا⁽³⁾

إن دخول الإسلام وانتشاره بين القبائل المنتشرة في المنطقة كان بلا شك بداية لمرحلة جديدة في تاريخ
البلاد، إذ بالإسلام صار للدولة تاريخ مسجل ولغة عربية تتخاطب بها مختلف القبائل، وعقيدة واحدة
تجمع حولها قلوب السكان⁽⁴⁾.

ومنذ اعتناق أهل كانم للإسلام ، فإن أسرة السيفاوا (609هـ/1212م) وهي الأسرة المؤسسة لدولة كانم _
برنو أقامت علاقات سياسية مع العالمين العربي والإسلامي المحيط بها منذ نهاية القرن الحادي عشر
وبداية القرن الثاني عشر الميلادين، وبحلول القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي استطاع الملك
(دومان بن جمي) أن يحج مرتين، وأن ينال اعتراف العالم الإسلامي بشرعيته كحاكم مسلم ، وفي عهده تم
تطبيق الشريعة الإسلامية.⁽⁵⁾ وهكذا وعلى هذا النحو تأسست دولة كانم_ برنو وباتت أحد الممالك
الإسلامية في إفريقيا، التي لعبت دورا هاما في نشاط تجارة القوافل ما بين شمال وجنوب الصحراء.
ب. الدولة الحفصية.

أستطاع أبي زكريا يحيى المؤسس الأول في 26 رجب سنة 625هـ / 1227م أن يؤسس الدولة الحفصية
بتونس، عندما كان واليا لأفريقية من قبل الموحيدين وأستقل بها سنة 626هـ / 1228م ، وقد اتسعت هذه
الدولة في بعض الأحيان حتى امتدت من طرابلس شرقا إلى طنجة غربا، ونالت اعتراف شريف مكة. وتم
تلقيب حكامها بأمرأ المؤمنين، وكان الحجاج يدعون للأمير الحفصي في مكة والمدينة بأعتبره خليفة
للمسلمين بعد انهيار الخلافة العباسية على يد المغول سنة 656هـ / 1258م⁽⁶⁾

شهدت بلاد المغرب أزدهارا حضاريا كبيرا في ظل الدولة الحفصية ، في مختلف الميادين السياسية
والاقتصادية والثقافية، خاصة في عهد الأميرين أبي زكريا يحيى الأول، وأبنة المنتصر وتعد هذه الفترة فترة

أزدهار دولة بني حفص، وأزداد هذا الازدهار في عهد أبي فارس عبدالعزیز أحد أمراء الدولة المتوفي عام 837هـ/1433م ففترة حكمه أشتهرت بأنها من فترات العصر الذهبي الثاني للدولة الحفصية.⁽⁷⁾

المبحث الثاني . نشاط تجارة القوافل عبر الصحراء.

يعد موقع بحيرة تشاد عاملا هاما في جعلها حلقة وصل بين الشمال والجنوب فوقوعها على الطرف الجنوبي للصحراء جعلها منفذا لا غنى عنه لمنتجات الشمال المتجهة نحو أواسط إفريقيا، كما جعلها من جهة أخرى. منفذا للبضائع الأفريقية المتجهة نحو الشمال، وذلك نظرا لعدم وجود حدود ثابتة أو طبيعية بين منطقة بحيرة تشاد ومنطقة فزان، حيث يذكر البكري أن كانم امتدت وراء صحراء زويلة⁽⁸⁾، ويشير ابن حوقل إلى هذا التداخل بين بلاد المغرب ومنطقة بحيرة تشاد حيث ذكر عن بلاد السودان " وحداً له ينتهي إلى برية بينه وبين أرض المغرب"⁽⁹⁾، وهذا يعني أن ابن حوقل لم يضع حدودا بين المنطقتين.

ولاشك أن انتشار الإسلام في تلك البقاع كان عاملا هاما في نشاط حركة التجارة بين شمال الصحراء وجنوبها، وذلك لأن الإسلام فتح أمام أهل كانم - برنو أفاق العالم الإسلامي، وجعلهم في تواصل بإخوانهم المسلمين مما أكسبهم الكثير من الفنون والمعارف منها فنون التجارة⁽¹⁰⁾.

إلا أن الصلات التجارية بين بلاد المغرب ومنطقة بحيرة تشاد سبقت وصول الإسلام إلى المنطقة بعدة قرون⁽¹¹⁾، حيث يتحدث هيرودوت عن خمسة من الشباب انطلقوا من منطقة سرت واتجهوا جنوبا بهدف استكشاف مناطق وسط أفريقيا⁽¹²⁾، كما دلت رسوم العربات المنتشرة على الصخور والكهوف على طول طرق القوافل القديمة من فزان إلى منطقة بحيرة تشاد على عراقة الصلات التجارية بين المنطقتين، لقد كان هناك طريقان يربطان منطقة الشمال الإفريقي بوسط القارة، يقع أحدهما في الغرب ويخرج من جنوب المنطقة التي بنيت فيها مراكش فيما بعد، ويصل إلى منطقة النيجر الأعلى، ويخرج الآخر من فزان حتى يصل إلى الجانب الشرقي من انحناءة نهر النيجر⁽¹³⁾.

أستمرت العلاقات التجارية بين مناطق الساحل ومناطق وسط إفريقيا بعد قدوم الفينيقيين لشمال إفريقيا وبناءهم المدن الثلاثة (لبدة، أويا، صبراتة)، وبالرغم من أن الفينيقيين لم يتوغلوا في الداخل إلا أن هذه المدن أصبحت منافذ للتجارة الإفريقية التي يجلبها السكان المحليين من أفريقيا عن طريق القوافل ويستدل على ذلك أن طرابلس كان يطلق عليها أسم بوابة الصحراء⁽¹⁴⁾. وبعد قيام دولة قرطاجة ازدهرت تجارتها هي الأخرى مع بلاد السودان⁽¹⁵⁾، وكان من أبرز البضائع التي جلبت منها العقيق والذهب والرقيق⁽¹⁶⁾، وحتى عام 500 ق.م كان تجار قرطاجة يقدون للتجارة مع سكان تيبستي الذين يعيشون في بلاد ممطرة كثيرة التماسيح والزواحف⁽¹⁷⁾، وهذه الصفات المناخية لعلها تشبه إلى حد كبير مناخ منطقة بحيرة تشاد.

أما بالنسبة للرومان فقد استولوا على شمال إفريقيا خلال القرن الثاني الميلادي، وتوغلوا في الداخل بفضل حملة قادها (بالبوس) أستولي من خلالها على بلاد الجرمانتين، ثم تحسنت العلاقة بينهما وقاما بحملة مشتركة بقيادة (فلاكس) منطلقة من جرمه حتى وصلت جبال تيبستي على الأرجح⁽¹⁸⁾. كما ساعد في نشاط التجارة وأزدهاها بين الشمال والجنوب عبر الصحراء استخدام الجمل في مجال النقل التجاري إبان القرن الرابع الميلادي⁽¹⁹⁾، وقد تزامن استخدام الجمل مع المتغيرات المناخية التي بدأت تشهدها المنطقة والتي تتمثل في نقص الإمطار تدريجياً⁽²⁰⁾، واقتصار وجود الماء على الواحات المتناثرة في الصحراء مما جعل الضرورة ملحة إلى وجود وسيلة نقل تتحمل العطش لمسافات طويلة. وقد شهدت الحركة التجارية أزدهاراً بعد دخول المسلمين إلى بلاد المغرب، حيث كان من نتائج وصول الإسلام إلى المنطقة انتشار الأمن، مما أدى إلى نشاط حركة القوافل بين شمال الصحراء جنوباً كما أصبحت هذه القوافل تحمل إلى جانب بضائعها ديناً جديداً سرعان ما انتشر في بلاد كانم - البرنو وأسهم في خلق رابط روحي بين سكان بلاد الكانم وبلاد المغرب، وانعكس هذا الرابط بشكل إيجابي على العلاقات التجارية بين الطرفين⁽²¹⁾.

المبحث الثالث. طرق القوافل بين مملكة كانم والدولة الحفصية .

كان للموقع الجغرافي دور كبير في تحديد مسارات القوافل التجارية عبر الصحراء حيث ارتبطت دولة كانم - برنو بحكم موقعها المتاخم للمغرب الأدنى مع مناطق شمال الصحراء بشبكة من الطرق التجارية منذ عصور قديمة، وبعد دخول الإسلام إلى المناطق شمال إفريقيا سلك عقبة بن نافع في حملته على كوارنفس الطرق تقريباً، ومن جهة أخرى فإن اتساع الصحراء وقلة المياه بها قد حتم وجود مسالك معينة للقوافل التجارية بين بلاد المغرب ومنطقة بحيرة تشاد⁽²²⁾، حيث يقول الأصبخري: "وليس لها اتصال بشي من الممالك والعمارات الأمن وجه المغرب لصعوبة المسالك"⁽²³⁾.

أ. طرق القوافل بين طرابلس ومملكة كانم :

قبل الحديث عن طرق القوافل بين طرابلس ومملكة كانم تجدر الإشارة إلى أهم العوامل التي ساعدت على نشاط حركة القوافل بين منطقة طرابلس، ومنطقة بحيرة تشاد لعل أهمها.

1_ يمتاز ساحل البحر المتوسط بمنعرج إلى الداخل في منطقة سرت الحالية مما أسهم في قرب المسافة بين البحر ووسط إفريقيا⁽²⁴⁾، سيما وإذا ما قورن هذا الساحل بسواحل المغرب الأدنى أو الأقصى التي تبتعد كثيراً نحو الشمال عن أواسط إفريقيا، فوقع طرابلس على البحر من جهة، وتوغل الأراضي التابعة لها نحو الداخل بحيث تلامس حدودها الجنوبية أراضي أقاليم الصحراء الكبرى من جهة أخرى⁽²⁵⁾، كان من ضمن العوامل التي أدت إلى نشاط الصلات التجارية بين طرابلس وكانم - برنو.

2_ اختلاط العناصر السكانية في المنطقتين حيث أن الكثير من القبائل التي استقرت في منطقة بحيرة تشاد قد جاءت أصولها الأولى من الشمال⁽²⁶⁾. كما أن الكثير من قبائل بحيرة تشاد قد استقرت في منطقة فزان⁽²⁷⁾. ولا شك أن اختلاط العناصر السكانية قد ساعد في زيادة التبادل التجاري بين المنطقتين .

3_ عدم وجود حواجز طبيعية تفصل بين منطقة طرابلس ومنطقة بحيرة تشاد كالجبال العالية أو الأنهار، فالجبال الوحيدة التي تقع بين المنطقتين هي جبال تيبستي كانت تتخللها ممرات كثيرة واسعة مستوية بينهما (28).

4_ وقوع واحات فزان في موقع متوسط بين الساحل ومنطقة بحيرة تشاد أما بالنسبة للطرق التجارية المعروفة آنذاك فهي على النحو التالي.

1_ طريق سرت _ مرزق_ زويلة_كاوار(29)، وهذا الطريق يتجه من منطقة سرت ذات الموقع المتوسط بين غرب ليبيا وشرقها ويمر في خط شبه مستقيم بالمناطق التي ذكرناها حتى يصل إلى كاوار، ومن الطبيعي بحكم تداخل بلاد كاوار مع مملكة كانم _ برنو أن يستمر هذا الطريق عبر جبال تيبستي حتى يصل منطقة بحيرة تشاد(30).

2_ طريق طرابلس :الجفرة _سيها_ زويلة_يلما_بحيرة تشاد(31) بمروره على الكثير من المناطق مثل بني وليد(32) و أبو نجيم وودان حتى يصل إلى سيها ثم يواصل طريقه إلى جبال تيبستي حتى يصل إلى منطقة بحيرة تشاد(33).

3_ طريق طرابلس _ غدامس_غات_مرزق_تادمكه_بحيرة تشاد(34). وهنالك طريق داخلي يربط هذا الطريق بمرزق، ويتميز هذا الطريق بالربط بين مملكة كانم ومناطق المغرب الأدنى والأوسط بحكم وقوع غدامس وغات في الجهة الغربية من تلك المناطق.

4_ طريق بنغازي_الكفرة_أبشه_واداي، وهذا الطريق يصل إلى المناطق الواقعة إلى الشرق من بحيرة تشاد، وهذه المناطق كانت في كثير من الأحيان تقع ضمن نفوذ مملكة كانم _برنو. هذه أهم الطرق التي ربطت بين منطقة بحيرة تشاد وإقليم طرابلس وإن كانت هذه الطرق لم تبق ثابتة طوال القرون بفعل الظروف السياسية التي كانت تدفع القوافل لتغير مسالكها بشكل مؤقت(35) ولكن الاتجاهات عموماً بقيت ثابتة أي من الشمال إلى الجنوب وبالعكس. ب. طرق القوافل بين كانم _البرنو والمغرب الأدنى .

لقد رأينا عند حديثنا عن طرق القوافل بين طرابلس ومنطقة بحيرة تشاد أن هذه الطرق متعددة مما يدل على ازدهار العلاقات التجارية بين الطرفين ، وعرفنا بعض الأسباب التي أدت إلى ازدهار تجارة القوافل بين الطرفين ، أما العلاقات التجارية بين كانم _ برنو والمغرب الأوسط فلم تكن بنفس درجة الازدهار مع طرابلس وترجع عوامل ضعف هذه العلاقات إلى الموقع الجغرافي لموقع بحيرة تشاد كامتداد طبيعي لمنطقة طرابلس وفزان أسهم في نمو التبادل التجاري بين الطرفين وجعل سكان الواحات الليبية يتحكمون في طرق القوافل التجارية ، ومن جهة أخرى فإن ظهور الأباضية وسيطرتهم على جبل نفوسة والمناطق المتاخمة لهم من الجنوب قد جعلهم يسيطرون على طرق القوافل مع الكانم _برنو ، وكان الأباضية يختلفون مع الدولة الحفصية مذهبياً و يخوضون ضدها صراعاً فكرياً ومن هنا فقد اصدر علماء المالكية في القيرون فتوى تجعل التجارة مع بلاد السودان مكسباً غير طيب(36)، وذلك بهدف إضعاف القوة الاقتصادية للأباضية التي تعتمد على تجارة القوافل مع السودان ،ولكن هذا لا يعني

توقف تجارة القوافل بين الحفصيين ومملكة الكانم_برنو، فقد عُرف طريق آخر للقوافل يبدأ من تونس ويمر بغدامس ثم غات ثم مرزق حتى يصل إلى بحيرة تشاد⁽³⁷⁾.

ومن جهة أخرى فإن الصلات التجارية بين المغرب الأدنى ومنطقة توات وسجلماسه وتمبكتو قد أوصلت منتجاتها إلى بلاد كانم_برنو عبر تلك المناطق المتاخمة لهذه الدولة من جهة الغرب، وينطبق هذا أيضا على المغرب الأوسط والأقصى، فأتساع المساحة الجغرافية الفاصلة بين هذه المناطق ومنطقة بحيرة تشاد يجعل من المتعذر وجود طرق اتصال مباشر بينهما، ولكن العلاقة التجارية بين المغرب الأدنى والأقصى وبين السودان الغربي قد أثربلاشك على الحياة الاقتصادية في كانم_برنو.

وخلاصة القول نلاحظ أن تلك القوافل عند ترحالها تختار فصل الشتاء بداية لرحلتها، وذلك تجنباً لحرارة فصل الصيف، وكان رجال القافلة يضعون الأحمال على الجمال منذ الصباح الباكر، ويستمرون في سيرهم إلى وقت الظهيرة، حيث تتوقف القافلة للراحة ثم تواصل سيرها مع المساء إلى أن يغشاها الظلام فتتوقف للمبيت⁽³⁸⁾، ويختلف عدد جمال القافلة فقد تصل إلى بضعة مئات⁽³⁹⁾، ومما يشار إليه أن التجار كانوا يحرصون على الخروج في قوافل كبيرة خوفاً من قطاع الطرق.

المبحث الرابع - مراكز التجارة بين الدولة الحفصية ومملكة كانم_برنو.

لم تكن الصحراء يوماً ما فاصلاً بين بلاد المغرب ومناطق السودان، بل كانت جسراً ربط بين السكان في شمالها وجنوبها كما إن الصحراء لم تكن كما وصفها البعض بأنها "أرض الجذب والفقر، وليس فيها إلا مفازات جافة رملية غير صالحة للسكن في أغلب الأحيان"⁽⁴⁰⁾، وكان من الطبيعي أن تجد القوافل التجارية بعض المراكز التي تستريح فيها وتتزود بالماء والزاد لمواصلة رحلتها الطويلة.

لقد اشتهرت بعض مدن الصحراء كمراكز اتصال بين شمالها وجنوبها وكمحطات تجارية أمتن أهلها التجارة واستفادوا من القوافل المارة بمدنهم، وكان من الأعمال التي يقوم بها أهل هذه المدن حراسة القوافل وتأجير أو بيع الجمال للتجار⁽⁴¹⁾، كذلك عمل البعض الأخر أدلاء للقوافل التجارية حتى لا تضيع في طرق الصحراء، ومن أبرز المدن التي اشتهرت كمحطات تجارية تمر بها القوافل بين بلاد المغرب ودولة كانم ما يلي:

أ_غدامس:

تقع مدينة غدامس على مسافة 500 كم إلى الجنوب الغربي من طرابلس وتتمتع بموقع استراتيجي جعلها مركزاً تجارياً منذ العهد الروماني⁽⁴²⁾، وفي العهد الإسلامي لعبت دوراً هاماً في تسهيل مرور القوافل التجارية بين الشمال والجنوب خاصة وأنها تقع في مفترق الطرق التجارية القادمة من تونس وطرابلس، وقد تحدث المؤرخون القدامى عن هذه المدينة بما يؤكد أهميتها التجارية.

فالوزان على سبيل المثال يصفها بأنها "منطقة كبيرة مسكونة حيث القصور العديدة و القرى المأهولة"⁽⁴³⁾، مشيراً إلى الدور التجاري للمدينة وتأثيره على اقتصادها بقوله: "سكانها أغنياء لهم بساتين نخل وأموال لأنهم يتجرون مع السودان"⁽⁴⁴⁾، أما بالنسبة للجلود الغدامسية فإنها تعد من اجود أنواع الجلود ولاشي يفوقها في الجودة⁽⁴⁵⁾. وكذلك ما يدل على اهتمام أهل غدامس بالتجارة وجود جالية

كبيرة منهم في تمبكتو⁽⁴⁶⁾، وكانت بالإضافة إلى ذلك مركزاً لتجمع القوافل القادمة من طرابلس وتونس ثم تتفرع منها الطرق حيث يتجه بعضها إلى بلد تادمكت وغيرها من بلاد السودان⁽⁴⁷⁾.

ارتبطت غدامس تجارياً بمدينة تمبكتو وجاوه وأقذز فصارت محطة مهمة في بداية الطريق عبر المنطقة الوسطى من الصحراء الكبرى إلى السودان⁽⁴⁸⁾، بينما تتجه بعض القوافل منها نحو أغاديس ثم إلى كانم، ويتجه بعضها الآخر إلى مرزق ومنها إلى بلما ثم بورنو⁽⁴⁹⁾، ولم يكن دور غدامس مقتصرًا على اعتبارها محطة لطرق القوافل وحسب بل كان أهلها تجارًا يسرون بعض القوافل لحسابهم⁽⁵⁰⁾.

وخلاصة القول فإن موقع مدينة غدامس جعل منها حلقة وصل بين الساحل والسودان، وفضلاً عن ذلك كان لها دوراً في الاتصال التجاري بين المغرب الأدنى والأوسط، نظراً لالتقاء القوافل التجارية على أرضها، والسير منها.

ب_غات.

تعد غات من المراكز التجارية المهمة، فهي تقع في الجهة الغربية من إقليم طرابلس وترتبط مع الشمال بغدامس، وقد أمتازت بدورها كحلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب بحكم موقعها القريب من المغرب الأدنى والمغرب الأوسط مما جعلها من المراكز التجارية الهامة التي تلتقي فيها طرق القوافل⁽⁵¹⁾، ومن ناحية أخرى فإن موقعها في منتصف المسافة تقريباً بين طرابلس ومناطق بحيرة تشاد ونهر النيجر قد جعلها محطة مهمة لطرق القوافل للاستراحة والتزود بالماء والزاد. فإذا كانت القوافل تستغرق في رحلتها 125 يوماً ما بين طرابلس وكانو، فإن المسافة بين طرابلس وغات تستغرق 55 يوماً تقريباً⁽⁵²⁾.

ويمكن القول أن موقع غات ساعدها في أن تكون حلقة وصل مهمة، وأن قبائل الطوارق المنتشرين في تلك المنطقة حرصوا على سلامة القوافل التجارية، حيث ارتبطت مصادر عيشهم بتلك القوافل، ويعتمد استمرار تجارة القوافل بوجود الأمن في المناطق والطرق التي تسلكها.

ج_ زويله.

امتازت زويله بموقعها في جنوب شرق سبها، وموقعها المتوسط هذا جعل لها دوراً هاماً في ازدهار تجارة القوافل بين الشمال والجنوب⁽⁵³⁾، وقد أشار الأصبخري عن هذا الدور بقوله: "وأما زويله فإنها من حد المغرب وهي مدينة وسطه لها كورة عريضة وهي متاخمة لأرض السودان⁽⁵⁴⁾، ويؤكد الحموي هذا الموقع المتوسط بقوله: "تقع زويله مقابل أجدايبا في البر بين بلاد السودان وأفريقيا، وهي أول حدود السودان⁽⁵⁵⁾، ففي هاتين الإشارتين من مصادر مهمة ما يبين أن زويله متاخمة لبلاد كانم_برنو، لذا منحها موقعها هذا مكانة تجارية كبيرة باعتبارها أولى حلقات الاتصال بين كانم_برنو وشمال إفريقيا، ويعد الطريق المار من زويله إلى بلاد السودان من أقدم الطرق التي ربطت شمال الصحراء بجنوبها، حيث أشار اليعقوبي في فترة مبكرة إلى هذا الطريق الذي يخرج من سرت إلى ودان ثم زويله حتى يصل إلى كاوار⁽⁵⁶⁾.

إن ما يدل على شهرة زويله التجارية في ذلك الوقت وجود تجار من مناطق بعيدة عن إفريقيا حيث ذكر اليعقوبي أن بها أخلاطاً من أهل خرسان والبصرة والكوفة⁽⁵⁷⁾، ولا شك أن ما جلب هذه العناصر إلى

منطقة وسط الصحراء لم يكن سوى التجارة و بذلك أصبحت زويله مركزا للتجار العرب، كما وجد فيها الأباضية مكانا مناسباً للسيطرة على تجار القوافل⁽⁵⁸⁾ واشتهرت زويله بسيطرتها على تجارة الرقيق، كما اشتهرت بتجارة الجلود التي عُرفت بالجلود الزويليه⁽⁵⁹⁾.

د_مرزق.

تقع مدينة مرزق إلى الجنوب الغربي من سبها، وقد ساعدها موقعها المتوسط على أن تكون إحدى المحطات الرئيسية في طرق القوافل، حيث كان يمر بها الطريق الذي يبدأ من طرابلس حتى يصل إلى منطقة بحيرة تشاد، كذلك كان يمر بها فرع من الطريق الذي يبدأ من تونس إلى غدامس وعند وصوله إلى مدينة غات يتجه فرع منه إلى مرزق⁽⁶⁰⁾.

لقد تمتعت مرزق ببعض الاستقرار السياسي في عهد دولة أولاد محمد (1813/1520م)، حيث أنتعشت الحياة الاقتصادية وازدهرت تجارة القوافل، وأصبحت مرزق مصدراً لتصدير الحبوب، كما امتلأت أسواقها بالمنسوجات الحريرية والأسلحة والزجاج والعطور، كما نشطت تجارة الرقيق⁽⁶¹⁾، ويرى بارث (Barth) نقلاً عن ديرك لانجي إن صلة مرزق بالسودان الغربي عن طريق غدامس وتوات أكثر من صلتهما بإقليم برنو، قد اعتمد في هذا الرأي على وقوع مرزق في الجانب الجنوبي الغربي من إقليم فزان وارتباطها بمدينة غات الواقعة قريباً من مناطق المغرب الأدنى والأوسط، ويلاحظ أن صلة مرزق بدولة الكانم و البرنولا تقل عن صلتهما بالسودان الغربي بحكم موقعها المتوسط الذي تمر به طرق القوافل من طرابلس إلى منطقة بحيرة تشاد⁽⁶²⁾.

هـ. بلما.

تعد هذه المدينة عاصمة إقليم كاوار الذي يقع بين منطقة فزان وبين منطقة بحيرة تشاد وتعد هذه المدينة إحدى المحطات التجارية التي تمر بها طرق القوافل⁽⁶³⁾، فوقعها على الطريق الذي يبدأ من طرابلس وينتهي عند دولة كانم قد اكتسبها أهمية تجارية أدت إلى ازدهار هذه المدينة التي وصف الحموي سكانها بأنهم "يلبسون ثياب الصوف، وفي بلادهم أسواق ومياه جاربه ونخل كثير"⁽⁶⁴⁾، وأشار الأدرسي إلى مرور الطرق التجارية إلى بلاد كانم بمنطقة كاوار وذكر بعض المحطات التجارية في هذه المنطقة⁽⁶⁵⁾، وقد أسهم أهل كاوار في تجارة القوافل بإنتاج سلعة مشهورة هي الشب الكاواوي الذي يصفه الإدريسي أنه في منتهى الجودة وهو كثير الوجود وتجهز به في كل سنة إلى سائر البلاد بما لا يحصى كثره⁽⁶⁶⁾.

و خلاصة القول تعد هذه هي أبرز المحطات التجارية على طرق القوافل بين بلاد المغرب ودولة كانم_برنو، وهناك بعض المحطات الثانوية التي لا تمر بها القوافل إلا مروراً عابراً مثل ودان وسوكنة وسبها وغيرها من المحطات الصغيرة، ولعل ما ميز المحطات الرئيسية أنها كانت أسواقاً للتبادل والتجارة ومراكز لانطلاق القوافل إلى الشمال حيث بلاد المغرب، أو إلى الجنوب حيث دولة كانم. برنو.

المبحث الخامس. أنواع السلع وطرق التبادل التجاري بين الدولتين.

تأثرت التجارة بالبيئة الجغرافية لكلا الدولتين، فالسلع التي تُسوّق من منطقة بحيرة تشاد مثلا تختلف عن السلع التي تجلبها القوافل من مناطق الشمال إلى هذه المنطقة ولهذا يمكن تقسيم السلع المتبادلة بين الدولتين إلى قسمين.

أ. السلع المغربية. ونقصد بها أنواع السلع التي تحملها القوافل من بلاد المغرب الأدنى نحو دولة الكانم - برنو سواء أكانت من إنتاج بلاد المغرب أم كانت مستوردة من خارج إفريقيا عن طريق البحر واهم هذه السلع ما يلي:

1. الملح: يعد الملح بالنسبة للسودانيين من أهم السلع، ولا تقل أهميته عن أهمية الذهب بالنسبة للمغاربة⁽⁶⁷⁾، بل كان أهم من الذهب بالنسبة للأفارقة، وربما ترجع أهمية الملح بالنسبة للسودانيين لقيمته الغذائية ونظرا لأن هذه المادة معدومة في السودان فإنهم كانوا يستبدلون بوزنه ذهباً بل صار الملح في بعض الأحيان عملة شرائية حيث كانوا يقطعونه قطعاً ويتبايعون به⁽⁶⁸⁾، ولعل سبب ارتفاع سعر الملح في منطقة السودان الأوسط يعود إلى أن أغلب مصادره تقع في بلاد المغرب الأقصى مما تعذر وصوله مباشرة إلى السودان الأوسط وزاد من سعره حتى أصبح حمل جمل من الملح يصل ثمنه إلى ما يعادل ثلاثمائة دينار⁽⁶⁹⁾، كذلك اشتهرت منطقة تغازة كمصدر للقوافل المتجهة إلى بلاد السودان وقد وصف لنا ابن بطوطة كيفية استخراج الملح فكان "يحفر عليه في الأرض فتوجد منه ألواح متراكمة كأنها قد نحتت تحت الأرض يحمل الجمل منه لوحين"⁽⁷⁰⁾.

ومن المناطق التي كانت يستخرج منها الملح كاوارو وخاصة مدينة بلما⁽⁷¹⁾ التي استفاد أهلها من تصدير هذه المادة الثمينة مستغلين وقوع مدينتهم على طرق القوافل المتجهة إلى بحيرة تشاد ولكن يبدو أن الملح كان سلعة نادرة يدفع ثمنها ذهباً في بلاد السودان.

2. الخيول والأسلحة: تعد من أبرز ما حرص عليه مايات أو حكام كانم - برنو الحصول عليه من بلاد المغرب وذلك لحاجاتهم لها في جيوشهم، ومما يؤكد اعتماد هؤلاء المايات على الخيول إن عددها وصل في جيش دونمه دباليجي (618_657 هـ/1221_1258 م) إلى مائة ألف فرس⁽⁷²⁾، ويبدو أن هذه الأعداد الكبيرة قد جاء أغلبها عن طريق الشراء من بلاد المغرب لأن خيول بلاد كانم - البرنو يؤخذ عليها صغر حجمها وبطء حركتها، وكان حكام كانم - برنو يفضلون مبادلة الخيول بالرقيق بدلا من الذهب وربما يرجع ذلك إلى قلة الذهب في دولتهم، مقارنة بممالك السودان الغربي، حيث كان الحصان الجيد يساوي ما بين خمسة عشر إلى عشرين عبداً⁽⁷³⁾.

أما الأسلحة فقد كان مايات الكانم والبرنو حريصين على امتلاك الأسلحة النارية التي كان مصدرها الوحيد في ذلك الوقت بلاد المغرب، وقد أرسل إدريس ألوما بسفارة إلى السلطان العثماني مراد على أمل الحصول منه على الأسلحة النارية لجيشه، وقد حصل إدريس على بعض الأسلحة عن طريق تجار القوافل من طرابلس⁽⁷⁴⁾.

3. الملابس وأدوات الزينة: كان من بين السلع التي تستوردها بلاد كانم - برنو من المغرب الملابس التي كانت تصنع محليا، أو يتم استيرادها من أوروبا، ثم تصديرها إلى بلاد كانم - برنو على هيئة أقمشة صوفية

وقطنية ملونة، وكانت الملابس المجلوبة من تونس على وجه الخصوص كانت محل أعجاب وقبول دولة كانم_برنوفي عهد (دونمة دباليجي) كانت الثياب تحمل إليه من الحضرة التونسية خاصة من مدينة سوسة وكذلك من ولاته (75). وبشكل عام فان البضائع التي يرغب فيها الناس بكانم ويقدرونها هي التي تستجلب من تونس ، أما أدوات الزينة فكانت تشمل الحلي ، وهي عبارة عن حبات تستعمل كعقود للنساء، وكذلك العطور التي كان يعجبهم منها القرنفل و المصطكي(76)، وكذلك كان الزجاج و الفخار والتحف تمثل بعض السلع التي تصل عن طريق التجارة إلى بلاد كانم .

ب_ السلع السودانية : وهي السلع التي كان مصدرها منطقة بحيرة تشاد أو ما يتم جلبه من المناطق المتاخمة لها من الجنوب، ومن أبرزها والتي اعتمدت عليها دولة كانم_برنوما يلي :

1_ تجارة الرقيق: قام مايات كانم_برنو بالهجوم على المناطق المجاورة لهم من ناحية الجنوب للحصول على المزيد من الرقيق، وقد وصفت هذه المناطق بأنها الأكثر نسلًا(77). إذ يظل التجاري برنومدة قد تصل شهوراً انتظاراً للغارات التي يقوم بها المايات على الجنوب لجلب أعداد من الأسرى لغرض بيعهم لهم (78)، وقد أشتهرت زويله على سبيل المثال كمركز لتجميع الرقيق، ثم بعد ذلك يتم بيعهم إلى مناطق الشمال حيث ذكر اليعقوبي أن التجار البرنو كانوا يجلبون إلى زويله عاصمة فزان عددا من الرقيق الأسود(79). ولم تكن المناطق الجنوبية وحدها مصدراً للرقيق بل كانت بلاد الكانم أيضاً أحد مصادر الرقيق ، حيث اشتهرت بجواربها الحسان وفتيانها الأقوياء(80)، وظلت تجارة الرقيق وقتذاك بالنسبة لدولة كانم_برنو أحد مواردها الاقتصادية ، وعوضت بهذه التجارة نقص الذهب بأراضيها مقارنة بممالك السودان الغربي التي اعتمدت على الذهب كسلعة رئيسية في المبادلات التجارية مع الشمال، وبالإضافة إلى ذلك فان كانم اعتمدت في اقتصادها على الغلال الزراعية وتربية الحيوانات أكثر مما يعتمد اعتماد مواردها على تجارة الرقيق(81).

2_ هناك بعض السلع التي كانت كانم_برنو تقوم بتصديرها إلى بلاد المغرب من بينها الشب الكاوايري الذي يستخدم في أغراض الصباغة والدباغة وفي مجالات الطب أيضاً(82)، وقد وصف هذا النوع من الشب بالجودة ووجد بكثرة بحيث يتم تصديره إلى سائر البلاد، وكان يستخرج من منطقة كاواربكميات كبيرة لذلك عُرف بالشب الكاوايري(83).

3_ أيضاً كان العاج من السلع الهامة التي يتم تصديرها من كانم إلى الشمال، حيث ذكر بوفيل أن التجار كانوا يقيمون في ولاته بجمع العاج من سائر أقاليم السودان ويصدرونه إلى المغرب ومن ثم إلى أوروبا(84)، وكذلك ريش النعام الذي كان يستخدم كمراوح وأغطية للرأس وقد شهدت هذه السلعة رواجاً كبيراً في أوروبا(85).

4_ بالإضافة إلى ذلك الجلود، التي كانت ذات قيمة صناعية كبيرة وقتذاك، حيث صنعت منها الأحذية وقرب المياه والسيور وسياط وأجمة الخيل، أما الجلود الخام كانت تصدر إلى عدد من الواحات الليبية وبعد ذلك يتم صبغها وتصنيعها، حيث اشتهرت مدينة زويلة بتصنيع هذه الجلود، كما عرفت الجلود الغدامسية في أنحاء المنطقة وقتذاك بل وصلت شهرتها إلى أوروبا، فقد كان الغدامسيون يقومون بدبغ

الجلود بنقعها في الشب والملح⁽⁸⁶⁾، وقد وصفها القزويني بأنها من أجود الدباغ ولاشي يفوقها في الجودة، وكأنها ثياب الخزفي النعومة والإشراق⁽⁸⁷⁾.

5 _ عُرف أيضا قماش بأسم (دندي) حيث كان ينسج عندهم على شكل أثواب ويقسم إلى قطع من ربع ذراع فأكثر، وكانت الكثير من الأشياء تقدر قيمتها بسعر هذا القماش⁽⁸⁸⁾.

تعد هذه أبرز السلع، أما طرق التعامل التجاري فقد كانت تتركز على المقايضة ومن صور ذلك . كما أسلفنا . كان الحصان الجيد المستورد من بلاد المغرب تتم مقايضته بحوالي 20 عبداً، وأشار البكري إلى المقايضة في قوله: " يجلب من زويله الرقيق إلى ناحية أفريقيا، ومبايعتهم بثياب قصار حمر"⁽⁸⁹⁾، ولم تقتصر المعاملة التجارية على المقايضة وحسب بل عرّف أهل كانم التعامل بالودع والخز كنوع من أنواع العملة. وكان الودع يجلب من المحيط الهندي على أيدي التجار العرب ثم ينتقل إلى أواسط أفريقيا، ويذكر الوزن أن أربعمائة ودعه تعادل أوقية من الذهب ، وظل الودع عملة معترف بها حتى القرن التاسع عشر⁽⁹⁰⁾.

وهكذا وعلى هذا النحو عرف أهل كانم أغلب أنواع التعامل التجاري السائدة في ممالك السودان آنذاك، وعوضوا نقص الذهب في بلادهم بسلع أخرى تحصلوا من خلال تصديرها على ثروات كبيرة أدت إلى نشاط الحياة الاقتصادية في دولتهم.

الخاتمة

وتتضمن النتائج التالية

- 1_ تعد مملكة كانم - برنو من أهم الممالك الإسلامية التي ظهرت في أفريقيا، وأن الدين الإسلامي كان عاملاً هاماً في نشاط تجارتها ونمو اقتصادها.
- 2_ شكل موقع كانم _ برنو أهمية بالغة في اقتصادها، فقد ساعد موقعها المتاخم للدولة الحفصية من ناحية الجنوب في نشاط تجارتها والمتمثلة في تجارة القوافل.
- 3_ قام التبادل التجاري بين الدولتين على أساس حاجة كل منهما لسلع الدولة الأخرى، ففي حين صدرت مملكة كانم - برنو البضائع التي تنتجها أو تحصل عليها من جيرانها، بالمقابل حملت القوافل التجارية البضائع التي تنتجها بلاد المغرب الأدنى أو تستوردها من أوروبا لبلاد كانم _ برنو.
- 4_ ساهمت تجارة القوافل في نشاط المدن الواقعة على الطرق التجارية بين الدولتين، منها غدامس وغات ومرزق وبلما باعتبار أن أهل هذه المناطق صاروا وسطاء تجاريين يُسيرون القوافل بين الدولتين.

الهوامش

- 1 . عبدالرحمن زكي، تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بأفريقية الغربية، المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1961، ص 173. رأفت غنيمي الشيخ ، أفريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1991، ص.321
2. محمود شيت خطاب، عقبة بن نافع الفهري، ط2، دار الفكر بيروت، 1972، ص 116.. 119.

3. Joseph ki_zebro, Histoire de l'Afrique Noir, Paris, 1978, p. 103.
4. صالح يونس ابراهيم، تاريخ الإسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم . برنو، كلية الآداب جامعة الخرطوم، 1970، ص. 61
5. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج6، مكتبة النهضة العربية، القاهرة 1986، ص. 290
6. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر، الإسكندرية، دت، ص. 789
7. المرجع نفسه ص. 790
8. أبو عبد الله البكري (ت 487 هـ / 1094 م) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1957، ص. 11
9. أبو القاسم بن حوقل (ت 358 هـ / 968 م) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص. 24
10. فضل كلود، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998، ص. 277
11. ورد في كتابات هيرودوت أشارات عن وجود اتصالات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، فقد ذكر أن الجرمانتين كانوا يصطادون الإثيوبيين من سكان الحفر أو الكهوف في مركبات صغيرة تجرها أربعة خيول، والمرجح أن هؤلاء الإثيوبيين هم سكان جبال تيبستي (أنظر بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة: الهادي أبولقمة ومحمد عزيز، جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص 47).
12. المرجع نفسه، ص. 48
13. فيج جي دي، تاريخ غرب أفريقيا ترجمة: السيد يوسف، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص. 45
14. بوفيل، المرجع السابق، ص. 57
15. هوبكينز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص. 158
16. فيج جي دي، المرجع السابق، ص. 43
17. بوفيل، المرجع السابق، ص. 79
18. أمين الطيبي، أثر الإسلام الحضاري في غانه ومالي في العصر الوسيط، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998، ص. 72.
19. عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، دار صادر، بيروت، 1971، ص. 319
20. فيج جي دي، المرجع السابق، ص. 42
21. كانت التجارة من أبرز الوسائل التي أنتقل عن طريقها الإسلام إلى مناطق مختلفة في قارة إفريقيا، مما يدل على أهمية التجارة في انتشار الإسلام.
22. ابن حوقل، مصدر سابق، ص. 100
23. إبراهيم محمد الاصطخري، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، د.ت، ص. 40

24. أسهم العامل الجغرافي في التأثير على العلاقات التجارية، وفي نشاطها ما بين المغرب الأقصى والأوسط مع أوروبا.
25. لمياء محمد سالم، تجارة طرابلس مع بلاد ما وراء الصحراء في العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسات جهاد الليبيين، عدد 2، يوليو، طرابلس، 2001، ص. 143
26. من أبرز هذه القبائل التي تحركت من الشمال نحو منطقة بحيرة تشاد قبائل الطوارق والتبو، فأسهموا في تأسيس مملكة كانم - برنو، وكذلك القبائل العربية كان لها دورها في نشر الإسلام واللغة العربية في تلك المنطقة. أنظر: عبد الرحمن بن عبد الله السعدي (ت 1066 هـ / 1655 م)، تاريخ السودان، نشر: هوداس، باريس، 1998، ص. 26
27. أبن حوقل، مصدر سابق، ص. 100
28. أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (ت 284 هـ / 797 م)، البلدان، دار أحياء التراث الإسلامي، بيروت، 1988، ص. 103
29. البكري مصدر سابق ص. 12
30. توجد بهذه المنطقة العديد من الشواهد الأثرية كالأسواق والقصور، التي ترجع إلى العهد الروماني، وتدل على أنها كانت معبراً لطرق القوافل.
31. سلفادور بونو، تجارة طرابلس عبر الصحراء، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسات جهاد الليبيين، العدد 1، يناير، 1981، ص. 83
32. البكري، مصدر سابق، ص. 10
33. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دارالرشاد، الدار البيضاء، 1984، ص. 30
34. لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر: أحمد ألياس حسين، الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى حتى مستهل القرن السادس عشر الميلادي كما عرضها الجغرافيون العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1977 م.
35. عزالدين عمر موسى، طريق عبر الصحراء الليبية من المغرب الأقصى إلى مصر، مجلة البحوث التاريخية، عدد 1، يناير، 1983، ص. 110.
36. أبو عبد الله محمد الإدريسي (ت 548 هـ / 1154 م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الجزائر، 1/ ص 107.
37. محمد زنيبر، "تجارة القوافل في المغرب" تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص. 182
38. مارمول كرجفال، أفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ص. 48، أنظر الأمين عوض الله، تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي " تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر"، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص. 182

39. محمد زنيبر، مرجع سابق، ص 181.
40. محمد سليمان أيوب " جرمة في عصر أزدهارها" ليبيا في التاريخ، جامعة قاربونس، بنغازي، 1968، ص.192
41. الحسن بن محمد الوزان(ت بعد سنة 957 هـ/1550م)، وصف أفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983،
2/ ص 146.
42. زكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دارصادر، بيروت، د.ت، ص.57
43. الحسن بن محمد الوزان، مصدر سابق ص.147
44. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: أحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت،
1975، ص. 497
45. الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية،
1998، ص.297
46. الأمين عوض الله، مرجع سابق، ص80، ص.81
47. محمد بن عبد الله بن بطوطه، تحفة النظاري في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، بيروت،
د.ت، 2/ ص 709.
48. محي بوعزيز، طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى، ندوة تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى
نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص. 131.
49. المرجع نفسه، ص. 132.
50. الحضيري، مرجع سابق، ص.40
51. الأصبخري، مصدر سابق، ص.30
52. الحموي، مصدر سابق، 3/ ص 160.
53. اليعقوبي، البلدان، ص. 102.
54. الأصبخري، مصدر سابق، ص. 32.
55. الحموي، مصدر سابق، 4/ ص 90.
56. اليعقوبي، البلدان، ص.104.
57. المصدر نفسه، ص.105.
58. الأمين عوض الله، مرجع سابق، ص.84
59. ابن بطوطه، مصدر سابق، 2/687.
60. ابن حوقل، مصدر سابق، ص. 98.
61. ابن بطوطه، مصدر سابق، 2/687.
62. ديرك لانجي، مرجع سابق، ص.257.
63. المرجع نفسه، ص.258
64. الحموي، مصدر سابق، 4/90.
65. الادريسي، مصدر سابق، 2/176.
66. المصدر نفسه، ص.2/177.

- 67 . محمد بن صالح القيرواني، تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، تحقيق : محمد العنابي، المكبة العتيقة، تونس، 1970، ص 304.
- 68 .أبن بطوطه، مصدر سابق، 693./2.
- 69 .الإدرسي، مصدر سابق، 22./1.
- 70 .أبن بطوطه، مصدر سابق، 694./2.
- 71 .اليعقوبي، البلدان، 102.
- 72 .أبن بطوطه، مصدر سابق، 711./2.
- 73 .المصدر نفسه، والصفحة.
- 74 .الإدرسي، مصدر سابق، 118./1.
- 75 .ولاته : وهي مدينة موريتانية شيدت في القرن الرابع الهجري، وهي أسبق في الحضارة من مدينة تمبكتو، فكانت محطة لتجارة القوافل وبحكم موقعها الاستراتيجي كانت نقطة وصل بين الأقاليم الإفريقية في الجنوب وبين دول المغرب في الشمال. كما شهدت نهضة فكرية كبيرة وأصبحت احد أهم مراكز الإشعاع العلمي في غرب أفريقيا، وقد أرتحل إليها العلماء في عهد سني علي ملك سنغاي (البرتلي، مصدر سابق، ص 40).
- 76 .بوفيل، المرجع السابق، ص 105.
- 77 . ماريون جونسون، تجارة ريش النعام، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسات جهاد الليبيين، طرابلس، عدد1، يناير، 1981، ص.133.
- 78 .الطبي، مرجع سابق، ص 125.
- 79 .اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص.103.
- 80 .أبن بطوطه، مصدر سابق، 711./2.
- 81 .البكري، مصدر سابق، ص.11.
- 82 .العمري، مصدر سابق، ص.491/3.
- 83 .الادريسي، مصدر سابق، ص.118/1.
- 84 .بوفيل، مرجع سابق، ص.106.
- 85 .الوزان، مصدر سابق، 146./2.
- 86 .محمد سليمان أيوب، مرجع سابق، ص.192.
- 87 .القزويني، مرجع سابق، ص.59.
- 88 .الادريسي، مصدر سابق، 107/1.
- 89 .البكري، مصدر سابق، ص.10.
- 90 .الوزان، مصدر سابق، ص 168/2.

واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائية

من وجهة نظر الموظفين بالمصرف : دراسة وصفية

د- ابتسام رزق امنيسي / جامعة عمر المختار

د_ سميحة رزق امنيسي/ جامعة عمر المختار

ا- ادريس رزق امنيسي/ جامعة عمر المختار

مستخلص :

تهدف هذه الدراسة الوصفية الي معرفة مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائية للوقوف على الواقع الإداري للمصرف ونوع التكنولوجيا المتوافرة لتقديم خدمات جيدة ومرضية للعملاء ومستوى العاملين للقيام بالوظائف الالكترونية ناهيك عن البيئة التحتية، والتعرف على واقع الإدارة الإلكترونية وتكنولوجيا المعلومات في المصرف التجاري، ومعرفة متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية والوقوف على الصعوبات التي تعيق تطبيقها ومن أهم نتائج الدراسة يعاني المصرف التجاري فرع الفائية من نقص كبير في البنية التحتية اللازمة لتأسيس إدارة إلكترونية، ان نشر المعلومات عن المصرف على الانترنت تتطلب تفويض من ادارة المصرف، لم يفعل الانترنت بالمصرف التجاري فرع الفائية ولم يربط بمنظومة الكترونية على الانترنت مع المصارف الفرعية الأخرى والإدارة المركزية ، كما لم تفعل خدمة الهاتف المحمول في المصرف (الموبي كاش ، البطاقة) بعد ؛ على الرغم من حاجة العملاء لها والسؤال عن تفعيلها بشكل مستمر، واوصت الدراسة بضرورة التأكيد على تدريب الموظفين بشكل مكثف، على استخدام الإدارة الإلكترونية في العمل المصرفي، ولابد من ربط المصرف بشبكة الإنترنت، وتصميم موقع الكتروني خاص به ، وعمل حساب على الفيسبوك لنشر كل مستجدات المصرف وجذب العملاء ، ما يسهل تداول المعلومات بينه وبينهم ، كما لابد من نشر ثقافة الإدارة الإلكترونية بين الموظفين من خلال البرامج التثقيفية والندوات وورشات العمل ، فضلاً عن طبع الأدلة التوعوية في المجال الالكتروني المصرفي.

الكلمات المفتاحية

الإدارة الالكترونية الانترنت المصرف التجاري المهارة الالكترونية

Abstract:

This descriptive study aims to know the extent of application of electronic management in the commercial bank, the Fadiya branch, to find out the administrative reality of the bank and the type of technology available to provide good and satisfactory services to customers and the level of employees to carry out electronic jobs not

to mention the infrastructure, and to identify the reality of electronic management and information technology in the commercial bank, and to know The requirements for applying electronic management and identifying the difficulties that impede its application and among the most important results of the study is that the commercial bank, the fidiye branch, suffers from a significant shortage in the infrastructure necessary to establish an electronic management. The publication of information about the bank on the Internet requires authorization from the bank's management. It has not been linked to an electronic system on the Internet with other subsidiary banks and the central administration, nor has the mobile phone service in the bank (Moby Cash, the card) activated yet Despite the clients 'need for it and the question about its continuous activation, the study recommended the need to emphasize intensive training of employees on the use of electronic management in banking work, and the bank must be linked to the Internet, design its own website, and create an account on Facebook to publish all developments. The bank and attract customers, which facilitates the circulation of information between it and them, and the culture of electronic management must be spread among employees through educational programs, seminars and workshops, as well as printing awareness guides in the electronic banking field.

مقدمة

قد فرض التطور التكنولوجي الكثير من التحديات على مختلف المؤسسات، والمنظمات، وأصبح من الضروري التخلص من كافة الأساليب التقليدية، والاعتماد على الأساليب، والطرق التكنولوجية الحديثة في كافة المجالات خاصة في مجال الإدارة، حيث ان "الإدارة الالكترونية هي" استراتيجية إدارية لعصر المعلومات؛ تعمل على تحقيق خدمات أفضل للمواطنين والمؤسسات ولزبائنها (الإدارة الخاصة منهم) مع استغلال أمثل لمصادر المعلومات المتاحة من خلال توظيف الموارد المادية والبشرية والمعنوية المتاحة في إطار إلكتروني حديث من اجل استغلال أمثل للوقت والمال والجهد وتحقيقا للمطالب المستهدفة وبالجودة المطلوبة.

إن البنوك الناجحة و التي تمتلك اكبر قدرة تنافسية هي البنوك التي تقدم خدماتها بنوعية و أداء مصرفي متميز معتمدة على قاعدة معلوماتية و إشارات مؤهلة مصرفيا و تتمتع بمهارات مميزة للتعامل مع العملاء ؛ كما أنها تتميز بالقدرة على استخدام التكنولوجيا البنكية المتطورة. و لقد تطور مفهوم الخدمات المصرفية بشكل كبير في الآونة الأخيرة و دخلت الصيرفة الالكترونية و أنظمة التمويل عبر الانترنت والصراف الآلي، و بطاقات التوفير الالكترونية، وغيرها ؛ بحيث أصبح البعض يطلق على العمل المصرفي الصناعة المصرفية.

أولاً: منهجية الدراسة :

مشكلة الدراسة :

إن تطبيق الإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائدة؛ يحتاج إلى تهيئة البيئة المناسبة و المواتية لطبيعة عمله كي يتمكن من تنفيذ ما هو مطلوب منه، وبالتالي يحقق النجاح و التفوق؛ و الأسيكون مصيره الفشل، و سيسبب ذلك خسارة في الوقت و المال و الجهد و نعود عندها إلى نقطة الصفر، فالإدارة تؤثر و تتأثر بكافة عناصر البيئة المحيطة بها، و تتفاعل مع كافة العناصر السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و التكنولوجية؛ و من خلال الزيارات المتكررة للباحثين للمصرف التجاري فرع الفائدة، لاحظ الباحثون وجود ضعف في الإدارة الالكترونية؛ يرجع للفهم الخاطئ لطرق تطبيقها و سبل الاستفادة منها، لذلك سعت الدراسة للوقوف على الواقع الإداري للمصرف، و نوع التكنولوجيا المتوافرة لتقديم خدمات جيدة و مرضية للعملاء و مستوى العاملين للقيام بالوظائف الالكترونية، ناهيك عن البيئة التحتية. و تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي ما مدى تطبيق الإدارة الإلكترونية من وجهة نظر الموظفين في المصرف التجاري فرع الفائدة ؟

أهداف الدراسة :

- 1- معرفة واقع الإدارة الإلكترونية و تكنولوجيا المعلومات في المصرف التجاري.
- 2- التعرف على متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية في المصرف التجاري .
- 3- معرفة تأثير الإدارة الإلكترونية على الموظفين في المصرف التجاري.
- 4- معرفة الصعوبات التي تعيق تطبيق الإدارة الإلكترونية و تكنولوجيا المعلومات على الموظفين في المصرف التجاري.

أهمية الدراسة :

- 1- تنبع أهمية الدراسة في تحديد البيئة الداعمة لتطور و عصرنة الخدمة المصرفية الالكترونية في المصرف التجاري فرع الفائدة؛ من خلال الوقوف على جملة التحديات و المحددات التي تحول دون تطوره الإدارة بالمصرف .
- 2- تعد أول دراسة تتناول هذا المصرف، و تزداد أهميتها بإفادة إدارة المصرف من نتائجها و توصياتها.

- 3- يمكن أن يفيد من هذه الدراسة في رفع مستوى مديري المصارف في ليبيا، في مجال تطبيق الإدارة الإلكترونية.
- 4- قد تساعد هذه الدراسة في رفع مستوى الموظفين والاداريين في المصارف في مجال استخدام الأساليب التكنولوجية الاستخدام الأمثل، في مجال العمل الإداري.
- حدود الدراسة
- 1-الحدود الموضوعية:اقتصر موضوع الدراسة على واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائدية.
- 2-الحدود المكانية:اقتصرت الدراسة على المصرف التجاري فرع الفائدية .
- 3-الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على الموظفين في المصرف التجاري فرع الفائدية .
- 4-الحدود الزمانية: أُجريت هذه الدراسة في 2020.
- مصطلحات الدراسة
- 1- الإدارة الإلكترونية(Management (Electronic) : يقصد بها منظومة الأعمال والأنشطة التي يتم تنفيذها إلكترونياً وعبر الشبكات وهي وظيفة إنجاز الأعمال باستخدام النظم والوسائل الإلكترونية ، كما تعرف بأنها الانتقال من إنجاز المعاملات وتقديم الخدمات العامة من الطريقة التقليدية اليدوية إلى الشكل الإلكتروني من أجل استخدام أمثل للوقت والمال والجهد وتسمى أيضاً المنظومة الإلكترونية".
- 2- المصرف التجاري فرع الفائدية : فرع من مصرف التجاري الرئيسي في مدينة البيضاء ويقدم خدماته المصرفية لعملائه بمنطقة الفائدية التي تبعد عن مدينة البيضاء 30كم .
- منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:
- استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي منهجاً للدراسة ، وذلك لملاءمته لطبيعة الدراسة الذي يستعمل لوصف الظاهرة المدروسة بكل مميزاتها ، وخصوصياتها وذلك من خلال وصف الواقع بكل معطياته وعلى الأدوات الآتية: المقابلات الشخصية- الملاحظة المباشرة- الزيارات الميدانية (للمصرف التجاري فرع الفائدية)- المصادر والمراجع العربية والأجنبية والمواقع الإلكترونية على الانترنت، كما اعتمدت الدراسة على أداة جمع البيانات " الاستبانة(*) التي تكونت من أسئلة شاملة لمحاور الدراسة.
- مجتمع الدراسة
- تكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين في المصرف التجاري فرع الفائدية وقد بلغ عددهم (22) موظفاً وموظفة، وفقاً للمقابلة التي أجريت مع مدير المصرف.
- والجدول الآتي يبين عدد الموظفين الفعلي في المصرف التجاري(الفرع) بمنطقة الفائدية ، حيث بلغ عددهم 24 موظف وموظفة(*)، حسب الإحصائية التي أعطاها مدير المصرف والجدول رقم (1) ادناه يبين العدد الاجمالي للموظفين في المصرف .

جدول (1) توزيع الموظفين في المصرف التجاري

النسبة المئوية	العدد	الجنس
83%	19	ذكر
17%	4	أنثي
100%	23	الإجمالي

وقد وجهت أسئلة الاستبيان لكل الموظفين المتواجدين في المصرف والقائمين على تقديم الخدمة المصرفية للعملاء بشكل فعلي والمتميزين بحضورهم الدائم وعلى دراية بالعمل الإداري في المصرف ، و استنتت الدراسة رجال الامن ، فضلاً عن العاملين بالنظافة، فكان العدد الحالي لمجتمع الدراسة بعد إجراء الاستبيان 13 موظف وعدد (1) موظفة ، وهم كانوا المتواجدون بشكل فعلي فترة الدراسة، في حين تغيب عدد 5 موظفين فترة توزيع الاستبيان لم يتسنى لنا لقاءهم وكانت الإناث الموظفات عددهن 4 والمتواجدة كانت موظفة واحدة التي قامت بملء الاستبانة ، في حين عدد الذكور 14 موظفاً بالمدير الذي أجريت معه مقابلة ، وهذا ما يتضح في الجدول رقم (2).

جدول (2) يبين توزيع الموظفين في المصرف التجاري (مجتمع الدراسة) طبقاً للجنس

النسبة المئوية	العدد	الجنس
92%	12	ذكر
8%	1	أنثي
100%	13	الإجمالي

جدول (3) توزيع الموظفين في المصرف التجاري طبقاً للعمر

النسبة المئوية	العدد	العمر
24%	3	34-25
38%	5	44-35
38%	5	أكثر من 45
100%	13	الإجمالي

الدراسات السابقة :

- دراسة وائل الحكيمي ، جميل إسماعيل .بعنوان :العوامل المؤثرة في تبني الخدمات المصرفية عبر الإنترنت في اليمن ، وهدفت الدراسة إلى تحليل العوامل المؤثرة على العملاء من اعتماد

الخدمات المصرفية عبر الإنترنت في اليمن، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي كما اعتمدت على الاستبيان حيث تم توزيع 384 استبانة على عملاء معظم البنوك العاملة في اليمن وأثبتت الدراسة إن الاستعداد التكنولوجي جنباً إلى جنب مع المعرفة السابقة للإنترنت لها تأثير كبير على نية العملاء تبني الخدمات المصرفية عبر الإنترنت في اليمن، كما ان البنوك في اليمن في حاجة ماسة إلى الاستثمار بكثافة في الخدمات المصرفية عبر الإنترنت والبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات كما بينت العوامل التي تؤثر على نية العملاء اعتماد الخدمات المصرفية عبر الإنترنت في اليمن، وأوصت الدراسة بضرورة توسيع الخدمات في المناطق النائية، وبناء الثقة لجذب المزيد من العملاء من أجل زيادة النسبة المئوية لمستخدمي الخدمات المصرفية عبر الإنترنت.ⁱⁱⁱ

• دراسة عبد الهادي مسعودي. بعنوان: العوامل المؤثرة على تبني الصيرفة الالكترونية من وجهة نظر الادارة البنكية حالة عينة من البنوك التجارية النشطة بالجزائر وتهدف هذه الدراسة الى تحليل آراء عينة من موظفي البنوك التجارية، لتحديد مشكلة تبني وإقبال الزبائن على خدمات الصيرفة الالكترونية بالجزائر، من خلال سبع أبعاد رئيسية؛ وأوضحت الدراسة أن الأعطال والأخطاء التقنية بالإضافة الى الممارسات والتطبيقات غير الجيدة للتعاملات الالكترونية من أهم العوامل المؤثرة على تبني الصيرفة الالكترونية بالجزائر، وأوصت الدراسة بتعزيز توجهات الادارة البنكية بشأن الاستثمار بالنظم التكنولوجية بالبنوك وخلق ثقافات مصرفية تعتمد على التقنيات والوسائط الالكترونية.^{iv}

• دراسة أحمد بلقاسم مختار التواتي بعنوان: معوقات تطوير الصيرفة الالكترونية في المصارف التجارية الليبية، كلية العلوم المالية والمصرفية، اعتمدت الدراسة على أسلوب الاستبيان من خلال توزيع ثلاث نماذج استبيانات تتناسب مع أطراف الخدمة المصرفية، وحصرت الدراسة أربع عوامل رئيسية متعلقة بالعملاء تأثر في إقبالهم على الخدمة المصرفية، وهي الجودة والملاءمة والتعقيد والأمن، وثلاث عوامل متعلقة بالبنوك التجارية ممثلة في القدرة المالية والخبرة والكفاءات وتوجهات الإدارة، وتم تحديد عاملين مرتبطين بالبنك المركزي، وهما التشريعات والقوانين وتوجهات الإدارة؛ وخلصت الدراسة الى أن التعقيد هو أهم أسباب عدم اقبال العملاء على القنوات المصرفية الالكترونية، وتعاني المصارف الليبية من نقص الخبرة والكفاءة في مجال الصيرفة الالكترونية؛ بالرغم من امتلاكها القدرة المالية على لتوريد المنظومات والبرامج اللازمة لتقديم الخدمة الالكترونية، أما فيما يخص البنك المركزي فيعتبر عدم وجود قوانين وتشريعات هو سبب عدم تطور الصيرفة الالكترونية في المصارف الليبية.^v

• دراسة محمود محمد أبو فورة وتوصلت الدراسة الى عدم قدرة التشريع المغربي على مسايرة التطورات الحديثة التي تؤثر على قدرة البنوك على الاستمرار في ظل المنافسة الشديدة التي يشهدها القطاع البنكي، خصوصا بعد تحرير السوق البنكية ودخول البنوك الأجنبية للعمل داخل المغرب، وعزوف الزبائن عن التعامل مع البنوك الالكترونية نتيجة قلة الثقة في المنظومة

التشريعية من جهة، وعدم قدرة التشريع على حمايتهم من الأخطار الناجمة عن التعامل مع البنوك، ويزيد الإشكال وضوحاً في المشاريع المغربية التي دخلت فعلاً للعمل في بيئة الانترنت بدون أي إطار قانوني أو ضمانات تشريعية^{vi}.

- دراسة إيمان حسن مصطفى خلوف ، بعنوان : واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الحكومية الثانوية في الضفة الغربية من وجهة نظر المديرين والمديرات^{vii}، وهدفت الدراسة الى التعرف الى واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الحكومية الثانوية في الضفة الغربية، من وجهة نظر المديرين والمديرات، وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع مديري ومديرات المدارس الحكومية الثانوية (في الضفة الغربية، والبالغ عددهم (652) مديراً ومديرة، وتكونت عينة الدراسة من (322) مديراً ومديرة، وقد توصلت الدراسة إلى ان هناك واقع منخفض لتطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الحكومية الثانوية في الضفة الغربية، من وجهة نظر المديرين والمديرات. كما تعزى لمتغير الجنس، ولصالح الذكور. ولتغير المؤهل العلمي، ولصالح حملة الماجستير فأعلى. ولتغير الموقع الجغرافي، ولصالح المدينة. ولتغير عدد الدورات التدريبية في مجال الإدارة الإلكترونية، ولصالح الذين تدربوا دورة تدريبية واحدة أو أكثر في مجال الإدارة الإلكترونية، و من اهم توصيات الدراسة لابد من الإسراع في تدريب المديرين خاصة، والمعلمين عامة على استخدام الإدارة الإلكترونية في العمل المدرسي الإداري والفني.

ثانياً : الجانب النظري للدراسة :

في العقود الثلاثة الماضية ، شهد القطاع المصرفي تحولاً عميقاً بسبب التغيرات في البيئة المالية العالمية . كان التغير الكبير الذي شهده القطاع المصرفي هو التقدم الكبير في الابتكارات والتقنيات المالية ، والتي هي نتيجة للاضطراب في البيئة المالية العالمية . جعل التحسن في الابتكارات والتقنيات المالية المصرفية الإلكترونية جزءاً كبيراً من القطاع المصرفي . لقد أحدثت المصرفية الإلكترونية ثورة في حياة جميع الأفراد في الوقت الحاضر ، وتعتبر بمثابة موجة من ثورة المعلومات بعد الثورة الزراعية والصناعية . وتغيرت الوجهة حيث في السابق يزور العملاء البنوك شخصياً من أجل التعامل من خلال حسابات التوفير الخاصة بهم ولكن مع تطبيق الإدارة الإلكترونية ووصول الخدمات المصرفية عبر الإنترنت ، تغيرت الطريقة التي يتم بها تنفيذ المعاملات المالية فأصبحت أكثر سهولة ويسر من خلال الخدمات المصرفية الإلكترونية التي حظت بشعبية بين متعلمي الحاسوب لسنوات عديدة ، إلا أن شعبيتها تزداد باطراد مع نمو استخدام الإنترنت واكتشاف الناس للعديد من المزايا التي توفرها الخدمات المصرفية عبر الانترنت أصبحت الخدمات المصرفية الإلكترونية جزءاً لا يتجزأ من البيئة المالية العالمية من أجل تلبية متطلبات العملاء المختلفة في القطاع المصرفي .

1- مفهوم الإدارة الإلكترونية :

الإدارة الإلكترونية عبارة عن منظومة تركز اعتمادها بشكل كلي على الوسائل التكنولوجية الحديثة ، وذلك من أجل مكافحة كافة الأساليب ، والطرق الإدارية التقليدية إلى الاعتماد على كافة الوسائل والأدوات

الإلكترونية، ومن هنا نتوصل إلى أن الإدارة الإلكترونية تعتمد بشكل جوهري على أجهزة الحاسب الآلي، و تطبيقاته المتعددة، وشبكة الإنترنت، حيث نجحت العديد من الدول المتقدمة في الاعتماد على الإدارة الإلكترونية من أجل توفير الوقت والجهد، وربط جميع المدراء، والموظفين ببعضهم، وذلك من أجل تسير المهام، والوظائف الإدارية^{viii}.

فهي شكل من أشكال الإدارة العامة التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) لتنفيذ أنشطتها، مع التركيز على ثلاث جهات: العلاقات مع المواطن، والأداء الداخلي والعلاقات مع المجالس المحلية الأخرى، وقد حدد القانون رقم 2007/11، المؤرخ 23 يونيو، بشأن الوصول الإلكتروني للمواطنين إلى الخدمات العامة، والمعروف أيضاً باسم Ley de Administración electrónica (LAECSP)، قانون الإدارة الإلكترونية)، الإطار القانوني لتطوير الإدارة الإلكترونية.

حيث أن أسلوب الإدارة الإلكترونية من أفضل أساليب الإدارة المتطورة، حيث تكمن فكرته الأساسية في تحويل منظومة العمل الإداري بالكامل من منظومة يدوية تعتمد على العامل البشري، إلى منظومة إلكترونية تعتمد على استخدام أجهزة الحاسب الآلي في جميع إدارتها وعناصرها.

2- مبادئ الإدارة الإلكترونية

تعتمد الإدارة الإلكترونية على عدة مبادئ وهي:

- أ- متعددة القنوات: الترويج لخدماتها من خلال جميع القنوات المتاحة للمواطنين.
- ب- الدعاية والشفافية الإدارية: جعل المعلومات المتعلقة بالإجراءات الإدارية أكثر كفاءة.
- ت- إمكانية الوصول: ضمان إمكانية وصول جميع المواطنين إلى الخدمات والمعلومات، من خلال الأجهزة الإلكترونية.
- ث- التعاون بين الإدارات العامة: السماح بالتفاعل بين الإدارات وتقديم خدمات مشتركة للمواطنين فضلاً عن الاعتراف المتبادل بالمستندات الإلكترونية وأنظمة التعريف والتوثيق.
- ج- الأمان: يشترط أن يكون التزويد الإلكتروني للخدمات، على الأقل، بنفس مستوى الأمان مثل الخدمات التي لا يتم تقديمها إلكترونياً يجب أن تسمح مستويات الأمان بزيادة المعاملات الإلكترونية مع القطاعات الحساسة بشكل خاص بتوفير الموظفين المحترفين.
- ح- التناسب وعدم المبالغة: لن يُطلب من المواطن إعطاء معلومات أكثر مما هو ضروري يطالب فقط بتقديم الضمانات والتدابير الأمنية المناسبة للإجراءات التي يجري تنفيذها.
- خ- المسؤولية والجودة: احترام ما تقدمه الإدارات العامة من خلال الأجهزة الإلكترونية، قد يستلزم ذلك إعادة النظر في سياسات الاتصالات والمعلومات المحلية.
- د- الحياد التكنولوجي: استخدام المعايير المفتوحة أو تلك التي يستخدمها عامة الناس، وتجنب الاعتماد على أدوات البرمجيات ذات تكاليف في العلاقات مع المواطنين^{ix}.

3- مزايا الإدارة الإلكترونية:

توفر الإدارة الإلكترونية مزايا مهمة لكل من العملاء وللإدارة نفسها وهي:

- أ- الوصول إلى الخدمات العامة على مدار 24 ساعة طوال أيام الأسبوع .
- ب- إجراءات واضحة وسريعة .
- ت- لا حاجة لزيارة العملاء للإدارة .
- ث- توفر المعلومات اللازمة لإتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب.
- ج- التخلص من اللوائح الروتينية التي تعطل مصالح العملاء
- ح- تحسين مستوى العاملين ، وزيادة قدرتهم على مواجهة التحديات.
- خ- سرعة انجاز الأعمال و المهام الخاصة بالعملاء.
- د- ازالة العوائق الجغرافية ، والتخلص من بعد المسافات.
- ذ- تحسين الخدمات ، وبالتالي صورة الإدارة .
- ر- تحسين الكفاءة الداخلية .
- ز- تكامل القنوات المختلفة لتقديم الخدمات .
- س- - يؤدي تطبيق التكنولوجيا في المجال المصرفي إلى تحديث و عصريته نظم الإدارة.
- ش- تشجيع الاستخدام المعمم للتكنولوجيات الجديدة*.

4- أهداف الإدارة الإلكترونية

تسعى الإدارة الإلكترونية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أبرزها الآتي:

- أ- ادخال كافة الأنظمة الإلكترونية كأجهزة الحاسب الآلي ، و الآلات التكنولوجية الحديثة بدلاً من الأوراق ، و الدفاتر ، و الأدوات التقليدية.
- ب- تطوير نظام العمل بالأقسام المختلفة الأمر الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى انجاز كافة المهام ، و الوظائف المطلوب أدائها في الوقت المحدد لها.
- ت- اتاحة الفرصة أمام الموظفين للنقاش ، و الترابط ، و تبادل الآراء عبر شبكة الإنترنت.
- ث- التخلص من النفقات الزائدة التي تتحملها الإدارة العليا نتيجة لإتباع الأساليب التقليدية.
- ج- اعتماد الموظفين على شبكة الإنترنت في استجلاب الأفكار ، و الطرق الحديثة ، و طرحها من أجل تطبيقها على أرض الواقع.
- ح- سهولة الحصول على المعلومات فبدلاً من تخزينها في الأوراق ، و الدفاتر أصبح متاحة من خلال شبكة الإنترنت.
- خ- زيادة قدرة المصارف على التنافس مع غيرها و تحسين مستواها الاقتصادي.

5- أدوات الإدارة الإلكترونية

تحتاج الإدارة الإلكترونية لمجموعة من الآلات و المستلزمات من أبرزها الآتي:

- أ- توفر الأيدي العاملة المدربة على التعامل مع الأدوات و الوسائل التكنولوجية الحديثة.
- ب- توفر مهندسين متخصصين في عمليات الدعم الفني و ذلك للتغلب على الأعطال و المشكلات الناتجة عن استخدام الأدوات و الأجهزة التكنولوجية ، و شبكة الانترنت.

ت- توافر بنية معلوماتية، وشبكية.

ث- توافر أجهزة الحاسوب

6- صعوبات تطبيق الإدارة الإلكترونية:

يواجه تطبيق الإدارة الإلكترونية الكثير من المعوقات من أبرزها الآتي:

أ- ضعف رغبة بعض المصارف والمؤسسات في مواكبة التغيير.

ب- قلة توافر الموارد المالية اللازمة لدعم الإدارة الإلكترونية.

ت- المشكلات التي تعترض العاملين عند التعامل بشكل مستمر مع شبكة الإنترنت، ومثلاً كضرورة إجادة اللغة الإنجليزية.

ث- غياب الوعي، والإدراك لدى عض الموظفين بضرورة الاعتماد على الإدارة الإلكترونية.

ج- قلة توافر الآلات والأدوات التكنولوجية الحديثة اللازمة للإدارة الإلكترونية.

ح- ضعف قدرة الموظفين على تشغيل الآلات والأدوات الإلكترونية، والحاجة إلى تدريبهم، وهذا ما يكلف الشركة أعباء مالية^{xi}.

إنّ التطبيق غير السوي والدقيق لمفهوم وإستراتيجية "الإدارة الإلكترونية والانتقال دفعة واحدة من النمط التقليدي للإدارة إلى الإدارة الإلكترونية دون اعتماد التسلسل والتدرج في الانتقال من شأنه أن يؤدي إلى شلل في وظائف الإدارة لأنه عندها نكون قد تخلينا عن النمط التقليدي للإدارة ولم ننجز الإدارة الإلكترونية بمفهومها الشامل، فنكون قد خسرنا الأولى ولم نربح الثانية ممّا من شأنه أن يؤدي إلى تعطيل الخدمات التي تقدمها الإدارة أو إيقافها ريثما يتم الإنجاز الشامل والكامل للنظام الإداري الإلكتروني أو العودة إلى النظام التقليدي بعد خسارة كل شيء وهذا ما لا يجوز أن يحصل في أي تطبيق إستراتيجية الإدارة الإلكترونية^{xii}.

نظراً للبيئة التنافسية في الخدمات المصرفية الإلكترونية، تحتاج البنوك إلى فهم المواقف التي تؤدي إلى تضخم العملاء. وبالتالي، فإن تحديد العوامل التي تؤثر على زبد العملاء وتطوير البرامج للاحتفاظ بالعملاء أمر مهم للبنوك^{xiii}.

7- التحول من الإدارة اليدوية إلى الإدارة الإلكترونية :

تتم عملية التحول من المنظومة الإدارية التقليدية اليدوية إلى المنظومة الإدارية الإلكترونية بالنسبة للدول والحكومات، عبر المرور بثلاث مراحل متتالية، وهي كالتالي:

أ- نقل جميع المعلومات والبيانات الورقية الخاصة بالإدارة المصرفية، إلى أجهزة الحاسب الآلي.

ب- جمع كافة البيانات من أجهزة الكمبيوتر المختلفة على مستوى جميع الإدارات والمؤسسات، في شبكة معلوماتية ضخمة تربط جميع الإدارات معاً، مما يسمح بالتبادل الحر للمعلومات بين تلك الإدارات.

ت- تحويل جميع التعاملات الورقية، إلى تعاملات إلكترونية لتسهيل العمل وسرعة تنفيذ وتوفير التكلفة.

8- أهمية تطبيق الإدارة الالكترونية :

حيث أنها تعمل على توفير ما يلي:

- أ- خطط التواصل المستقبلي مع الجهات المتصلة بالنظام من خلال دراسة حاجات والتزامات الأفراد والهيئات المرتبطة بالنظام، بالإضافة إلى تطوير القدرات الفنية لدى الاشخاص المسؤولين عن تقديم الخدمات الإدارية للمواطنين.
- ب- دراسات متكاملة ووافية للإجراءات التفصيلية للحكومات، والأداء الإداري للمؤسسات المختلفة.
- ت- رؤية الكترونية مستقبلية لوضع التصور المنطقي للمكانة التي ستصل لها منظومة الإدارة الالكترونية.
- ث- الدعم اللازم من الإدارة العليا أو المؤسسات الحكومية العليا إلى الفريق المكلف بتنفيذ العمل الإداري.

9- فوائد تطبيق الإدارة الالكترونية :

- أ- توفير الوقت وخفض تكاليف العمل الإداري مع إجراء كل الأعمال عن طريق الأجهزة الالكترونية دون الحاجة إلى العمل الورقي اليدوي، مما يرفع من مستوى الأداء في الإدارات المصرفية.
- ب- السرعة في إنجاز الأعمال الإدارية وإنهاءها في أقل وقت ممكن وبأعلى مستوى من الحرفية.
- ت- القضاء على مشكلة البعد الجغرافي والزمني بين المصالح والمكاتب الإدارية وبين القرى والمحافظات البعيدة.
- ث- رفع كفاءة العنصر البشري من الأشخاص المكلفين بتنفيذ العمل الإداري.
- ج- القضاء على ظاهرة الرشوة والبيروقراطية والروتين المسيطر على جميع المصالح الحكومية على اختلاف تخصصاتها وأماكن وجودها.
- ح- مساعدة متخذي القرار على اتخاذ القرار المناسب عبر دراسة جميع البيانات والمعلومات التي يوفرها النظام أولاً بأول.
- خ- تطوير آليات العمل الإداري في جميع أطراف المنظومة ومواكبة التطورات التي تحدث في ذلك المجال حول العالمxiv.

10- مزايا الخدمات المصرفية عبر الإنترنت

- أ- ارتفاع أسعار الفائدة وانخفاض الرسوم .
- ب- يمكن للعملاء من الوصول إلى أرصدهم وتحويل الأموال والدفع الشهري من أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم دون الحاجة إلى مغادرة منازلهم.
- ت- توفر تطبيقات للهاتف الذكي الخاص بالبنوك .
- ث- القدرة على إيداع الشيكات من خلال التطبيق مثل تطبيق (Ally eCheck Deposit) وتطبيق CIT Bank على الهاتف المحمول.

- ج- يتيح حساب Discover's Checkback Checking للعملاء كسب مكافآت نقدية على معاملات بطاقات الخصم المباشر المؤهلة.
- ح- توفر بعض المؤسسات عبر الإنترنت مثل MemoryBank أسعارًا ترويجية خاصة للحسابات التي تلي متطلبات الإيداع المباشر أو الشراء الشهري أو الرصيد .
- خ- البنوك الإلكترونية مفتوحة دائمًا تقريبًا، فإن البنوك عبر الإنترنت تسمح لك بالوصول إلى حسابك على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع ، كما يتوافر ممثلو خدمة العملاء على مدار الساعة.
- د- تقدم البنوك عبر الإنترنت أيضًا العديد من عمليات حماية الحساب نفسها التي توفرها البنوك التقليدية ، بما في ذلك تأمينات FDIC وتنبهات الحساب.
- ذ- تتعاون بعض البنوك عبر الإنترنت مع مزودي خدمة الصراف الآلي التابعين لجهات خارجية لتوفير سهولة الوصول إلى النقود، فعلى سبيل المثال ، تغطي شبكة Allpoint لأجهزة الصراف الآلي الولايات المتحدة القارية بأكملها تقريبًا^{xv}.
- ر- اقتراح مؤشر رضا عملاء الخدمات عبر الإنترنت (IBCSI). وهو مؤشر جديد تم اقتراحه للصناعة المصرفية ، CSI لعملاء الخدمات المصرفية عبر الإنترنت.^{xvi}
- 11- مخاطر العمليات المصرفية الإلكترونية :

يمكن أن تسبب العمليات المصرفية الإلكترونية خسارة أو ضرر للعملاء في شكل أخطاء معالجة أو احتيال أو عن طريق أحداث خارجية ، هناك أربعة بنى رئيسية للمخاطر على مستوى التشغيل وهي :

- مخاطر استخدام بطاقة الخصم المباشر (DCR)
- مخاطر استخدام الخدمات المصرفية عبر الإنترنت (IBR)
- مخاطر استخدام الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول (MBR)
- مخاطر استخدام بطاقة الائتمان (CCR)^{xvii}.

ثالثاً : الجانب التطبيقي للدراسة:

تتضمن وصفاً للطريقة والإجراءات التي اتبعتها الباحثون في تحديد مجتمع الدراسة ، واستخدام أداة الدراسة ، ، إضافة إلى وصف تصميم الدراسة والطرق الإحصائية المتبعة في تحليل البيانات.

أولاً: توزيع الموظفين في المصرف التجاري طبقاً للمؤهل العلمي:

ويتبين من الجدول الاتي رقم (4) وبناءً على اداة الاستبيان ، أن أكثر الموظفين في المصرف من ذوي المؤهلات الجامعية (بكالوريوس- ليسانس) وبنسبة 38% ثم يأتي مؤهل (المعهد المتوسط) في الترتيب الثاني وبنسبة 23%، الذي ضم مدير لمصرف حسب المقابلة التي أجريت معه ، ويأتي في الترتيب الثالث مؤهل (المعهد العالي) بنسبة 31% ، في حين المستوى الثانوي كان موظف واحد فقط .

جدول (4) توزيع الموظفين في المصرف طبقاً للمؤهل العلمي

النسبة المئوية	العدد	المؤهل
8%	1	ثانوية عامة فأقل
31%	4	معهد متوسط
23%	3	معهد عالي
38%	5	بكالوريوس- ليسانس
-	-	ماجستير-دكتوراه
100%	13	المجموع

وبتحليل الجدول يتبين ان :

- لا يوجد مؤهل الماجستير او الدكتوراه لدى الموظفين في المصرف .
- 54% من الموظفين مؤهلاتهم ما بين معهد متوسط ومعهد عالي .
- الموظفين توجد لديهم الخبرة على استخدام الحاسوب في الإدارة بشكل بسيط .
- إن الموظفين الذين يحملون مؤهل معهد (متوسط وعالي) هم الموظفين الكبار في السن المعتمدين علي الخبرة والنظام في العمل بشكل يدوي.
- عدم وجود أثر للمؤهل العلمي على تطبيق الإدارة الإلكترونية.
- ان غالبية مؤهلات الموظفين ليست ذات علاقة بالتكنولوجيا والحاسب الالي او الشبكات لضعف تطبيق الإدارة الكترونية والخدمات المصرفية الالكترونية بالمصرف.

ثانياً: توزيع الموظفين في المصرف التجاري طبقاً لسنوات الخبرة:

يتضح من الجدول رقم(3) أن أكثر الموظفين خبرة في العمل الإداري نسبتهم 31% وكان مدير المصرف ايضاً من ذوي الخبرة التي تجاوزت العشرين سنة في المهنة حيث كانت اكثر من 35 سنة طبقاً لمعلومات المقابلة معه ، وكانت خبرته في إدارة المصارف اكثر من 13 سنة ، وكانت أكثر نسبة لخبرة الموظفين 46% وهم الموظفين الذين انحصرت خبرتهم في العمل الإداري من 6-12 من السنوات، اما من خبرتهم أقل من خمس سنوات فكان موظف واحد فقط ، ومن 13-19 خبرة من سنوات كانا موظفان فقط .

جدول (5) توزيع الموظفين في المصرف التجاري طبقاً لسنوات الخبرة

النسبة المئوية	العدد	عدد سنوات الخبرة
8%	1	أقل من 5 سنوات
46%	6	6-12
15%	2	13-19
31%	4	أكثر من 20
100%	13	الإجمالي

وبتحليل الجدول الآتي يتبين ان :

- ان ما نسبته 31% من الموظفين لديهم الخبرة الطويلة في العمل المصرفي وهم من عمر 45- وما فوق .
- ان غالبية الموظفين في الاعمار الكبيرة والمعتمدين على القيام بالعمل المصرفي الإداري بشكل منظم بخبرتهم الطويلة نجدهم عادة لا يتقبلون التكنولوجيا ، ولا يفضلون التعامل معها ولديهم صعوبات في تعلمها بسرعة.

ثالثاً: الدورات التدريبية التي أقيمت للموظفين من قبل المصرف التجاري :

تعد الدورات التدريبية المستمرة في السلك الإداري أفضل ما يمكن أن تقوم به الإدارة المصرفية لترقية موظفيها والرفع من مستواهم المهني وتحسين أدائهم الإداري؛ وتتنوع الدورات التدريبية طبقاً للحاجة إليها في المهام الإدارية بإدارة الكلية، ومن أهم الدورات التي ينبغي أن تتاح للموظفين في الحاسوب ، أعمال السكرتارية، الشؤون الإدارية دورات في تطوير الخدمات الالكترونية في المصرف وتكمن أهمية هذه المنظومات في أتمتة العمليات المصرفية وتطوير مهارات الموظفين في كافة المجالات الإلكترونية وخاصة الخدمات الالكترونية التي من شأنها الارتقاء بمستوى خدمة الزبائن ، ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح أن الموظفين لم يتلقوا أية دورات تدريبية من أي نوع في السنوات الماضية طبقاً لإجاباتهم، باستثناء موظف واحد ولم يذكر نوع الدورة التي اشترك فيها ، وربطها بأكثر الموظفين خبرة من حيث السنوات اتضح أن أقدمهم لم يتلقى أية دورة تدريبية ويدل على غياب الاهتمام بتدريب الموظفين على الإدارة الالكترونية وتنمية مهاراتهم في مجال العمل المصرفي، اما بالنسبة للمقابلة التي أجريت مع مدير المصرف حول الدورات التدريبية اتضح انه لم يشترك في أية دورة تدريبية في الداخل او الخارج على الرغم من خبرته في العمل الي كانت 35 سنة ، وهذا يبين قلة اهتمام المصارف الليبية بتأهيل الموظفين والمدراء وتدريبهم والرفع من كفاءتهم وتحفيزهم على العمل بصورة عصرية .

الجدول (6) يبين الدورات التي أقيمت للموظفين من قبل المصرف

النسبة المئوية	العدد	الدورات
8%	1	نعم
92%	12	لا
100%	13	الإجمالي

وبتحليل الجدول الاتي يتبين ان :

- هناك ضعف واضح في متابعة ومواكبة التطورات في مجال تطوير التقنية .
- ندرة المختصين في مجال صيانة وتصليح الأجهزة والآلات الإلكترونية.
- قلة الوعي بأهمية الإدارة الإلكترونية في المصارف .
- ضعف إتقان الموظفين للبرامج الإلكترونية لبعدهم تخصصاتهم عن الإدارة الإلكترونية وقلة التدريب.
- النمو البطيء في التخطيط للإدارة الإلكترونية وتطبيقها، ويعود ذلك إلى قلة وجود مختصين ومساعدين في هذا المجال.
- لم تعطى اية دورات تدريبية للموظفين في مجال الإدارة الإلكترونية بشكل خاص ومجال الإدارة بشكل عام.

رابعاً: الموظفين الذين لديهم حساب على الفيسبوك:

ان نسبة الموظفين الذين لديهم حساب على الفيسبوك 85% وبعدهم 11 موظفاً ، ويدل هذا على أهمية استخدام الشبكات الاجتماعية لدى الموظفين وأهمية الانترنت بحياتهم الشخصية .

الجدول (7) يبين الموظفين الذين لديهم حساب على الفيسبوك

النسبة المئوية	العدد	صفحة الفيسبوك
85%	11	نعم
15%	2	لا
100%	13	الإجمالي

وبتحليل الجدول السابق يتضح أن :

- ان الموظفين لديهم مهارة في استخدام الانترنت .
- الموظفين لديهم مهارة في الاستخدام الشبكات الاجتماعية مثل الفيسبوك .
- يستخدم الموظفين الفيسبوك للترفيه وقت الفراغ من العمل في المصرف.

- غالبية الموظفين 85% يرون ان شبكة الفيسبوك تقدم لهم خدمات من حيث التواصل الاجتماعي ومعرفة الاخبار الجديدة ومتابعة كل جديد في العالم.
- ان استخدام الموظفين الفيسبوك يسهل من عملية تطبيق الإدارة الالكترونية والتواصل مع العملاء من خلال الانترنت.
- ان الموظفين بالمصرف ليس بعيدون عن التكنولوجيا على الرغم من ضعف استخدامها وفلة تدريبهم عليها الا انهم يستخدمونها بشكل شخصي .
- على الإدارة المصرفية بالمصرف التجاري ان تستفيد من استخدام الموظفين للفيسبوك لنشر منشورات خاصة بالمصرف .

خامساً: الموظفين الذين ينشرون منشورات خاصة بمصرفهم على صفحاتهم الشخصية على الفيسبوك
بما أن غالبية الموظفين بنسبة 85% لديهم صفحات اجتماعية ، كانت نسبة 100% منهم لا يستخدمون صفحاتهم الشخصية على الفيسبوك لنشر منشورات عن المصرف التجاري وخدماته .

الجدول (8) يبين الموظفين الذين ينشرون منشورات عن العمل المصرفي على صفحاتهم

النسبة المئوية	العدد	تستخدم الصفحة لنشر منشورات عن المصرف
0%	-	نعم
100%	13	لا
100%	13	الإجمالي

وبتحليل الجدول يتضح ما يأتي :

- الموظفين يؤيدون اهمية استخدام الفيسبوك بشكل شخصي بعيداً عن العمل المصرفي.
- ضعف الاتصال بين الموظفين والإدارة بالمصرف .
- قد يحتاج الموظفين تفويض اداري من إدارة المصرف عند الرغبة في نشر منشورات خاصة بالمصرف.
- ليس للموظفين الرغبة بالتواصل مع العملاء والرد على استفساراتهم من صفحاتهم الشخصية.

سادساً: الثقافة الالكترونية لدى الموظفين بالمصرف التجاري

يبين الجدول الاتي رقم (9) إلى ضعف إدراك الموظفين بالمصرف التجاري فرع الفائدية ودرابهم لمفهوم التخطيط الإلكتروني، قد حقق نسبة مئوية عالية قدرها(62%) ، فيما بلغ إدراكهم لمفهوم المعرفة الإلكترونية نسبة مئوية بلغت(38%) ، وحقق إدراكهم للمبادئ الأساسية لاستراتيجية الإدارة الإلكترونية نسبة مئوية ضعيفة(31%) ، في حين لا يعرف (77%) من الموظفين بالمصرف التجاري فرع الفائدية، المفاهيم الأساسية لتكنولوجيا المعلومات وكانت اعلى نسبة بين النسب بعدد 10 موظفين، ومن خلال

المقابلة مع مدير المصرف اتضح انه ليس لديه الدراية بثقافة الالكترونية ولا بالمفاهيم الأساسية لتكنولوجيا المعلومات.

الجدول (9) يبين مدى الثقافة الالكترونية لدى الموظفين بالمصرف التجاري

النسبة المئوية	العدد	النسبة	لا	النسبة	نعم	الثقافة الالكترونية
%100	13	%62	8	%38	5	ادرك مفهوم التخطيط الالكتروني
%100	13	%62	8	%38	5	ادرك مفهوم المعرفة الالكترونية
%100	13	%69	9	%31	4	أدرك المبادئ الأساسية لاستراتيجية الإدارة الالكترونية
%100	13	%77	10	%23	3	أعرف المفاهيم الأساسية لتكنولوجيا المعلومات

بتحليل الجدول السابق يتضح ان :

- أن اتجاه الإدارة الإللكترونية هو جديد في المصرف التجاري ويحتاج للإمكانيات التكنولوجية والمتخصصين في مجال الحاسب لتسهيل الاعمال المصرفية الكترونياً .
- أن ضعف استخدام التكنولوجيا، يرجع الى قلة تو افر الموارد الفنية والبشرية المدربة في منطقة الفائدة.
- هناك ضعف في شبكات الاتصالات والانترنت، وضعف الخدمات ايضاً في المنطقة كونها قرية صغيرة وتدني مهارات الموظفين ، أثر بشكل مباشر في العمل بالإدارة الإلكترونية .
- العزم على تطبيق الإدارة الالكترونية ينبع من الإدارة نفسها في المصرف لمواكبة الجديد في إدارة المصرف.
- صعوبة نشر ثقافة الإدارة الإلكترونية بين الموظفين.

سابعاً : المهارة الالكترونية لدى الموظفين بالمصرف التجاري

يتضح من الجدول (10) أن واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائدة ، من وجهة نظر الموظفين فيه ، في مجال المهارة الإلكترونية متوسط نوعاً ما ، كانت فقرة استخدام برنامج جداول (Excel) بأعلى نسبة وكانت %77 في حين جاء استخدام المصرف صفحة على الفيسبوك ونشر منشورات

خاصة بالمصرف وخدماته لعملائه بدرجة ضعيفة وبنسبة 69% وكانت فغالبية الموظفين اتفقوا على ضعف استخدام الشبكات الاجتماعية من قبل المصرف وكان عددهم (9) يلهمها جاءت فقرة أستخدم الإنترنت للحصول على المعلومات بنسبة 62% وبدرجة عالية وهي الأعلى ما بين الفقرات ، في حين تساوت نسب كل من فقرة أستخدم الحاسوب في حفظ الملفات وفقرة يتم اعتماد الأسلوب اليدوي إضافة إلى الأسلوب المحوسب في التعامل مع البيانات. بنسبة 62% بدرجة متوسطة لكلاهما على الرغم من أهمية الحاسب في العمل المصرفي والذي كان من المفروض ان تكون درجة عالية من كل الموظفين بالمصرف، وجاءت فقرة استخدام الموقع الالكتروني المخصص للمصرف على الانترنت بنفس النسبة 62% ولكن بدرجة ضعيفة وقد تكون معدومة ، في حين كانت عبارة اشارك بفاعلية في المنتديات على شبكة الانترنت بواقع تطبيق 54% وبدرجة متوسطة ، وتساوت هذه النسب مع عبارات استخدم برامج العروض التقديمية (PowerPoint) واستخدم برامج قواعد البيانات (Access) بنسبة 54% لكلاهما وبدرجة متوسطة، وجاءت فقرة استخدام برمجيات المضادة للفيروسات لحماية المعلومات والبيانات الإدارية بنسبة 54% ولكن بدرجة ضعيفة ، وإذ بموظف واحد يعطيها درجة عالية من التطبيق وبنسبة 8% ويرجح ان يكون هو من يقوم بعملية استخدام البرمجيات الخاصة بالفيروسات ولديه مهارة بتكنولوجيا الحاسب، وجاءت عبارة استخدام البريد الالكتروني (E-Mail) في الاتصال والتواصل مع الآخرين بنسبة 54% وبدرجة عالية .

الجدول (10) يبين مدى المهارة الالكترونية لدى الموظفين بالمصرف التجاري

النسبة المتوية	العدد	النسبة المتوية	عالية	النسبة المتوية	متوسطة	النسبة المتوية	ضعيفة	المهارة الالكترونية
%100	13	%23	3	%62	8	%15	2	استخدم الحاسوب في حفظ الملفات
%100	13	-	-	%77	10	%23	3	استخدم برامج جداول البيانات (Excel).
%100	13	%8	1	%38	5	%54	7	استخدم برمجيات المضادة للفيروسات لحماية المعلومات والبيانات الإدارية
%100	13	%24	3	%38	5	%38	5	استخدم أقراص القابلة للإزالة في حفظ البيانات والمعلومات الإدارية
%100	13	%15	2	%47	6	%38	5	استخدم برامج معالجة النصوص (Processing Word).
%100	13	%62	8	%23	3	%15	2	أستخدم الإنترنت للحصول على المعلومات
%100	13	-	-	%54	7	%46	6	استخدم برامج العروض التقديمية (PowerPoint).
%100	13	%54	7	%31	4	%15	2	استخدم البريد الالكتروني (E-Mail)

								في الاتصال والتواصل مع الآخرين
%100	13	%8	1	%54	7	%38	5	استخدم برامج قواعد البيانات (Access).
%100	13	%8	1	%54	7	%38	5	أشارك بفاعلية في المنتديات على شبكة الانترنت
%100	13	%7	1	%15	2	%69	9	استخدام صفحة الفيسبوك الخاصة بالمصرف ونشر معلومات عن خدمات المصرف
%100	13	%8	1	%30	4	%62	8	استخدم الموقع الإلكتروني المخصص للمصرف على الانترنت
%100	13	%23	3	%62	8	%15	2	يتم اعتماد الأسلوب اليدوي إضافة إلى الأسلوب المحوسب في التعامل مع البيانات.

وبتحليل الجدول يتضح ما يأتي :

- أن واقع التطبيق المنخفض للإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفاندية يرجع إلى الاعتماد الكبير على الأوراق في تعاملاته المصرفية مع العملاء، واعتبارها الأساس في عمل المصرف.
- أن الحالات التي يُستخدم فيها الحاسوب في المعاملات المصرفية من خلال المنظومة الخاصة بعملاء المصرف ، فيجب أن تكون هناك نسخة ورقية موازية لعمل الحاسوب، وقد يكون السبب- أيضًا- في ذلك في ما يأتي :
 - ❖ قلة الثقة في التكنولوجيا ومرفقاتها، أو ارتباط التكنولوجيا بعوامل أخرى مثل انقطاع الكهرباء بشكل دائم في المنطقة ، مما تعيق استخدام التكنولوجيا.
 - ❖ قلة التدريب.
 - ❖ أجهزة الحاسوب ونوعيتها.
 - ❖ عدم وجود هيكل تنظيمي للإدارة الإلكترونية.
 - ❖ نقص الكوادر الفنية والبشرية.
 - ❖ نقص الموارد المادية.

❖ عدم وجود فلسفة لإدارة المعلومات بالمصرف.

❖ عدم وجود حوافز للموظفين لتفعيل الإدارة الإلكترونية.

- العمل على المنظومة الالكترونية المجهزة بأسماء العملاء بالمصرف لصرف رواتبهم... الخ ، دونما اللجوء الي تفعيل خدمات الكترونية اخرى ، نتيجة تمسكهم بالعمل الورقي بحجة ثباته وعدم اعتماده على الآلة .
 - لازالت النسخ الورقية هي الأساس في التعاملات الإدارية.
 - لم تتوفر خدمات كشف الحساب ، وطلبات دفاتر الصكوك، والصكوك المصدقة الكترونيا بعد في المصرف التجاري فرع الفاندية على الرغم من تو افرها في المصرف التجاري الرئيسي ، ومصارف اخرى فرعية مثل مصرف الوحدة شحات وغيرها .
 - لم تتوفر خدمات تطبيقات الهاتف النقال لخدمة معرفة الرصيد والراتب ، والموبي كاش والبطاقات الالكترونية ، مما تسبب في استياء عملاء المصرف حيث تقدم هذه الخدمات في مصارف اخرى .
 - لا تقدم خدمات من خلال الانترنت في المصرف للعملاء حتي بالبريد الالكتروني .
 - المصرف لا يتعامل مع عملائه الكترونيا من خلال الشبكات الاجتماعية او المواقع الالكترونية على الانترنت ليفتح باب للاستفسار والرد على العملاء .
 - لا بد من الحضور الشخصي لأي اجراء مصرفي ولو بسيط يحتاجه العميل .
- ثامناً: الصعوبات التي تعيق تطبيق الإدارة الإلكترونية من وجهة نظر الموظفين بالمصرف
- يعاني المصرف التجاري فرع الفاندية من نقص كبير في البنية التحتية اللازمة لتأسيس إدارة إلكترونية.
 - نشر المعلومات عن المصرف على الانترنت تتطلب تفويض من ادارة المصرف.
 - قلة الإمكانيات الخاصة بإعداد الشبكات وقلة الكوادر والفنيين القائمين عليه
 - لا توجد دورات تدريبية للموظفين .
 - انقطاع الكهرباء بشكل مستمر عن المنطقة يؤثر على استخدام التكنولوجيا بشكل دائم.
 - ضعف الإمكانيات المادية في المصرف.
 - عدم وجود شبكة اتصال داخلية محوسبة في المصرف.
 - ضعف التخطيط والإدارة في المصرف.
 - عدم تفعيل الانترنت بالمصرف التجاري فرع الفاندية وربطه بمنظومة الكترونية على الانترنت مع المصارف الفرعية الأخرى والإدارة المركزية.

- لم تفعل خدمة الهاتف المحمول في المصرف (الموبي كاش ، البطاقة) بعد ؛ على الرغم من حاجة العملاء لها والسؤال عن تفعيلها بشكل مستمر.
- خدمات مصرف التجاري الرئيسي بمدينة البيضاء أفضل من خدمات مصرف الفائدة من حيث الخدمات الالكترونية وتفعيلها .

تاسعاً : الصعوبات التي تعيق تطبيق الإدارة الإلكترونية من وجهة نظر مدير المصرف

- قلة تو افر أجهزة ومعدات تكنولوجية متطورة ملائمة لتطبيق الإدارة الإلكترونية.
- ضعف تزويد المصرف بموظفين ذوي معرفة بالأجهزة الإلكترونية .
- الموارد البشرية في المصرف قادرة على مواكبة التطورات التكنولوجية لكنها تحتاج للتدريب.
- قلة توفير فرص لتدريب وتأهيل العاملين في مجال استخدام الأجهزة والمعدات الإلكترونية الحديثة.
- ضعف التقنيات المستخدمة في المصرف لتفعيل الانترنت للإفادة من خدماتها .

النتائج :

- أن ما نسبته 54% من الموظفين مؤهلاتهم ما بين معهد متوسط ومعهد عالي .
- أن أكثر الموظفين خبرة في العمل الإداري نسبتهم 31 % وكان مدير المصرف أيضاً من ذوي الخبرة التي تجاوزت العشرون سنة في المهنة حيث كانت اكثر من 35 سنة .
- أن الموظفين لم يتلقوا أية دورات تدريبية من إي نوع في السنوات الماضية طبقاً لإجاباتهم ، باستثناء موظف واحد ولم يذكر نوع الدورة التي اشترك فيها هناك ضعف واضح في متابعة ومواكبة التطورات في مجال تطوير التقنية .
- غالبية الموظفين بنسبة 85% يستخدمون الفيسبوك .
- الموظفين يؤيدون أهمية استخدام الفيسبوك بشكل شخصي بعيداً عن العمل المصرفي ، فهم لا ينشرون اية منشورات علي عملهم المصرفي.
- لا يعرف (77%) من الموظفين بالمصرف التجاري فرع الفائدة، المفاهيم الأساسية لتكنولوجيا المعلومات .
- أن اتجاه الإدارة الإلكترونية هو جديد في المصرف التجاري ويحتاج للإمكانيات التكنولوجية والمتخصصين في مجال الحاسب لتسهيل الاعمال المصرفية الكترونياً .
- هناك ضعف في شبكات الاتصالات والانترنت، وضعف الخدمات ايضاً في المنطقة كونها قرية صغيرة وتدني مهارات الموظفين ، أثر بشكل مباشر في العمل بالإدارة الإلكترونية .
- أن واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائدة ، من وجهة نظر الموظفين فيه ، في مجال المهارة الإلكترونية متوسط نوعاً ما ، كانت فقرة استخدام برنامج جداول (Excel) بأعلى نسبة وكانت 77% .

- جاء استخدام المصرف صفحة على الفيسبوك ونشر منشورات خاصة بالمصرف وخدماته لعملائه بدرجة ضعيفة وبنسبة 69% .
- أن واقع التطبيق المنخفض للإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائدية يرجع إلى الاعتماد الكبير على الأوراق في تعاملاته المصرفية مع العملاء واعتبارها الأساس في عمل المصرف.
- لازالت النسخ الورقية هي الأساس في التعاملات الإدارية.
- لم تتوفر خدمات كشف الحساب ، وطلبات دفاتر الصكوك، والصكوك المصدقة الكترونياً بعد في المصرف التجاري فرع الفائدية على الرغم من توفرها في المصرف التجاري الرئيسي ، ومصارف أخرى فرعية مثل مصرف الوحدة شحات وغيرها .
- لم تتوفر خدمات تطبيقات الهاتف النقال لخدمة معرفة الرصيد والراتب ، والموبي كاش والبطاقات الإلكترونية ، مما تسبب في استياء عملاء المصرف حيث تقدم هذه الخدمات في مصارف أخرى.
- لابد من الحضور الشخصي لأي إجراء مصرفي ولو بسيط يحتاجه العميل .
- يعاني المصرف التجاري فرع الفائدية من نقص كبير في البنية التحتية اللازمة لتأسيس إدارة إلكترونية.
- نشر المعلومات عن المصرف على الانترنت تتطلب تفويض من إدارة المصرف.
- عدم تفعيل الانترنت بالمصرف التجاري فرع الفائدية وربطه بمنظومة الكترونية على الانترنت مع المصارف الفرعية الأخرى والإدارة المركزية.
- لم تفعّل خدمة الهاتف المحمول في المصرف (الموبي كاش ، البطاقة) بعد ؛ على الرغم من حاجة العملاء لها والسؤال عن تفعيلها بشكل مستمر .
- خدمات مصرف التجاري الرئيسي بمدينة البيضاء أفضل من خدمات مصرف الفائدية من حيث الخدمات الإلكترونية وتفعيلها .

التوصيات

1. ضرورة التأكيد على تدريب الموظفين بشكل مكثف، على استخدام الإدارة الإلكترونية في العمل المصرفي
2. لابد من ربط المصرف بشبكة الإنترنت، وتصميم موقع الكتروني خاص به ، وعمل حساب على الفيسبوك لنشر كل مستجدات المصرف وجذب العملاء ، ما يسهل تداول المعلومات بينه وبينهم .
3. لابد من نشر الثقافة للإدارة الإلكترونية بين الموظفين من خلال البرامج التثقيفية والندوات وورشات العمل ، فضلاً عن طبع الأدلة التوعوية في المجال الإلكتروني المصرفي .

4. على المصرف استخدام التكنولوجيا بشكل فعال لإنجاز غالبية أعمال المصرف الإدارية من خلالها وتقليل العمل المصرفي اليدوي.
 5. الاهتمام بالمصارف في القرى الصغيرة بتوفير الإمكانيات التكنولوجية وربطها بمنظومات الكترونية عبر الانترنت .
 6. ضرورة التعريف بالدور الهام الذي تمثله الإدارة الالكترونية في رفع كفاءة العمل داخل المصارف مما يوفر جهد ووقت الموظفين والعملاء.
- الهوامش:

¹ - ياسين سعد غالب. الإدارة الإلكترونية و آفاق تطبيقاتها العربية .الرياض : معهد الإدارة العامة . . 2005ص25.

¹ علي حسن باكير .المفهوم الشامل لتطبيق الإدارة الالكترونية . مجلة آراء حول الخليج، أغسطس، العدد 23. 2006.ص56.

(*) راجع الملحق رقم (1) أسئلة الاستبيان.

(**) طبقاً بالبيانات المتحصل عليها من المقابلة مع مدير المصرف

¹ - *Wail Alhakimi, Jameel Esmail . The Factors Influencing the Adoption of Internet Banking in Yemen . International Journal of Electronic Banking* <https://www.inderscience.com/jhome.php?jcode=ijebank>.

¹ -عبد الهادي مسعودي .العوامل المؤثرة على تبني الصيرفة الالكترونية من وجهة نظر الادارة البنكية: حالة عينة من البنوك التجارية النشطة بالجزائر . الجزائر . جامعة عمارثليجي.ص98.

¹ - أحمد بلقاسم مختار التواتي، معوقات تطوير الصيرفة الالكترونية في المصارف التجارية الليبية، كلية العلوم المالية وبالمصرفية مذكرة دكتوراه، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان 2010.ص43.

¹ -محمود محمد أبو فروة، الخدمات البنكية الالكترونية عبر الانترنت، دار الثقافة، عمان، 2009

¹ - إيمان حسن مصطفى خلوف . واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الحكومية الثانوية في الضفة الغربية من وجهة نظر المديرين والمديرات. كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس. فلسطين.. 2010 رسالة ماجستير.ص98.

8- نايف القاسم بن محمد عبد العزيز (2016) بعنوان :دور الإدارة الإلكترونية في التطوير الإداري لإدارة الخدمات الطبية أطروحة ماجستير-جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاجتماعية والإدارية، قسم العلوم الإدارية، 2016. بيليوجر افية : ورقة 128-132 149 .ورقة : جداول : 30 سم.

¹- BASE-Gestió d'Ingressos . Electronic Administration. 2010

<https://www.base.cat/web/en/ens/Informat/AdministracioElectronica/AdministracioElectronica/AdministracioElectronica.html>

¹- BASE-Gestió d'Ingressos . Electronic Administration. 2010

<https://www.base.cat/web/en/ens/Informat/AdministracioElectronica/AdministracioElectronica/AdministracioElectronica.html>

¹ حمزة محمد ناجي خالد . المفهوم الشامل لتطبيق "الادارة الإلكترونية". 2019 متاح على: <https://www.almsal.com/post/417155#i> تاريخ الاطلاع 4-6 2020

¹ حمزة محمد ناجي خالد . المفهوم الشامل لتطبيق "الادارة الإلكترونية".
<https://ar.wikibooks.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AF%D8>

¹ - *Abbas Keramati, Hajar Ghanei, Seyed Mohammad Mirmohammadi* Investigating Factors Affecting Customer Churn in Electronic Banking and Developing Solutions for Retention. International Journal of Electronic Banking

<https://www.inderscience.com/jhome.php?jcode=ijebank>

¹ سارة منصور. مفهوم الإدارة الإلكترونية وتعريفها يوليو 7. 2019
<https://www.almaal.org/the-concept-of-electronic-management#i-6>

¹ KENNY ZHU. What are the Advantages and Disadvantages of Online Banking?

<https://www.valuepenguin.com/banking/advantages-of-online-banking>

¹ - *Mugdha Y. Keskar, Neeraj Pandey, Avadhut A. Patwardhan* Development of conceptual framework for Internet Banking Customer Satisfaction Index (IBCSI) International Journal of Electronic Banking <https://www.inderscience.com/jhome.php?jcode=ijebank>

¹ *Aravind M, Vinith Kumar Nair* . Customers Operational Risk towards Electronic banking products and its Mitigation: a Covariance Based Structural Equation Modeling Approach. International Journal of Electronic Banking

<https://www.inderscience.com/jhome.php?jcode=ijebank>

استبانة

واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائية

من وجهة نظر الموظفين بالمصرف: دراسة وصفية

حضرة الموظف المحترم .. تحية طيبة وبعد : بين يديك استبانة تهدف إلى التعرف على مدى تطبيقكم

للإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفائية: دراسة وصفية ، نرجو التكرم بإعطاء هذه الإستانة

دقائق معدودة من وقتكم الثمين، علما بأننا قد راعينا الاختصار قدر الإمكان.

((نعلمكم بأن هذه المعلومات تستخدم للبحث العلمي فقط))

نحيطكم علمًا بأن الإدارة الإلكترونية هي: "منظومة الأعمال والأنشطة، التي يتم تنفيذها إلكترونياً وعبر الشبكات، وهي وظيفة إنجاز الأعمال باستخدام النظم والوسائل الإلكترونية، من أجل استخدام أمثل للوقت والمال والجهد".

البيانات الأولية: ووضعا إشارة (√) فيما ينطبق عليك:

- الجنس: ذكر () أنثى ()
- السن: 25 إلى 34 سنة () 35 إلى 44 سنة ()
- أكثر من 45 سنة ()
- المستوى التعليمي: ثانوي () معهد متوسط () معهد عالي () جامعي () ماجستير ()
- الخبرة المهنية: أقل من 5 سنوات () من 6 إلى 12 سنوات () من 13 إلى 19 سنة () أكثر من 20 سنة ()
- هل اخذت دورات في مجال الإدارة الإلكترونية؟ نعم () لا ()
- هل لديك صفحة على الفيسبوك؟ نعم () لا ()
- اذا كانت اجابتك بنعم؛ هل تستخدم صفحتك الشخصية على الفيسبوك بنشر معلومات ومنشورات عن المصرف؟
- نعم () لا ()

الثقافة الإلكترونية

- أدرك مفهوم التخطيط الإلكتروني نعم () لا ()
- أدرك مفهوم المعرفة الإلكترونية نعم () لا ()
- أدرك المبادئ الأساسية لاستراتيجية الإدارة الإلكترونية نعم () لا ()
- أعرف المفاهيم الأساسية لتكنولوجيا المعلومات نعم () لا ()

بدرجة			المهارة الإلكترونية (Electronic skill)
عالية	متوسطة	ضعيفة	
			استخدم الحاسوب في حفظ الملفات
			استخدم برامج جدولة البيانات (Excel).
			استخدم برمجيات المضادة للفيروسات لحماية المعلومات والبيانات الإدارية

			استخدم أقرصا القابلة للإزالة في حفظ البيانات والمعلومات الإدارية
			استخدم برامج معالجة النصوص (Processing Word).
			أستخدم الإنترنت للحصول على المعلومات
			استخدم برامج العروض التقديمية (PowerPoint).
			استخدم البريد الإلكتروني (E-Mail) في الاتصال والتواصل مع الآخرين
			استخدم برامج قواعد البيانات (Access).
			أشارك بفاعلية في المنتديات على شبكة الإنترنت
			استخدم صفحة الفيسبوك الخاصة بالمصرف ونشر معلومات عن خدمات المصرف
			استخدم الموقع الإلكتروني المخصص للمصرف على الإنترنت
			يتم اعتماد الأسلوب اليدوي بالإضافة إلى الأسلوب المحوسب في التعامل مع البيانات.

برأيك ما أهم المشكلات التي تحد من تطبيق الإدارة الإلكترونية في المصرف التجاري فرع الفاندية؟

.....

.....

.....

بحوث ودراسات باللغة الانجليزية

الصعوبات التي تواجه الطلاب الليبيين والاستراتيجيات التي يستخدمونها في تعلم وفهم التعابير الاصطلاحية الانجليزية

د.د. زينب علي أبو القاسم
كلية التربية / يفرن

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة الى التحقق من الصعوبات التي يواجهها الطلاب الليبيين الجامعيين الدارسين بقسم اللغة الانجليزية في تعلم وفهم التعابير الاصطلاحية في اللغة الانجليزية، كما تهدف الدراسة الى معرفة الاستراتيجيات التي يستخدمها هؤلاء الطلاب لفهم هذه التعابير. وقد شارك 45 طالب وطالبة من طلاب قسم اللغة الانجليزية بجامعة الجبل الغربي من اجل تحقيق اهداف هذه الدراسة. وقد استخدمت الدراسة نوعين من ادوات جمع البيانات وهي الاستبيان والمقابلة شبة المنظمه. وقد تم فحص البيانات وظهرت النتائج ان الطلاب يجدون صعوبة في فهم التعابير الاصطلاحية ، كما اوضحت الدراسة ان اكثر الاستراتيجيات التي استخدمها الطلاب في فهم هذه التعابير كانت استراتيجية التخمين والتنبؤ والتعابير المماثلة في لغتهم الام واختتمت الدراسة بتوصيات تعليمية بشأن اجراء مزيدا من البحوث في تعلم وفهم التعابير الاصطلاحية.

Libyan EFL students' difficulties and strategies in learning and understanding English Idioms

Abstract:

The main goal of this study is to investigate the difficulties Libyan undergraduate university English major students have in learning and understanding English idioms, and to examine the strategies they use to understand idioms. To this end, 45 male and female Libyan university students majoring in English at the departments of English language at Al-Jabal Al-Gharbi University were participated in the present study. Two data collection instruments, a questionnaire and a semi-structured interview were employed in this study. The data were examined and the results revealed that students have difficulty to understand idiomatic expressions. The findings also revealed that most frequently used strategies were guessing the meaning of idioms from context, predicting the meaning of idioms, and figuring out an idiom from an equivalent one in their mother language. This study concluded with teaching implications and recommendation for further research in learning and understanding idiomatic expression

Keywords: Idiomatic expressions, idiom comprehension, language learning strategies, difficulties of idiom comprehension

1. Introduction

Idioms as a sub-category of formulaic language placed between collocations and free combinations, have attracted the attention of second language acquisition researchers and many scholars believe that mastering idioms is a sign of proficiency for EFL/ESL learners. Cooper (1999) stated that a language is full of idiomatic expressions, which include similes, metaphors, phrasal verbs, and figurative speech. Additionally, Cooper (2001:p. 255) estimated that a person is expected to use about 20 million idioms' in "over a lifetime of 60 years". Belousova (2015) argued that understanding and using idioms fluently could be seen as a sign of language proficiency, as it could be an effective way to help students enhance their communication skills in the daily context.

Teaching/learning idioms cannot be avoided or put off for a later stage since they are a major part of figurative language, and their use by EFL learners can help them improve their communicative competence (Khan & Can Daşkin, 2014). The use of idioms by EFL learners can enable them to speak English fluently and naturally (Ayed, 2008). Further, knowledge of English idioms can help EFL learners enhance their understanding of texts, and the use of idioms can result in effective communication (Irujo, 1986). According to Littlemore and Low (2006), idioms are crucial for the development of sociolinguistic, grammatical and textual competence of EFL learners. Thus, investigating how idiomatic expressions are dealt with and processed in L2 is an issue worth examining further, since it could give language teachers a better idea of the difficulties that L2 learners face in understanding English idioms. It could also illuminate some of the strategies that language learners use in order to find out the meaning of unknown idioms and to interpret figurative language. However, it seems that teachers and students have not given them much attention. In fact, Ellis (1997) argued that sufficient knowledge and appropriate use of idioms in L2 is an essential indicator of the language learner's communicative capability.

2.Statement of the problem

Libyan students encounter difficulties in learning English. Some of these are related to learning idiomatic expressions. They experience difficulties in using or understanding the meaning of several idioms that native speakers use in their daily written or spoken discourse even if they can speak English. This could be ascribed to the fact that the English language is full of idioms that baffle learners particularly the beginners. These difficulties usually result in poor language proficiency. The problem is that students are unaware of the severity of these difficulties. Thus, they simply ignore learning idioms. This could be due to the lack of knowledge of the appropriate strategies that help them learn idiomatic expressions in the target language. Considering these issues, besides the limited research on the assessment of the idiomatic competence of English language learners

particularly Libyan EFL learners, the present study hopes to fill the research gap.

3. Aims of the study

Given the important role assigned to idioms in L2 learning and the difficulties EFL university students face in their learning process, this study aims to investigate the difficulties that Libyan EFL learners experience in learning idioms as well as the most frequently used idiom-learning strategies they use to overcome such difficulties.

4. Significance of the study

A strong knowledge of idiomatic expressions will help students be better speakers since idioms give languages a natural, conversational and creative sense (De Caro, 2009; Majuri, 2014; Belousova, 2015). The fact that idiomatic expressions are so often encountered in both spoken and written discourse necessitates using idiomatic expressions in and outside the classroom in order to assist students be competitive, enrich their vocabulary and enhance their way of speaking English. Therefore, understanding English idioms' meanings is expected to minimize difficulties Libyan English learners may experience in understanding English native speakers' oral and written texts. On the other hand, learning idioms has been found very difficult to be achieved due to irrelevancy for implementing educational targets (De Caro, 2009).

As a result, students often feel embarrassed and frustrated if they cannot use idioms in their writing or speaking or understand idioms others use. Therefore, this study is an attempt to raise students' and teachers' awareness of the significance of idioms in their English learning. It is also hoped that the findings of the study will help teachers gain a deeper understanding of their students' idioms knowledge, preferred learning strategies as well as the difficulties they encounter and may impede their learning along with some suggested solutions. This in turn may lead to more appropriate teaching and enhanced idioms learning of the advanced learners. They may give these strategies and the difficult idioms more attention in the teaching and learning process.

5. REVIEW OF LITERATURE

5.1 Definition of idioms

As stated by Cooper (1999), a language is full of idiomatic expressions which are similes, metaphors, phrasal verbs, and figurative speech. Defining idioms is not easy, thus considerable attempts have been made to define idioms by various scholars. In the body of literature, several criteria have been suggested to define idioms. Larson (1984) defined an idiom as “a string of words whose meaning is different from the meaning conveyed by the individual words” (p. 20). Alexander (1987) defined idioms as “multi-word units which have to be learned as a whole, along with associated sociolinguistic, cultural and pragmatics rules of use” (p. 178). Richards and Schmidt (1990) defined an idiom as “an expression which functions as a single unit and whose meaning cannot be worked out from separate parts” (p. 246). Baker (1992) defined idioms as “frozen patterns of language which allow little or no variation in form, and in the case of idioms, often carry meaning which cannot be deduced from their individual components” (p. 63). An idiom can also be defined as a fixed expression whose meaning cannot be taken as a combination of the meanings of its components parts Ifill, (2002). For instance, (*kick the bucket* but not *boot the bucket* or *kick the pail*. Such a definition is similar to that of Moon (2006), who considered an idiom to be a fixed sequence of words that has a meaning beyond that of its constituent parts. According to Mitsis (2004), an idiom is as a continuum of nonliteral expressions that starts with usual collocations, continues with stable or fixed collocations and metaphorical collocations, and ends with idioms of absolute abstract meaning. Langlotz (2006) stated that an idiom is an institutionalised construction that is composed of two or more lexical items and has the composite structure of a phrase or semi-clause. Additionally, idioms are considerably fixed and collocationally restricted. Al-kadi (2015) defined idioms as being “not literally translatable, as their meanings are unpredictable from the usual meaning of their constituent parts, particularly idioms of socio-cultural, historical, or political backgrounds” (p. 513). It could be concluded that an idiom is an expression its meaning cannot always be readily derived from the usual meaning of its constituent elements. It is hard to tell from the literal meaning of the individual words, for example, that to *kick the bucket* or to *bite the dust* means

to 'die'. Because figurative meaning is unpredictable, idioms present a special language learning problem for virtually all groups of learners.

5.2 Importance of idioms in language learning

English is a language rich of idioms (Brenner, 2011; Zyzik, 2011). As claimed by De Caro (2009), without the use of idioms, English would lose much of its diversity both in spoken and written texts. Ellis (1997), Yorio (1989) and Celce-Murcia (2008) added that satisfactory awareness and suitable use of idioms in target languages are vital signs of communicative competence and the ability to successfully express feelings and thoughts in that language.

Thawabteh (2011) illustrated that idioms are one of the universal aspects of all languages; they are considered to be an intrinsic part of human communication. Further, they baffle beginner learners to a great extent. They may cause not only linguistic but also cultural and technical problems for non-native speakers; hence, these problems might affect communication negatively. Dixon (1994) stated that idioms are essential to successful communication, whether in listening, speaking, reading, or writing.

According to Cowie et al (1983), the accurate and appropriate use of idioms is a distinctive mark of native-level command of the language, and it is a reliable measure of the proficiency of foreign learners. It is a fact that ignoring idioms would cause a learner various problems. The authors added that foreign language learners must learn not only the grammatical structures and vocabulary of the target language but also the idioms to integrate into the culture of the target language.

Furthermore, Lundblom & Woods (2012) emphasized the importance of understanding idioms. They believe that idioms are clearly presented in academic settings; consequently, failure to comprehend idioms could affect academic performance, written composition, reading comprehension, and vocabulary, especially because the occurrence of idioms in classroom language increases as students advance in age and grade. Several language researchers have a common believe that a sound knowledge of idioms is required for English language proficiency and fluency, and a lack of such knowledge can cause significant misunderstanding (Liu, 2008)

Thus, it becomes clear that idioms are very important in EFL/ESL contexts where L2 learners' language proficiency might be assessed on the basis of their understanding of idiomatic expression. This means that the more idioms one knows, the more native-like one's English will sound.

5.3 Challenges of L2 Idiom Learning

According to Cooper (1999), L2 learners would encounter idioms in all kind of discourse; news, lectures, movies, books and daily conversations. Furthermore, Chuang (2013) denoted in her research study that mastering these multiword units or language chunks is not easy for language learners since the meanings of these texts cannot be determined through the analysis of their individual word meanings. Tran (2013) claimed that teachers may experience difficulties in selecting the types of idioms to be taught to students and the appropriate teaching methods, or even illustrating the suitable use of idiomatic expressions according to context.

Cain et al. (2005) argued that besides familiarity and transparency of idioms, context may facilitate the interpretation of figurative language. Idioms that are presented in texts are found to be easier to understand than those which are presented in isolation as the reader can extract or infer the appropriate sense of the target idiomatic expression. Most vocabulary research to date has primarily focused on individual words, while idioms along with other figurative expressions have been highly neglected. However, in the recent decades, research of idioms has begun to attract more and more attention. This is partly due to the fact that "linguists have come to realize that idioms and idiom like constructions make up a large part of our knowledge of language" (Everaert et al, 1995: 1-2).

Kennedy (2008) claims, there is no perfect method for teaching or learning idioms. L2 learners presumably learn idioms "in a rote manner or simply infer the meanings of idioms from context" (Gibbs, 1980: 98). The success and speed of the process of memorizing idioms depend on the idiom type and the learner and his/her characteristics. It is particularly effective when it is directly used to consolidate and/or facilitate understanding (Cooper 2004, as cited in Wray and Fitzpatrick, 2008).

Learners also usually rate guessing from context as another useful strategy (Schmitt, 1997; Zechmeister et al., 1993, cited in Schmitt, 2008). Moreover, it is one of the most frequent and preferred strategies for dealing with unknown words in reading, especially when it comes to phrasal vocabulary and idioms. (Schmitt, 2008). Again, this does not mean that it is an effective strategy.

Furthermore, Angel (2016) conducted a study to see the difficulty of learning idioms. Data were collected through questionnaires, and the results showed that many of the learners thought that learning idioms was very difficult because they reflect cultural situation that could only be perceived in the native country, and the cognitive ability to learn the more complex and learners have to know in detail in what context or situation those phrases are used.

In another study, Elbushra Mousa (2017) investigated the difficulties of understanding English idioms that Sudanese students encountered. Findings revealed that the students had a weak ability in understanding English idioms, and they did not use any particular strategies while coming across unfamiliar idioms. They had difficulty in understanding idioms because their meanings were not clear; they were not taught well in the classroom; they translated the meaning of idioms literally into their L1; they lacked English cultural background to understand idioms; they did not understand idioms out of context; and little attention was paid to idioms in the university curriculum.

5.4 Problems in Teaching L2 Idioms

Although idioms and most figurative expressions are used extensively by native speakers in all form of discourse, they seem to be a neglected topic in L2 teaching materials (Tarcaeanu, 2012). According to Wray (2000), idioms received less attention in particularly in EFL settings because teachers try to simplify the English

language to their students and most of the focus is directed to grammar rules.

Recently, Khan and Daşkin(2014) presented through their analysis of teacher-trainees' materials and they hardly found idiomatic expressions to teach English learners. This lack of understanding of idiomatic expressions then can lead to communication failure. Cakir (2011) stated that , it is important to concentrate on the sociocultural aspects of the target language such as idioms, proverbs, and metaphors in foreign language teaching. L2 learners frequently confront idiomatic expressions when they come across idioms in their reading and listening. Cakir (2011) concluded that the more language teachers use idioms in classroom activities, the better students master them.

Idioms are not taught in L2 classroom due to the fact that teachers either do not know many idioms in L2 or they do not know their origin. They may feel that their origins need to be explained. A good cultural knowledge should be acquired by teachers in order to achieve a good grammatical and semantic translation.

Mola (1993) identified that idioms are not treated in L2 classrooms as regularly as might be, because of time pressure. Zigo, D. (2001), stated that: "when teachers encourage students' natural inclinations toward narrative forms of meaning making, in conjunction with text-based lessons, the students appear more engaged with textual content and demonstrate less resistance to reading material that might otherwise be challenging.

Lennon (1998) suggested that exercises of problem-solving nature can help learners to discover the metaphors in idiomatic expressions. Furthermore, Lennon believes that students will become highly motivated to translate their language's metaphors into the target language so as to share with the class their own culture method of metaphor encoding. In the light of what is mentioned above, it is important for EFL teachers to design various activities for students to use with English idioms and subsequently acquire them efficiently.

According to Mantyla (2004), idioms should not be taught directly at all. She believed that the best policy of teaching to be a method where the students' attention is focused on the common characteristics of idioms

Keeping in view the teaching and learning of English in the Libyan context, Libyan students speak their native language at home and during their interactions with their friends, peers, classmates, and even teachers. For this reason, there are obviously fewer chances to learn English in general and idioms in particular. Although advanced Libyan English major students are supposed to develop sufficient knowledge of English idioms, the introduction of idioms in the EFL syllabus is disappointing.

According to the researcher, who has experience in teaching students at the university, idiom acquisition has been a neglected area in the local EFL teaching/learning environment, where idioms are selected and taught on a random basis by using a traditional teaching methods. In some university syllabi, idioms are introduced in listening and speaking courses as well as courses focusing on reading comprehension and writing skills. In many cases, students fail to use and/or interpret idioms.

To the best of the researcher's knowledge, this is partially because idioms are not integrated into the language curriculum. Furthermore, L2 research into idiom learning/acquisition in the Libyan EFL context has not received adequate attention. This is probably due to a traditional emphasis on the acquisition of the English grammatical system at the expense of some other aspects of linguistic proficiency, including idiomatic competence.

In summary, the teaching of idioms in the Libyan EFL context has generally resulted in the improper use of idiomatic expressions by EFL learners. Generally speaking, the lack of idiomatic competence is one of the factors that limit Libyan EFL learners' English proficiency.

5.5 Strategies Employed in L2 Idiom Processing

Researchers differ in viewing the strategies through which idioms are processed, stored and retrieved (Lexicon et al., 2003). Bobrow and Bell(1973) suggested that idiomatic expressions are mentally characterized and processed as lexical items. This means that when

learners come across an idiomatic expression they interpret it literally and then mentally and figuratively if the literal meaning does not fit the context in which it is used. On the other hand, Nelson (1992) argued that language learners directly access the figurative denotation of the idiom whereas Liontas (2002) claimed that language learners understand idiomatic expressions by primarily processing them literally and only then retrieve the figurative explanation. This means that literal processing of idioms must precede accessing the idiomatic interpretation.

Other researchers (Sperber and Wilson, 1986, Gibbs, 1994; Recanati, 1995) proposed simultaneous or parallel processing of idioms. In other words, when learners encounter an idiom string, both literal and figurative interpretations are activated in parallel (Vega-Moreno, 2001). This indicates that both the meaning of individual elements of an idiom along with the underlying conception as a holistic unit are activated. Mäntylä (2004) noted that one of the strategies the participants used to understand idioms is through resorting to the mother language and even when there is no clear equivalent in the native language, they select a figurative meaning in the native language even when only a single word is shared with the target language.

Mäntylä added that they rely on the literal meaning and pick the alternative that gives the literal meaning. In case none of these two strategies works, Mäntylä argued that they rely on pure guessing. This signifies that the transparency of selected idioms helps with the interpretation only when it is similar to the target language.

Irujo (1986a) found that understanding the identical and comparable types of idioms is much better than idioms that are different from the ones in the native language.

In addition, Irujo (ibid) noticed that though the participants used their mother language, they also used the strategies of the target language, i.e. they often used short, simple, and quite transparent best known idioms. Cooper (1999) explored the comprehension strategies used by L2 learners when trying to decipher the meanings

of English idioms in one- or two-sentence contexts. The most commonly used strategies were: guessing from context, discussing and analyzing the idiom, and using the literal meaning. Overall, guessing from context was the most successful strategy (Zyzik, 2009).

6. Methodology

The study aims to investigate students' most frequently used idioms learning strategies and the difficulties faced when trying to learn idioms. In addition, the study attempts to find out the most useful idioms learning strategies from the perception of English major students at the University of Al-Jabal Al-Gharbi . Thus, the study attempts to answer the following questions:

6.1 Research Questions:

The present study seeks to answer the following research questions

1-What sort of difficulties do Libyan EFL university students encounter in learning idioms?

2. What are the strategies that Libyan EFL university students use to facilitate understanding of idioms?

6.2 Research design

This study used a mixed method design (a quantitative and a qualitative method) as it used two different instruments to collect data which are a questionnaire and a semi structured interview. Data of this study were analyzed by using the Statistical Package for Social Science (SPSS) software.

6.3 Participants:

This study was conducted at the English Language Departments, Faculty of Education/ Yefren and faculty of Education/ Kikla, Al-Jabal Al-Gharbi University, Libya. The participants in this study were senior undergraduate students majoring in English. These students were in their fourth year of study (final year). The participation in this study was voluntary. A total of 45 fourth-year students participated in the present study. The participants have studied English. on average, for eight years at the rate of four hours per week in preparatory schools, twelve hours per week in secondary schools and eighteen hours per week in the university. Their level of proficiency is intermediate, and they are all speakers of Arabic as their L1 language and both males and females are represented.

6.4 Data collection instruments

To achieve the goals of the study, two instruments were designed and used to collect the data of the present study: a questionnaire, and a semi structured interview.

First, a self-reporting questionnaire was used for this study. it aimed to help the researcher create a complete picture of the participants' profile, and to elicit some information about the participants' learning background in relation to idiom-learning strategies. The questionnaire comprised three parts. The first part related to general background information. The second part consisted of eight statements related to the difficulty of learning idioms. The third part comprised 23 statements focusing on strategies to be used in learning idioms.

The second instrument was used for this study was a semi structured interview . It was used as a further step on the way to gathering objective evidence on difficulties with learning idioms and the strategies used to understand idiomatic expressions. It was used as a supplement to the questionnaire. The semi structured interview was conducted by using a schedule of questions very much like the questionnaire, with some additional questions asking the respondents to provide more information concerning learning and understanding idioms.

6.5 Data analysis

Data of this study were analyzed by using the Statistical Package for Social Science (SPSS) software. The analysis of this data was based on the descriptive analysis, mean and standard deviation. For the questionnaire, responses regarding difficulties learning idioms and strategies used to understand idioms were scored on a 5-point scale: (1) never, (2) seldom, (3) sometimes, (4) often, and (5) always. The reasons for choosing these data analysis methods stemmed from the research design, the purpose of which was to determine whether or not there are statistically significant relationships (at a level of $p < .05$) between the independent and dependent variables in the questionnaire items.

7. Results and Discussion

In this section, the results will be presented in two subsections. The first subsection concerns the difficulties that Libyan EFL students

encounter while learning English idioms, and the second section concerns the strategies they use to facilitate their learning and understanding of English idioms.

7.1 Difficulty of Learning Idioms

The first research question in the present study sought to answer the question: What sort of difficulties do Libyan EFL students encounter in learning idioms? The analysis of the data was based on the students' responses to the eight statements in the

Table (1) Difficulty of learning idioms

Difficulty		
descriptive statics	Inferential statistics	Vocabulary level

	Mean	SD	<i>r</i>	<i>p</i>
1. Idioms are difficult to understand because of the lack of cultural background behind the idioms.	4.28	.978	.038	.451
2. Idioms are difficult to understand because of the lack of experience dealing with idioms.	4.30	.934	-.047	.263
3. Idioms are difficult because they are not part of the courses' syllabi.	4.35	.763	.041	.571
4. Idioms are difficult because they are not taught well in class.	3.65	.823	.035	.643
5. Idioms are difficult because the cultural courses I studied were not efficient.	4.00	.664	.046	.275
6. Idioms are difficult because they have unfamiliar words.	3.20	.742	.013	.951
7. Idioms are difficult because they have no analogue in Arabic.	3.62	.821	.037	.412
8. Idioms are difficult when they have no context.	3.11	.762	.028	.637

As shown in Table 1, all students seem to have difficulties understanding idioms. This could be related to the fact that idioms are arbitrary and nonliteral (Hussein et al., 2011). The findings indicated that idioms were difficult because they are not part of the courses' syllabi. This finding is supported by Al-Khawaldeh et al. (2016).

In other words, and to the best of the researcher's knowledge, there are no courses that are specially designed for learning idioms; instead, idioms might occasionally be explained in other courses. This result supports other researchers' findings that the majority of Arab English-language learners face hardship in acquiring,

understanding, and using idioms (Al-Kadi, 2015; Alhaysony,2017). Another difficulty could be ascribed to the lack of experience dealing with idioms as well as the lack of cultural background behind the idioms.

Similarly, most of the participants pointed out that idioms are marginalised in their EFL courses and that the cultural courses they took were not sufficient, as they are not taught well in the class. This indicates that students were deprived of opportunities to learn idioms properly in the classroom. This corroborates Alhaysony's findings(2017).

Moreover, the results illustrated that the participants seem to have difficulty understanding idioms with no equivalent in their L1 (Arabic). This is in line with Pimenova's (2011) findings that L2 idioms with no analogue in the mothertongue are more difficult to grasp and to use. Besides that, the responses indicated that idioms with unfamiliar words and those without context seem to be difficult (Al-Kadi, 2015; Alhaysony(2017).

The students' interview responses supported the above findings, as they demonstrated that they face a number of difficulties when learning English idioms, especially those with no counterparts in the Arabic language. The students also claimed that, in addition to the above difficulties, they face difficulties due to time limits for English classes, because of which their teachers do not pay much attention to idioms. Further, the students believed that it would be better if there were much focus on teaching idioms, and if this focus starts in the early stages of language learning in intermediate and high school education.

7.2 Strategies for Learning Idioms

Students learn differently from one another. In this subsection, the answer for the second research question will be presented: What are the possible strategies that Libyan EFL students use to facilitate their understanding of idioms?

Table 2. Strategies for learning idioms

Strategies	Descriptive statistics	Inferential statistics
------------	------------------------	------------------------

	All participants		Vocabulary level	
	Mean	SD	<i>r</i>	<i>p</i>
1. I can predict the meaning of idioms.	4.48	.992	.131	.012
2. I use verbal (textual or audio) information to help activate my knowledge of idioms.	3.89	.765	.354	.001
3. I learn idioms by focusing on the animated pictures/visualization.	3.80	.983	.127	.001
4. I learn idioms by drawing on the animated picture.	3.00	.826	-.115	.062
5. I learn idioms through memorization.	3.99	.855	-.084	.104
6. I learn idioms by using key words.	3.20	.864	.253	.001
7. I can figure out an idiom from an equivalent one in my language.	4.43	.925	.078	.123
8. I translate the literal meaning into my L1 (first language) to understand idioms.	4.25	.816	-.216	.063
9. I learn idioms through group discussion.	3.44	.794	-.194	.001
10. I learn idioms through retelling, elaboration, and paraphrasing.	3.50	.688	.103	.050
11. I learn idioms with clear literal meaning.	4.08	.877	.132	.061
12. I learn idioms with rich illustration.	4.00	.928	.316	.001
13. When facing a difficult idiom, I ignore it.	3.53	.885	-.152	.003
14. I learn only familiar idioms with familiar vocabulary.	4.17	.789	.098	.065
15. I learn idioms by using them in sentences.	2.80	.683	.127	.015
16. I learn idioms that have multiword combinations.	3.40	.773	.194	.001
17. I learn idioms that are used in different media.	3.70	.784	.152	.003
18. I learn idioms by communicating in English outside the classroom.	2.40	.756	.218	.002
19. I learn idioms by readings from different sources.	3.76	.923	-.102	.071
20. I up look up unknown idioms in the dictionary.	4.14	.843	-.151	.082
21. I guess the meaning of idioms from the context.	4.55	.771	.105	.091
22. I use many different strategies when learning	4.37	.851	.113	.080

idioms.

23. I want to know what other strategies I can use to make better sense of idioms. 3.65 .722 .210 .074

As can be seen in Table 2, the participants' responded that they tend to use different strategies to process English idioms—the highest mean score was 4.55 and the lowest was 2.40. This indicates that different learners might use a wide variety of idiom-learning strategies. It is obvious that the majority of the students rely on context in order to guess the meaning of idiomatic expressions. Hence, guessing the meaning of idioms from the context was the most frequently used strategy. This result indicates that context plays a crucial role in understanding idioms.

It also supports other researchers' findings about the importance of including context when teaching and learning idioms in general (; Rohani et al., 2012; Sridhar& Karunakaran, 2013). The second most frequent strategy was predicting the meaning of the idiom with mean frequency rating 4.48. This means that students had a positive attitude towards idioms, even though they face a number of difficulties in learning them. Moreover, the participants mentioned that the easiest and the most understandable idioms are those that have some sort of an equivalent meaning in their mother language. This might be attributed to the fact that one can comprehend idioms very easily if they have a good knowledge of idioms in their mother language and if there is a similarity between both the mother and target languages.

This result is in line with the findings of other researchers such as Liu (2008), Chen & Lai (2013), Moein&Khosravi (2014), and Violetta (2015). Translating the literal meaning of idioms into L1 to understand them was the fourth most frequently used strategy. This indicates that student's rely heavily on theirL1 to understand English idioms. This might be attributed to the students' low vocabulary size. The next most frequently used strategy was learning only idioms that have familiar words. Al-Khawaldeh et al. (2016) claimed that there is no point in teaching infrequent or highly colloquial idioms that include complicated vocabulary to EFL learners . Because of their lack of vocabulary, students reported that they look up unknown

idioms in the dictionary. The results indicate that literal meanings of idioms are activated mostly. Al-Khawaldeh et al. (2016) argued that the idioms' figurative denotations' are not activated as quickly as the literal ones and that retrieving the literal meaning always comes prior to retrieving the figurative meaning when processing idioms.

Moreover, EFL learners apply other strategies to overcome difficulties in learning idioms. These strategies include learning idioms with rich illustration and learning idioms through memorisation. This is supported by other researchers such as Rohani et al. (2012), Al-Kadi (2015), and Al-Khawaldeh et al. (2016). Additionally, according to the responses to the questionnaire, it is apparent that learning idioms through the use of verbal information and by focusing on animated pictures/visualization were used with high means scores. This means that exposure to different contexts (both spoken and written) expands students' knowledge of idioms and helps them retain this knowledge for later use. Qualls et al. (2003) claimed that contextual cues are imperative for understanding unfamiliar idioms in either spoken or written contexts, particularly if idioms are more figurative in nature.

As shown in Table 2, the other strategies that students reported using include learning idioms by reading different types of texts and engaging with various types of media. Thus, students should invest time reading different books and engaging with media to learn new idiomatic expressions. In fact, idiomatic expressions are best learned in interactive situations, and media language usually contains idioms along with contextual clues that could easily help learners remember the meaning of idioms clearly (Al-Khawaldeh et al., 2016).

Interestingly, the results revealed that the majority of students seem to be interested in what other strategies they can use to make better sense of idioms. Thus, students need to be taught how to recognize and use idioms appropriately. Students also reported that they ignore idioms when facing difficulty. This might be related to the fact that the students were not aware of the importance of learning idioms, which in turn is due to the lack of a specific course on idioms. Using key words and drawing on the animated picture are other strategies that the learners sometimes use. In other words, students tend to focus on key words in order to comprehend the meaning of

idiomatic expressions. Fu (2003) demonstrated that drawing might be one of the strategies that L2 learners (especially beginners) may use to express their understanding of what they are learning. Respondents reported that they seldom use idioms in sentences in order to learn them, and communicating in English outside classrooms was even less common. These findings are consistent with those of Al-Khawaldeh et al. (2016) and Alhayson(2017).

It is worth mentioning that idiom comprehension can definitely be increased if students show an interest in using the target language both inside and outside the classroom. The greater interest in learning idioms, the higher the level of language proficiency. This result lends support to previous studies (Irujo, 1986; Mantyla, 2004; Nippold&Rudzinski, 1993; Nippold&Taylor,1995).

The interview results are also in line with what was found in the questionnaire findings. The students also mentioned some additional strategies that were not included in the questionnaire. For example, they tend to learn idioms by requesting information either from their teacher or their peers, particularly the meaning of unfamiliar words. They also use internal cues and contextual cues, and draw on their background knowledge. Moreover, the students pointed out that they sometimes try to learn idioms by identifying their structures. Further, they guess the overall meaning of an idiom by breaking it into parts and guessing the meaning of its constituent words. Thus, as the results indicated, the students need to be instructed on how to recognize and use idiomatic expressions appropriately.

8. Conclusion and Pedagogical Implications

The current study investigated the difficulties that Libyan university EFL students face when using and understanding English idioms as well as the strategies that they use in order to figure out the meaning of such expressions. Moreover, the results showed that students rely on translating the literal meaning into L1 as a way to understand English idioms. This indicates that teachers and syllabus designers should consider the fact that students find it easy to learn idioms that have conceptualization in both first and foreign or second language. Therefore, it seems that, if possible, teachers should try to highlight connections between the learners' first and target languages, because

they rely on their first-hand knowledge and experience of idioms anyway when trying to understand idioms in a foreign language. It would be very interesting to carry out further research on the difficulty of idioms and strategies for learning them by using a large sample of individuals from different backgrounds and different universitie

References

- Al-Khawaldeh, N., Jaradat, A., Al-Momani, H., & Bani-Khair, B. (2016). Figurative idiomatic language: strategies and difficulties of understanding English idioms. *International Journal of Applied Linguistics & English Literature*, 5(6), 119-133.
- Alexander, R. (1987). Problems in understanding and teaching idiomaticity in English. *Anglistik und Englischunterricht*, 32(2), 105-122
- Al-Kadi, A. (2015). Towards idiomatic competence of Yemeni EFL undergraduates. *Journal of Language Teaching and Research*, 6(3), 513-523. <https://doi.org/10.17507/jltr.0603.06>
- Alhaysony, M. H. (2017). Strategies and difficulties of understanding English idioms: A case study of Saudi university EFL students. *International Journal of English Linguistics*, 7(3), 70-84. <https://doi.org/10.5539/ijel.v7n3p70> [Crossref], [Web of Science ®], [Google Scholar]
- Angel, R. (2014). Successful idiom solving strategies while reading and reading time with trained and untrained learners. *The Reading Matrix*, 14(2), 96-108.
- Ayed, S. (2008). Avoidance of idioms: An ethnic group identity issue? [Unpublished MA thesis]. Concordia University
- Baker, M. (1992). *In other words: a course book on translation*. London: Routledge.
- Bobrow, S., & Bell, S. (1973). On catching on to idiomatic expressions. *Memory & Cognition*, 1, 343-346.
- Brenner, G. (2011). *Webster's new world American idioms handbook*. New York: Houghton Mifflin Harcourt
- Cain, K. and Oakhill, J. & Lemmon, K. (2005). The relation between children's reading comprehension level and their comprehension of idioms. *Journal of Experimental Child Psychology*, 90, 65-87.
- Cakir, I. (2011). How do learners perceive idioms in EFL classes? *EkevAkademiDergisiYıl*, 15(47), 371-381,11p.

- Cooper, T. (1999). Processing of idioms by L2 learners of English. *TESOL Quarterly*, 33(2), 233-262. <https://doi.org/10.2307/3587719>
- Cowie, A., Mackin, R., & McCaig, I. (1983). *Oxford dictionary of current idiomatic English: Phrase, clause and sentence idioms (2)*. Oxford: Oxford University Press.
- De Caro, E. E. R. (2009). The advantages and importance of learning and using idioms in English. *Cuadernos de Linguística Hispánica*, 14, 121-136.
- Dixon, R. (1994). *Essential idioms in English*. New Jersey: Prentice Hall Regents.
- Elbushra Mousa, E. A. (2017). Investigating difficulties that Sudanese students face in understanding English idiomatic expressions. *International Journal of Science and Research*, 6(6), 105-108.
- Ellis, N. (1997). Vocabulary acquisition: Word structure, collocation, word- class, and meaning, in Schmitt, N. and McCarthy, M. (Eds.): *Vocabulary, Description, Acquisition And Pedagogy*, Cambridge: CUP, 122-139.
- Fu, D. (2003). *An island of teaching: ESL in Chinatown*. Portsmouth, NH: Heinemann.
- Gibbs, R. (1980). Spilling the beans on understanding and memory for idioms. *Memory & Cognition*, 8, 449-456.
- Hussein, R., Khanji, R., & Makhzoomy, K. (2011). The acquisition of idioms: Transfer or what? *Journal of King Saud University*, 12, 23-34.
- Ifill, T. (2002). *Seeking in the nature of idioms: A study in idiomatic structure*. Haverford College.
- Irujo, S. (1986). A piece of cake: Learning and teaching idioms. *ELT Journal*, 23, 236-237. <https://doi.org/10.1093/elt/40.3.236>
- Khan, Ö., & Daşkin, N. C. (2014). "You reap what you sow" idioms in materials designed by EFL teacher-trainees. *Novitas-ROYAL (Research on Youth and Language)*, 8(2), 97- 118.

Larson, M. (1984). Meaning-based translation: A guide to cross-language equivalence. New York: University Press of America.

Langlotz, A. (2006). Idiomatic creativity: A cognitive linguistic model of idioms-representations and idiom-variations in English.

Laufer, B. (1986). How much lexis is necessary for reading comprehension? In

Arnaud, P. J. L. & Béjoint, H. (Eds.), Vocabulary and applied linguistics (pp. 129-132).

London: Macmillan

Lazar, G. (1996). Using figurative language to expand students' vocabulary. *ELT Journal*, 50, 43-51. doi:10.1093/elt/50.1.43

Liontas, J. (2002). Exploring second language learners' notions of idiomaticity. Department of German and Russian languages and Literatures.

[https://doi.org/10.1016/s0346-251x\(02\)00016-7](https://doi.org/10.1016/s0346-251x(02)00016-7)

Liontas, J. (2002). Exploring second language learners' notions of idiomaticity. Department of German and Russian languages and Literatures.

[https://doi.org/10.1016/s0346-251x\(02\)00016-7](https://doi.org/10.1016/s0346-251x(02)00016-7)

Littlemore, J., & Low, G. (2006). Figurative thinking and foreign language learning. Palgrave Macmillan.

Routledge. Longman dictionary of contemporary English (6th ed.). Harlow, England: Longman.

Mantyla, K. (2004). Idioms and language users: The effect of the characteristics of idioms on their recognition and interpretation by native and non-native speakers of English [online]. University of Jyväskylä. Retrieved September 2020.

Marlies, E. (1995). You don't die immediately when you kick an empty bucket: A processing view on semantic and syntactic characteristics of idioms.

Mantyla, K. (2004). Idioms and language users: The effect of the characteristics of idioms on their recognition and interpretation by native and non-

- native speakers of English [online]. University of Jyvaskyla
- McDevitt, E. (1993). What does that mean? An introduction to American idioms. Department of Education, Washington, DC.
- Mitsis. (2004). Language teaching through the communication approach. Athens: Gutenberg
- Moein, B., &Khosravi, R. (2014). The role of cross-linguistic experience on English idioms and proverb comprehension: A case of Iranian Turkish learners of English as a foreign and third language. *Theory and Practice in Language Studies*, 4(5), 1017-1025. <https://doi.org/10.4304/tpls.4.5.1017-1025>
- Richards, J., & Schmidt, R. (1990). *Longman dictionary of language teaching and applied linguistics*. London: Longman
- Moon, R. (2006). Vocabulary connections: Multi-word items in English. In N. Schmitt & M. McCarthy (Eds.), *Vocabulary: Description, Acquisition and Pedagogy* (pp. 40-63). Cambridge: Cambridge University Press.
- Nelson, E. (1992). Memory for metaphor by no fluent bilinguals. *Journal of Psycholinguistic Research*, 21, 111-125. <https://doi.org/10.1007/BF01067990>
- Pimenova, N. (2011). *Idioms comprehension strategies used by English and Russian language learners in a think-aloud study*. Unpublished Ph.D. dissertation, West Lafayette, Indiana, Purdue University.
- Qualls, C., O'Brien, R., Blood, G., & Hammer, C. (2003). Contextual variation, familiarity, academic literacy, and rural adolescents' idiom knowledge. *Language, Speech and Hearing Services in School*, 34, 69-79. [https://doi.org/10.1044/0161-1461\(2003/007\)](https://doi.org/10.1044/0161-1461(2003/007))
- Rohani, G., Ketabi, S., &Tavakoli, M. (2012). The effect of context on the EFL learners' idiom processing strategies. *English Language Teaching*, 5(9), 104-114. <https://doi.org/10.5539/elt.v5n9p104>

Saleh, N., & Zakaria, N. (2013). Investigating the difficulties faced in understanding, and strategies used in processing English idiom by the Libyan students. *International Journal of English Language and Translation Studies*, 1(2), 69-90. <https://doi.org/10.3758/BF03213418>

Thawabteh, M. (2011). Linguistic, cultural, and technical problems in English-Arabic subtitling. *Journal of Translation and Interpretation*, 5(1), 24-44.

Tran, H. (2013). Figurative idiomatic competence: An analysis of EFL learners in Vietnam. *Language Education in Asia*, 4(1), 23-38

Vega-Moreno, R. E. (2001). Representing and processing idioms. *Verbal learning and Verbal Behaviour*, 18, 523-534.

Wray, A. (2002). *Formulaic language and the lexicon*. Cambridge University Press

Yorio, C. A. (1989). Idiomaticity as an indicator of second language proficiency. In Hytenstam, K. & L. K. Obler (eds.), *Bilingualism across the lifespan*, Cambridge: Cambridge University Press

Zigo, D. (2001). From familiar worlds to possible worlds: Using narrative theory to support struggling readers' engagements with texts. *Journal of Adolescent & Adult Literacy*, 45, 62-70

Zyzik, E. (2009). *Teaching and learning idioms: The Big Picture*. University of California, Santa Cruz

مجموعات معينة من الدوال التحليلية المتعلقة بالعملية الخطية

أ.انصاف خليفة الغول

كلية العلوم/غريان

المستخلص :

في هذا البحث قمت بتقديم نوعين جديدين من الدوال التحليلية احادية التكافؤ $TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$ and $M_\alpha(\phi)$ باستخدام عملية خطية في قرص الوحدة المفتوحة موسعة للعملية التي قدمها كلا من لذلكوبأستخدام هذين [Srivastava and Dziok] [6] إضافة النوعين من الدوال تم دراسة وبشكل موسع بعض الخصائص الأساسية مثل تقديرات المعامل وخصائص النمو والتشويه وخصائص وغيرها وإثبات نتائج جديدة.

CERTAIN CLASSES OF ANALYTIC FUNCTIONS RELATED TO LINEAR OPERATOR

Insaf Khalifa Bakir Alghala
University of Gharyan- Faculty of Science
Department of Mathematics Science

Abstract

In this work, the class of analytic and univalent functions in the open unit disk $U = \{z \in \mathbb{C}: |z| < 1\}$ with both negative and positive coefficients will be considered. By employing the linear operator corresponding to the Dziok and Srivastava linear operator, we introduce here new classes namely $TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$ and $M_\alpha(\phi)$. Then we investigate various important properties of these classes such as the coefficient estimates, the growth and distortion properties, radius of starlikeness, and the Fekete-Szeg problems.

Keyword: starlike , Radius of convexity , Multi-valent function , linear operator , Boundary rotation .

. [Feketo-Sezgo]

1. THE CLASS $TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$

Let A_α denote the class of functions f of the form

$$f(z) = z^{\alpha+1} + \sum_{n=2}^{\infty} a_n z^{n+\alpha} \quad (0 \leq \alpha < 1), \quad (1.1)$$

which are analytic in the open unit disk $U := \{z: z \in \mathbb{C} \text{ and } |z| < 1\}$.

Note that the analytic function $f \in A_\alpha$ is normalized in the case when $\alpha = 0$. Also denoted by T the subclass of A_α consisting of functions of the form

$$f(z) = z^{\alpha+1} - \sum_{n=2}^{\infty} a_n z^{n+\alpha}, \quad a_n \geq 0. \quad (1.2)$$

The *Hadamard product* (or *convolution*), see [19] of the function f defined in (1.1) and a function $g \in A_\alpha$ given by

$$g(z) = z^{\alpha+1} + \sum_{n=2}^{\infty} b_n z^{n+\alpha} \quad (z \in U)$$

is defined, as usual, by

$$(f * g)(z) := z^{\alpha+1} + \sum_{n=2}^{\infty} a_n b_n z^{n+\alpha}, \quad (z \in U).$$

Corresponding to the function \mathbb{I}^α given by

$$\mathbb{I}^\alpha(\alpha_1, \dots, \alpha_l; \beta_m; z) := z^{\alpha+1} {}_lF_m(\alpha_1, \dots, \alpha_l; \beta_1, \dots, \beta_m; z),$$

we introduce here the following linear operator

$$H_m^{l,\alpha}(\alpha_1, \dots, \alpha_l; \beta_1, \dots, \beta_m) f(z) := \mathbb{I}^\alpha(\alpha_1, \dots, \alpha_l; \beta_1, \dots, \beta_m; z) * f(z)$$

$$= z^{\alpha+1} + \sum_{n=2}^{\infty} H_n a_n z^{n+\alpha} \quad (1.3)$$

where

$\alpha_1, \dots, \alpha_l$ and β_1, \dots, β_m ($\beta_j \neq 0, -1, \dots; j = 1, 2, \dots, m$), are positive real values and

$$H_n = \frac{(\alpha_1)_{n-1} \dots (\alpha_l)_{n-1}}{(\beta_1)_{n-1} \dots (\beta_m)_{n-1}} \frac{1}{(n-1)!}. \quad (1.4)$$

By employing the linear operator (1.3) we introduce the following a new subclass starlike functions of complex order. (see [15, 17]).

Definition 1.1. For $0 \leq \alpha < 1, 0 \leq \gamma < 1$, and $b \in \mathbb{C} \setminus \{0\}$, let $TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$ be the class functions $f \in T$ satisfying (1.2) with the analytic criterion

$$\mathbb{I} \left\{ 1 + \frac{1}{b} \left(\frac{(z H_m^{l,\alpha}[\alpha_1] f(z))'}{H_m^{l,\alpha}[\alpha_1] f(z)} - 1 \right) \right\} > \gamma, \quad (z \in U) \quad (1.5)$$

where $H_m^{l,\alpha} f(z)$ is given by (1.3).

2. Main results

Theorem 2.1. A necessary and sufficient condition for functions f of the form of (1.2) to be in the class $TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$ is

$$\sum_{n=2}^{\infty} [(n + \alpha + 1) + |b|(1 - \gamma)]H_n|a_n| \leq |b|(1 - \gamma) + \alpha, \quad (2.1)$$

where $0 \leq \alpha < 1, 0 \leq \gamma < 1$, and $b \in \mathbb{C} \setminus \{0\}$.

Proof. Assume that $f \in TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$, then

$$\Re \left\{ 1 + \frac{1}{b} \left(\frac{(z(H_m^{l,\alpha}[\alpha_1]f(z)))'}{H_m^{l,\alpha}[\alpha_1]f(z)} - 1 \right) \right\} > \gamma$$

By using the fact $\Re\{z\} \leq |z|$ and

Letting $z \rightarrow 1^-$ along the real axis, we have

$$\frac{1}{|b|} \left(\frac{\alpha - \sum_{n=2}^{\infty} (n + \alpha + 1)H_n|a_n|}{1 - \sum_{n=2}^{\infty} H_n|a_n|} \right) > \gamma - 1.$$

Hence, by a simple computational leads the desired inequality

$$\sum_{n=2}^{\infty} [(n + \alpha + 1) + |b|(1 - \gamma)]H_n|a_n| \leq |b|(1 - \gamma) + \alpha$$

Conversely, suppose that (2.1) is true for $z \in U$.

$$\text{Setting } g = \frac{1}{b} \left(\frac{(z(H_m^{l,\alpha}[\alpha_1]f(z)))'}{H_m^{l,\alpha}[\alpha_1]f(z)} - 1 \right).$$

Therefore

$$\begin{aligned} -\Re\{g\} &\leq |g| \\ &< \frac{1}{|b|} \left(\frac{\alpha - \sum_{n=2}^{\infty} (n + \alpha + 1)H_n|a_n|}{1 - \sum_{n=2}^{\infty} H_n|a_n|} \right) < 1 - \gamma. \end{aligned}$$

Hence

$$\Re\{g\} > \gamma - 1 \text{ and then } \Re(g + 1) > \gamma.$$

Or, equivalently

$$\Re \left\{ 1 + \frac{1}{b} \left(\frac{(z(H_m^{l,\alpha}[\alpha_1]f(z)))'}{H_m^{l,\alpha}[\alpha_1]f(z)} - 1 \right) \right\} > \gamma, (z \in U).$$

Then, we obtain the function f of the form of (1.2) in the class $TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$

which completes the proof. \square

Corollary 2.1. Let the function f defined by (1.2) belong to $TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$.

Then $|a_n| \leq \frac{|b|(1-\gamma)+\alpha}{[(n+\alpha+1)+|b|(1-\gamma)]H_n}$,

where

$$n \geq 2, 0 \leq \alpha < 1, 0 \leq \gamma < 1, \text{ and } b \in \mathbb{C} \setminus \{0\}.$$

Theorem 2.2.(distortion theorems [14]),If the function $f \in TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$ then

$$\begin{aligned} r^{\alpha+1} - \frac{\alpha + |b|(1-\gamma)}{(3+\alpha) + |b|(1-\gamma)} r^{\alpha+2} &\leq |f| \\ &\leq r^{\alpha+1} + \frac{\alpha + |b|(1-\gamma)}{(3+\alpha) + |b|(1-\gamma)} r^{\alpha+2}, \quad (|z| = r < 1) \end{aligned}$$

Proof. Since $f \in TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$, then by Theorem (2.1) we have

$$\sum_{n=2}^{\infty} [(n+\alpha+1) + |b|(1-\gamma)]H_n |a_n| \leq |b|(1-\gamma) + \alpha.$$

Next, note that

$$\begin{aligned} [(3+\alpha) + |b|(1-\gamma)] \sum_{n=2}^{\infty} H_n |a_n| &\leq \sum_{n=2}^{\infty} [(n+\alpha+1) + |b|(1-\gamma)]H_n |a_n| \\ &\leq |b|(1-\gamma) + \alpha, \end{aligned}$$

$$[(3+\alpha) + |b|(1-\gamma)] \sum_{n=2}^{\infty} H_n |a_n| \leq |b|(1-\gamma) + \alpha. \quad (2.2.1)$$

That is,

$$\sum_{n=2}^{\infty} H_n |a_n| \leq \frac{\alpha + |b|(1-\gamma)}{(3+\alpha) + |b|(1-\gamma)} \quad (2.2.2)$$

now,

$$\begin{aligned} |f(z)| &= \left| z^{\alpha+1} - \sum_{n=2}^{\infty} a_n H_n z^{n+\alpha} \right| \\ &\leq r^{\alpha+1} + r^{\alpha+2} \sum_{n=2}^{\infty} H_n \text{ since } |z| = r. \quad (2.2.3) \end{aligned}$$

Now, from inequalities (2.2.2) and (2.2.3) we get

$$|f(z)| = r^{\alpha+1} + \frac{\alpha + |b|(1-\gamma)}{(3+\alpha) + |b|(1-\gamma)} r^{\alpha+2}.$$

Similarly

$$\begin{aligned} |f(z)| &= |z^{\alpha+1} - \sum_{n=2}^{\infty} a_n H_n z^{n+\alpha}|, \quad (2.2.4) \\ &\geq r^{\alpha+1} - r^{\alpha+2} \sum_{n=2}^{\infty} H_n |a_n|. \end{aligned}$$

Now, from inequalities (2.2.2) ,(2.2.4) we get

$$|f(z)| \geq r^{\alpha+1} - \frac{\alpha+|b|(1-\gamma)}{(3+\alpha)+|b|(1-\gamma)} r^{\alpha+2}. \quad \square$$

Theorem 2.3. If $f \in TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$, then

$$\begin{aligned} r - \frac{(2+\alpha)(|b|(1-\gamma)+\alpha)}{|b|(1-\gamma)+(3+\alpha)} r^{\alpha+1} &\leq |f'| \\ &\leq r + \frac{(2+\alpha)(|b|(1-\gamma)+\alpha)}{|b|(1-\gamma)+(3+\alpha)} r^{\alpha+1}, (|z|=r). \end{aligned}$$

Theorem 2.4. Let $f \in TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$. Then f is starlike of order δ ($0 \leq \delta < 1$). In the disk $|z| < r$, where

$$r = \inf_{n \geq 2} \left\{ \frac{(1-\delta)[(n+\alpha+1)+|b|(1-\gamma)]^{1/(n-1)}}{(\alpha+(n+\alpha-\delta+2))(\alpha+|b|(1-\gamma))} \right\}$$

Proof. Let $f \in T$. It is known in [18] that f is starlike of order δ , if it satisfies the condition

$$\left| \frac{zf'(z)}{f(z)} - 1 \right| < 1 - \delta \quad (2.4.1)$$

For the left-hand side of (2.4.1) we have

$$\begin{aligned} \left| \frac{zf'(z)}{f(z)} - 1 \right| &= \left| \frac{\alpha z^\alpha - \sum_{n=2}^{\infty} (n+\alpha+1)a_n z^{n+\alpha}}{z^{\alpha+1} - \sum_{n=2}^{\infty} a_n z^{n+\alpha}} \right| \\ &\leq \frac{\alpha + \sum_{n=2}^{\infty} (n+\alpha+1)|a_n||z|^{n-1}}{1 - \sum_{n=2}^{\infty} |a_n||z|^{n-1}} \end{aligned}$$

that last expansion is less the $1-\delta$ if

$$\frac{\alpha + \sum_{n=2}^{\infty} (n+\alpha-\delta+2)|a_n||z|^{n-1}}{1-\delta} < 1$$

Using the fact that $f \in TS_m^l(\alpha, \gamma, b)$ if and only if

$$\frac{\sum_{n=2}^{\infty} (n+\alpha+1)+|b|(1-\gamma)}{\alpha+|b|(1-\gamma)} H_n |a_n| < 1. \quad (2.4.3)$$

We can say that (2.4.1) is true if

$$\frac{\alpha+(n+\alpha-\delta+2)}{1-\delta} |z|^{n-1} \leq \frac{[(n+\alpha+1)+|b|(1-\gamma)]}{\alpha+|b|(1-\gamma)} H_n.$$

Or, equivalently,

$$|z| \leq \left[\frac{(1-\delta)[(n+\alpha+1)] + |b|(1-\gamma)}{(\alpha+(n+\alpha-\delta+2))(\alpha+|b|(1-\gamma))} \right]^{1/(n-1)},$$

which completes the proof. \square

The result is sharp for the extremal function f in the form

$$f_n(z) = z^{\alpha+1} - \frac{|b|(1-\gamma)+\alpha}{(n+\alpha+1)+|b|(1-\gamma)} z^{n+\alpha} \text{ for } n=2,3,4,\dots$$

3.FEKETE-SZEG PROBLEM for the class $M_\alpha(\phi)$

Definition 3.1.[11] Let ϕ be a univalent starlike function with respect to 1 which maps the unit disk U onto a region in the right half plane which is symmetric with respect to the real axis. $\phi(0) = 1$ and $\phi'(0) > 0$. A function $f \in A_\alpha$ as defined in (1.1) is in the class $M_\alpha(\phi)$ if

$$\frac{zf'(z)}{(1+\alpha)f(z)} < \phi(z) \quad (0 \leq \alpha < 1).$$

To prove our main result, we need the following:

Lemma 3.1. (see [1],[3]), If $p_1(z) = 1 + c_1z + c_2z^2 + \dots$ is an analytic function with positive real part in U then

$$|c_2 - vc_1^2| \leq \begin{cases} -4v + 2 & \text{if } v \leq 0, \\ 2 & \text{if } 0 \leq v \leq 1, \\ 4v - 2 & \text{if } v \geq 1. \end{cases}$$

When $v < 0$ or $v > 1$, the equality holds if and only if $p_1(z)$ is $(1+z)/(1-z)$ or one of its rotations. If $0 < v < 1$, then the equality holds if and only if $p_1(z)$ is $(1+z^2)/(1-z^2)$ or one of its rotations. If $v=0$, the equality holds if and only if

$$p_1(z) = \left(\frac{1}{2} + \frac{1}{2}\lambda\right) \frac{1+z}{1-z} + \left(\frac{1}{2} - \frac{1}{2}\lambda\right) \frac{1-z}{1+z} \quad (0 \leq \lambda \leq 1)$$

or one of its rotations. If $v = 1$, the equality holds in the case of $v = 0$. Also the above upper bound is sharp, and it can be improved as follows when $0 < v < 1$

$$|c_2 - vc_1^2| + v|c_1|^2 \leq 2 \left(0 < v \leq \frac{1}{2}\right)$$

and

$$|c_2 - \nu c_1^2| + (1 - \nu)|c_1|^2 \leq 2 \left(\frac{1}{2} < \nu \leq 1 \right).$$

Theorem 3.1. Let $\phi(z) = 1 + B_1z + B_2z^2 + B_3z^3 + \dots$. If f given by (1.1) belongs to $M_\alpha(\phi)$, then

$$|a_3 - \mu a_2^2| \leq \begin{cases} \frac{(\alpha + 1)B_2}{2H_3} - \frac{(\alpha + 1)^2\mu B_1^2}{H_2^2} + \frac{(\alpha + 1)^2B_1^2}{2H_3} & \text{if } \mu \leq \sigma_1; \\ \frac{B_1(\alpha + 1)}{2H_3} & \text{if } \sigma_1 \leq \mu \leq \sigma_2; \\ -\frac{(\alpha + 1)B_2}{2H_3} + \frac{(\alpha + 1)^2\mu B_1^2}{H_2^2} - \frac{(\alpha + 1)B_1^2}{2H_3} & \text{if } \mu \geq \sigma_2, \end{cases} ;$$

where

$$\sigma_1 := \frac{H_2^2[B_2 - B_1 + (\alpha + 1)B_1^2]}{2(\alpha + 1)H_3B_1^2},$$

$$\sigma_2 := \frac{H_2^2[B_1 + B_2 + (\alpha + 1)B_1^2]}{2(\alpha + 1)H_3B_1^2}.$$

The result is sharp.

Remark 3.1. If $\sigma_1 \leq \mu \leq \sigma_2$, then, in view of Lemma 3.1. Theorem 3.1. can be improved as follows:

Let σ_3 be given by

$$\sigma_3 := \frac{H_2^2[B_2 + (\alpha + 1)B_1^2]}{2(\alpha + 1)H_3B_1^2}$$

If $\sigma_1 \leq \mu \leq \sigma_3$, then

$$|a_3 - \mu a_2^2| + \frac{H_2^2}{2(\alpha + 1)H_3B_1^2} \left[B_1 - B_2 + \frac{2(\alpha + 1)\mu H_3 - (\alpha + 1)H_2^2}{H_2^2} B_1^2 \right] |a_2|^2 \leq \frac{(\alpha + 1)B_1}{2H_3}.$$

If $\sigma_3 \leq \mu \leq \sigma_2$, then

$$|a_3 - \mu a_2^2| + \frac{H_2^2}{2(\alpha + 1)H_3B_1^2} \left[B_1 + B_2 - \frac{2(\alpha + 1)\mu H_3 + (\alpha + 1)H_2^2}{H_2^2} B_1^2 \right] |a_2|^2 \leq \frac{(\alpha + 1)B_1}{2H_3}.$$

Proof. For the values of $\sigma_1 \leq \mu \leq \sigma_3$, we have

$$\begin{aligned} & |a_3 - \mu a_2^2| + (\mu - \sigma_1)|a_2|^2 \\ &= \frac{(\alpha + 1)B_1}{4H_3} |c_2 - \nu c_1^2| + (\mu - \sigma_1) \frac{(\alpha + 1)^2 B_1^2}{4H_2^2} |c_1|^2 \end{aligned}$$

$$\begin{aligned}
 &= \frac{(\alpha+1)B_1}{4H_3} |c_2 - \nu c_1^2| + \left(\mu - \frac{H_2^2 \{ (B_2 - B_1) + (\alpha+1)B_1^2 \}}{2(\alpha+1)H_3 B_1^2} \right) \frac{(\alpha+1)B_1^2}{4H_3} |c_1|^2 \\
 &= \frac{(\alpha+1)B_1}{4H_3} |c_2 - \nu c_1^2| + \frac{(\alpha+1)B_1}{4H_3} \nu |c_1|^2 \\
 &= \frac{(\alpha+1)B_1}{2H_3} \left\{ \frac{1}{2} [|c_2 - \nu c_1^2| + \nu |c_1|^2] \right\} \leq \frac{(\alpha+1)B_1}{2H_3}.
 \end{aligned}$$

Similarly, for the values of $\sigma_3 \leq \mu \leq \sigma_2$, we write

$$\begin{aligned}
 &|a_3 - \mu a_2^2| + (\sigma_2 - \mu) |a_2|^2 \\
 &= \frac{(\alpha+1)B_1}{4H_3} |c_2 - \nu c_1^2| + (\sigma_2 - \mu) \frac{(\alpha-1)^2 B_1^2}{4H_2^2} |c_1|^2 \\
 &= \frac{(\alpha+1)B_1}{4H_3} |c_2 - \nu c_1^2| + \left(\frac{H_2^2 \{ B_1 + B_2 (\alpha+1)B_1^2 \}}{2B_1^2 (\alpha+1)H_3} - \mu \right) \frac{(\alpha+1)^2 B_1^2}{4H_2^2} |c_1|^2 \\
 &= \frac{(\alpha+1)B_1}{2H_3} \left\{ \frac{1}{2} [|c_2 - \nu c_1^2| + (1-\nu) |c_1|^2] \right\} \leq \frac{(\alpha+1)B_1}{2H_3}.
 \end{aligned}$$

Thus, the proof of Remark (3.1) is evidently complete. \square

REFERENCES

- [1] Al-Shaqsi, K. & Darus, M. 2008. On Fekete-Szegő problem for certain subclass of analytic functions. *Appl. Math. Sci.*, 2: 431-441.
- [2] Bulboacă, T. & Tuneski, T. 2001. New criteria for starlikeness and strongly starlikeness. *Mathematica cluj*.43: 11-22.
- [3] Carlson, C. B. & Shaffer, B. D. & Sugawa, T. 2007. A general approach to the Fekete-Szegő problem. *Journal of the Mathematical Society of Japan* 59: 707-727. 1984.
- [4] Choi, J.H. & Kin, U, C, 1984. Starlike and prestarlike hypergeometric functions. *SIAM journal on Mathematical Analysis* 15:737-745.
- [5] Duren, P. L. 1983. *Univalent functions*. New York: Springer – Verlag.
- [6] Dziok, j. & Srivastava, H. 1999. Classes of analytic functions associated with the generalized hypergeometric functions. *Appl. Math. Comput.*, 14: 1-13.

- [7] Dziok, J. & Srivastava, H. 2003. Certain subclasses of analytic functions associated with the generalized hypergeometric functions. *Integral Transforms and special Functions*, 14: 737-745.
- [8] Goodman, M. A. 1991. On uniformly starlike functions. *Journal of Mathematical Analysis and Applications*, 155: 364-370.
- [9] Li, J. & Owa, S. 2002. Sufficient conditions for starlikeness. *J. Inequal. Pure Appl. Math.*, 33: 313-318.
- [10] Littlewood, J, E, 1983, On the coefficients of schlicht functions. *Quart, J, Mat.* 9:14-20.
- [11] Ma, W. & Minda, D. 1994. A unified treatment of some special classes of univalent functions. In: Proceedings of the conference on complex analysis, Z. Li, F. Ren, L. Yang, and S. Zhang(Eds.), Int. Press., 157-169.
- [12] Murugusundaramoorthy, G. & Magesh, N. 2007. Starlike and convex functions of complex order involving the Dziok-Srivastava operator. *Integral Transforms and Special Functions*, 13: 63-67.
- [13] Nasr, M. A. & Aouf, M. K. 1985. Starlike functions of complex order. *J. Natural Sci. Math.*, 25: 1-12.
- [14] Owa, S. 1978. On the distortion theorems. *Kyungpook Math. J.*, 18: 419-425.
- [15] Owa, S. & Srivastava, H. 1987. Univalent and starlike generalized hypergeometric function. *Canad. J. Math.*, 39 (5) : 1057-1077.
- [16] Ravichandran, V. & Darus, M. 2003. On a criteria for starlikeness. *International Math. J.*, 4: 119-125.
- [17] Srivastava, H., Darus, M. & Ibrahim, R. 2010. Classes of analytic functions with fractional powers defined by means of a certain linear operator. *Integ.Tranc.Special Funct.*,(IF=0.5) ISI.
- [18] Silverman, H. 1975. Univalent functions with negative coefficients. *Proc. Amer. Math. Soc.*, ifirst, 1-12.DOI:10.1080/10652469.2010.489796.
- [19] Srivastava, H. & Owa, S. 1987. Some characterization and distortion theorems involving fractional calculus, generalized hypergeometric functions, Hadamard products, linear operators , and certain subclasses of analytic functions. *Nagoya Mathematical journal*,. 106: 1-28.

[20] Srivastava, M. H., Mishra, K. A. & Das, K. M. 2001. The Fekete-Szegő problem for a subclass of close-to-convex functions. *Complex variable, Theory Appl.*, 145-163.

أثر الحافز لدى طلبة جامعة الزيتونة على تعلم اللغة الانجليزية

ك.أ.مصطفى سلامة

جامعة الزيتونة

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مستوى دافعية طلبة سنة ثالثة جامعي نحو تعلم اللغة الانجليزية كلغة اجنبية وكذلك معرفة اذا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى هذه الدافعية في ضوء متغير النوع الاجتماعي لدى طلاب كلية التربية بجامعة الزيتونة، ليبيا. ويتكون مجتمع الدراسة من (85) طالب وطالبة من طلاب السنة الثالثة الغير متخصصين في اللغة الإنجليزية حيث تم توزيع استبانة لجمع بيانات الدراسة من عينة عشوائية بلغ قوامها (70) طالب وطالبة خلال شهر يناير 2020م، والتي تم تحليلها باستخدام بعض الوسائل الاحصائية مثل المتوسطات الحسابية ، والاختبار التائي . حيث تم استخدام الاختبار التائي (T-Test)، لتحديد الفروق الاحصائية حسب متغير النوع الاجتماعي. وكشفت نتائج الدراسة ان الطلاب لديهم دافعية ايجابية عالية نحو تعلم اللغة الإنجليزية ، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى أفراد العينة في مستوى دافعتهم نحو تعلم اللغة الانجليزية والتي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

Motivation of Third Year University Students Towards Learning English at the Faculty of Education, Azzaytuna University, Libya

Mustafa. F. S. Almrtdi, an Assistant Professor at English Department, Faculty of Education, Azzaytuna University

Abstract

The purpose of this study is to examine students' motivation towards learning English as a Foreign Language at the Faculty of Education, Azzaytuna University, Libya. It also aims to investigate whether there are any significant differences in students' motivation towards learning English in terms of their gender. To achieve these aims, a questionnaire was administered to the participants who were selected randomly from the Faculty in January 2020. The participants were asked to complete a questionnaire prepared to explore their motivation towards learning English. The population of the study was (85) third year students who are non-English major university students involving in this study. The study sample consisted of (70) male and female university students. The data collected were statistically analyzed by using some statistical methods such as arithmetic mean and T-Test. The T-test was carried out to determine whether there were any significant differences in students' motivation towards learning English according to gender. The results revealed that the students had high positive motivation towards learning English language. The results also indicated that there are no significant statistical differences amongst students' motivation level towards learning English language related to their gender.

Keywords: *learners' motivation, types of motivation, gender, EFL students.*

1. Introduction

Motivation has a prominent place in psychology and in many applied fields such as education. It is one of the main elements in learning process. Motivation is an increasingly

important area in applied linguistics. In recent years, a great deal of studies was published in the field of language learning and motivation. In other words, researchers have shown an increased interest in studying the role and the importance of motivation in teaching and learning a second or foreign language. Dörnyei and Muir (2019), for example, indicate the importance of motivating classroom environment in L2 learning. In the same perspective, Alshenqeti (2018) states that motivational strategies in the EFL classrooms can improve students' foreign language learning process.

The non-English major university students at the Faculty of Education, Azzaytuna University study a compulsory English course as a part of the syllabus. They have to pass two English language courses before they can obtain their B.A degree. Their interest and chances of success in learning English depend on a large extent on their motivation towards English language.

1.1. Statement of the problem

Motivation is a fundamental element in the field of language learning. Students who have low motivation cannot learn language successfully. The third year Libyan University students at the faculty of Education at Azzaytuna University, who have passed a two-year English course, remain unable to use English effectively in their academic studies. This shortcoming may be attributed to their motivation levels. Cook (1991, p. 75) suggests that: "High motivation is one factor that causes successful learning". This study aims at exploring the participants' motivation level towards English language learning.

1.2. Research questions

The research attempts to answer the following questions:

- 1- What are the levels of motivation among the third year students towards English language learning?
- 2- Are there any statistically significant differences among the third year students' motivation towards learning English language in regard to their gender?

1.3. Aims of the study

The present study fulfills the following objectives:

- 1- To investigate the third year students' motivation levels towards learning English.
- 3- To examine if there are any significant differences among the third year students' motivation towards learning English language in regard to their gender.
- 4- To suggest strategies which can be used by teachers to motivate their students in learning the English language.

1.4. Significance of the study

This study sheds some light on the importance of motivation for learning English language. It is an analytic study of motivation levels towards learning English. It may bring students' attention to the importance of motivation in learning English and also may encourage English teachers to motivate their students by improving the teaching methods and techniques which they apply in EFL classrooms.

2. Study background

In this section information about motivation and studies investigated this learning factor and its relation to English learning and teaching will be presented here.

2.1. Definition of motivation

There are several definitions of the term motivation which is a simple word to write but it is hard to define. Gardner (2006, p. 242) states that: "*motivation is a very complex phenomenon with many facets... Thus, it is not possible to give a simple definition*". The researchers have defined motivation from different points of views. Dörnyei and Ushioda (2011, p.3) define motivation as the factor that "*moves a person to make certain choices, to engage in action, to expend effort and persist in action*". Similarly, Melendy (2008) explains that motivation refers to a process that starts with a need and leads to a behavior that moves an individual towards achieving goals. In the same context, Oxford and Shearin (1994) define motivation as a desire to gain an objective, combined with the energy to work to achieve this objective. This means that motivation is an important factor for explaining the

success or failure to achieve any goal. Moreover, Dörnyei (2001b), Harmer (2001), Slavin (2001) and Wade and Tavris (1998) define the motivation as an internal process which leads to achieve a goal.

2.2. Types of motivation

There are different types of motivation which will be discussed as follows:

2.2.1. Intrinsic Motivation

According to Santrock (2011), the intrinsic motivation refers to the internal motivation to do something for its own sake. This means that the one who has an intrinsic motivation does the work because it pleases him/her, it interests him/her or because this work gives him/her satisfaction. Arnold (1999) explains that the intrinsic motivation is an internal motivation. In the same context, Aldosari (2014) argues that intrinsically motivated learners are usually successful since they are concerned with learning responsibilities for the sake of learning itself.

2.2.2. Extrinsic Motivation

The extrinsic motivation is the outside factor that affects a person to act or to learn. According to Ur (1996, p.277), "*Extrinsic motivation is that which derives from the influence of some kind of external incentive, as distinct from the wish to learn for its own sake or interest in tasks*". It is a driving force which springs the person's will to do or achieve something from outside. Such a driving force could be from parents, peer-group or a friend within the surrounding environment.

2.2.3. Integrative Motivation

Alizadeh (2016, p. 12) states, "*The integrative motivation describes learners who want to integrate themselves into the culture of the second language group and become involved in social interchange in that group*". This means that the integrative motivation occurs, such as when the learner who is working hard to improve his English language, his motivation can be the desire that he wants to interact with native English speakers and be

integrated into English culture, which he is fascinated with. In other words, the integrative motivation refers to the learners who want to communicate with the native speakers of the target language and learn more about their culture.

2.2.4. Instrumental Motivation

Saville-Troike (2012, p.92) states that,

The instrumental motivation involves perception of purely practical value in learning the L2, such as increasing occupational or business opportunities, enhancing prestige and power, accessing scientific and technical information, or just passing a course in school.

The instrumental motivation occurs when the learner is studying hard to get practical benefits from learning a second or foreign language, such as getting a good job, or fulfilling an academic requirement.

2.3. The role of motivation in language learning

Motivation is one of the factors that influence language learning process either positively or negatively. Many researchers in the field of language learning such as Cheng and Dörnyei (2007), Gardner (2006), Gonzales (2010), Manolopoulou-Sergi (2004) and Richards and Schmidt (2002) indicate that motivation plays a very important role in learning a second or a foreign language. Dörnyei (2001a, p 2), emphasizes the importance of motivation among language learners by saying,

My personal experience is that 99 percent of language learners who really want to learn a foreign language (i.e. who really motivated) will be able to master a reasonable working knowledge of it as a minimum, regardless of their language aptitude.

This means that motivation has a significant role in language learning success. In the same context, Cohen and Dörnyei (2002, p.172) adds that "*Motivation is often seen as the key learner variable because without it, nothing much happens*". Dörnyei emphasizes that high motivation helps students to learn

successfully. Holmes (1992) believed that when learners feel positive towards target language users, they will be highly motivated and consequently more successful in learning the target language. In other words, it can be said that high motivation helps students to learn a foreign language successfully. Similarly, Ushida (2005) argued that there is a significant correlation between the learners' motivation and their learning outcomes. The learners who have higher levels of motivation learn more quickly than students who have lower levels.

The language teachers have an essential role on motivating learners to learn a second or foreign language. Harmer (2001, p.20) states that "*one of the teacher's main aims should be to help students to sustain their motivation*". Good and Brophy (2000) reveal that the teacher can make students motivated and active by asking them to think about interesting subjects and activities.

2.4. Review of related studies

A number of studies have been conducted to investigate students' motivation towards learning English language. Aljumah and Daif-Allah (2020), for instance, carried out a study investigating differences in motivation for learning English among second year students at the College of Science, Applied Medical Sciences and Computer Science at Qassim University in Saudi Arabia. The study was carried out with the participation of (247) male and female students. The instrument used in data collection was a questionnaire. The results revealed that the students are highly motivated to learn English. It also indicated that the students of different gender and majors had different perspectives about English language learning.

Husna and Murtini (2019) conducted a study on students' motivation toward learning English as a foreign language. The study was carried out with the participants of (130) non-English major university students at Cendekia Utama Health College, Indonesia. The data-collection instrument used in the study was a questionnaire. The findings of the study showed that the students have good motivation in learning English.

Anam, Rizwan, Ali and Mughal (2019) investigated the level of motivation in learning English language in the University of Sargodha, Pakistan. The study aimed to explore the level of students' motivation and gender differences in their motivation in learning English as a second language. Data were elicited from a randomly selected sample of (300) undergraduate male and female students. The instrument used in the data gathering was a questionnaire. The results indicated that both gender of students have a positive level of instrumental and integrative motivation and relatively higher instrumental motivation in male students towards learning English.

Al-Ta'ani (2018) furthermore, investigated the integrative and instrumental motivations for learning English as a university requirement among undergraduate students at Al-Jazeera University, Dubai. The study sample consisted of (50) university male and female students (36 males and 14 females). The instrument used in the data collection was a questionnaire of (20) items. The study findings revealed that the students had high level of instrumental and integrative motivation for English language learning, but their instrumental motivation was slightly surpassed their integrative one in this research.

Niaz, Memon and Umrani (2018) published their study of gender differences in relation to motivation levels for learning English at the Institute of English Language and Literature, University of Sindh, Pakistan. The study aimed to examine the level of motivation differences among the participants toward learning English according to their gender. The study was conducted on a sample of (103) male and female students and the data were collected through a questionnaire which was completed by the participants. The results of the study indicated that no gender differences in motivational level of male and female English language learners.

Tomak and Šendula-Pavelić (2017) conducted a study on motivation towards studying English for specific purposes among students of medical and healthcare studies at the University of Rijeka, Croatia. The sample of the study consisted of (242)

undergraduate students. A questionnaire composed of four parts was used as an instrument to collect the data of the study. The results revealed that the students' motivation is more integratively than instrumentally oriented. Another significant result of the study indicated that no significant differences amongst male and female students' motivation towards learning English.

Another study was conducted by Rashed (2017) to investigate the role of motivation in learning English as a foreign language at the English department, Al-Zawia University, Libya. The study sample consisted of (100) fourth year EFL students. A questionnaire was used as an instrument of data collection. The results showed that the participants' motivation towards learning English was at a high level.

Sase, Abdelaal and Amhimmid (2015) conducted a study to identify whether Libyan EFL high school students in Kajang, Malaysia are instrumentally or integratively motivated to study English, and the relationship between gender and type of motivation. A focus group interview was the instrument used in the study. Five (5) female students and five (5) male students were interviewed as a sample. The findings of the study showed that students were more integratively motivated than instrumentally and the female students were more integratively motivated than male students.

In the same context, Zanghar (2012) in his MA thesis examined instrumental and integrative motivation for studying English as a foreign language among Libyan university students and their achievement in learning English at the English Department, Bani Walid University, Libya. Forty Libyan undergraduate students participated in the study and the instrument used in data collection was a questionnaire adapted from Gardner's Attitude/Motivation Test Battery (AMTB). The results revealed that the Libyan students were more integratively motivated for learning English and no statistically significant correlation between students' motivation and their achievement.

3. Research Methodology

This study is quantitative in nature since the data collected will be in the form of numbers. Information about the study participants and details about the items of the instrument, which is a questionnaire will be presented here. Data will be analysed and shown in tables.

3.1. Participants

The participants of the study were (70) third year students who were non-English major university students at the Faculty of Education, Azzaytuna University, Libya. They were (44) females and (26) males who were selected randomly. The participants' ages range from 19 to 23 years and all of them have studied English language as a compulsory course for six years in preparatory and secondary schools and two years at the university level. They have a similar background of English language.

3.2. Instrument

The measuring instrument of the present study was a questionnaire with five scales which focused on the motivation towards learning English. The questionnaire was adapted from Gardner's Attitude/Motivation Test Battery (1985). The researcher translated the questionnaire into Arabic to avoid misunderstanding the meaning of its items by the participants. The questionnaire included 20 items which were put in five-point scale ranging between "*strongly agree*" and "*strongly disagree*". The five-point Likert scale designed to measure the level of participants' motivation towards English language learning. The participants of the study were asked to pick one of the choices *strongly agree, agree, moderate, disagree, and strongly disagree*.

3.3. Data collection procedure

The researcher asked the Dean of the Faculty of Education to grant him a permission to distribute the questionnaire. The approval of the request was verbally given to the researcher. The

questionnaire was distributed to the 70 students during their classes in January 2020. The participants were asked to choose only one option from five, and they were informed that their responses would be confidential and would be used for research purposes only. They were asked to complete every item of the questionnaire on the five-point Likert scale according to their own feelings.

4. Results and discussion

4.1. Students' Motivation towards Learning English Language

The data obtained from the questionnaire were analyzed by using SPSS software computer program. The arithmetical mean of the sample responses was used to analyze the students' motivation level towards learning English. The researcher adopted the interpreting procedure designed level by Best (1981) and Degang (2010) to specify the level of agreement or disagreement as follows:

Table 1: Interpretation of mean score of motivational levels

Scale	Mean Range	Motivational Level	Score Range
5	strongly agree	very high	4.50-5.00
4	agree	high	3.50-4.49
3	moderate	moderate	2.50-3.49
2	disagree	low	1.50-2.49
1	strongly disagree	very low	1.00-1.49

According to score range of the arithmetical mean in each item of questionnaire, the descriptive statistics of the first research question responses classified the students' motivational level towards learning English language as shown in table 2 below.

Table 2: Mean scores of motivation items and their motivational level

N.	Motivation Items	Mean	Motivational Level
1	Studying English is important because it will enable me to communicate with people who speak English.	3.94	High
2	Studying English is useful in getting a good job.	3.74	High
3	Studying English is important because it will help me to read and understand English books in my field of study.	2.97	Moderate
4	I am learning English to become more educated person.	1.90	Low
5	Studying English is not a waste of time.	4.51	Very high
6	English is one of my favourite courses.	3.77	High
7	English should be a compulsory subject at universities.	4.41	High
8	Studying English will help me to search for information in English on the Internet.	2.21	Low
9	When I have a difficulty in my English class, I always ask my teacher for help.	3.71	High
10	When I graduate from university, I will not give up the study of English because I am interested in it.	2.46	Low
11	I really enjoy learning English.	4.80	Very high
12	I really work hard to learn English.	2.66	Moderate
13	I get worried when I am doing worse than my classmates in English.	3.41	Moderate
14	Speaking English fluently is really an important goal in my life.	1.49	Very low
15	English classes are very interesting.	4.57	Very high
16	I would rather spend more time in my English class and less time in other	4.20	High

	classes.		
17	I wish I had begun studying English at an early age.	4.27	High
18	I enjoy watching English news and movies.	3.51	High
19	English is a very important part of the university program.	3.69	High
20	I like my English class so much; I look forward to learn more English in the future.	4.47	High
	Over all mean score	3.53	High

As illustrated in table 2, the over mean score of the sample responses, which concerns the students' motivation toward English language learning, was (3.53). This statistical finding clearly indicated that the study participants are highly motivated to learn English. This may be due to the fact that those students understand that English language is important for their future careers. This result is consistent with the results of many studies such as Aljumah and Daif-Allah (2020), Al-Ta'ani (2018), Husna and Murtini (2019), Rashed (2017), and Zanghar (2012), which indicated that students have high motivation towards English language learning.

4.2. Students' Motivation towards Learning English Language in regard to their Gender

The descriptive results of the second research question indicated the impact of gender on students' motivation towards English language learning as can be seen in table 3 which gives more details of the data analysis. An independent-samples t-test was calculated and the level of significance was chosen to be 0.05.

Table 3: The descriptive statistics of the students' motivation towards learning English according to gender variable

Gendar	N	M	Std.D	Std. Error	df	T	Sig
Male	26	3.4442	0.39353	0.07718	68	-	0.083
Female	44	3.5898	0.29444	0.04439		1.760	

***The mean difference is significant at the $\alpha = 0.05$ level.**

The analysis of the results in table 3 revealed that the mean of male students' responses was (3.4442) and the standard deviation of their responses was (0.39353), whereas, the mean of female's responses was (3.5898) and the standard deviation of their responses was (0.29444). The result of T-test was (-1.760) which indicated that there were no statistically significant differences between the two genders' motivation level towards English language learning in regard to their gender. In other words, the results showed that the gender was not a significant variable on students' motivation towards learning English. On the one hand, this finding is in agreement with results of other studies conducted by Niaz, Memon and Umrani (2018), and Tomak and Šendula-Pavelić (2017) who revealed that no significant differences amongst female and male students' motivation towards learning English. On the other hand, this finding contradicts with the studies' results of Aljumah and Daif-Allah (2020), Anam, Rizwan, Ali and Mughal (2019) and Sase, Abdelaal and Amhimid (2015) who indicated that the students of different gender had different motivation towards English language learning. The differences between results may be due to variation in samples aims and the instruments of the studies.

5. Conclusion

Motivation is considered as one of the most important elements for language learning process. The current study was an attempt to investigate students' motivation at Faculty of Education towards English language learning. The results indicated that the participants had high positive motivation towards learning English. This positive motivation can be due to

the students' awareness of the importance of English in their future life such as getting a job or getting an opportunity to contact with other cultures.

With regard to the impact of gender on students' motivation towards learning English, the results of this study revealed that there were no statistically differences between participants towards English language learning in terms of their gender which may be due to the similarity of their background of English and their life style.

6. Recommendations

Based on the findings of the present study the following recommendations are suggested:

- 1- It is very important to use materials with a little bit higher levels than learners' current educational level. This would create a challenge especially with highly motivated learners.
- 2- It is very significant for language teachers to evaluate the different levels of motivation their students have. Understanding students' learning motives would assist in selecting suitable teaching materials.
- 3- It is recommended that teachers employ modern techniques and skills to motivate students in learning English.
- 4- It is vital that good environment is offered to encourage students to learn English and other subjects. Schools should be built away from street noise and equipped with the necessary teaching aids to help both students and teachers in their learning and teaching process.

References

Abdosari, H. (2014). The Entwined effects of attitude, motivation and gender on EFL learning: A correlation study. *Studies in Literature and Language*, 8 (1), 1-5.

- Alizadah, M. (2016). The impact of motivation on English language learning. *International Journal of Research in English Education*, 1 (1), 11-15.
- Aljumah, F. H., & Daif-Allah, A. S. (2020). Differences in motivation to learning English among Saudi university students. *English Language Teaching*, 13 (8), 63-74.
- Alshenqeeti, H. (2018). Motivation and foreign language learning: Exploring the rise of motivation strategies in the EFL learning. *International Journal of Applied linguistics & English Literature*, 7 (7), 1-8.
- Al-Ta'ani, M. H. (2018). Integrative and instrumental motivation for learning English as a university requirement among undergraduate students at Ai-Jazeera. *International Journal of Learning and Development*, 8 (4), 89-105.
- Anam, I., Rizwan, A., Ali, H., & Mughal, W. (2019). Factors affecting the motivation level of undergraduate ESL learners at University of Sargodha, Pakistan. *Modern Journal of Language Teaching Methods*, 9 (2), 1-12. DOI: 10.26655/mjltm.2019.2.1
- Arnold, J. (1999). *Affect in language learning*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Best, J. W. (1981). *Research in education* (5th ed.). New Jersey: Prentice Hall.
- Cheng, H. F., & Dörnyei, Z. (2007). The use of motivational strategies in language instruction: The case of EFL teaching in Taiwan. *Innovation in Language Learning and Teaching*, 1(1), 153-174.
- Cohen, A. N., & Dörnyei, Z. (2002). Focus on the language learners: Motivation, styles strategies. In N. Schmitt (Ed), *An Introduction to applied linguistics*, (pp. 170-190). London: Arnold.

- Cook, V. (1991). *Second language learning and language teaching*. London: Edward Arnold.
- Degang, M. (2010). *Motivation toward English language learning of the second year undergraduate Thai students majoring in business English at English Medium University*. M.A Thesis. Bangkok: Srinakharinwirot University.
- Dörnyei, Z. (2001a). *Motivational strategies in the language classroom*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Dörnyei, Z. (2001b). *Teaching and researching motivation*. Harlow: Longman.
- Dörnyei, Z. & Ushioda, E. (2011). *Teaching and researching motivation* (2nd ed.). Harlow: Longman.
- Dörnyei, Z., & Muir, C. (2019). Creating a motivating classroom environment. In X. A. Gao (Ed.), *Second handbook of English language teaching* (pp.719-736). New York: Springer.
- Gardner, R. C. (1985). *Social psychology and second language learning: the role of attitude and motivation*. London: Edward Arnold.
- Gardner, R. (2006). The socio-educational model of second language acquisition: A research paradigm. *EUROSLA Yearbook*, 6, 237–260.
- Gonzales, R. (2010). Motivational orientation in foreign language learning: The case of Filipino foreign language learners. *TESOL Journal*, 3, 3–28.
- Good, T. L., & Brophy, J. E. (2000). *Looking in classrooms*. Harlow: Longman.
- Harmer, J. (2001). *The practice of English language teaching* (3rd ed.). Harlow: Longman.

- Holmes, J. (1992). *An introduction to sociolinguistics*. New York: Longman Group Limited.
- Husna, A. H., & Murtini, R. T. (2019). A Study on students' motivation in learning English as English foreign language (EFL) at STIKES Cendekia Utama Kudus. *English Education: Journal of English Teaching and research*, 4 (2), 207-220.
- Manolopoulou-Sergi, E. (2004). Motivation within the information processing model of foreign language learning. *System Journal*, (32), 427-441.
- Melendy, G. (2008). Motivation writers: The purpose of choice. *The Asian EFL Journal*, 10 (3), 187-198.
- Niaz, S., Memon, N., & Umrani, S. (2018). Gender differences in motivation level for learning English as L2. *International Research Journal of Arts and Humanities*, 46 (46), 27-33.
- Oxford, R., & Shearin, J. (1994). Language learning motivation: Expanding the theoretical framework. *Modern Language Journal*, 78, (1) 12-28.
- Rashed, M. M. (2017). The role of motivation in learning English as a foreign language. *University Bulletin*, 19 (4), 109 – 130.
- Richard, C., & Schmidt, R. (2002). *Longman dictionary of language teaching and applied linguistics* (3rd ed.). Harlow: Longman.
- Tomak, T., & Šendula-Pavelić, M, (2017). Motivation towards studying English for specific purposes among students of medical and healthcare studies. *JADR*, 8/2 (16), 151-170.
- Santrock, J. W. (2011). *Educational psychology* (5th ed.). New York: McGraw-Hill.
- Sase, A. S., Abdelaal, N. M., & Amhimmid, N. S. (2015). Investigating motivation among Libyan high school students. *International Journal of English Linguistics*, 5(6), 59–65. <http://doi.org/10.5539/ijel.v5n6p59>

- Saville-Troike, M. (2012). *Introducing second language acquisition*. (2nd ed). Cambridge: Cambridge University Press.
- Slavin, R. E. (2001). Putting the school back in school reform. *Educational Leadership*, 58, (4), 22-27.
- Ur, P. (1996). *A Course in language teaching: Practice and theory*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ushida, E. (2005) The role of students' attitude and motivation in second language learning online courses. *CALICO Journal*, 23, (1), 49-78.
- Wade, C., & Tavris, C. (1998). *Psychology*. New York: Addison-Wesley Educational Publishers.
- Zanghar, A. (2012). *Instrumental and integrative motivation among undergraduate Libyan students of English as a foreign language*. M.A Thesis. Colorado: Colorado State University.

